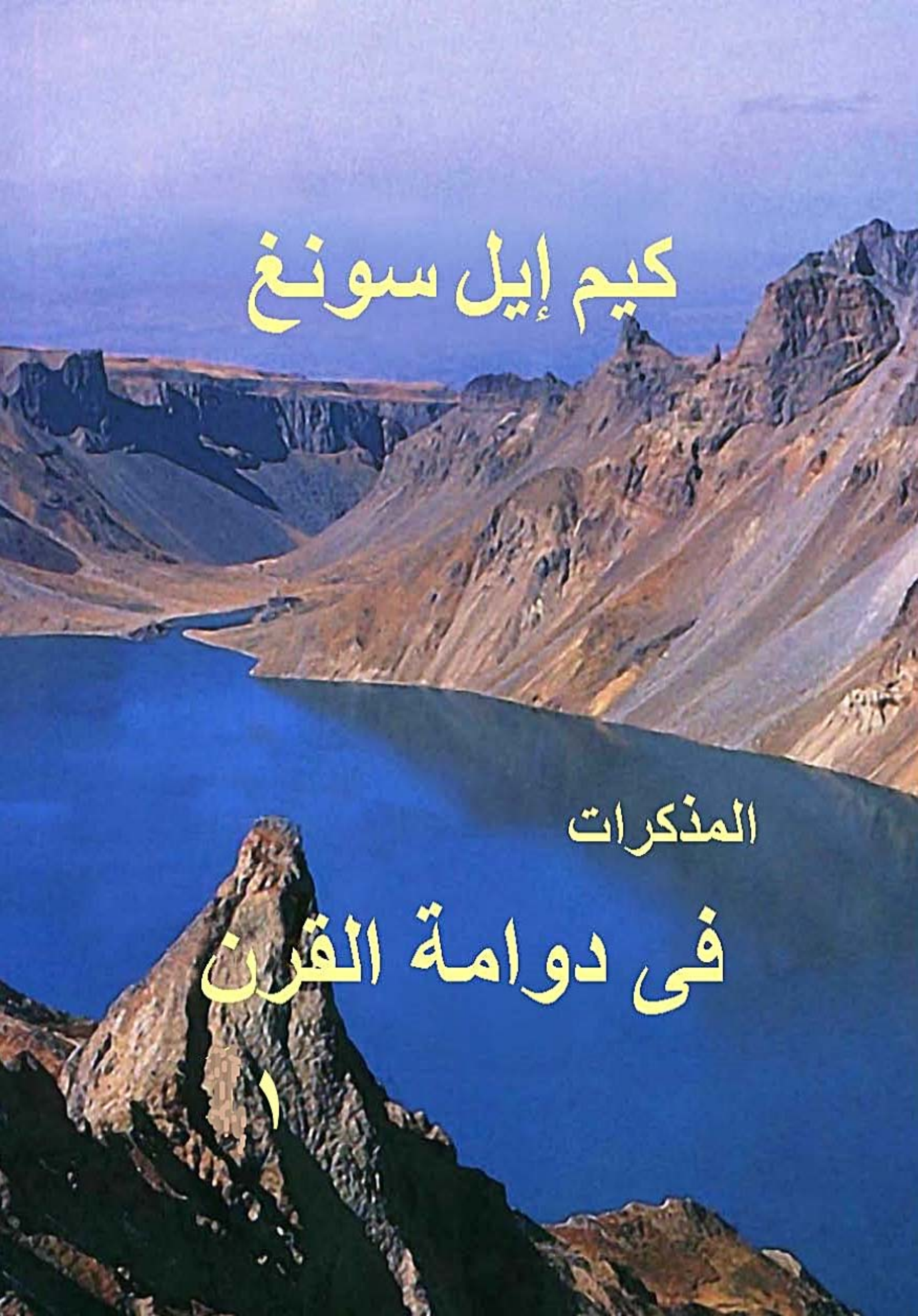


كيم إيل سونغ

المذكرات

فى دوامة القرن

١

كيم إيل سونغ

في دوامة القرن

١

دار النشر باللغات الأجنبية

بيونغ يانغ ـ كوريا

١٩٩٤



الجزء الاول

الثورة المناهضة لليابان

(١)

혁명하는 사람은
언제나 인민을 믿고
인민에 의거하면 백번
승리하지만 인민의
버림을 받게 되면 백번
패한다는 진리를 삶과
투쟁의 좌우명으로
삼아야 한다.

김일성

ترجمة الكلمة المخطوطة فى الصفحة السابقة

على الثوريين ان يضعوا نصب أعينهم فى حياتهم ونضالهم على الدوام، حقيقة انهم اذا وثقوا بالشعب واعتمدوا عليه فانهم سيخرجون ظافرين دائما، اما اذا نبذهم الشعب فانهم سيعانون آلاف الهزائم.

كيم ايل سونغ



مانكيونغداى قبل التحرر

اسرتنا



جدى كيم بوهيون (١٩ آب ١٨٧١-٢ ايلول ١٩٥٥)



جدتى لى بو ايك (٣١ ايار ١٨٧٦-١٨ تشرين الأول ١٩٥٩)



والدی کیم هیونغ جیك
(١٠ تموز ١٨٩٤-٥ حزيران ١٩٢٦)



امی کانغ بان سوك
(٢١ نيسان ١٨٩٢-٣١ تموز ١٩٣٢)



عمى هيونغ كوون فى السجن
(٤تشرين الثانى ١٩٠٥- ١٢ كانون الثانى ١٩٣٦)



اخى تشول جو فى فوسونغ
(١٢ حزيران ١٩١٦-١٤ حزيران ١٩٣٥)



جدى لأمى كانغ دون ووك
(٣ شباط ١٨٧١-١٤ تشرين الثانى ١٩٤٣)



خالى كانغ جين سوك
(١٩ كانون الثانى ١٨٩٠-١٢ تشرين الثانى ١٩٤٢)

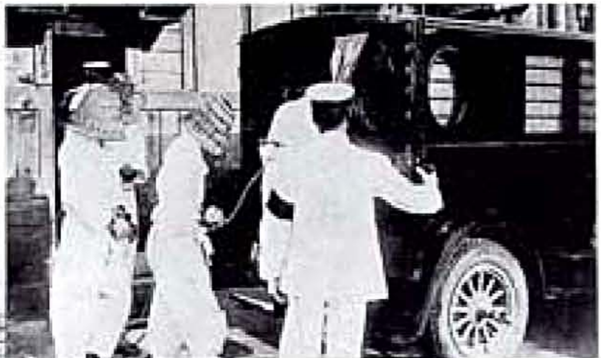


ابن عمى وون جو
(٢٢ ايلول ١٩٢٧-٢٨ حزيران ١٩٥٧)

البلد المنكوب



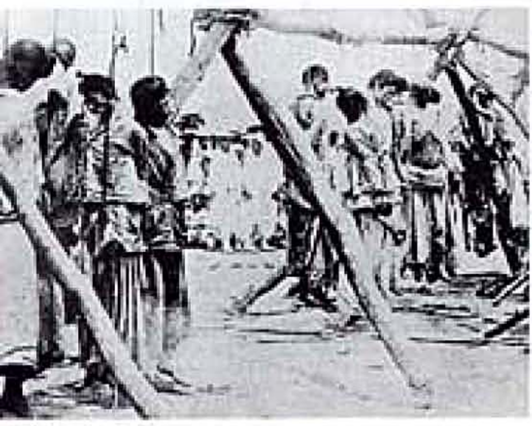
السفن الحربية اليابانية فـى
ميناء اينتشون(١٨٩٤)



هكذا تحولت البلاد كلها الى سجن



شرطى يابانى
خيال يقمع الأهالى





وطنيون اعدموا لمقاومتهم عدوان الامبرياليين اليابانيين





رجال جيش المتطوعين الفاضلين الذين هبوا تحت راية مناهضة اليابان وانقاذ الوطن

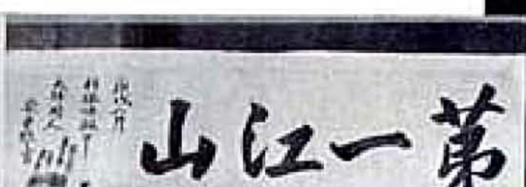


انتفاضة اول آذار الشعبية





آن زونغ كون والعبارة التى كتبها قبل اعدامه





"زيوون" مبدأ والدى



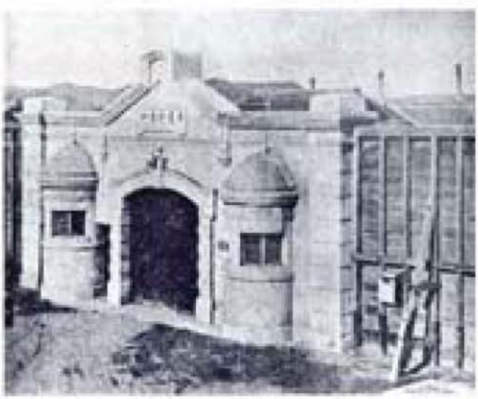
مدرسة سونهوا فى مانكيونغداى



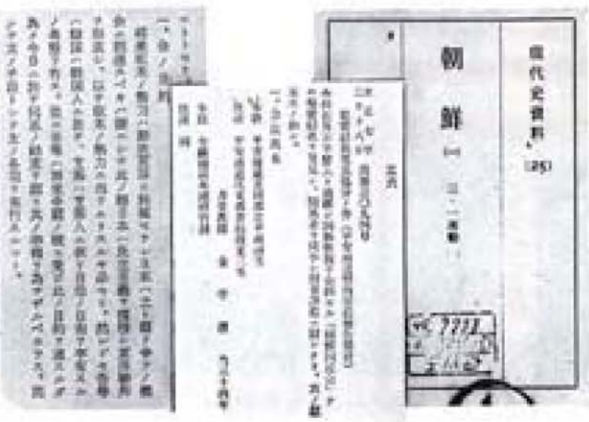
مدرسة ميونغسين فى قرية بونغهوا بقضاء كانغدونغ



نصب رابطة بيسوك فى قرية بونغهوا



سجن بيونغ يانغ



وثائق حول قضية "جمعية المواطنين الكوريين"





او دونغ زين وبيته الذى تم فيه تأسيس فرع
تشونغسودونغ لجمعية المواطنين الكوريين



نزل زونغكانغ حيث كان ينزل الاستقلاليون المناهضون لليابان



المكان الذى عقد فيــه اجتمــاع
تشونغسودونـغ عام ١٩١٨

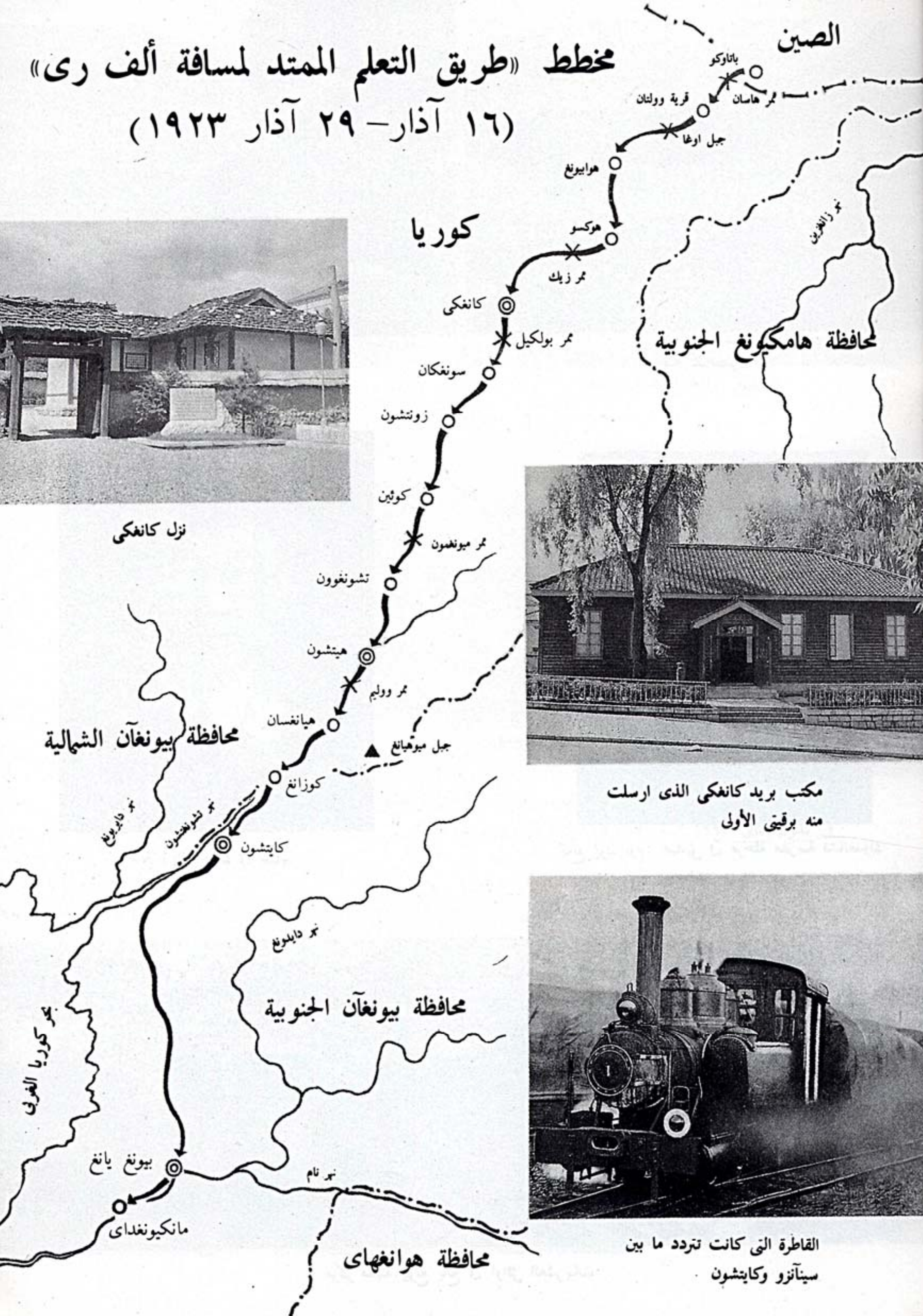


حالة قرية يونبو، ومنها افلت والدى عند اعتقاله



موقع الاتصال السرى فى رينتشيانغ

مخطط «طريق التعلم الممتد لمسافة ألف ري»
(١٦ آذار– ٢٩ آذار ١٩٢٣)



نزل كانغكى

مكتب بريد كانغكى الذى ارسلت
منه برقيتى الأولى

القاطرة التى كانت تتردد ما بين
سينآنزو وكايتشون



بيت جدى لأمى فى تشيلغول



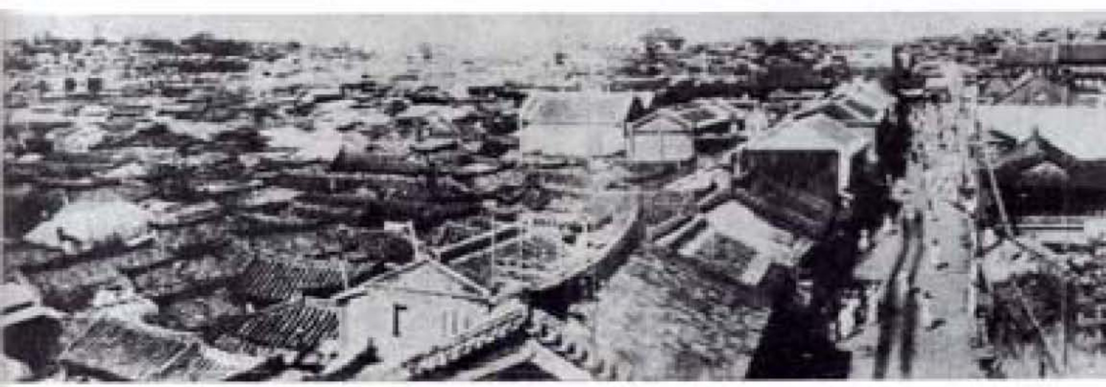
مدرسة تشانغدوك



كانغ ريانغ ووك فى شبابه



كانغ يون بوم، صديقى فى مرحلة مدرسة تشانغدوك



مركز مدينة بيونغ يانغ فى اوائل العشرينات



موقع الغسل على نهر باتاو، قبالة فوبيونغ



فوبيونغ الواقعة فى شمالى البلاد



كوخ فى اوغوبى على ضفة نهر آمروك أمضيت فيه ليلة مع اخوى الصغيرين فى كانون الثانى ١٩٢٥ اثناء رحلتنا فى الزلاقة الى رينتشيانغ



مطعم فى رينتشيانغ كان يرتاده الاستقلاليون

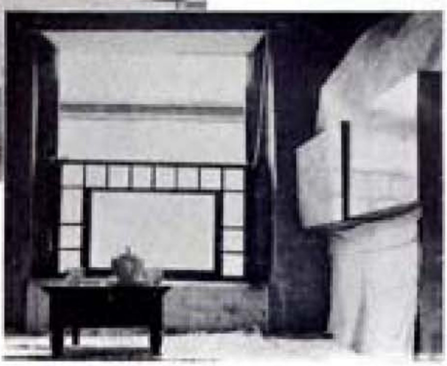


بيتنا فى شارع سياونانمين فى فوسونغ



مدرسة بايكسان فى فوسونغ، وفيها اصدرت العدد الاول من جريدة "ساينال" (المبنى مسقوف بالقش)







رفيقى الذى لا انساه تشانغ وى هوا. ومنظر جزئى لبيته فى فوسونغ والغرفة التى انتحر فيها



عندما اسست منظمة "ت.د"(١٩٢٦)



الموقع الذى كانت تقوم عليه مدرسة هواسونغ



مهجع مدرسة هواسونغ وداخله



كانغ زى ها مراقب المدرسة



كيم سى وو وبيته حيث كان اعضاء "ت.د" يعقدون جلسات القراءة السرية بكثرة



تشاى دونغ او، مدير مدرسة هواسونغ



الغرفة التى توفى فيها والدى فى فوسونغ يوم الخامس من حزيران ١٩٢٦

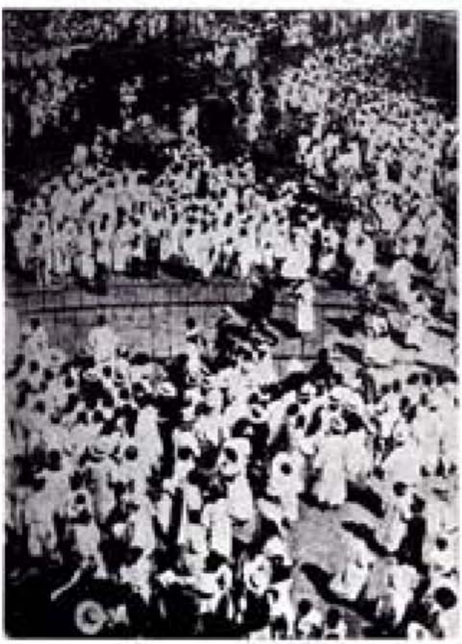


بطلة جيش الاستقلال لى كوان رين



قرية يانغديتشون فى فوسونغ

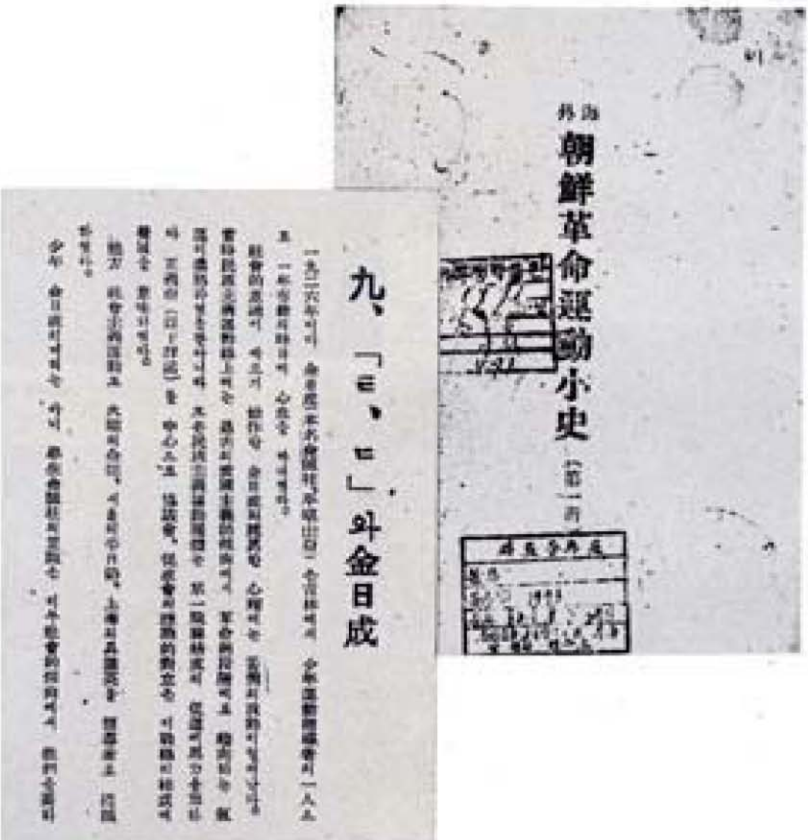




حركة العاشر من حزيران الاستقلالية(١٩٢٦)



ضفة نهر هويفاهى ومنظر عام لمدينة هواتين



مطبوعات تتحدث عن تأسيس منظمة "ت.د" ونشاطاتها



فى فترة جيلين (١٩٢٧)



مدرسة يووين الثانوية فى جيلين



طاولتى ومقعدى



غرفة الدرس



شارة القبعة



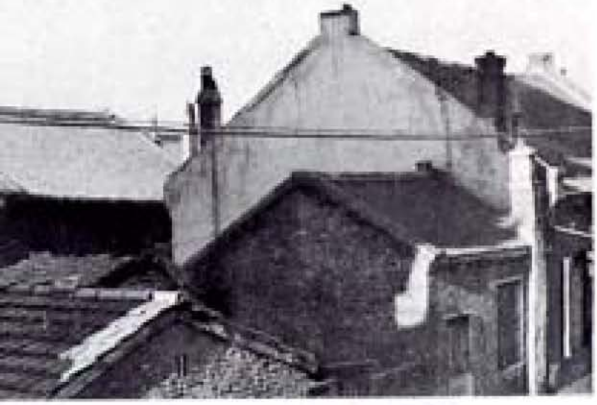
مكتبة المدرسة



مهجع المدرسة



زانغ تشول هو



مقشرة فوسينغتاى فى شارع شانغويجى بجيلين



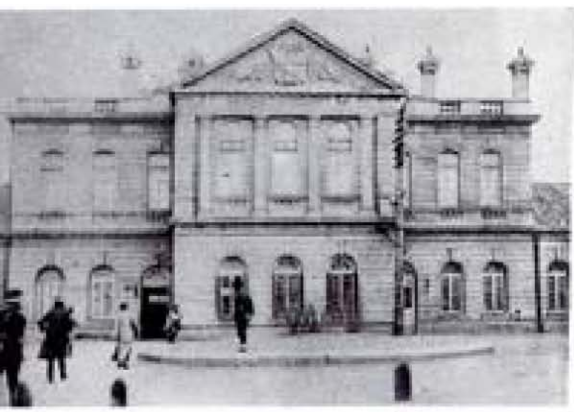


القس سون زونغ دو



百餘名講演會場包圍
百餘名各處住宅搜索
安昌浩氏外二百名同聽者檢擧
婦女兒童一時監禁

آن تشانغ هو واخبـــار اعتقالـــه فـــى جريدة "دونغآ ايلبو" (٢٢ آذار ١٩٢٧)



محطة القطار فى جيلين فى مطلع الثلاثينات



الشاب الشيوعى تشا كوانغ سو



منظر جزئى لحديقة بيشان فى جيلين







منظر خارجى لمعبد ياوانغ فى حديقة بيشان وقبوه، وقد كان المكان الرئيسى للاجتماعات السرية لاعضاء اتحاد الشباب الشيوعى فى جيلين



吉敦線延長其他는
吉林排日險惡化
學生等은每日示威行列繼續
天津排日도逐日深刻

獨逸鑛
從業員

哈爾賓學生團體
吉會線反對高潮
九日警官隊와衝突
百四十八名負傷

分會主任에
張纓氏就任

مطبوعات تتحدث عن نشاطات الشباب الطلاب فى ذلك الحين





شانغ وى ومذكراته



منظر خارجى لسجن جيلين



برج مراقبة السجن



منظر خارجى للسجن الذى يبدو على شكل الصليب



دهليز السجن



زنزانتان سجنت فيهما



كانغ ميونغ كون الذى التقيت به فى السجن



مع كو زاى ريونغ قبيل بدء النضال السرى. كثيرا ما كنت ارتـــدى
فى تلك الفترة القفطان الصينى (دابوسانزا)

مقدمة

ان عودة المرء بذاكرته الى ماضيه، وهو فى اواخر حياته، تثير فى النفس اعمق مشاعر التأثر. وتختلف مشاعر الناس حول ذكرياتهم باختلاف السبل التى سلكوها، واختلاف ما اكتسبوه فى تلك الحياة من خلال مختلف المعايشات التى شاهدوها وسمعوها واحسوا بها.

وكأى انسان عادى، وكسياسى خدم بلده وشعبه اللذين برزا دائما فى السياسة الدولية فى العصر الحديث، فاننى القى نظرة على الازمنة الماضية التى بقيت احداثها محفورة بعمق وثبات فى ذاكرتى.

لقد ولدت فى الفترة التى بدأت فيها الامة تعانى مأساة دمارها الفظيعة، وكان على ان اخطو خطواتى الاولى فى دوامة التقلبات المفاجئة فى الوضعين الداخلى والخارجى، وان اشاطر الوطن مصيره، والمواطنين افراحهم واتراحهم فى هذا الطريق، الى ان بلغت الثمانين من عمرى.

ان حياتى وما شهدته من آثار القرن العشرين الهائلة التى لم يسبق لها مثيل فى حياة البشرية، ومن التبدلات المذهلة التى وسمت خريطة السياسة العالمية، هى بحد ذاتها صورة مصغرة لتاريخ وطنى وامتى.

ولا حاجة للقول ان مسيرة حياتى لم تكن حافلة بالنجاحات والمسرات وحدها، بل لقد عانيت آلاما مبرحة وحزنا ممضا لفقدان اصدقاء اعزاء واعترضتنى محن ومصاعب هائلة. فقد كان لى فى طريق النضال الكثير الكثير من الاصدقاء والرفاق، كما ان من اعترضوا طريقى كانوا كثيرين ايضا.

وقد دفعتنى روح الوطنية، حين كان لى من العمر عشر وبضع سنوات، للخروج الى الشارع المرصوف بالاحجار فى جيلين، والهتاف بصيحات معادية لليابان، ومعاناة محن النضال السرى الذى كان يفرض على احيانا ان احتال على المطاردات المعادية.

وتحت راية مناهضة اليابان، وكلى ثقة بيوم استعادة الوطن، كان على ان اجتاز مئات آلاف رى، وان انام فى العراء، بل وان اواجه العواصف الثلجية الهوجاء فى غابات جبل بايكدو، وان اخوض غمار المعارك الدامية غير المتكافئة ضد الاعداء الذين كانوا يتفوقون علينا عدديا بمئات الاضعاف، ثم كان على، بعد التحرر، ان اسهر الليالى الطوال من اجل انقاذ مصير الوطن المنقسم، والدفاع عن البلاد التى بنيتها للشعب، ووجدت نفسى اعود من جديد الى مواجهة كوارث واهوال لا سبيل الى وصفها.

ولكننى رغم ذلك كله لم اتراجع ولم اهن ولو مرة واحدة.

واذ كنت قد استطعت العيش والنضال بحزم فى طريق حياتى الحافل بالمخاطر، ولم اضل عن الهدف، فان الفضل فى ذلك يعود الى رفاقى والى ابناء الشعب الذين محضونى ثقتهم وساعدونى بنزاهة.

لقد كان معتقدى وايمانى دائما هو "ايمينويتشون"، اى اعتبار الشعب هو السماء. ان المبدأ الزوتشى الداعى الى اعتبار الجماهير الشعبية سيدة للثورة والبناء والاعتماد على قواها، هو مذهبى السياسى المعبود، وعقيدتى الراسخة التى جعلتنى انذر حياتى لمصلحة الشعب.

ولاننى فقدت والدى منذ وقت مبكر، فقد امضيت سنوات حياتى، منذ الطفولة، وسط محبة رفاقى وتقديرهم. وجنبا الى جنب مع عشرات الآلاف منهم، شققت سبيل النضال الدامى، وادركت فى اثناء ذلك حتى النخاع قيمة المنظمات والرفاق الذين شاطرونى الحياة والموت.

ان رفاقى الاوائل فى "الاتحاد لاسقاط الامبريالية" الذين وثقوا بى وتبعونى فى تلة هواتين فى العشرينات – حين كانت الآمال ما تزال غير مؤكدة باستعادة الوطن– والرفاق الآخرين الذين تلقوا بصدورهم رصاص الاعداء لحمايتى، وصعدوا بدلا منى مبتسمين الى منصة الاعدام، لم يتمكنوا من رؤية الوطن المحرر؛ وهم ينعمون الآن بالخلود فى ارض الغربة. كما لم يعد بجانبنا اليوم عدد كبير من الشخصيات الوطنية التى سلكت فى بداية النضال دروبا مختلفة عن دربنا، ولكنها ما لبثت ان انضمت الينا فى النهاية.

كلما انظر باعجاب الى تقدم ثورتنا الظافرة، وازدهار وطننا وغناء الشعب فى امتداح هذا الوطن، اتذكر بحزن اكبر رفاقى الذين لا انساهم، ممن ضحوا بارواحهم دون تردد من اجل هذه الايام التى نعيشها، مما يؤرقنى ويجعلنى اقضى الليالى الطوال مسهدا.

الحقيقة اننى لم اكن اشعر بضرورة كتابة مذكراتى. الا ان سياسيين وكتابا اجانب، وكثيرا من الشخصيات المشهورة نصحونى بذلك قائلين ان سيرة حياتى ستقدم دروسا ثمينة وقيمة.ولكننى لم اتعجل فى الكتابة رغم ذلك كله.

اما الآن، فان الرفيق كيم جونغ إيل، يخفف عنى عبء العمل من نواح عديدة، وهذا يوفر لى فسحة من الوقت للكتابة.

ان الاجيال تتعاقب: فمناضلو الثورة القدماء يتوفون واحدا تلو الآخر، ويحل محلهم عماد ثورتنا من افراد الجيل الجديد. لذا فاننى فكرت بان الواجب يفرض على ان انقل الى هذا الجيل الجديد ما خبرته وراكمته طوال هذه السنوات التى عشتها مع الامة، وان اوضح لهم كيف ضحى الاسلاف بشبابهم من اجل هذا الحاضر الذى يعيشونه. وهكذا بدأت اكتب سطرا او سطرين كلما وجدت متسعا من الوقت.

لا اظن ان فى حياتى ما هو خاص ومختلف عما فى حيوات الآخرين. وانا راض تماما لانى كرست حياتى لمصلحة الوطن والامة وامضيتها بين الشعب.

آمل ان تقدم هذه المذكرات الحقيقة للاجيال الشابة، وان تكون لهم درسا فى الحياة والنضال، وان يدركوا ان من يثق بالشعب ويعتمد عليه سيكسب كل شىء، وسيخرج ظافرا على الدوام، أما من يبتعد عن الشعب او من ينبذه الشعب فانه سيعانى آلاف الهزائم.

الى ذكرى الشهداء الاوائل

نيسان ١٩٩٢

فى جبل ميوهيانغ

فهرس

الفصل الاول   **بلد منكوب**

الفصل الثانى   **هواتين لن انساها**

الفصل الثالث   **فترة جيلين**

١ـ بحثا عن ايديولوجية متقدمة

٢ـ المعلم شانغ وى

٣ـ اتحاد الشباب الشيوعى الكورى

٤ـ من اجل توسيع المنظمات

٥ـ مظاهرة الوحدة

٦ـ محاضرة آن تشانغ هو الكبرى

٧ـ دمج المجموعات الثلاث

٨ـ الطريق التى وجدها تشا كوانغ سو

٩ـ حادث وانغتشينغمين ودروسه

١٠ـ وراء قضبان السجن

الفصل الاول
بلد منكوب

أسرتي

أبي وجمعية المواطنين الكوريين

اصداء هتاف الاستقلال

التنقل من مكان الى آخر

"اغنية نهر آمروك"

أمي

الميراث

الفترة: نيسان ١٩١٢ ـ حزيران ١٩٢٦

١ـ أسرتي

بدأت حياتى مع العقد الثانى من هذا القرن حين كانت الامة تعانى اشد المآسى وبالا فى تاريخ كوريا الحديث. فقبل ان ارى النور كانت بلادنا قد تحولت الى مستعمرة تحتكرها اليابان. وكانت سلطات الامبراطور الكورى قد انتقلت كلها الى الامبراطور اليابانى بمقتضى معاهدة "ضم كوريا الى اليابان"(١) وصار ابناء الشعب عبيدا يتحركون حسب "مراسيم الحاكم العام"(٢). لقد كانت الاحذية العسكرية وعربات المدافع اليابانية تنتهك ارض هذه البلاد التى تبعث على الفخر بتاريخها العريق وثرواتها الطبيعية الوفيرة ومناظرها الخلابة.

كان الاهالى يتميزون حزنا وغضبا لحرمانهم من السيادة الوطنية. وحين لم تكن قد تلاشت بعد اصداء "الحسرات الكبرى على دمار البلاد" فى السهول والبيوت، اقدم عدد كبير من الشخصيات المخلصة والمثقفة على الانتحار لانهم لم يستطيعوا تحمل الآلام. بل ان جزارا مجهولا، آلمه مصير الدولة التى تعرضت للهلاك، اقدم على قتل نفسه ردا على "ضم كوريا الى اليابان" المخزى.

واقيم فى البلاد نظام دركى – بوليسى همجى، اصبح على معلمى المدارس الابتدائية بموجبه، ناهيك عن الشرطيين والموظفين، ان يرتدوا القبعات والبدلات الرسمية المزينة باشرطة مذهبة وان يتمنطقوا بالسيوف. وفقا لمراسيم الامبراطور،

كان الحاكم العام اليابانى يملك صلاحيات غير محدودة تخوله سد آذان ابناء امتنا وكم افواههم وتقييد ايديهم وارجلهم، ومن بين تلك الصلاحيات قيادة القوات البرية والبحرية فى كوريا. وقد حلت جميع المنظمات السياسية والعلمية التى كان الكوريون قد انشؤوها.

وفى الحبوس والسجون كان الوطنيون الكوريون يتعرضون للجلد بسياط مزودة بقطع من الرصاص. وكان الجلادون قد ورثوا اساليب التعذيب فى مرحلة حكم توكوغاوا بحذافيرها، فكانوا يكوون اجساد الكوريين دون رحمة بقضبان من الحديد المحمى.

وبمقتضى احد "مراسيم الحاكم العام" التى كانت تصدر بالجملة كل يوم، فرض على الكوريين ان يصبغوا ملابسهم البيضاء بصباغ اسود. وكان الاثرياء اليابانيون الذين يعبرون مضيق كوريا، يحملون معهم اكواما من كنوز وطننا وثرواته فى ظل ما يدعى "قانون الشركات" وقوانين المسح والاستقصاء وغيرها.

لقد ذهبت الى بلدان كثيرة، كانت مستعمرة فى الماضى، فى اماكن مختلفة من العالم، الا اننى لم ار امبريالية اكثر قسوة من الامبريالية اليابانية، لم ار امبريالية حرمت امة اخرى من لغتها ومن كناها والقابها العائلية، بل ومن اوانى طعامها ايضا.

فى ذلك الحين، كانت كوريا جحيما بكل ما فى الكلمة من معنى. وكان اهلها اشبه بالموتى على الرغم من انهم احياء. وقد كانت كلمات لينين صائبة ودقيقة تماما حين قال " ... ان اليابان مستعدة للدخول فى حرب من اجل حقها فى مواصلة نهب كوريا، حيث تقوم بعملية سلب وحشية لم يسبق لها مثيل، مستخدمة فى ذلك احدث ما توصلت اليه التقنية من اختراعات جنبا الى جنب مع اساليب التعذيب الآسيوية المحضة".

وفى طفولتى، كان الامبرياليون يخوضون صراعا حادا فيما بينهم لاعادة توزيع المستعمرات. وفى السنة التى ولدت فيها بالذات، توالت حوادث معقدة فى اماكن مختلفة من العالم. فقد جرى انزال مشاة البحرية الامريكيين فى هندوراس، وفرضت فرنسا حمايتها على المغرب، واستولت ايطاليا على جزيرة رودس من تركيا.

اما فى بلادنا، فكان صدور "قانون مسح الاراضى" يثير هياج الرأى العام.

بكلمة واحدة، لقد ولدت فى فترة احداث مضطربة، وامضيت طفولة شقية. وقد تركت وقائع العصر تلك تأثيرا واضحا فى تطورى.

فمنذ ان سمعت ابى يتحدث عن دمار بلادنا، شعرت بكراهية شديدة نحو الحكام الاقطاعيين، وكظمت غيظى مصمما على ان انذر حياتى كلها من اجل استعادة السيادة الوطنية.

ففيما كان الآخرون يطوفون العالم فى السفن الحربية والقطارات، كان حكام بلادنا الاقطاعيون يهدرون مئات السنين عبثا وهم يسافرون على ظهور الحمير، معتمرين القبعات التقليدية المصنوعة من شعر الخيل ومتغنين بالريح والقمر، الى ان انفتحت ابواب البلاد التى اغلقها اولئك الحكام باحكام، حين واجهت بلادنا تهديد القوى العدوانية فى الشرق والغرب التى جاءت الينا فى الاساطيل الحربية. وقد تحولت سلالة الملك الاقطاعية الى بؤرة مساومة مكشوفة للقوى الاجنبية من اجل الاستيلاء على الامتيازات.

وحتى عندما كان مصير البلاد عرضة للخطر، كان الحكام الاقطاعيون العاجزون والفاسدون المتعاقبون، والذين اعتادوا على الارتهان للقوى العظمى، ينغمسون فى الصراعات الفئوية بتحريض من تلك القوى. فاذا تغلب انصار اليابان اليوم على الفئات الاخرى، يتولى الجنود اليابانيون حماية قصر الملك، واذا تغلب انصار روسيا غدا، يكون حماة الملك من الجنود الروس، اما اذا تغلب انصار تشنغ (الصين) فى اليوم التالى، فتحتل مواقع الحراسة فى القصور الملكية قوات من تلك البلاد.

وكانت النتيجة ان اصبحت الاوضاع مزرية لدرجة ان الملكة نفسها قتلت غيلة على يد مجموعة ارهابية اجنبية ("حادثة وولمى" ١٨٩٥) داخل قصرها بالذات؛ والتجأ الملك الى قنصلية اجنبية وبقى محتجزا فيها سنة كاملة ("آكوانفاتشون" عام ١٨٩٦) وبالرغم من ان اباه قد اختطف ونقل الى بلد اجنبى ليعيش فيه منفيا، الا انه كان على بلادنا ان تقدم اعتذارها الى المختطفين.

فمن يمكنه الدفاع عن البلاد وحمايتها اذا كانت حراسة القصور الملكية فى يد جيوش غريبة؟

ليست الاسرة الا قطرة صغيرة فى هذا العالم الشاسع غير المحدود. بيد انها جزء من العالم ولا يمكن وجودها بمعزل عنه. ان امواج التاريخ الحديث المتلاطمة التى حملت الى كوريا مآسى الدمار، احاقت كذلك دون رحمة بأسرتنا. ولكن افراد لاسرة لم ينحنوا امام تلاطم تلك الامواج، والقوا بأنفسهم دون تردد فى قلب لعاصفة، وهم يبكون ويضحكون مع الامة.

وقد علمت ان عائلتنا غادرت زونزو فى محافظة زولا الشمالية وانتقلت الى الشمال بحثا عن الرزق فى ايام سلفنا كيم كاى سانغ. واستقرت فى مانكيونغداى منذ جيل جد ابى (كيم وونغ وو)، الذى ولد فى قرية زونغسونغ ببيونغ يانغ، وعمل بالزراعة منذ طفولته، ولكنه انتقل فيما بعد بسبب فقره المدقع الى مانكيونغداى فى ستينات القرن التاسع عشر، وحصل فيها على كوخ بعد تعهده بحراسة مدافن اسرة قطاعى يدعى لى بيونغ تايك كان يقطن فى بيونغ يانغ.

تشتهر مانكيونغداى بمناظرها الطبيعية الخلابة. وبالقرب من بيتنا يوجد تل يدعى جبل نام، ومن فوقه يمكن للمرء التمتع بروعة منظر نهر دايدونغ الذى يبدو كلوحة بديعة. وبسبب جمال المكان، تسابق الاغنياء والاعيان فى المناطق الاخرى الى شراء التلال، واقاموا هناك مدافن لاسلافهم. وكان هناك ايضا مدفن حاكم محافظة بيونغآن.

وحيث ان اسرتى كانت تستأجر، جيلا بعد جيل، اراضى يملكها آخرون، فقد عاشت فى املاق. وقد ساءت الاحوال اكثر فاكثر فى جيل جد (كيم بو هيون) عندما ازداد عدد افراد الاسرة الى نحو عشرة اشخاص بعد انجاب ستة ابناء وبنات، فى حين كانت تقتصر على ابن وحيد فى الاجيال الثلاثة السابقة.

ومن اجل القيام باود ابنائه مهما كلف الامر، لم يكن جدى يتوقف عن العمل.ففى الفجر، وبينما الجيران مايزالون نياما، كان يجمع الروث من الشوارع. وفى الليل، كان يجدل القش على ضوء الفانوس ليصنع الحبال والصنادل والحصائر.

وكانت جدتى (لى بو ايك) تغزل على مغزل يدوى كل ليلة.

وكانت امى (كانغ بان سوك) وزوجة عمى (هيون يانغ سين) وعماتى (كيم غو ايل نيو، كيم هيونغ سيل، كيم هيونغ بوك) يقمن بالتعشيب فى النهار وينسجن الاقمشة القطنية فى الليل.

لقد كانت اوضاع اسرتى قاسية وصعبة لدرجة ان عمى الاول كيم هيونغ روك، لم يستطع الذهاب الى المدرسة، واقتصر على دراسة كتاب "الرموز الصينية الالف" عندما كان فى التاسعة من عمره. وكان يساعد اباه منذ طفولته فى الاعمال الزراعية.

كان جميع افراد الاسرة يعملون دون هوادة، ولكنهم مع ذلك، لم يكونوا قادرين على تناول ما يكفى من الحساء. فقد اعتدنا على طبخ حساء من مسحوق السرغوم غير المقشور، ومازلت اذكر صعوبة ابتلاع ذلك الحساء الذى كان يقف فى الحلق.

وهكذا لم يكن من الممكن التفكير بالفواكه او اللحم. ذات مرة، تورمت عنقى فحصلت جدتى، لست ادرى من اين، على لحم خنزير. وقد شفيت تماما بعد تناوله.ومنذ ذلك الحين، صرت كلما اشتهيت تناول اللحم اتمنى لو اصاب بالورم مرة اخرى.

فى سنوات طفولتى التى امضيتها فى مانكيونغداى، كانت جدتى تشكو دائما من عدم وجود ساعة فى بيتنا. ومع انها لم تكن طماعة، الا انها كانت ترغب بشدة فى امتلاك ساعة جدار، كتلك التى كانت فى بيت احد الجيران.

وقد قيل لى انها رغبت بتلك الساعة مذ بدأ ابى التعلم فى مدرسة سونغسيل الثانوية التى تبعد ٣٠ رى عن مانكيونغداى. فكان على جدتى ان تعد الفطور فى وقت مبكر كيلا يتأخر والدى عن دروسه. ولهذا السبب، كانت جدتى تنهض من نومها كل ليلة مقدرة الوقت بالتخمين، لكى تعد الطعام.

وكانت فى بعض الايام تعد طعام الفطور فى منتصف الليل. ولانها لم تكن تعرف اذا حان موعد تناوله ام لا، كانت تبقى عدة ساعات وهى تتأمل نافذة المطبخ. ثم تقول لامى عندئذ :"اذهبى الى بيت الجيران واسألى كم الساعة الآن".

فتذهب امى، ولكنها لا تتجرأ على اجتياز سياج بيت الجيران، لان ايقاظ

اصحابه سيسبب لها الغم، فتقبع ساكنة فى الخارج الى ان تدق الساعة معلنة الوقت.

كل هذا اخبرتنى به زوجة عمى عندما عدت من باتاوكو. وبعد ان سألتنى عن صحة ابى يومئذ، قالت انه كان يواجه مشقات كثيرة بسبب بعد المدرسة، اما انا فسأجد ظروفا افضل للدراسة فى بيت جدى لامى فى تشيلغول حيث سأعيش، لان المدرسة قريبة جدا.

ولكن اسرتى لن تحصل على ساعة الجدار التى طالما رغبت جدتى فى اقتنائها الا بعد تحرير البلاد.

ومع ان افراد اسرتنا كانوا يعيشون فى فقر مدقع، ويقيمون اودهم على الحساء المضاف اليه ماء كثير، الا انهم كانوا ذوى قلوب صادقة فى تقديم المساعدة والعون للآخرين.

وكان جدى يوجه ابناءه واحفاده فى كل مناسبة قائلا:

"يمكنكم ان تعيشوا دون نقود، ولكنكم لن تستطيعوا العيش دون فضائل انسانية."

وقد تحولت هذه العبارة الى فلسفة لاسرتنا.

كان ابى شديد الحساسية لكل ما هو جديد ومندفعا بحماسة الى الدراسة. وعندما كان يتعلم الرموز الصينية الالف فى مدرسة خاصة، كان يرغب على الدوام فى الالتحاق بمدرسة نظامية.

فى صيف العام الذى وقع فيه "حادث المبعوثين السريين فى لاهاى"(٣)، اقيمت فى قرية سولماى منافسات رياضية مشتركة لتلاميذ المدارس الاربع :سونهوا وتشوزا وتشيلغول وسينهونغ. وقد انضم ابى الى فريق المدرسة الاولى وفاز فى مباريات العقلة والمصارعة الكورية والجرى وعدة العاب رياضية اخرى. ولكنه لم يستطع احتلال المركز الاول فى مباراة القفز العالى لان ضفيرة شعره علقت بالعارضة.

وبعد انتهاء المنافسات الرياضية، صعد ابى جبلا قريبا من المدرسة وقص ضفيرته. لم يكن اتخاذ مثل هذا القرار دون الحصول على اذن من الوالدين

وتحدى العادات المتوارثة منذ مئات السنين، بالامر البسيط فى ذلك الحين.

وقد اثار جدى يومئذ ضجة كبيرة. فأفراد عائلتنا كانوا يتميزون بصلابة طبعهم الفطرى.

ولم يتجرأ ابى على دخول البيت فى ذلك اليوم خوفا من جدى، وراح يتجول خارج سياج البيت الى ان ادخلته جدته الى البيت عبر الباب الخلفى وقدمت له العشاء. لقد كانت تشعر نحوه بمحبة خاصة لانه اكبر احفادها. وقد اعتاد على القول كلما تذكرها ان الفضل فى التحاقه بمدرسة سونغسيل الثانوية يعود الى وساطتها لدى ابنها بو هيون للسماح لابى بالذهاب الى هذه المدرسة الحديثة. فقد كانت العادات الاقطاعية ماتزال راسخة بقوة فى ذلك الحين، ولم يكن معاصرو جدى يستحسنون الذهاب الى المدرسة الحديثة.

التحق ابى بمدرسة سونغسيل الثانوية فى ربيع عام ١٩١١، العام التالى لاخضاع البلاد وقهرها. ولما كانت تلك هى بداية ازمنة التجديد، فقد كان هناك عدد محدود جدا من النبلاء يتعلمون فى المدارس النظامية الحديثة. وكان من الصعب على اسرتنا التى تعانى شظف العيش ولا تأكل ما يكفى من حساء السرغوم غير المقشور، ان تتحمل نفقات ارسال احد ابنائها الى المدرسة الثانوية.

وقد قيل لى ان رسوم الدراسة فى المدرسة المذكورة فى ذلك الحين كانت تبلغ وونين اثنين شهريا. ومن اجل كسب هذا المبلغ، كانت امى تجمع القواقع من نهر سونهوا وتبيعها، وكان جدى يزرع الشمام وجدتى تزرع الفجل، وحتى عمى الاول كان يصنع، وهو فى الخامسة عشرة من عمره، نعالا من القش ليساهم فى تأمين نفقات اخيه الدراسية.

ومن اجل الهدف نفسه، كان ابى يقوم بعد انتهاء الدروس بأعمال مجهدة حتى غروب الشمس فى معمل التدريب الذى تشرف عليه ادارة المدرسة. وبعد ذلك كان يقرأ عدة ساعات فى مكتبة المدرسة، ثم يعود الى البيت فى ساعة متأخرة من الليل لينام ساعة او ساعتين، يذهب بعدها الى المدرسة.

لقد كانت، كما هو واضح، اسرة عادية بسيطة، مثل تلك الاسر الموجودة فى

اى قرية او ضيعة كورية. كانت اسرة فقيرة ليست لديها اى علامات مميزة تفرقها عن الآخرين.

ولكن افرادها نذروا مع ذلك انفسهم دون تردد لانجاز المهام التى فيها مصلحة الوطن والامة.

فمع ان جد ابى كان حارسا لمقابر الآخرين، الا انه كان يحب البلاد ومسقط رأسه بشغف.

وحين توغلت سفينة الامبريالية الامريكية المعتدية "الجنرال شيرمان" صعودا فى نهر دايدونغ ورست عند جزيرة دورو، جمع والد جدى كيم وونغ وو مع اهالى القرية كل الحبال الموجودة لديهم، وشدها فى عدة خطوط عبر النهر، ما بين جزيرة كونيو وتل مانكيونغ، والقوا الاحجار فى النهر لمنع تقدم سفينة القرصنة الامريكية.

وحين سمع والد جدى ان السفينة قد وصلت الى مشارف جزيرة يانغكاك، وانها تقتل الاهالى بمدافعها وبنادقها، فيما القراصنة الذين على متنها يسلبون الممتلكات ويغتصبون النساء، ذهب على رأس اهالى القرية فورا الى بيونغ يانغ المسورة. وحينئذ، ربط اهالى بيونغ يانغ مع القوات الحكومية عدة زوارق مشحونة بالحطب الى بعضها البعض، واضرموا فيها النار ثم دفعوها نحو السفينة "الجنرال شيرمان"(٤) فاغرقوها مع كل بحارتها فى الماء. وتشير المعلومات الى ان والد جدى اسهم بدور مهم فى هذه المأثرة.

وبعد اغراق السفينة "الجنرال شيرمان"، عاد المعتدون الامبرياليون الامريكيون مرة اخرى الى مصب نهر دايدونغ فى السفينة الحربية "شيناندوا"(٥)، واقترفوا اعمال القتل والحرق والسلب. فهب اهالى مانكيونغداى يومئذ هبة رجل واحد للدفاع عن الوطن، ونظموا فرقة من المتطوعين.

وقد اعتاد جدى ان يقول :"من الطبيعى جدا ان يسقط الرجال وهم يقاتلون ضد العدو فى ساحة المعركة"، وربى افراد الاسرة لكى يعيشوا بجدارة من اجل البلاد، وسمح لابنائه واحفاده بالانخراط فى النضال الثورى دون تردد.

وكانت جدتى ايضا تقول لاولادها انه عليهم ان يعيشوا باستقامة وثبات.

وفى احد فصول الشتاء القاسية، اقتاد اليابانيون جدتى عنوة الى منشوريا لتجوب جبالها وسهولها، وفرضوا عليها مواجهة الكثير من المحن والمشقات فى محاولة منهم للتوصل الى اجبارى على "الاستسلام". الا ان جدتى كانت تصدر الاوامر اليهم وكأنهم خدمها، وتصرفت بكبرياء وحزم كما يليق بأم وجدة الثوريين.

اما جدى لامى(كانغ دون ووك)، فقد كان وطنيا ومربيا غيورا ومتحمسا، كرس حياته لتعليم الاجيال الصاعدة ولحركة الاستقلال واقام مدرسة خاصة فى مسقط رأسه لتعليم الشباب والاحداث. وكان خالى الاكبر(كانغ جين سوك) وطنيا ايضا انخرط منذ وقت مبكر فى النضال من اجل الاستقلال.

لقد ربانى ابى بدأب لكى اتسلح منذ طفولتى بالروح الوطنية الملتهبة، وبدافع من هذه التطلعات والرغبات اسمانى "سونغ جو"، اى عماد البلاد.

اثناء دراسته فى مدرسة سونغسيل الثانوية، غرس ابى مع اخويه الصغيرين ثلاث اشجار حور قرب البيت رمزا للاخوة الثلاثة. وحتى ذلك الحين، ما كانت هناك شجرة حور واحدة فى مانكيونغداى. يومذاك، اوضح ابى لاخويه الصغيرين بان هذه الاشجار ستنمو بسرعة، وقال انه واخويه سيكبرون ايضا مثل الاشجار من اجل تحقيق استقلال البلاد والعيش بسعادة.

وقد غادر ابى مانكيونغداى فيما بعد من اجل الثورة، ثم تبعه عمى الثانى كيم هيونغ كوون على طريق النضال.

لم يبق فى البيت بمانكيونغداى سوى عمى الاول وحده، ولكن اشجار الحور الثلاث كبرت كثيرا. وصارت تلقى بظلالها على حقول اقطاعى متجاوزة حدود بيتنا. وقد تذرع ذلك الاقطاعى بان ظل الاشجار يقلل من غلة ارضه، وقطع واحدة منها دون رحمة. لقد كان عالما ظالما، بحيث لم يستطيعوا الاعتراض ولو بكلمة واحدة وهم يرونه يقطع الشجرة.

عندما علمت بالقصة حين عدت الى البيت بعد تحرر البلاد، احسست فى اعماق

اعماقى بنبل حلم ابى، ولكننى شعرت فى الوقت نفسه بالسخط والغضب من تصرف الاقطاعى.

ولم تكن تلك هى الحادثة الوحيدة التى اثارت حفيظتى.

كان هناك امام بيتنا عدد من اشجار الدردار التى كثيرا ما كنت اتسلقها مع اترابى الصغار فى طفولتى. ولما عدت الى بيتى بعد غياب عشرين سنة وجدت ان اقربها الى البيت قد اختفت. وقد اخبرنى جدى بان عمى الاول هو الذى قطعها. وكان وراء ذلك سر محزن.

فبينما كنت اقاتل اليابانيين فى الجبال، كان رجال الشرطة يضايقون افراد اسرتى بشكل لا يطاق.

وكان شرطيو مركز دايبيونغ يتناوبون على مراقبة بيتنا طوال الوقت. وبما ان دايبيونغ بعيدة بعض الشىء عن مانكيونغداى، فقد كانوا يؤدون مهمتهم فى المراقبة صيفا وهم جالسون تحت شجرة الدردار تلك. وكانوا يستدعون القرويين من حين لآخر ويستجوبونهم هناك او ينامون القيلولة وهم يهوون بمراوح يدوية فى ظل الشجرة. وكانوا فى بعض الاحيان يذبحون الدجاج ويشربون الخمر ويسيؤون معاملة جدى وعمى.

ذات يوم، جرى عمى المعروف بوداعته، وقطع الشجرة بفأسه. وقد قال لى جدى انه لم يحاول منعه حين رآه يفعل ذلك، واضاف متسائلا: "ألا يقول المثل :بيتك يحترق، ولكنك تشعر بالراحة حين ترى ان البق يموت فيه ايضا؟".

حين سمعت كلام جدى ضحكت بمرارة.

لقد عانى جداى مشقات كثيرة بسبب تكريس اولادهما واحفادهما انفسهم للثورة.ولكنهما رغم الملاحقة والمحن القاسية، ناضلا بحزم ولم يتراجعا او يلينا. لقد فرض الامبرياليون اليابانيون على ابناء الشعب استبدال اسمائهم الكورية بأسماء يابانية فى الفترة الاخيرة من سيطرتهم الاستعمارية، ولكن جدى وجدتى رفضا ذلك. وقد كانت اسرتى هى الوحيدة التى قاومت فى مسقط رأسى حتى النهاية استبدال الكنية والاسماء بهذه الطريقة.

اما فى المدن، فلم تكن السلطات البلدية اليابانية تسمح بتوزيع المؤن على من لم يستبدلوا كنيتهم، ولهذا كان من الصعب على الاهالى هناك تأمين ما يقيم اودهم دون الرضوخ لاستبدال كنيتهم واسمائهم.

وقد تعرض عمى هيونغ روك للضرب واقتيد الى مركز الشرطة عدة مرات لعدم موافقته على استبدال الاسماء.

كان اذا قال له الشرطى: "انت منذ الآن لست كيم هيونغ روك. ما اسمك اذن؟" اجابه عمى: "انا كيم هيونغ روك". فينقض عليه الشرطى عندئذ ويصفعه. ثم يسأله مرة اخرى : "اجبنى الآن. ما اسمك؟" ويكون الجواب هو نفسه دائما: "انا كيم هيونغ روك".

فيصفعه الشرطى بقوة اكبر من المرة السابقة، ولكن عمى لم يذعن حتى النهاية.

وقد قال له جدى فيما بعد :احسنت صنعا بعدم استبدال اسمك باسم يابانى. فكيف يمكنك عمل ذلك بينما سونغ جو يقاتل اليابانيين؟ عليك الا تغير اسمك مطلقا، حتى ولو قتلوك تحت الضرب.

اما نحن الذين ودعنا الجدين وغادرنا مسقط رأسنا، فقد عاهدناهما والثقة تملأ جوانحنا، باننا لن نرجع الا بعد استعادة الوطن.

ولكننى كنت الوحيد التى عاد الى الوطن.

فأبى الذى كرس حياته لحركة الاستقلال، غادر الدنيا فى ارض الغربة وهو فى الحادية والثلاثين من عمره. وهى السن التى يكون فيها الانسان فى اوج عنفوانه.ومازالت راسخة فى مخيلتى صورة جدتى وهى تبكى بحرقة امام قبر ابنها فى قرية يانغديتشون بفوسونغ التى وصلتها قادمة من مانكيونغداى بعد انتهاء الجنازة.

وبعد ست سنوات من ذلك، توفيت امى فى آنتو دون ان ترى يوم الاستقلال.

وتلا ذلك استشهاد اخى تشول جو فى احدى المعارك وهو يقاتل ضمن جيش حرب العصابات. ولم يعثر على جثمانه.

وبعد سنوات، مات عمى الاصغر فى سجن مابو بسبب التعذيب الوحشى، بعد ان حكم عليه بالسجن المؤبد. وقد وصل الى البيت اشعار للذهاب واستلام جثته،

ولكن الاسرة لم تستطع عمل ذلك بسبب افتقارها الى المال، فدفنت جثته فى مقبرة السجن.

هكذا، خلال نحو عشرين سنة، تحول ابناؤهما ذوو البنية القوية الى حفنة من التراب منثورة فى اراضى الغربة.

حين عدت الى مسقط رأسى بعد التحرر، احتضنتنى جدتى بين ذراعيها عند بوابة الفناء، ثم راحت تضرب صدرى برفق بقبضتيها وهى تقول متحسرة: "لماذا جئت وحدك؟ اين تركت ابويك؟ .. ألم يعجبك ان تأتوا معا؟".

امام حزن جدتى ذاك، كم كانت فظيعة احزان روحى وانا اعبر بوابة بيت مولدى، دون ان احمل معى ولو رفات والدى اللذين يرقدان بعيدا، فى ارض الغربة؟

وكلما عبرت بوابة بيت آخر، منذ ذلك الحين، صرت افكر بعدد اولئك الذين عادوا والذين لم يعودوا بعد خروجهم من تلك البوابات. ان جميع بوابات البيوت فى هذه البلاد مترعة بقصص الوداع الحزينة، وبالحنين العارم الى الاحباء الذين لم يعودوا احياء، وبوخز الآلام التى سببها فقدانهم. ان آلاف وعشرات آلاف الآباء والامهات والاخوة والاخوات فى هذه الارض قد ضحوا بحياتهم فى سبيل استعادة الوطن. لقد احتجنا من اجل استعادة الوطن ست وثلاثين سنة اجتزنا خلالها وابلا من الرصاص وبحرا من الدماء والدموع والآهات. كانت تلك سنوات نضال دام دفعنا ثمنه غاليا جدا. ولكننا رغم ذلك كله، لو لم نخض تلك المعارك ولم نقدم تلك التضحيات، لما كان بامكاننا ان نتصور وطن اليوم، ولكان هذا القرن الذى نعيش فيه، عصر بؤس وشقاء تستمر فيه حياة العبودية البغيضة.

كان جدى وجدتى فلاحين امضيا حياتيهما فى زراعة الارض، وقد كانا، بكل صراحة، يثيران اعجابى بروحهما الثورية الثابتة التى امدتنى بحماسة كبيرة.

من السهل الحديث عن ارسال الابناء الى طريق الثورة ودعمهم باستمرار ليتغلبوا على كل انواع المحن والمشقات، ولكننى اعتقد فى الواقع ان ذلك لا يمكن مقارنته بالمشاركة فى معركة او معركتين، او بقضاء بضع سنوات فى السجن.

ان البؤس والشقاء اللذين عانت منهما اسرتنا ما هما الا نموذج لما تعرضت له

امتنا المحرومة من الوطن. ففى ظل هيمنة الامبريالية اليابانية الفظة، لقى ملايين الكوريين حتفهم حرقا وضربا وجوعا وبردا.

اذا وقعت البلاد فى هوان الخضوع، فلن يكون هناك امن ولا اطمئنان لاهلها او لارضها. بل ان بائعى الوطن الذين يعيشون ببذخ وباموال يحصلون عليها مقابل اعمالهم الدنيئة، لا يمكنهم ان يعيشوا حياة مطمئنة. وحتى الاشخاص الاحياء يكونون اشقى من كلب فى بيت ميت؛ اما ارض البلاد فانها، وان احتفظت بحدودها، لن تستطيع ان تتباهى بملامحها الاصلية.

ومن يتوصلون الى القناعة بهذه المبادئ قبل الآخرين يسمون الرواد، ومن يسعون جاهدين ويتحملون الآلام لتبديد سحب المأساة عن البلاد يعتبرون وطنيين، اما من ينذرون انفسهم من اجل ايضاح الحقيقة ويستنهضون الشعب للنضال من اجل تغيير الواقع الجائر فيسمون بالثوريين.

ولد ابى فى مانكيونغداى فى ١٠ تموز ١٨٩٤، وبصفته احد رواد حركة التحرر الوطنى فى بلادنا، نذر حياته للثورة الى ان توفى فى ٥ حزيران ١٩٢٦ دون ان يثأر للحقد المتراكم فى اعماقه بسبب مصير الوطن المستعبد.

وقد كنت الابن البكر لكيم هيونغ جيك، وولدت فى ١٥ نيسان عام ايمزا (١٩١٢) فى مانكيونغداى، بعد سنتين من استعباد البلاد.

٢_ أبي وجمعية المواطنين الكوريين

الحكمة التى التزم بها ابى وجعلها هدفا لحياته هى"زيوون" اى الغايات السامية.

فقد كان يخط هاتين الكلمتين بحروف كبيرة بريشة الكتابة على لوحات يعلقها على جدران البيت ومدرسة سونهوا ومدرسة ميونغسين، وفى كل مكان يذهب اليه.

ومازالت نماذج من تلك اللوحات محفوظة حتى الآن، وهى تظهر انه كان ماهرا فى الكتابة بالريشة.

ولان الخط الجميل كان يحظى باقبال الناس فى ذلك الحين، فقد كان من الشائع ان تعلق على الجدران معلقات ولوحات وبارافان تحمل عبارات او كتابات مأثورة يكتبها اشخاص بارزون او خطاطون مشهورون. وكنت انظر اليها فى طفولتى على انها مجرد زينة جميلة. وكان ابى يعلق تلك المعلقات دون اطر فى اكثر الاماكن بروزا.

وعندما بلغت سن الادراك، ربانى ابى على حب البلاد، وكان يقول لى انه من اجل حب البلاد حقا لا بد من احتضان غايات سامية.

وعبارة "زيوون" التى اتخذها ابى حكمة له تعنى بالضبط فى المعنى الحقيقى للكلمة، وجوب امتلاك المرء لغاية سامية.

وليس من المستغرب ان يغرس الاب فى ابنه مثل هذه التعاليم. فالمرء الذى ليس له مثل اعلى وهدف يبذل الجهود بتفان لتحقيقهما لن يتوصل الى النجاح فى اداء اى مهمة او عمل.

ولكن ما تتضمنه حكمة "زيوون" ليس درسا دنيويا فى الحياة الانسانية يهدف الى الازهار والترقية والشهرة الشخصية، وانما هو مفهوم ثوري للحياة، يوصل الى الوجاهة والسعادة الحقيقية من خلال النضال فى سبيل الوطن والامة، كما انه روح

ثورية صلبة تهدف الى استعادة البلاد مهما كان الثمن، بالنضال جيلا بعد جيل.

لقد حدثنى ابى كثيرا عن ضرورة امتلاك الغايات السامية. وما كان يقصه على يمكن القول بكلمات مقتضبة انه يعادل تاريخ نضال شعبنا المناهض لليابان.

فمنذ كان يأخذ بيدى عند الصعود الى تل مانكيونغ او النزول منه، اعتاد ان يقول لى:

... فى الاصل، كانت كوريا بلادا قوية جدا. ونظرا لتطور فنونها القتالية كانت تنتصر على الدوام تقريبا فى الحروب، وقد ازدهرت ثقافتها منذ فجر التاريخ ووصل تأثيرها الى ارض اليابان، فيما وراء البحر. ولكن السياسة المتعفنة التى انتهجتها سلالة لى طوال خمسة قرون ادت الى انحطاط البلاد التى كانت قوية ومزدهرة.

وقبل مجيئك انت الى الدنيا، احتل اليابانيون بلادنا بقوة البنادق والحراب. اما الخونة الذين باعوهم السيادة الوطنية، فقد عرفوا باسم "خونة اولسا الخمسة"(٦).

ولكن اولئك الخونة لم يستطيعوا ان يبيعوا روح كوريا.

فقد رفع جيش المتطوعين الفاضلين الرماح من اجل "ابادة الاعداء اليابانيين واستعادة الوطن" وراحت القوات الاستقلالية تقتل الغزاة بالبنادق ذات الفتيل. وكانت الانتفاضات الشعبية تحاصر الاعداء اليابانيين حينا او يواجههم الشعب بالحجارة وهتافات الاستقلال مستصرخا ضمير الانسانية وعدالة العالم.

وقد فضل تشاى ايك هيون (٧) المعتقل فى جزيرة تسوشيما، الاضراب عن الطعام حتى الموت على قبول الطعام الذى يقدمه له الاعداء. وبقر لى زون بطنه بيده امام ممثلى الدول الامبريالية الكبرى ليظهر الروح الحقيقية لامتنا الراغبة فى الاستقلال، واظهر آن زونغ كون (٨) روح الكوريين عندما اطلق النار على ايتوهيروبومى وارداه قتيلا فى محطة القطار فى هاربين، وهو يهتف من اجل الاستقلال.

وحتى العجوز كانغ وو كيو الذى تجاوز عمره الستين، القى بقنبلة على سايتو، الحاكم العام اليابانى فى كوريا. وطعن لى زاى ميونغ بخنجره لى وان يونغ انتقاما لدمار الوطن.

واقدم موظفون وطنيون مخلصون من امثال مين يونغ هوان، ولي بوم زين، وهونغ بوم سيك، على الانتحار كدعوة الى حماية السيادة الوطنية.

وقد وجدت امتنا نفسها مضطرة فى احد الاوقات الى القيام بحملة مؤلمة لدفع الديون. واعنى بذلك الثلاثة عشر مليون وون التى اقترضتها كوريا من اليابان بعد الحرب الروسية اليابانية. ومن اجل تسديد هذا الدين، انقطع جميع رجال البلاد عن التدخين، وقد فعل ذلك حتى الامبراطور كوزونغ(١٠) نفسه، تعبيرا عن تضامنه مع هذه الحملة. وقلصت النساء نفقات الطعام وتبرعن بحليهن. كانت هناك فتيات تبرعن ببائنتهن. بل ان خدم الاغنياء وخياطاتهم وبائعى الكعك الكورى والخضار، وحتى بائعى نعال القش قدموا النقود القليلة المضمخة بعرقهم من اجل دفع ديون البلاد.

رغم هذا كله، لم تستطع بلادنا الحفاظ على استقلالها.

وكانت المسألة المهمة هى توحيد شعبنا بأسره تحت ارادة واحدة وغاية استعادة البلاد، واعداد قواه حتى يتمكن من هزيمة العدو.

فاذا تم اتخاذ هذا القرار الحازم، يكون بالامكان اعداد القوى، ويصبح ممكنا بالتأكيد حينئذ الحاق الهزيمة بأى عدو قوى.

فالاستقلال الوطنى لا يمكن تحقيقه الا عندما يعى الشعب بأسره وينطلق للنضال، ولكن هذا لا يتحقق فى يوم او يومين. ولهذا لا بد من غرس غايات بعيدة المدى ...

وقد كانت تعاليم ابى مفعمة بأفكار وطنية.

وفى احدى المرات سمعته يتحدث الى جدى وجدتى قائلا:

"لا معنى للحياة اذا لم استطع تحقيق استقلال البلاد. اننى مستعد لقتال الاعداء اليابانيين والانتصار عليهم حتى ولو ادى ذلك الى تمزق جسدى وتحوله الى حفنة من تراب. علينا ان نستعيد السيادة على ارضنا مهما كان الثمن. واذا سقطت صريعا فى هذا النضال، فان ابنائى سيواصلونه، واذا سقط ابنائى، فسيواصل احفادى النضال."

وفيما بعد، عندما تحول النضال المسلح المناهض لليابان الى حرب طويلة

الامد، بعدما كنت اظن انه سيتوج بالانتصار بعد ثلاث او اربع سنوات، تذكرت كلمات والدى تلك. كما اننى عدت للتفكير فى مغزاها العميق بعد تحرير البلاد، وامتداد مأساة انقسامها الى شمال وجنوب يسير كل منهما فى اتجاه معاكس للآخر.

ويمكننى القول ان كلماته تلك كانت تعبيرا عن افكاره وقناعاته بشأن "الغايات السامية" ومعتقداته وتطلعاته فيما يتعلق باستعادة الوطن. فعلى الرغم من المصاعب المادية التى كانت تعانيها الاسرة، التحق ابى بمدرسة سونغسيل الثانوية، تحدوه العزيمة الراسخة لتحقيق تطلعاته الى "الغايات السامية".

فى فترة تنوف على عشر سنوات، منذ تنفيذ اصلاحات كابو(١١) وحتى عقد "معاهدة اولسا"، بذلت جهود حثيثة، وان كانت متأخرة بعض الشىء، من اجل اقامة نظام تعليمى حديث، وكان ذلك نتيجة موجات الاصلاح السياسى فى بلادنا. فبينما كانت تقام فى سيؤول، تحت شعلة التعليم الحديث، مراكز تعليمية منها مدارس بايزاى وريهوا ويوكيونغ – حيث ادخلت مواد تعليمية جديدة تتضمن الآداب والعلوم الغربية– كانت البعثات التبشيرية الامريكية تنشئ فى المناطق الغربية من البلاد، كجزء من عملها، مدرسة سونغسيل الثانوية فى بيونغ يانغ.

ضمت مدرسة سونغسيل الثانوية طلبة من كل انحاء البلاد. وكان كثير من الشباب الذين يتطلعون الى استيعاب العلوم الجديدة، يرغبون فى الالتحاق بهذه المدرسة. ان المواد العلمية كالتاريخ والجبر والهندسة والفيزياء والصحة العامة والفسيولوجيا والتربية البدنية والموسيقى وغيرها من العلوم الحديثة التى كانت تقدمها المدرسة، اجتذبت اهتمام الشباب الذين يودون وضع حد لتخلف البلاد والتقدم على ايقاع التيارات العالمية الجديدة.

وقد قال ابى انه التحق بهذه المدرسة لدراسة العلوم الحديثة. اذ لم تكن تعجبه الكتب والتعاليم الاخلاقية القديمة مثل " ساسو اوكيونغ" العصية على الفهم التى كان يجرى تلقينها فى المدرسة القروية الخاصة.

وبصرف النظر عن الهدف الذى كان يرمى اليه المبشرون من اقامة مدرسة سونغسيل الثانوية، فقد تخرج منها عدد كبير من الشخصيات الوطنية المعروفة التى

لعبت فيما بعد دورا هاما فى حركة الاستقلال. وكان من بين خريجيها سون زونغ دو اول نائب رئيس، ثم رئيس المجلس التشريعى لحكومة شنغهاى المؤقتة، وكذلك تشا رى سوك الذى كان عضوا فى مجلس الدولة فى اواخر ايام هذه الحكومة المؤقتة، كما تلقى العلم فى هذه المدرسة لبعض الوقت الشاعر الوطنى الموهوب يون دونغ زو.

والسيد كانغ ريانغ ووك تعلم ايضا فى الصف المتخصص فى المدرسة. وكان هذا الصف يدعى فى ذلك الحين، مدرسة سونغسيل المتخصصة، بينما كان يطلق على المرحلة الثانوية اسم مدرسة سونغسيل الثانوية. ولان عددا كبيرا من مناضلى حركة الاستقلال المعادية لليابان تخرجوا من مدرسة سونغسيل، فقد سماها اليابانيون منجم الافكار المعادية لليابان.

وكان ابى يجمع شمل الشباب والطلاب الوطنيين ويجعلهم يدركون انه "حتى ونحن نتعلم الآداب والعلوم، علينا ان نتعلم من اجل كوريا، واذا آمنا بالسماء، علينا ان نؤمن بسماء كوريا".

وتحت قيادته، نظمت جمعية القراءة وجمعية الصداقة بقلب واحد فى مدرسة سونغسيل الثانوية. وقد ربت هذه المنظمات الطلبة على المشاعر المعادية لليابان، وقامت فى الوقت نفسه بالنشاطات المكثفة لتنوير الجماهير فى بيونغ يانغ ومحيطها.بل انها نظمت اضرابا طلابيا فى شهر كانون الاول عام ١٩١٢ ضد الاضطهاد اللاانسانى والاعمال الاستغلالية التى تمارسها سلطات المدرسة.

وخلال دراسته الثانوية، كان ابى يذهب فى اثناء العطلة المدرسية الى آنزو وكانغدونغ وسونآن وويزو وغيرها من مناطق محافظتى بيونغآن الشمالية والجنوبية ومحافظة هوانغهاى، لتنوير الاهالى وكسب الرفاق.

ويمكن القول ان اكبر ثمرة حصل عليها فى تلك المدرسة هى كسب عدد كبير من الرفاق الذين يمكنه مشاطرتهم الحياة والموت.

ومن بين زملاء ابى فى هذه المدرسة كثير من الطلاب الذين ارتبطوا به باوثق الاواصر، لانهم كانوا يشاركونه افكاره حول مصير الامة والبلاد. وجميعهم كانوا

شبانا تقدميين مشهورين بعلو الهمة وسعة المعارف وسمو الشخصية.

وكان منهم لى بو سيك المولود فى بيونغ يانغ، وقد شارك فى جمعية القراءة وجمعية الصداقة بقلب واحد على السواء، وبذل فيما بعد جهودا كبيرة فى تنظيم جمعية المواطنين الكوريين، وكان له دور كبير فى انتفاضة اول آذار الشعبية(١٢).

وحين كنا نعيش فى قرية بونغهوا، جاء عدة مرات الى مدرسة ميونغسين لزيارة ابى.

كان بين الزملاء الدارسين مع ابى القادمين من محافظة بيونغآن الشمالية، بايك ساى بين (بايك يونغ مو) المولود فى بيهيون، وكانت تربطه بوالدى علاقات وثيقة.وعندما كان ابى يذهب الى محافظة بيونغآن الشمالية، كان صديقه ذاك يصطحبه كدليل فى معظم الاحيان. وكان عنصر اتصال جمعية المواطنين الكوريين مع الخارج. وتشير المعلومات الى انه عمل كعضو فى "المجلس المركزى للتوحيد الوطنى المستقل"، الذى انشئ فى جنوبى كوريا فى كانون الاول ١٩٦٠.

وكان باك اين كوان يشارك ابى المهجع نفسه فى مدرسة سونغسيل الثانوية، حين كان ابى طالبا فى القسم الداخلى فى البداية.

وفى ربيع عام ١٩١٧، عندما عمل معلما فى مدرسة كوانغسون بأونريول فى محافظة هوانغهاى، انضم الى جمعية المواطنين الكوريين. وكان يسافر بكثرة الى سونغهوا وزايريونغ وهايزو وغيرها من المناطق لجمع شمل الرفاق، وقد اعتقله العدو فى اثناء ذلك، وامضى سنة من المعاناة فى سجن هايزو. ومازالت محفوظة فى متحف الآثار التاريخية الثورية فى اونريول، مواضيع الانشاء التى كتبها تلاميذه حينذاك بعنوان "شبه الجزيرة وعلاقتنا بها". ويمكن من خلال قراءتها معرفة جزء من الحالة الفكرية والعالم الروحى لطلبة المدارس التى كانت تحت تأثير جمعية المواطنين الكوريين فى ذلك الحين.

وبين رجال حركة الاستقلال الذين ارتبطوا بعلاقات وثيقة جدا مع ابى كان او دونغ زين. فقد كان يتردد بكثرة على بيتنا مذ كان ابى يدرس فى مدرسة سونغسيل الثانوية. وقد كان او دونغ زين فى ذلك الحين طالبا فى مدرسة دايسونغ ببيونغ يانغ

التـى اقامهـا آن تشـانغ هـو. كانـت علاقتهمـا مخلصـة وحـارة مـن بـدايتها لانهـا كانـت علاقة فكرية وليس مجرد علاقة ودية. ويقال ان او دونـغ زين تعرف علـى افكـار ابـى وتعـاطف معهـا لاول مـرة فـى حفـل رياضـى اقـيم فـى ربيـع عـام ١٩١٠ فـى ميـدان التدريب العسكرى بوادى كيونغسانغ (وكان ميدان التدريب يقع امـام ثكنـة عسكرية، فى اواخر عهد سلالة لى).

وقد حضر ذلك الحفل اكثر من عشرة آلاف شاب وطالب قدموا مـن بيونـغ يـانغ وباكتشون وكانغسو ويونغيو وغيرها.

وفى مسابقة الخطابة التى جرت بعد انتهاء المنافسات الرياضية، اجتذب والـدى بخطابـه اهتمـام الجمهـور عنـدما عـارض فكـرة بعـض الطلبـة القائلـة انـه يجـب علـى كوريا تقبل الثقافة اليابانية لكى تصبح بلدا متمدنا، واكد علـى ان تحـديث الـبلاد يجـب ان يـتم بقـوى الكـوريين الذاتيـة. وكـان بـين الحاضـرين الـذين اسـتمعوا الـى كلمتـه او دونـغ زين، الذى سيصبح فيما بعد قائد "مجموعة زونغوى" والذى كان يقول بانفعـال كلما عاد بذاكرتـه الـى تلك الفترة: "لقد كـان للخطـاب الـذى القـاه السـيد كـيم فـى ذلـك اليوم اعمق الاثر فى نفسى".

ومنـذ نحـو عـام ١٩١٣، كـان يتـردد متسـترا بصـفة تـاجر جملـة علـى سـيؤول وبيونـغ يانغ وسينويزو وغيرها من المدن الرئيسية فى البلاد والصـين، وفـى كـل مـرة كان يزور ابى لكى يتبادل معه الرأى حول مستقبل حركة الاستقلال.

فى البداية كنت احسب ان او دونغ زين هو مجرد تاجر طيب القلـب. لـم اعـرف انــه مــن كبــار مناضــلى حركــة الاســتقلال الا بعــد ان انتقلــت عائلتنــا الــى باتــاوكو وفوسونغ.

وقد كـان مشـهورا جـدا فـى ذلـك الوقـت لدرجـة انـه لـم يكـن هنـاك مـن لا يعرفـه بمجرد سماع اسم او دونغ زين مسبوقا باسـمه المسـتعار "سـونغ آم". ولـو نظرنـا الـى الامر من وجهة الممتلكات والوضـع العـائلى، لكـان بامكانـه ان يعـيش حيـاة لا بـأس بهـا دون ان يتجشم مشقات الثورة، لكنه تنكب السلاح وحارب الامبرياليين اليابانيين.

كـان او دونـغ زيـن يكـن اعمـق مشـاعر الاحتـرام والمـودة لابـى. وكـان انـاس

كثيرون يترددون على بيته فى ويزو. فخصص الجناح الخارجى من بيته لمبيت الضيوف. ونظرا لكثرتهم، استأجر طباخة خاصة لخدمتهم. ولكن عندما كان ابى يزوره فى بيته، كان يستضيفه فى الجناح الداخلى من بيته، وكانت زوجته تعد له الطعام بنفسها.

ذات مرة، زار او دونغ زين مع زوجته بيتنا. وقد اهدت اليهما جدتى يومذاك اوعية نحاسية للارز.

واذا كنت اتحدث الآن بهذا التفصيل عن او دونغ زين، فليس ذلك لانه كان صديقا ورفيقا لوالدى، وانما لعلاقته الوثيقة ايضا بفترة شبابى. فمنذ طفولتى كنت اشعر بمحبة خاصة نحوه. وعندما كنت ادرس فى جيلين، القى الامبرياليون اليابانيون القبض عليه. وبعد زمن طويل، وبالتحديد فى اوائل آذار عام ١٩٣٢، بينما كنت اذرع منطقة تشينتاو من اجل تنظيم جيش حرب العصابات الشعبى المناهض لليابان، جرت محاكمته فى محكمة سينويزو المحلية. واذا كان مثيرا للدهشة خبر وصول عدد صفحات التحقيق مع غاندى الى خمسة وعشرين الف صفحة، فان هذه الوثائق فى قضية او دونغ زين بلغت خمسة وثلاثين الف صفحة، جمعت فى اربعة وستين مجلدا.

وقد تدفق آلاف الناس الى قاعة المحكمة فى يوم محاكمته، مما جعل المحاكمة التى كان مقررا لها ان تبدأ فى الصباح، يتأخر البدء بها الى ما بعد الساعة الواحدة بعد الظهر. وقد صعد او دونغ زين الى منصة الرئيس، بعد ان رفض الرد على اى استجواب، وهتف بصوت اهتزت له ارجاء القاعة: "عاش استقلال كوريا".

اثار الاضطراب الذى حدث بعد ذلك قلق القضاة اليابانيين، فاوقفوا المحاكمة العلنية على عجل واصدروا الحكم فى غياب المتهم. ومع ان محاكمة الاستئناف، حكمت عليه بالسجن مدى الحياة، فقد مات فى السجن قبل ان يرى يوم التحرر.

فى حين كنا نخوض المعارك الشاقة للغاية من اجل تأسيس جيش حرب العصابات، نشرت الصحف مقالات تشير الى ثبات ايمانه وصلابة ارادته وصورته

وهو بقناع السجن، عند اقتياده الى سجن بيونغ يانغ. فكنت اتذكر بانفعال وانا ارى تلك الصورة وطنيته الثابتة التى لا تعرف التردد.

وكما نرى فان عددا كبيرا من رفاق ابى المقربين اثناء دراسته فى مدرسة سونغسيل الثانوية، صاروا ثوريين حازمين، وشكلوا فيما بعد نواة جمعية المواطنين الكوريين.

وبعد مغادرته هذه المدرسة، عمل والدى معلما فى مدرسة سونهوا بمانكيونغداى، ثم فى مدرسة ميونغسين فى كانغدونغ، لكى يكرس نفسه لتعليم الجيل الصاعد، وبذل فى اثناء ذلك جهودا جبارة من اجل جمع شمل الرفاق. وقد قيل لى انه تخلى عن مواصلة الدراسة لكى يوسع مجال نشاطاته الثورية ويتفرغ تماما للنضال العملى.

فى عام ١٩١٦، زار ابى تشينتاو اثناء العطلة الدراسية، ومن هناك ذهب الى شنغهاى، لا اعرف عبر اى طريق، لاقامة الاتصالات ايضا مع انصار صون يات صن من المنادين بالثورة الوطنية.

وكان ابى يقدر صون يات صن ويعتبره رائد الثورة الديمقراطية البورجوازية فى الصين. وقد قال لى ابى انه اذا كان الرجال فى الصين قد قصوا جدائل شعرهم، وبدأ هناك تطبيق نظام يوم العطلة الاسبوعى، فان الفضل فى ذلك يعود الى جهود الاصلاحيين البورجوازيين.

وكان ابى يقدر بشكل خاص المبادئ الشعبية الثلاثة :القومية والديمقراطية ورفاه الشعب، التى طرحها صون يات صن كبرنامج لجمعية الاتحاد الثورى الصينى، وكذلك سياساته الثلاث :التحالف مع الاتحاد السوفييتى والتحالف مع الشيوعيين ومساندة جماهير العمال والفلاحين، التى طرحها تحت تأثير حركة ٤ ايار. وكان يقول عنه انه ثورى عالى الهمة وصلب الارادة وبعيد النظر. ويشير الى ان خطأ صون يات صن يتمثل فى تنازله عن الرئاسة الى يوان شى كاى بعد تأسيس جمهورية الصين بشرط اقامة نظام سياسى جمهورى وتنفيذ تنازل امبراطور تشنغ عن العرش.

فى ايام طفولتى، استمعت اكثر من مرة الى ابى يتحدث ايضا حول الحركة

الاصلاحية البورجوازية فى كوريا. وكان يبدى اسفه الشديد لان انقلاب كابسين(٠) الذى قاده كيم اوك كيون لم يستمر الا ثلاثة ايام، ولكنه اعتبر الاجراءات التى اقترحها الحزب الاصلاحى فى البرنامج التجديدى تقدمية، وكانت تلك الاجراءات تتضمن :المساواة فى الحقوق الانسانية، والغاء محاباة الاقارب، وترقية الاشخاص الموهوبين فى المناصب وفكرة الاستقلال التى تلمح وقف علاقات التبعية تجاه تشنغ.

وعندما سمعته يقول ذلك، اعتبرت كيم اوك كيون شخصية مهمة، بل اننى فكرت بانه لو لم تخفق حركته الاصلاحية لتغير تاريخ كوريا الحديث.

وفيما بعد اكتشفنا محدودية حركة كيم اوك كيون الاصلاحية وبرنامجه بعد ان قمنا بتحليلهما من وجهة النظر الزوتشية المستقلة.

معظم المدرسين الذين كانوا يعلموننا تاريخ كوريا، اعتبروا كيم اوك كيون عنصرا مواليا لليابان. وبعد التحرر ايضا، الصقت به الاوساط العلمية فى بلادنا هذه الصفة لمدة طويلة، والسبب فى ذلك هو انه تلقى مساعدة من اليابانيين اثناء اعداده للانقلاب.

ولكننا، من جانبنا، لم نعتبر ذلك التقويم منصفا. ولهذا قلت للمؤرخين ان حركة كيم اوك كيون ارتكبت خطأ دون شك حين لم تعر اهتماما للوحدة مع الجماهير الشعبية، ولكن اعتباره مواليا لليابان لمجرد اعتماده على القوة اليابانية هو امر يؤدى الى السقوط فى العدمية؛ اذ ان استفادته من القوى اليابانية لم تكن تهدف الى تحقيق اصلاحات ذات طابع موال لليابان، بل كان يفكر على اساس الحساب الدقيق لميزان القوى انه يمكنه احداث تغيير فى التوازن لصالح الحزب الاصلاحى. وقد كان ذلك فى حينه تاكتيكا من المتعذر اجتنابه.

وقد اشار ابى الى ان احد الاسباب الرئيسية لاخفاق محاولة كيم اوك كيون الانقلابية وعدم بقائها سوى "ثلاثة ايام فى السلطة" هو ان الاصلاحيين لم يثقوا بقوة الشعب واعتمدوا على بعض القوى داخل البلاط الملكى فقط، واضاف انه ينبغى استخلاص الدروس من اخفاقهم.

---

(٠) عام كابسين فى التقويم الكورى، يقابل عام ١٨٨٤ – المترجم

واعتقد ان هدف زيارة ابى لتشينتاو وشنغهاى هو الاطلاع المباشر على حالة حركة الاستقلال فى المهجر، والتى كان يعرف بوجودها حتى ذلك الحين من خلال الاشاعات وحدها، وكسب الرفاق الجدد ورسم توجهات للنشاطات اللاحقة.

فى ذلك الحين، لم تكن مسألة نضال التحرر الوطنى فى المستعمرات قد نضجت بعد على المستوى العالمى. ولم يكن قد تم التوصل بعد الى تحديد صيغ ومناهج حركة الاستقلال فى تلك البلدان.

وعندما ذهب ابى الى تشينتاو وشنغهاى، كانت الثورة الصينية تواجه مصاعب خطيرة وتراوح بين مد وجزر بسبب ممارسات امراء الحرب وتدخل الدول الامبريالية الكبرى فى شؤون الصين الداخلية. وكانت العقبة الرئيسية فى الثورة الصينية ايضا هى القوى الاجنبية، وخصوصا، الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا واليابان. بالرغم من هذا الوضع، فان عددا غير قليل من الاستقلاليين فى المنفى، المتمسكين بالاوهام حول الامبرياليين، كانوا يبددون الوقت فى مناقشات غير مجدية حول القوة العظمى التى ستقدم لهم المساعدة.

وقد عززت الاوضاع السائدة فى تشينتاو قناعة ابى بان استقلال كوريا يجب ان يتحقق بقوى الكوريين انفسهم. وبعد عودته من تلك الرحلة، راح يعمل بجهد لتنوير الجماهير وحشد الرفاق دون ان يعبأ بالنوم او الراحة.

كان ذلك عقب انتقال اسرتنا من مانكيونغداى الى قرية بونغهوا فى قضاء كانغدونغ. فكان ابى يعمل فى النهار على تعليم التلاميذ فى مدرسة ميونغسين، مثلما كان يفعل فى مانكيونغداى، ويذهب فى الليل الى المدرسة المسائية للعمل على توعية الشعب. ولم يكن يعود الى البيت الا فى ساعة متأخرة من الليل.

فى احدى المرات، اثناء استعراض النشاطات الادبية والفنية، القيت خطابا ذا مضمون مناهض لليابان، كتبه ابى.

وكان فى ذلك الحين ينظم الكثير من الاشعار والاغانى الثورية لتثقيف تلاميذه.

وكان العديد من الاستقلاليين يأتون الى قرية بونغهوا لمقابلته، وكان هو بدوره

يقوم بجولات كثيرة فى محافظتى بيونغآن الشمالية والجنوبية ومحافظة هوانغهاى من اجل اللقاء مع رفاقه. وفى ذلك السياق، توطدت عناصر النواة وارسيت قاعدة المساندة الجماهيرية.

وعلى اساس هذه الاستعدادات، قام هو وزانغ ايل هوان وباى مين سو وبايك ساى بين وغيرهم من الاستقلاليين الوطنيين فى ٢٣ آذار عام ١٩١٧، بتأسيس جمعية المواطنين الكوريين. وقد جرى حفل التأسيس فى بيت لى بو سيك القائم فى وادى هاكدانغ من بيونغ يانغ. وقد جرح المناضلون الشباب الذين انضموا الى هذه الجمعية اصابعهم ليكتبوا بالدم عبارات: "استقلال كوريا" و"الفداء".

كانت جمعية المواطنين الكوريين منظمة سرية، يتلخص هدفها فى تحقيق استقلال البلاد بقوى الكوريين انفسهم عن طريق توحيد الامة الكورية كلها، واقامة دولة متحضرة حقيقية. وكانت احدى اكبر المنظمات الثورية السرية المناهضة لليابان التى نظمها الوطنيون الكوريون داخل البلاد وخارجها قبل انتفاضة اول آذار الشعبية وبعدها.

فى عام ١٩١٧ لم يكن فى داخل كوريا منظمات سرية تستحق الذكر. فقد حل قمع الامبريالية اليابانية كل المنظمات التى تم تنظيمها بعد ضم كوريا الى اليابان، كجيش المتطوعين الفاضلين للاستقلال وجماعة استعادة كوريا وجماعة استرجاع سيادة كوريا. ولان المشاركين فى النشاطات السرية كانوا عرضة للملاحقة والاعتقال دون رحمة فور انكشاف امرهم، كان اناس آخرون يفتقرون الى الارادة الصلبة يحجمون عن المشاركة فى تلك النشاطات. وحتى اولئك الذين لديهم استعداد للنضال من اجل الاستقلال لم يستطيعوا ان يقوموا بالنشاطات داخل البلاد فهجروا الوطن الى الخارج، حيث اكتفوا بانشاء منظمات معادية لليابان من كل لون. اما من كانوا يفتقرون حتى الى هذه الشجاعة، فكانوا يطلبون التصاريح من هيئة الحاكم العام ليقوموا داخل البلاد بنشاطات لا قيمة لها وبشكل لا يثيرون معه غضب السلطات اليابانية.

فى ظل هذه الاوضاع بالتحديد، انبثقت جمعية المواطنين الكوريين كمنظمة ثورية صلبة فى موقفها الاستقلالى المناهض للامبريالية.

وقد اشار البيان الرسمى للجمعية الى ان التنامى الواضح لوجود القوى الاوروبية والامريكية فى الشرق سيؤدى فى المستقبل الى نشوب الصراع بين اليابان وهذه القوى الغربية للسيطرة على الشرق، وسيكون من الضرورى انتهاز هذه الفرصة من اجل حشد الرفاق والقيام بالاستعدادات لتحقيق استقلال كوريا بقوى الكوريين انفسهم.

وكما هو واضح من نص البيان، فقد تبنت جمعية المواطنين الكوريين موقفا مستقلا يختلف عن موقف من كانوا يعقدون الآمال على القوى الاجنبية، ويتمثل فى ان استقلال كوريا يجب ان يتحقق بقوى الكوريين انفسهم.

وكان للجمعية ايضا خطة طموحة فى ارسال رجالها الى تشينتاو وتحويلها الى قاعدة عمليات لحركة الاستقلال.

وكانت اساليبها التنظيمية على درجة كبيرة من المهارة والدقة. فانتقاء الاعضاء كان صارما جدا، ولم تكن تقبل فى صفوفها الا الوطنيين المتمرسين والمجربين. وكان جهازها التنظيمى عموديا، والاتصالات بين اعضائها تتم باستخدام كلمات سرية. وكان هذا الاسلوب نفسه مستخدما فى وثائقها السرية. وقد قررت الجمعية عقد اجتماع سنوى لاعضائها بمناسبة بدء العام الدراسى كل سنة فى مدرسة سونغسيل الثانوية. وتم تمويه جمعية المواطنين الكوريين تماما بالمنظمات الشرعية التى تحيط بها والتى نظمت بعد ذلك، مثل رابطة هاكغيو(رابطة المدارس) ورابطة بيسوك(رابطة نصب الموتى) ورابطة هيانغتو(رابطة مسقط الرأس). كان لهذه الجمعية رؤساء مناطق ونواح، وعناصر ارتباط يقيمون فى بكين وداندونغ من اجل الاتصالات بالشخصيات فى الخارج.

وقد قامت الجمعية على قاعدة جماهيرية متينة. انضم اليها العمال والفلاحون والمدرسون والطلبة والعسكريون(من جيش الاستقلال) والتجار ورجال الدين والحرفيون واناس من مختلف الطبقات والفئات، ولم يقتصر وجودها على مناطق البلاد، بل امتدت فروعها الى الخارج، ففى الصين مثلا، كانت لها فروع فى بكين وشنغهاى وجيلين وفوسونغ ورينتشيانغ وتشانغباى وليوهى وكوانديان وداندونغ وهواتين وسينغجينغ.

وفى سياق تأسيس جمعية المواطنين الكوريين وتوسيعها، كسب ابى عددا كبيرا من الرفاق بمن فيهم زانغ تشول هو وكانغ زى ها وكانغ زين كون وكيم سى وو وغيرهم. ومن المستحيل التعبير كتابة او خطابة عن الجهود الجبارة التى بذلها فى البحث عن كل واحد من الرفاق. فقد كان مستعدا لقطع مسافة الف رى من اجل كسب رفيق واحد.

ذات مرة، عرج او دونغ زين على بيتنا وهو فى طريقه الى مناطق محافظة هوانغهاى، وقام بزيارة مفاجأة لابى. فى ذلك اليوم، بدا لى ان مظهره اكثر اناقة ونظافة وانه اكثر حيوية مما هو عليه عادة.

ولم يخف او دونغ زين اعتزازه باللقاء برجل طيب، وقال:

"اسمه كونغ يونغ، وهو من بيوكدونغ. انه شاب فتى، واسع المعرفة، وطويل القامة، ووسيم الملامح. ولو انه عاش فى الازمنة الغابرة لشغل دون ريب منصب وزير الدفاع لانه شخص رزين جدا ويتقن فنون القتال التقليدية."

وقد ابدى والدى سعادته بذلك ايضا وقال:

"لقد قيل منذ القديم ان اكتشاف رجل موهوب هو اعظم من موهبة ذلك الرجل نفسه. وهكذا، فان رحلتك الى بيوكدونغ ايها السيد او كان لها اثر عظيم فى حركتنا."

وبعد عودة او دونغ زين، طلب ابى من اخيه هيونغ روك ان يصنع له عدة صنادل من القش. وفى اليوم التالى، سافر حاملا صنادل القش التى صنعها عمى. وقد عاد الى البيت بعد نحو شهر. وكان حذاؤه باليا تماما، مما يشير الى انه سار مسافة طويلة. ولكنه حين دخل الى فناء البيت، كان مبتسما، ولم تكن تبدو عليه سيماء التعب.

كان يشعر بسعادة بالغة لما اسفر عنه لقاؤه بكونغ يونغ.

وقد تعلمت منه منذ طفولتى محبة الرفاق والاعتزاز بهم.

كانت جمعية المواطنين الكوريين خلاصة النشاط التنظيمى والدعائى المتحمس الذى قام به ابى داخل البلاد وخارجها خلال السنوات التى تلت "ضم كوريا الى اليابان".

وليس ثمة شك فى انه كان يخطط للقيام بنشاطات واسعة النطاق من خلال هذه

المنظمة. ولكن الجمعية اصبحت هدفا لقمع وحشى من قبل الامبرياليين اليابانيين الذين اكتشفوا وجودها فى خريف عام ١٩١٧.

ذات يوم شديد الريح، انقض ثلاثة شرطيين فجأة على غرفة الصف فى مدرسة ميونغسين والقوا القبض على ابى اثناء القائه الدرس.

وقد تبعه شخص من الاهالى كنيته "هو" حتى معبر مايكزون على النهر، وعاد من هناك راكضا لكى ينقل الى امى ما طلبه منه ابى باشارات خفية.

وفعلت امى ما طلبه منها :فقد اخرجت من مخبأ فى السقف الوثائق السرية واحرقتها فى موقد المطبخ.

ومنذ اليوم التالى، اصبح متدينو قرية بونغهوا المسيحيون يجتمعون كل صباح فى مدرسة ميونغسين ويصلون من اجل اطلاق سراحه من السجن.

كما ذهب العديد من اهالى بيونغ يانغ وكانغدونغ الى مركز شرطة بيونغ يانغ وقدموا عرائض يطالبون فيها باطلاق سراحه.

وحين علم جدى الذى يعيش فى مانكيونغداى بانه ستجرى محاكمة ابى، ارسل عمى الى مركز الشرطة. وكان يريد ان يعرف على الاقل رأى ابى اذا كان هناك حاجة لتوكيل محام ام لا. وعندما قال عمى انه قرر بيع كل ما فى البيت لدفع اتعاب المحامى، رد عليه اخوه الاكبر بنبرة حازمة:

"مادام المحامى يتكلم بفمه مثلى، فليس هناك ما يدعونا الى انفاق المال فى توكيله. والانسان الذى لم يرتكب ذنبا لا يحتاج لمن يدافع عنه."

عقد الامبرياليون اليابانيون فى محكمة بيونغ يانغ المحلية ثلاث جلسات للنظر فى قضية ابى. وفى كل مرة كان يعترض بصورة قاطعة قائلا للقضاة انه لا يمكن اعتبار حب الكوريين لوطنهم والعمل من اجله جريمة وانه يرفض هذه الدعوى الجائرة.

ولان الدعوى كانت ستطول الى وقت غير محدد، فقد عمد الامبرياليون اليابانيون الى اصدار حكم عليه فى الجلسة الثالثة.

بعد اعتقال ابى، جاء عمى هيونغ روك مع خالى كانغ يونغ سوك الى قرية

بونغهوا من اجل نقلنا الى مانكيونغداى. ولكن امى قالت انها ستقضى فصل الشتاء فى قرية بونغهوا.

ولم تنتقل الى مانكيونغداى حينذاك من اجل الحفاظ على الروابط مع اعضاء جمعية المواطنين الكوريين ومناضلى الحركة المناهضة لليابان الذين كانوا يجيئون الى بيتنا، ومن اجل معالجة الامور الاخرى المتبقية.

وفى ربيع العام التالى، وبعد انجاز تلك المهمات تماما، اخذتنا امى الى مانكيونغداى. وقد جاء جدى لابى وجدى لامى بعربة الى قرية بونغهوا لنقل امتعتنا.

لقد امضيت ربيع وصيف ذلك العام فى حزن شديد.

وكلما سألت امى كم من الليالى يجب ان انامها حتى يعود ابى، كانت ترد على بالاجابة نفسها دائما: "سيعود عما قريب".

ذات يوم، اخذتنى الى موضع الارجوحة على تلة مانكيونغ، واحتضنتنى وهى جالسة على الارجوحة وقالت:

"اسمع يا صغيرى جونغ سون، لقد ذاب الجليد فى نهر دايدونغ، وبدأت الاشجار تكتسى بالخضرة، ولكن اباك لم يعد. انه فى السجن لانه ناضل من اجل استقلال وطنه. اريدك ان تكبر بسرعة لتنتقم لوالدك ...عندما تكبر عليك ان تصير بطلا يستعيد الوطن."

واكدت لها باننى سأكون كذلك عندما اكبر.

فيما بعد، ذهبت امى الى السجن عدة مرات دون ان اعلم بذلك. ولكنها، لم تقل كلمة واحدة عن السجن امامى.

ذات مرة، اخذتنى امى معها الى المدينة قائلة انها ذاهبة الى بالغول لحلج القطن. عرجت اولا على بيت امها فى تشيلغول وتركت هناك القطن الذى كانت ستحلجه، وانطلقت الى سجن بيونغ يانغ. وقد الحت عليها جدتى، امها، عدة مرات بان تذهب بمفردها وتتركنى فى بيتها. وكانت تقول لها انه ليس من الصواب اخذ الصغير الى السجن. وكانت تعارض ذهابى بشدة لانها خشيت ان اصاب بالذعر عندما ارى والدى وراء القضبان. وكنت حينذاك فى السادسة من عمرى.

ما ان اجتزت الجسر الخشبى الذى كان قائما على نهر بوتونغ حتى عرفت مبنى السجن من النظرة الاولى. لم يكن هناك من وصفه لى، ولكن شكله المتميز عن المبانى الاخرى وجو الكآبة الذى يحيط به، جعلنى ادرك من تلقاء نفسى انه السجن.

كان المبنى هائلا ومرعبا، حتى ان المرء يشعر بالرهبة بمجرد النظر اليه:ابواب حديدية ضخمة، اسوار عالية، ابراج مراقبة، قضبان حديدية، بدلات عسكرية سوداء اللون يرتديها حراس ذوو نظرات فاترة، وباختصار، كل شىء هناك كان يبعث فى النفس قشعريرة الخوف والحقد.

كانت غرفة المقابلة التى ادخلنا اليها حجرة مظلمة كئيبة لا يكاد يدخلها ضوء الشمس. وكان الهواء فى الغرفة خانقا يصعب معه التنفس.

وحتى وسط هذه الاجواء الكئيبة، قابلنا والدى مبتسما كعادته. وقد ابتهج كثيرا عندما رآنى وقال لامى انها احسنت صنعا باصطحابى معها.

لقد وجدت صعوبة فى التعرف عليه، ففضلا عن ملابس السجين التى كان يرتديها، كانت آثار التعذيب بادية عليه. فوجهه وعنقه ويداه وقدماه كانت كلها مغطاة بآثار الجروح والكدمات.

وعلى الرغم من حالته المحزنة، كان قلقا على افراد الاسرة. وكانت تبدو عليه علائم الاعتزاز والشموخ التى لم استطع حيالها الا الشعور بالفخر، وان كانت تثقل على من جهة اخرى مشاعر السخط والحقد حيال ما رأيته.

"لقد كبرت كثيرا! عليك ان تكون مطيعا للكبار وتلميذا مجتهدا."

كان يتكلم بكل هدوء، دون ان ينظر حتى الى حيث كان يقف السجان. وكان صوته كعهدى به، ما ان سمعته حتى تخضلت عيناى، ولكننى اجبته بصوت عال:

"سأفعل ذلك يا ابى. وآمل ان تعود الى البيت سريعا."

وافق على كلامى بهز رأسه، وبدا لى سعيدا. ثم توجه الى امى، وقال لها :اذا جاء باعة رياش الكتابة او الامشاط فساعديهم جيدا. وكان يقصد بذلك رفاقه الثوريين.

ان صورة والدى الصامد يومذاك خلفت فى نفسى انطباعا عميقا لن انساه مدى الحياة.

ثمة حدث آخر من ذلك اليوم مازلت اذكره حتى الآن، وهو حضور لى كوان رين الى حجرة المقابلة فى السجن. كانت لى كوان رين تتعلم فى قسم الفنون بمدرسة بيونغ يانغ المتوسطة للاناث، وكانت فى الوقت نفسه تعمل كعضوة فى جمعية المواطنين الكوريين. وقد حالفها الحظ، ولم تصل اليها مخالب الشرطة.

وقد جاءت لزيارة والدى بصحبة زميلة لها فى الصف، وعضوة ايضا فى الجمعية. وكان مجيء آنسة الى السجن، فى ذلك الوقت، امرا ينطوى على مجازفة كبيرة فى ظل العادات الاخلاقية الاقطاعية المتزمتة، فما بالك اذا كانت قادمة لمقابلة سجين سياسي. ولو ان خبر زيارتها تلك انتشر بين الناس فى ذلك الحين لكانت اضاعت امكانية الزواج. وتحديا لتلك العقبات بالتحديد، جاءت الآنسة الانيقة لمقابلة سجين سياسي، فكان ذلك مفاجأة مذهلة للسجانين. ولهذا السبب بالذات، تعاملوا معها بحذر. وكانت ملامحها مشرقة وهى توجه كلمات المؤاساة الى ابوى.

لقد كان ذهابى الى السجن ورؤية والدى فى ذلك اليوم حدثا كبيرا بالنسبة لى وقد فهمت ايضا الغاية العميقة التى كانت تسعى اليها امى حين اصطحبتنى الى السجن. ان الجراح التى كانت تغطى جسد ابى جعلتنى اشعر بكل كيانى بالوجود الشيطانى للامبريالية اليابانية. وقد نقشت تلك الجراح فى ذاكرتى صورة للامبريالية اليابانية اكثر واقعية ومباشرة من كل تحاليل وتقديرات العديد من الساسة والمؤرخين فى العالم بهذا الشأن.

حتى ذلك الوقت، لم اكن قد عرفت الا القليل من تعسف العسكريين والشرطة اليابانيين. ففى احدى المرات مثلا، رأيت عددا منهم جاءوا الى مانكيونغداى لاجراء احصاء للسكان والتفتيش على النظافة، فقاموا باستفزازات فى بيتنا دون اى سبب، وبعد ان مزقوا اوراق احد الابواب بقبضات سياطهم، انتزعوه من مكانه والقوا به فوق قدر فى المطبخ فكسروا غطاءها. ولكننى لم ارهم من قبل يسيؤون الى شخص برىء بمثل تلك الوحشية ويغطون جسده بالجراح.

لم تغب تلك الجراح عن ذهنى لحظة واحدة طوال فترة النضال الثورى المناهض لليابان.

وحتـى يومنـا هـذا، مـاتزال اصـداء التـأثر العميـق الـذى تلقيتـه فـى تلـك الزيـارة تتردد فى قلبى.

فى خريف ١٩١٨، خرج والدى من السجن بعد انتهاء مدة الحكم عليه. ذهب عمى مع جدى بنقالة الى السجن، وانتظر اهالى القرية والدى فى قرية سونغسان التى يمر منها الطريق الى مانكيونغداى.

جر والدى جسده الملىء بآثار التعذيب الوحشى الى ان خرج بمشقة من بوابة السجن.

عندما رآه جدى فى تلك الحالة المحزنة، ارتعش سخطا وحقدا. وعندما طلب منه الاستلقاء على النقالة، اعترض والدى قائلا: "سأمشى على قدمى. كيف اسمح وانا ما ازال حيا بحملى على نقالة امام عيون الاعداء؟ يجب على ان امشى على قدمى حتى يعرفوا من اكون". واخذ يمشى مرفوع الجبين.

وفى البيت، استدعى اخويه وقال لهما:

"عندما كنت فى السجن، عقدت العزم على الخروج حيا من هناك، حتى ولو اقتضى ذلك شرب جرعة اخرى من الماء، لاننى اريد مواصلة النضال حتى النهاية.اذا كان اليابانيون هم أسوأ الاعداء فى هذا العالم، فكيف يمكننا ان نتركهم يعيشون مطمئنين؟ يجب عليكما، يا هيونغ روك وهيونغ كوون ان تشاركا فى قتالهم. ويجب ان نجعلهم يدفعون غاليا ثمن دمائنا."

وبينما كنت استمع الى تلك الكلمات، عقدت العزم الراسخ على الاقتداء بوالدى وخوض الصراع المصيرى ضد الامبرياليين اليابانيين فى المستقبل.

ومع انه كان طريح الفراش، الا انه كان يمضى الوقت فى المطالعة.

وقد اقام لبعض الوقت فى بيت كيم سونغ هيون، طبيب العيون الماهر وزوج عمته، لكى يستعيد صحته ويواصل دراسته الطبية التى بدأها فى السجن. وقد جاء والدى من ذلك البيت بكتب طبية قيمة. وكان قد اعتاد التردد على بيت ذلك الطبيب ليتعلم منه ممارسة الطب ويقرأ الكتب الطبية مذ كان يدرس فى مدرسة سونغسيل الثانوية.

واعتقد انه خلال وجوده فى السجن، اتخذ قرار استبدال مهنة المدرس الظاهرية بمهنة الطبيب.

وقبل ان يشفى تماما، قام والدى برحلة الى مناطق محافظة بيونغآن الشمالية.كان مصمما على انعاش منظمات جمعية المواطنين الكوريين التى كانت قد دمرت.

ومن جهته، شجعه جدى على المضى حتى النهاية لتحقيق هدفه بحزم ودون التراجع خطوة واحدة.

وقبل ان يغادر مسقط رأسه، نظم قصيدة "شجرة الصنوبر الخضراء فوق تلة نام". ويعكس فيها عهده الراسخ على النضال دون هوادة، وجيلا بعد جيل مهما كلف الثمن، لكى يجلب ربيع الاستقلال الجديد الى ارض الوطن الجميلة ذات الثلاثة آلاف رى، حتى ولو ادى ذلك الى تمزيق جسده وتحوله الى تراب.

٣ ـ اصداء هتاف الاستقلال

لقد غادر والدى البيت فى يوم شتائى شديد البرودة.

وكنت انتظر قدوم الربيع بلهفة. فقد كان البرد عدوا كبيرا ايضا بالنسبة لنا، نحن الفقراء الذين نجوع ونلبس الاسمال.

ما ان صار الجو دافئا بعض الشىء حتى ارتسمت على وجه جدتى علامات القلق وهى تقول ان عيد ميلاد جونغ سون سيحل عما قريب. ومع انها كانت تعرف ان والدى سيتخلص من قسوة الشتاء فى المناطق الشمالية مع حلول موسم تفتح الازهار وهو موعد ذكرى ميلادى ايضا، الا ان قلقها كان ناجما عن تفكيرها باعداد شىء لطيف لعيد ميلادى فى موسم الجوع الربيعى.

بالرغم من ان الحبوب تكون قد نفدت من البيت فى فصل الربيع، الا ان مائدة عيد ميلادى لم تكن تخلو من طبق ارز وطبق بيض مقلى مع القريدس الصغير المملح. وفى ظروف اسرتنا التى كانت تعيش على الحساء، كانت بيضة واحدة تمثل طبقا فاخرا.

ولكننى فى ربيع ذلك العام، لم اكن لأهتم بأمور مثل عيد ميلادى. فبعد حادثة اعتقال والدى التى ارهبتنى كثيرا، لم يعد يزايلنى القلق عليه وهو يعمل فى مناطق نائية.

لم يمر وقت طويل على مغادرة والدى البيت حتى اندلعت انتفاضة اول آذار الشعبية. وكانت انفجارا للغضب والحقد المتراكمين بثقل فى قلوب الامة الكورية التى عانت ما لا يمكن وصفه من صنوف التنكيل والاذلال خلال عشر سنوات من "الحكم العسكرى" الوحشى الذى فرضته الامبريالية اليابانية.

ان السنوات العشر التى تلت ضم كوريا الى اليابان كانت فترة نكبات وظلام وجوع، حرمت فيها امتنا من كل الحقوق الاجتماعية بما فيها حرية التعبير والاجتماع والجمعيات والتظاهر، وانتزعت منها كل الثروات، وعانت آلاما لا تطاق فى ظل سياسة ارهاب من العصور الوسطى حولت كوريا الى سجن كبير.

ان امتنا، التى راكمت قواها من خلال حركة الجمعيات السرية وحركة جيش الاستقلال وحركة التنوير الثقافى الوطنى، هبت مندفعة لانها لم تستطع الرضوخ للظلام ونزع الممتلكات.

وقد جرى التخطيط والاعداد لانتفاضة اول آذار الشعبية بدقة بالغة، تحت رعاية شخصيات دينية تشوندوية ومسيحية وبوذية واساتذة وطلبة وطنيين. ان روح شعبنا الوطنية التى تصاعدت من خلال انقلاب كابسين وحركة العدالة واستئصال الفساد وحرب كابو الفلاحية وحركة التنوير الثقافى الوطنى ونضال المتطوعين الفاضلين، قد انفجرت اخيرا كالبركان، مطالبة بالسيادة والاستقلال.

فى الاول من آذار، ومع دقات الساعة الثانية عشرة ظهرا كاشارة، احتشد فى بيونغ يانغ آلاف الطلبة والشباب والاهالى فى ملعب مدرسة سونغدوك للاناث القائمة على تل زانغداى، واستمعوا الى "بيان الاستقلال" الذى يعلن بمهابة ان كوريا دولة مستقلة. ثم قاموا بمظاهرة عارمة وهم يهتفون "عاش استقلال كوريا!"، "اخرجوا من بلادنا ايها اليابانيون مع جيشكم!" وانضم الى المظاهرة فى الشوارع عشرات آلاف المواطنين.

كما زحف اهالى مانكيونغداى وتشيلغول صفوفا الى بيونغ يانغ. فبعد تناول الفطور فى الصباح الباكر، خرج جميع افراد اسرتنا للمشاركة فى مظاهرة الاستقلال.اما المتظاهرون الذين لم يكن عددهم يتجاوز المئات فى البداية، سرعان ما اصبحوا آلافا، وانطلقوا نحو بوابة بوتونغ وهم يقرعون الطبول والصنوج على ايقاع هتاف "عاش استقلال كوريا!".

كنت آنذاك فى السادسة من عمرى، وقد تبعت المتظاهرين وانا انتعل صندلا باليا وذهبت حتى بوابة بوتونغ مرددا هتاف: "عاش". ولاننى لم استطع مجاراة

خطوات الذين كانوا يندفعون الى المدينة المسورة كالامواج الهائجة، فقد اضطررت الى خلع صندل القش الذى كان يعيقنى فى المشى، والركض وانا احمله بين حين وآخر حتى لا ابقى فى المؤخرة. وحين كانوا يهتفون "عاش الاستقلال"، كنت اصرخ معهم بملء صوتى.

وفى كل مكان، قمع الاعداء المتظاهرين بالسيوف والرصاص، وزجوا فى عمليات القمع حتى الشرطة الخيالة والجنود، مما اسفر عن سقوط اناس كثيرين.

ولكن المتظاهرين صمدوا دون خوف وبصدور مكشوفة. وقد وقعت معركة التحام ضارية امام بوابة بوتونغ ايضا.

فى ذلك اليوم رأيت لاول مرة فى حياتى قتل الانسان للانسان والدم الذى اراقه مواطنونا. ومع اننى كنت طفلا صغيرا، الا ان صدرى كان يفور غضبا وحقدا.

وفى الليل، صعد اهالى مانكيونغداى الى تل مانكيونغ وهم يحملون المشاعل، وهتفوا مطالبين بالاستقلال وهم ينفخون فى الابواق ويقرعون الطبول والعلب الصفيحية.

استمر ذلك النضال لعدة ايام. وكنت اصعد مع امى وعمتى هيونغ بوك الى تل مانكيونغ واهتف "عاش"، ولا اعود الا فى ساعة متأخرة من الليل. وكانت امى تحمل للناس هناك ماء الشرب واغصان القنب المقشورة لاستخدامها فى صنع المشاعل.

وفى اثناء ذلك، اجتاحت سيؤول مظاهرات صاخبة شارك فيها مئات الآلاف، وانضم اليها حتى الفلاحون الذين جاءوا من محافظات عديدة لحضور جنازة الملك كوزونغ.

زج الحاكم العام اليابانى هاسيكاوا قوات الفرقة العشرين المرابطة فى ريونغسان لقمع المظاهرة. وقد قتل الجنود المتظاهرين بوحشية مستخدمين البنادق والسيوف. وفى طرفة عين غطت الدماء شوارع سيؤول.

مع ذلك، واصل الشعب تقدمه، وكلما سقط من فى المقدمة، حل محلهم آخرون من الصفوف التالية.

كما خاض المتظاهرون فى المناطق الاخرى نضالا بطوليا، دون ان يتراجعوا امام قمع العدو الدموى.

فقد تقدمت طالبة شابة وهى ترفع العلم الوطنى وتهتف "عاش استقلال كوريا!" الى ان فقدت القدرة على الوقوف. فعندما قطعوا احدى يديها رفعت الراية باليد الاخرى، بل وواصلت التقدم بعد بتر يديها الاثنتين، مما جعل الجنود ورجال الشرطة اليابانيين يرتجفون هلعا.

وفى منتصف آذار، كانت الانتفاضة التى بدأت فى سيؤول وبيونغ يانغ، قد امتدت لتشمل محافظات بلادنا الثلاث عشرة كلها، وانضم اليها كذلك مواطنونا المقيمون خارج البلاد فى مناطق مثل منشوريا وشنغهاى وبريموريه وهاواى، فتحولت الى انتفاضة تشمل الامة كلها. وقد شارك كل الكوريين ذوى الضمير الوطنى فى الانتفاضة بصرف النظر عن المهنة والعقيدة والجنس والسن.

وحتى نساء الاسر العادية اللواتى كن يمتنعن عن الخروج من بيوتهن بمقتضى آداب السلوك الاقطاعية، وفتيات الجيشا اللواتى ينتمين الى ادنى فئات المجتمع، شاركن فى هذا النضال.

وخلال شهر او شهرين، اهتزت البلاد كلها بدوى هتافات الاستقلال. ولكن، مع انتهاء الربيع وبدء فصل الصيف اخذت الحركة تخبو تدريجيا.

اعتقد كثير من الناس بانهم اذا استمروا يهتفون مطالبين بالاستقلال لبضعة اشهر فان العدو سيستجيب وينسحب من بلادنا. ولكن ذلك كان حلما. فالامبريالية اليابانية لم تكن مستعدة للتخلى عن كوريا بسهولة امام مقاومة بهذا المستوى.

لقد شنت اليابان ثلاث حروب كبرى من اجل غزو بلادنا.

فقبل ٤٠٠ سنة قاد كاتو كيوماسا وكونيسى يوكيناكا، مرؤوسا تويودومى هيديوسى، مئات آلاف الجنود لغزو ارض بلادنا. وقد اطلق على تلك الغزوة اسم "حرب ايمزين ضد عدوان اليابان".

وفى اواسط القرن التاسع عشر، عندما ولجت اليابان طريق التحضر اثر ما سمى "اصلاح ميجى" كان اول ما فكرت به الدوائر الحاكمة اليابانية هو "نظرية

غزو كوريا"، وهى دعوة عدوانية تقوم بها عصبة عسكرية لاحتلال كوريا بقوة السلاح من اجل ازدهار اليابان وتوطيد دولتها الامبراطورية.

ومع ان هذه النظرية لم تتحقق فى ذلك الحين بسبب الاختلافات فى الرأى بين الدوائر السياسية والسلطات العسكرية اليابانية، الا ان انصارها تمردوا واثاروا حربا اهلية استمرت لاكثر من نصف سنة.

ويقال انه مايزال قائما فى اليابان حتى الآن التمثال البرونزى لزعيم التمرد ضد الحكومة الامبراطورية سايغو داكامورى.

وقد شنت اليابان حربين ضد تشنغ وروسيا من اجل الاستيلاء على كوريا بدعم من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا.

واود فيما يلى قصة عن مدى قسوة امراء الحرب اليابانيين.

اثناء الحرب الروسية اليابانية، قاد نوغى معركة ليوشون. وعند الاستيلاء على المرتفع ٢٠٣، صعد هذا القائد الى قمته على درج من جثث الضحايا. ويقال انه يرقد فى مقبرة جبل بايوشان فى ليوشون، رفات اكثر من خمسة وعشرين الف قتيل، وهذا العدد هو جزء من الضحايا فقط.

مع ان اليابان انتصرت فى الحرب بتضحيات كبيرة جدا، الا انها لم تستطع احتلال سيبيريا ولا منشوريا اللتين كانت تتشدق بانها ستحتلهما. وعندما انتشر خبر عودة نوغى الى اليابان، اجتمع ذوو ضحايا الحرب من الارامل واليتامى اليابانيين فى الميناء لكى يشجبوا اعماله التعسفية.

ولكنهم عندما رأوه يحتضن الى صدره ثلاثة توابيت، صمتوا ولم يستطيعوا التفوه بكلمة. لقد فقد نوغى نفسه ابناءه الثلاثة فى تلك المعركة.

لم تتأكد صحة هذه الحكاية، ولكن من الواضح ان المحتلين اليابانيين ما كانوا سينسحبون من كوريا بسهولة.

رغم ذلك، فان قادة حركة الاول من آذار الذين ينتمون الى الفئة العليا، لم يأخذوا هذه العبرة التاريخية بعين الاعتبار، وحددوا طابع الحركة منذ البداية بانه نضال اللاعنف، وهو ما لا يتفق والروح الكفاحية العارمة لشعبنا، واكتفوا بصياغة

"بيان الاستقلال" من اجل المطالبة فى الداخل والخارج بتحرر الامة الكورية. ولم يكونوا راغبين فى توسيع نطاق هذه الحركة لتتحول الى نضال تكون الجماهير هى القوة الرئيسية فيه.

بل ان بعض قادة الحركة الوطنية حاولوا الحصول على استقلال كوريا بطريقة تقديم "العرائض". فما ان خرج الى النور "مبدأ حق الامم فى تقرير مصيرها" الذى دعا اليه ويلسون، حتى قاموا بحملة تقديم عرائض مخزية، تراودهم اوهام ساذجة بانه يمكن فى مؤتمر باريس للصلح ان يتم تقرير استقلال كوريا من قبل مندوبى الدول المشاركة بما فيها الولايات المتحدة الامريكية. وفى هذا السياق، زار كيم كيو سيك وزملاؤه مندوبى الدول الكبرى فى اماكن اقامتهم حاملين اليهم "عرائض الاستقلال"، لاستصراخهم وتوسل مساندتهم.

بيد ان اولئك المندوبين لم يأبهوا بالمسألة الكورية، لانهم كانوا يفكرون بالطريقة التى يحصلون فيها على اكبر نصيب من الغنائم.

لقد اخطأت الفئة العليا فى الحركة القومية حين عقدت الآمال على مبدأ ويلسون فى "حق الامم فى تقرير مصيرها". لانه كان شعارا منافقا رفعته الامبريالية الامريكية من اجل كبح تأثير ثورة اكتوبر الاشتراكية وبسط هيمنتها على العالم. فتحت شعار "حق الامم فى تقرير مصيرها" المخادع، حاول الامبرياليون الامريكيون تفكيك الاتحاد السوفييتى – الدولة المتعددة القوميات – من الداخل، وفصل شعوب الدول الضعيفة المستعمرة بعضها عن بعض حتى لا تتحد فى نضالها من اجل الاستقلال، والاستيلاء على اراضى البلدان المهزومة فى الحرب.

لقد "اذنت" الولايات المتحدة منذ مطلع القرن العشرين باعتداء اليابان على كوريا من خلال "اتفاقية كاتسورا – تافت"، ولم يكن لديها اى استعداد بالتالى لمساندة استقلال كوريا. وليس هناك فى التاريخ امثلة عطفت فيها الدول الكبرى على معاناة البلدان الصغيرة وقدمت الحرية والاستقلال هدية الى هذه الامم الضعيفة. ان سيادة كل امة لا يمكن صيانتها والحصول عليها الا بجهودها الذاتية ونضالها الصلب.وهذه حقيقة يؤكدها التاريخ عبر القرون والاجيال.

وابـان الحـرب الروسـية اليابانيـة ومفاوضـات بورتسـموث للصـلح، ارسـل الامبراطور كوزونغ سرا مبعوثا خاصا الى الولايات المتحدة الامريكية لفضح حرب اليابان العدوانية وطلب مساعدة الولايات المتحدة فى الحفاظ على استقلال كوريا. بيد ان الولايات المتحدة قدمت كل ما باستطاعتها من مساعدة الى اليابان لتنتصر فى الحرب الروسية اليابانية ولكى تكون فى مصلحتها نتائج مفاوضات بورتسموث حول مسائل ما بعد الحرب. وقد اهمل الرئيس روزفلت رسالة الامبراطور كوزونغ السرية بذريعة انها وثيقة غير رسمية.

ثم ارسل كوزونغ مبعوثين سريين مرة اخرى الى مؤتمر الصلح العالمى المنعقد فى لاهاى، بهدف التوصل الى اعلان الطابع غير الشرعى "لمعاهدة اولسا" والحفاظ على السيادة الوطنية من خلال مناشدة العدالة والانسانية فى العالم. ولكن رسالته الموجهة الى المؤتمر لم يكن لها اى مفعول من جراء المؤامرات التعويقية العنيدة للامبريالية اليابانية وعدم مبالاة مندوبى بلدان اخرى، وهكذا اخفقت فى كل خطوة الجهود المحمومة التى بذلها المبعوثون من اجل كسب عطف الدول الكبرى.وبضغوط من جانب الامبريالية اليابانية، اضطر كوزونغ الى تحمل مسؤولية ارسال المبعوثين السريين وتنازل عن العرش الى سونزونغ.

لقد كان حادث ارسال المبعوثين السريين الى لاهاى انذارا شديدا للحكام الاقطاعيين الذين انغمسوا فى التبعية للدول الكبرى. وكانت دماء لى زون التى اريقت فى قاعة مؤتمر الصلح العالمى انذارا واضحا للاجيال القادمة بانه ما من بلد من البلدان الكبرى يمكن له ان يقدم استقلال كوريا هدية لنا، وانه لا يمكن لنا ان نحقق استقلال البلاد بفضل جهود الآخرين.

واذا كانت الفئة العليا فى الحركة القومية تعلق الآمال على الولايات المتحدة و"مبدأ حق الامم فى تقرير مصيرها"، وتتناسى هذه الدروس التاريخية، فالسبب فى ذلك هو ان جذور الارتهان الى الولايات المتحدة كانت مترسخة بعمق فى تفكيرها. فكلما تعرضت كوريا للخطر فى العهود السابقة، كان الحكام الاقطاعيون العاجزون يسعون الى تجاوز تلك الاخطار بالاعتماد على الدول الكبرى. وقد

انتقلت هذه العادة، بحذافيرها، الى الفئة العليا فى الحركة القومية.

لقد اثبتت انتفاضة اول آذار الشعبية انه لا يمكن للقوميين البورجوازيين مواصلة قيادة حركة التحرر الوطنى المناهضة لليابان.

فقد اظهر قادتها محدودية طبقية حين لم يرفضوا قطعيا نظام سيطرة اليابان الاستعماري. بل سعوا الى الحصول على بعض التنازلات التى تضمن مصالحهم الطبقية، على قاعدة الاعتراف بشكل السيطرة اليابانية. وكان هذا هو الاساس الفكرى الذى اوصل الكثيرين منهم فيما بعد الى طريق الاصلاحية او المهادنة مع اليابانيين من اجل الحصول على "الحكم الذاتى".

وحتى ذلك الوقت، لم تكن فى بلادنا افكار متقدمة قادرة على تجاوز الاصلاحية، كما لم يكن هناك جيش من البروليتاريا الصناعية القادرة على تبنى تلك الافكار كمرشد لطبقتها ونضالها. لم تكن الطبقة العاملة الكورية الفتية تملك بعد حزبها الذى يتبنى الماركسية اللينينية كأيديولوجية جديدة للعصر ويجمع شمل الجماهير الكادحة العريضة تحت رايتها.

وكان مايزال على شعب بلادنا الرازح تحت طغيان الامبريالية اليابانية، ان يقطع طريقا طويلة ووعرة قبل ان يدخل طريق النضال الحقيقى ويمتلك طليعة تدافع عن مصالحه.

لقد ادرك شعبنا بتجربته، من خلال انتفاضة اول آذار الشعبية، انه لا يمكن لاى حركة ان تنتصر بدون امتلاك قوة قيادية مقتدرة.

فعلى الرغم من اندفاع الملايين الى الشوارع للمقاومة، تحدوهم الرغبة المشتركة فى استرداد البلاد، الا ان نضالهم لم يستطع تفادى التشتت والعفوية، ولم يكن بوسعهم ان يخوضوا النضال وفق برنامج واحد بسبب افتقارهم الى قيادة الطبقة العاملة وقيادة الحزب.

لقد خلفت انتفاضة اول آذار الشعبية عبرة جدية مؤداها ان الوصول الى الاستقلال الوطنى والحرية يتطلب من الجماهير الشعبية ان تخوض نضالا منظما تحت قيادة حزب ثورى، مسترشدة بالاستراتيجية والتاكتيكات الصحيحة، وان

ترفض بحزم الارتهان الى القوى العظمى وتهيئ قواها الثورية الذاتية.

لقد اثبت الكوريون للعالم اجمع، من خلال انتفاضة اول آذار الشعبية، ان لدى شعبنا روحا استقلالية قوية وارادة راسخة ووطنية متأججة، وانه لا يخشى الاقدام على اى تضحيات من اجل استعادة الوطن وعدم استعباده من قبل امة اخرى.

لقد وجهت هذه الانتفاضة ضربات قاصمة الى الامبرياليين اليابانيين الذين وجدوا انفسهم مضطرين، ولو شكليا، الى استبدال "الحكم العسكرى" "بحكم حضارى"، فى محاولة منهم لتهدئة مشاعر الشعب الكورى المناهضة لليابان.

ووضعت هذه الانتفاضة نهاية لمرحلة الحركة القومية البورجوازية فى بلادنا وبدء مرحلة جديدة من نضال التحرر الوطنى.

لم تغب عن ذهنى، طوال ذلك الصيف، هتافات المتظاهرين التى هزت ارض الوطن الرازح تحت نير الاستعمار وترددت اصداؤها فى كل انحاء العالم. لقد وفرت تلك الهتافات لى الوعى منذ وقت مبكر جدا. فقد قفز مفهومى عن العالم الى مرحلة جديدة عندما شهدت، فى شارع بوتونغمون، المعركة الضارية بين جماهير المتظاهرين والشرطة المسلحة. واستطيع القول ان طفولتى قد انتهت فى تلك اللحظة التى كنت اهتف فيها "عاش الاستقلال" وانا اقف على رؤوس اصابعى بين الكبار.

لقد شدتنى انتفاضة اول آذار الشعبية الى صفوف الشعب، وطبعت لاول مرة فى شبكيتى عينى الصورة الحقيقية لامتنا. وكلما تذكرت هتافات ذلك اليوم الذى لا ينسى، المحفوظة فى ذاكرتى كدوى الرعد، اشعر بالاعتزاز الكبير بشعبنا وبروحه الكفاحية الصلبة وبطولته.

فى صيف ذلك العام، تلقينا رسالة من والدى. وقد ارسل لى معها حبرا صينيا من نوع "كومبولهوان" وريشة كتابة. وكانت هدية خاصة، تحمل رغبته فى ان اجتهد فى تعلم الكتابة.

وحين غمست الريشة فى ذلك الحبر الشهير، كتبت على ورقة شمع كلمة "أب" بحروف كبيرة.

وفى الليل، قرأ افراد اسرتنا الرسالة بالتناوب على ضوء القنديل. وقد قرأها

عمـى هيونـغ روك ثـلاث مـرات. وبـالرغم مـن تسـرعه المعتـاد، فقـد كـان دقيقـا، كالشيوخ، عندما قرأ الرسالة.

وبعد ان قرأتهـا امـى بنظـرة سريعة، قدمتها لـى طالبـة منـى ان اقرأهـا بصـوت عـال لكـى يستطيع الجد والجدة سماعها. وبـالرغم مـن اننـى لـم اكـن قـد بلغـت سـن الدخول الى المدرسة، الا اننى كنت اعرف القراءة لان ابـى كـان قد علمنـى الابجديـة الكورية فى البيت.

عنـدما قـرأت الرسـالة بصـوت رنـان، توقفـت جـدتى عـن الغـزل علـى مغزلهـا وسألتنى اذا كان يشير الى موعد عودته. ودون ان تنتظر جوابى، قالت لنفسها:

"لست ادرى ان كان قد ذهب الى روسيا ام الى منشوريا ...لقد غادر البيت منذ وقت طويل."

وحين نام جميع افراد الاسرة، تذكرت ان امى لم تستطع قـراءة الرسـالة بـتمعن، فرحت اهمس لها بمقاطع منها وانا مستلق فـى الفراش. لـم يكـن مـن عـادة امـى قـراءة الرسـائل التـى يبعثهـا ابـى امـام جدى وجدتى بـتمعن، بـل كانـت تحفظهـا فـى بلوزتهـا لتقرأها فى الحقل خلسة فى فترة الاستراحة.

عنـدما سـمعتنى اردد مـن الـذاكرة بعـض فقـرات الرسـالة، داعبـت رأسـى، ودمدمت: "كفى! حاول ان تنام الآن".

وفى اوائل خريف ذلك العام، عاد والدى الى البيت ليأخذ عائلتـه معـه. وكـان قد مضى عام كامل لم نره فيه.

خـلال هـذه الفتـرة، عمـل بحمـاس مـن اجـل انعـاش منظمـات جمعيـة المـواطنين الكـوريين وجمـع شـمل الرفـاق واوسـع الجمـاهير فـى ويـزو وتشـانغسـونغ وبيوكـدونـغ وتشوسان وزونغكانغ وغيرها من مناطق محافظة بيونغآن الشمالية ومنشوريا.

وفى تلك الفترة، عقد والدى اجتماع تشونغسودونغ (تشرين الثانى ١٩١٨) الذى اشترك فيه مندوبو منظمات جمعية المواطنين الكوريين فى محافظة بيونغآن الشمالية والمراسلون فى المناطق الاخرى، وتقرر فيه اعادة انعاش منظمات الجمعية المهدمـة وجمع شمل اوسع الجماهير البروليتارية فى تلك المنظمات.

وعندما عاد والدى الى البيت، تحدث بالتفصيل عن الوضع فى منشوريا، وعن روسيا ولينين وانتصار ثورة اكتوبر، وعبر عن غبطته للعالم الوليد فى روسيا الذى يسود فيه العمال والفلاحون والجماهير المحرومة، وابدى اسفه للازمة التى تعانيها روسيا الجديدة امام هجوم عصابات البيض والتدخل المسلح لاربعة عشر بلدا.

وكانت روايته مترعة بالوقائع الحية والتفصيلية، مما دفعنى الى التفكير بأنه كان فى بريموريه، وهى المنطقة التى كانت فى تلك الفترة، شأنها شأن منشوريا، قاعدة هامة ونقطة ارتكاز لحركة الاستقلال الكورية. فقد كان عدد الكوريين المقيمين هناك ابان حركة الاول من آذار يبلغ مئات الآلاف. وكان كبيرا عدد الوطنيين وانصار حركة الاستقلال الذين لجأوا اليها من كوريا. وقد ذهب لى زون ومرافقوه الى لاهاى عبر هذه المنطقة، وشكل ليو رين سوك ولى سانغ سول، بدورهما القيادة المشتركة لقوات جيش المتطوعين الفاضلين فى ثلاث عشرة محافظة هناك (فلاديفوستوك)، وهناك بالذات، بدأ حزب الكوريين الاشتراكى برئاسة لى دونغ هوى بنشر الماركسية اللينينية كأول مجموعة اشتراكية كورية، وتشكلت الحكومة المؤقتة المقيمة فى ارض روسيا باسم المجلس الوطنى الكورى، واعلن عن ميلاده فى داخل البلاد وخارجها. واتخذ هونغ بوم دو(١٣) وآن زونغ كون من تلك المنطقة ايضا قاعدة لنشاطاتهم العسكرية.

وفى تلك المنطقة، شكل مناضلو حركة الاستقلال وغيرهم من الوطنيين الكوريين اللاجئين هناك جمعيات للحكم الذاتى ومنظمات مقاومة مناهضة لليابان وعملوا بنشاط لاستعادة السيادة الوطنية. وكانت وحدات جيش الاستقلال تهاجم من قواعدها فى بريموريه، الجنود والشرطيين اليابانيين فى كيونغوون وكيونغهونغ وغيرهما من مناطق محافظة هامكيونغ الشمالية، مثيرة بلبلة كبيرة للسيطرة المعادية وحرس حدودها. وفى احد الاوقات، نظم هناك جنود جيش الاستقلال الذين انتقلوا من منشوريا وحدة كبيرة للقتال مع الجيش الاحمر دفاعا عن الاتحاد السوفييتى.

حينما انقضت القوى الامبريالية المتحالفة واذنابها فى الداخل بشراسة على السلطة السوفييتية الوليدة من كل جانب لخنقها فى المهد، نذر آلاف الشباب الكوريين دمهم وحياتهم دون تردد للدفاع عن النظام الاشتراكى، المثل الاعلى للبشرية، وقاتلوا بالسلاح ضمن صفوف المغاورين حينا وصفوف الجيش الاحمر فى حين آخر. وعلى النصب التذكارية التى اقيمت فى تلك المنطقة تخليدا لذكرى ابطال الحرب الاهلية، نقشت كذلك اسماء المناضلين الكوريين.

ان هونغ بوم دو ولى دونغ هوى وريو وون هيونغ الذين مارسوا نشاطاتهم هناك لبعض الوقت، قد التقوا مع لينين ليطلبوا الدعم والتأييد لحركة التحرر الوطنى.

ويمكن القول ان نشاطات حركة الاستقلال الكورية فى تلك المنطقة قد تركت آثارا لا يمكن تجاهلها فى تاريخ حركة التحرر الوطنى فى بلادنا، على الرغم من ان تدخل القوى الخارجية والتناقضات بين القوى الفئوية، ادى الى وقوع كوارث مؤلمة، مثل حادثة هيهى.

وهكذا فان تفكيرى بان والدى قد ذهب الى منطقة بريموريه وتجول فيها من اجل كسب الرفاق لم يكن اعتقادا لا يستند الى اساس.

لقد اطلعنا على خبر مظاهرة شعبية فى منطقة الحدود الشمالية، واستمع الى رواية افراد العائلة عن نضال اهالى ناحية كوبيونغ الباسل اثناء انتفاضة اول آذار الشعبية.

ومن بين ما قاله يومذاك مازالت حية فى ذاكرتى حتى الآن هذه الاقوال.

"حين يدخل قطاع الطرق بيتا وهم يلوحون بالسيوف، فلن يتركوا صاحب البيت حيا لمجرد انه ولول وتوسل اليهم الا يقتلوه. واذا كان من هو خارج البيت، قاطع طريق ايضا فلن يجيء لمساعدته عند سماع استغاثته. لكى يحمى المرء حياته، لا بد له من ان يهزم قطاع الطرق بقواه الذاتية. فالعدو الذى يشهر خنجرا لا بد من مواجهته بالخنجر ايضا."

لقد ترسخت فى ذهن والدى آراء وعزيمة جديدة بشأن تطوير حركة الاستقلال. وقد عرفت فيما بعد، انه فى فترة انتفاضة اول آذار وما سبقها وتلاها، كان يقيم

مركز نشاطه فى منطقة الحدود الشمالية ومنشوريا الجنوبية، وقد حلل الاحداث داخل البلاد وخارجها بدقة ليجد سبيلا آخر حقيقيا للتحرر الوطنى. وقد ابدى اهتماما عميقا بعملية تحول العلاقات الاجتماعية – الطبقية فى بلادنا.

لقد اكدت دروس حركة اول آذار ان المظاهرات وهتافات الاستقلال وحدها لن تجبر المعتدين على الانسحاب. وانه من غير الممكن ايضا استرداد الوطن بنضال جيش الاستقلال وحده. ولان كل ارض البلاد قد تحولت الى سجن وغطتها حراب الغزاة اليابانيين، فان على الامة بأسرها ان تنهض لقتال المعتدين بقوتها الموحدة. وانه ينبغى لنا ايضا ان نقوم بالثورة الشعبية مثلما فعلت روسيا. فعلى جماهير الشعب ان تنهض حاملة السلاح وتقاتل العدو من اجل استعادة الوطن وبناء عالم جديد متحرر من الاستغلال والاضطهاد.

هذه هى الخلاصة التى توصل اليها والدى بجهوده الدؤوبة. وهكذا اختار توجه الثورة البروليتارية.

حين كانت حركة الاستقلال فى حالة ركود، مخلفة الآثار الدامية وحدها، ادرك والدى انه لا يمكن تحقيق الاستقلال بالاساليب السابقة والح على ضرورة الثورة الشعبية.

فبعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية فى روسيا، بدأ والدى يتعاطف مع الفكرة الشيوعية، وعلى اثر حركة اول آذار، بلور فكرته واتخذ القرار الثابت بضرورة تحويل اتجاه حركة التحرر الوطنى فى بلادنا من الحركة القومية الى الحركة الشيوعية.

لقد برهن والدى فى اجتماع تشونغسودونغ المنعقد فى تموز عام ١٩١٩، على الضرورة التاريخية للثورة البروليتارية، وفى آب من العام نفسه، عقد اجتماعا لقادة وعناصر ارتباط المنظمات المحلية لجمعية المواطنين الكوريين وقادة منظمات حركة الاستقلال، وذلك فى هونغتونغكو بمحافظة كوانديان فى الصين، واعلن رسميا فى ذلك الاجتماع عن التوجه للتوصل الى تحويل حركة التحرر الوطنى ضد اليابان من المسار القومى الى الشيوعية، وطرح مهمة الحاق الهزيمة بالامبريالية اليابانية

بقوى امتنا الذاتية، تمشيا مع تحولات العصر، وبناء مجتمع جديد يضمن حقوق الجماهير البروليتارية ومصالحها.

لقد كان رسم التوجه لتحويل مسار الحركة القومية الى الشيوعية، هو مأثرة اخرى من المآثر التى حققها والدى فى نضال التحرر الوطنى المناهض لليابان.

طرح والدى فكرته عن الثورة البروليتارية باسلوب مبسط حين قال انها تتطلب بناء عالم جديد يقدم الغذاء والكساء لمن لا يملكونهما. ومن خلال نضاله العملى، ربى العمال والفلاحين والجماهير الكادحة الاخرى على الافكار التقدمية وضمهم الى منظمات جماهيرية متعددة لتحويلهم الى قوة ثورية. ومن مآثر ابى الاخرى انه قام بالاستعدادات والتهيئة للنشاطات المسلحة الجديدة، وحقق النجاح فى عملية توحيد المنظمات المسلحة.

لقد دفع والدى هذا العمل بنشاط، مقتنعا بان تحرير البلاد لن يتحقق عن طريق "العرائض" او "السبل الدبلوماسية"، وانما من خلال العمل المسلح.

وكان مشروعه يقتضى اعداد كوادر عسكريين مختارين من الشباب الوطنيين المتحدرين من اصول بروليتارية، واعادة التأهيل الفكرى لقادة وجنود المنظمات المسلحة القائمة، لتحويلهم الى قوات مسلحة عمالية وفلاحية قادرة على انجاز الثورة البروليتارية.

ولتحقيق هذا الهدف، ارسل اعضاء من جمعية المواطنين الكوريين الى وحدات جيش الاستقلال، وقاد من خلالهم عملية نشر الافكار التقدمية داخل المجموعات المسلحة والحصول على الاسلحة وتأهيل الكوادر العسكرية وتعزيز قدرتهم القتالية.

من جهة اخرى، بذل جهودا كبيرة لتحقيق وحدة المجموعات المسلحة. وكانت اصعب مشكلة واجهته فى ذلك الحين هى تحقيق الانسجام فى صفوف حركة الاستقلال.

حينذاك، كان هناك فى مناطق تشينتاو وبريموريه عدة وحدات عسكرية ومنظمات تدعو للسيادة والاستقلال. وكانت تظهر الى الوجود باستمرار جماعات لا حصر لها، تحمل اسماء مثل: جمعية الكوريين وجماعة استقلال كوريا وجماعة

تايكوك وجماعة كونبى، الخ ... ففى منشوريا الجنوبية وحدها كان هناك ما ينوف على عشرين منظمة من هذا النمط. ولو ان تلك المنظمات اتحدت فيما بينها وقامت بعمليات مشتركة، لاظهرت قوة عظيمة. ولكنها استسلمت منذ البدء للنزاعات الفئوية على الهيمنة، وراحت كل منها تنفر من المنظمات الاخرى وتعاديها.

وما لم يصحح هذا الوضع، لم يكن بالامكان تفادى انقسام صفوف حركة الاستقلال، ولا يمكن بالتالى تجاوز خطر فقدان دعم الشعب او التعرض للهزيمة امام هجمات العدو مجموعة تلو الاخرى، ولا يمكن كذلك انجاز العمل العظيم بتحويل مسار حركة التحرر الوطنى.

وفى هذه الظروف، عندما سمع والدى خبر تفاقم الخلاف بين جماعة استقلال كوريا الشبابية وجماعة كوانغزاى الشبابية، ذهب الى كوانديان حيث مكث عدة ايام ليقنع قادة المنظمتين ويحقق دمجهما. وبفضل جهوده ايضا، اندمجت عدة مجموعات مسلحة عاملة فى المناطق المتاخمة لنهر آمروك، بما فيها مجموعة هونغووب وجماعة كونبى اللتان اندمجتا باسم مجموعة كوكمين.

يمكن القول ان والدى كان يسعى الى التهيئة لعمليات حربية جديدة من خلال تجديد قوى المنظمات المسلحة القائمة بضم شبان من اصول عمالية وفلاحية اليها، وتوجيهها نحو الطريق الجديد لنضال الحركة الشيوعية، ووضع حد للفرقة فى نشاطات مختلف المجموعات المسلحة عن طريق دمجها.

لقد بذل والدى جهودا كبيرة لتحقيق تحول حركة التحرر الوطنى المناهضة لليابان من مسار الحركة القومية الى الحركة الشيوعية، وثابر على مساعيه حتى اصابته بمرض عضال.

وبعد اعلان هذا التوجه فى اجتماع كوانديان، بدأت تتسرع عملية التفكك الفكرى بين القوميين.

وحين كان والدى على فراش المرض، اعتقل بعض الرفاق، واستسلم آخرون، وتشتت شمل الباقين. وهكذا، لم يكن هناك سوى عدد قليل من الاشخاص المؤهلين للانطلاق فى الحركة الشيوعية.

وكان الاشخاص المحافظون بين القوميين يغمضون عيونهم بالطبع عما هو جديد، متمسكين كعادتهم بقوالبهم البالية. ولكن عددا غير قليل من الاشخاص التقدميين اختاروا الطريق الجديدة، وانضموا الينا فيما بعد للقيام بالثورة الشيوعية.

وكان فكر والدى حول الحركة الشيوعية عنصرا هاما فى تكوينى الايديولوجى.

٤ ـ التنقل من مكان الى آخر

لقد وجدنا انفسنا مضطرين الى التنقل عدة مرات، لان ابى كان يغير مسرح نشاطاته بكثرة. فقد غادرت مسقط رأسى لاول مرة حين كنت فى الخامسة من عمرى.فى ربيع ذلك العام، انتقلنا الى قرية بونغهوا، ولكن ذلك لم يسبب لى حزنا كبيرا، مع اننى ابتعدت عن جدى واقربائى، لاننى كنت صغيرا وكان فضولى للتعرف على منطقة جديدة واشياء جديدة، اكبر من تفكيرى فى الفراق.

بيد ان الالم حز فؤادى فى خريف ذلك العام الذى انتقلنا فيه الى زونغكانغ.

وقد تملكت مشاعر الحزن افراد اسرتنا حين علموا اننا سننتقل الى اقصى شمال البلاد. وجدى الذى كان يؤيد كل ما يقوم به ابنه ويشجعه على انجازه، ذهل هو الآخر حين ادرك ان ابنه واحفاده سينتقلون للعيش فى مكان يبعد ١٠٠٠ر١ رى عن مانكيونغداى.

وقد سعى والدى جاهدا لتطيبب خاطره وتخفيف احزانه التى سببها له الفراق. وماتزال ترن فى اذنى حتى الآن الكلمات التى قالها ابى وهو جالس على مصطبة ترابية يساعد جدى فى عمله للمرة الاخيرة:

"لقد اصبحت هدفا للمراقبة الصارمة. وهذا الوضع لم يعد يسمح لى بعمل شىء داخل كوريا. عندما خرجت من السجن، حاول الاعداء اقناعى بالتخلى عن الحركة والتفرغ للاعمال الزراعية فى البيت فقط. ولكننى سأناضل حتى ولو اقتادونى الى السجن عشر مرات.اليابانيون همجيون، ولن نتمكن من استعادة الوطن بمجرد الهتاف (عاش الاستقلال)."

فى يوم ذهابنا الى زونغكانغ، امسك عمى بيدى والدى وقال له وهو يبكى انه

يجب عليه الا ينسى مسقط رأسه مهما ذهب بعيدا، وانه عليه ان يبعث رسائل بين حين وآخر اذا لم يجد متسعا من الوقت للمجيء.

فقال له والدى دون ان يفلت يديه:

"نعم، لن انسى مسقط رأسى. كيف يمكن ان انساه! اننا نفترق الآن هكذا لاننا نعيش فى عالم شرير، اما عندما يتحقق استقلال البلاد، فسنلتقى من جديد ونعيش سعداء. اننى آسف لانى سأعهد اليك اليوم بأسرة كبيرة، وانا اعرف ان يديك تقرحتا وانت تصنع منذ طفولتك الصنادل القشية لكى تساعدنى."

"دعك من هذا الكلام يا اخى. سأعتنى جيدا بوالدينا واتمنى لك ان تناضل وتحقق مهما كان الثمن هذا الهدف الذى تصبو اليه. وسأنتظر هنا مجيء ذلك اليوم."

لقد سبب لى مشهد الوداع حزنا لا سبيل الى وصفه.

ومع ان امى قالت ايضا اننا سنعود عندما تستقل البلاد، الا ان فكرة غامضة ومقلقة كانت تسيطر على ذهنى وانا أتساءل متى سيجيء ذلك اليوم. والحقيقة ان ابوى اللذين غادرا فى ذلك اليوم بيتهما فى مانكيونغداى، لم يعودا اليه بعد ذلك، لانهما ماتا ودفنا فى ارض الغربة.

لقد شق على فراق جدى وجدتى، ولهذا بقيت التفت بنظرى اليهما بكثرة ونحن نبتعد.

على الرغم من ذلك كله، كان ثمة شيء يطمئننى :فانتقالنا الى زونغكانغ يعنى ابتعادنا عن سجن بيونغ يانغ. واقول بصراحة انه رغم اطلاق سراح والدى بعد انتهاء مدة الحكم عليه، الا اننى كنت قلقا من ان يعيده اليابانيون الى السجن ثانية. وقد كنت فى ذلك الحين ساذجا الى حد التفكير باننا اذا ذهبنا الى مكان جبلى ناء، بعيدا عن بيونغ يانغ او سيؤول، فلن تكون هناك سجون، ولن نرى اليابانيين.

سألت كم تبعد زونغكانغ عن بيونغ يانغ، فاجابونى الف رى. وقد شعرت بالطمأنينة حين سمعت الجواب، لاننى تصورت ان اليابانيين لن يستطيعوا ان يتبعونا الى ذلك المكان البعيد.

كان يقال ان زونغكانغ هى المنطقة الاشد برودة فى كوريا. ولكننى كنت افكر

باننى سأتحمل ذلك البرد الشديد اذا كان فى ذلك الامان لوالدى.

ولم تكن الامتعة التى حملناها سوى حزمة تضم بعض الاطباق والملاعق اعدتها امى، وحزمة اخرى يحملها والدى على ظهره. عند انتقالنا الى قرية بونغهوا، كان لدينا صندوق، وطاولة، واطباق نحاسية وفخارية. اما هذه المرة فلم يكن لدينا شيء يذكر.

لقد رافقنا فى رحلتنا احد اصدقاء والدى. وفى سينآنزو نزلنا من القطار، وكان علينا ان نكمل الرحلة مشيا على الاقدام الى زونغكانغ عبر كايتشون وهيتشون وكانغكى، لانه لم يكن هناك خط حديدى بعد.

بدأنا المسير. وكان والدى قلقا بشأن قدرتى على قطع تلك المسافة الطويلة سيرا على قدمى. وقد لمحت مثل ذلك القلق ايضا فى عينى امى. وكان قلقهما طبيعيا جدا، لاننى لم اكن قد تجاوزت السابعة من عمرى فى ذلك الوقت.

بين الحين والآخر كنت اركب فى عربة عابرة، ولكننى قطعت معظم المسافة ماشيا على قدمى. وكانت تلك اول محنة جسدية فى حياتى.

وصلنا الى كانغكى وامضينا ليلة فى النزل الواقع خارج بوابة نام، وفى اليوم التالى، عاودنا المسير. لقد استقبلنا صاحب النزل مع اعضاء المنظمة السرية فى المنطقة واحاطنا بضيافة مخلصة. وكان طريق الخمسمائة رى بين كانغكى وزونغكانغ عبارة عن منطقة آكام واراض مقفرة غير مأهولة.

وقد عانت امى مشقة كبيرة فى اجتياز ممر باينانغ الجبلى، لانها كانت تحمل على ظهرها تشول جو، الذى كان فى الثالثة من عمره، اضافة الى الحزمة التى تحملها على رأسها، والاسوأ من ذلك ان قدميها تورمتا وحذاءها تمزق.

ما ان وصلنا الى زونغكانغ حتى احسست بخيبة الامل. فقد كان اليابانيون يعجون هناك ايضا كما فى شارع هوانغكوم وشارع سومون فى بيونغ يانغ. وبينما كان الكوريون يهيمون على وجوههم من مكان الى آخر، محرومين من حق العيش فى مسقط رؤوسهم، كان هؤلاء اليابانيون يتصرفون كالاسياد حتى فى هذه المنطقة الجبلية النائية.

قال والدى انهم موجودون فى كل مكان يعيش فيه الكوريون. وقد عرفت فيما بعد انه يوجد فى زونغكانغ مركز للشرطة وفصيلة درك، وسجن ايضا.

لقد ادركت بعد انتقالنا الى زونغكانغ ان اليابانيين قد حولوا ارض كوريا كلها الى سجن.

لقد اقام اليابانيون منطقة سكن لمهاجريهم فى اكثر من نصف القسم العلوى من زونغكانغ. وكان يوجد لهم هناك مدرسة ومخزن ومستشفى.

وقد اوضح لنا اهالى زونغكانغ ان اليابانيين بدؤوا بمد مخالبهم الى هذه المنطقة منذ عشر سنوات. وان الامبرياليين اليابانيين، قد انتزعوا حقوق قطع الاخشاب من بلادنا بعد فرض "معاهدة اولسا للحماية"، واقاموا مؤسسة حراجية فى سينويزو لها فرع فى زونغكانغ، نقلوا اليه قاطعى الاخشاب اليابانيين الذين كانوا فى غالبيتهم فى الواقع "جنودا مسرحين" يتلقون تدريبات منتظمة، ويشكلون جماعة شبه عسكرية يمكن تعبئتها فى الحالات الطارئة. وكان يوجد، اضافة الى هؤلاء، عدد من رجال الشرطة وحامية من الجيش النظامى.

كان هدف والدى من الانتقال بنا الى زونغكانغ، هو تنشيط النضال المناهض لليابان، متخذا نقطة ارتكاز لذلك مستوصفا يقيمه فى ذلك المكان الذى يتردد عليه مناضلو حركة الاستقلال كثيرا. ولانه يستطيع العمل كطبيب، فان بامكانه تغطية نشاطه الحقيقى بسهولة امام مراقبة العدو، ويمكنه فى الوقت نفسه الاحتفاظ بحرية نسبية فى اقامة علاقات مع الناس.

اقمنا فى نزل كانغ كى راك. وقد خصص لنا اكثر غرف النزل هدوءا ونظافة. وكان قد احاط والدى بمعاملة مماثلة عندما اقام هناك لبعض الوقت وهو فى طريق عودته من زيارة تشينتاو بعد اطلاق سراحه من السجن.

ومع ان كانغ كى راك كان يدير النزل، ويقوم بعلاج الاسنان والتصوير الفوتوغرافى ظاهريا، الا انه كان يقوم فى الواقع بدور عنصر ارتباط بين والدى والمنظمات الخارجية لجمعية المواطنين الكوريين عندما يكون والدى داخل البلاد، ومع المنظمات الداخلية عندما يكون والدى خارج البلاد.

ومن خلال هذا النزل، كان والدى يحافظ على الاتصال بمناضلى حركة الاستقلال فى الداخل والخارج العاملين فى المناطق الواقعة على ضفتى نهر آمروك، مثل رينتشيانغ وتشانغباى وزونغكانغ وبيوكدونغ وتشانغسونغ وتشوسان وغيرها.

كان كانغ كى راك وجيها معروفا فى زونغكانغ، وكان بامكانه الدخول بسهولة الى المؤسسات الحكومية، وهناك كان يحصل على معلومات عن العدو تساعد والدى مساعدة كبيرة فى نشاطه.

ولكى اساعد والدى ايضا، كنت اقوم بالحراسة او اقدم الخدمات الى مناضلى حركة الاستقلال الذين يترددون على النزل، او اقوم بمهمة نقل الرسائل السرية الى زونغسانغ وزونغدوك وغيرهما. واحدى ذكرياتى التى لا انساها فى زونغكانغ، هى اننى تصارعت هناك مع ولد يابانى اضخم منى جسدا وتمكنت من رفعه وطرحه ارضا. وكنت فى ذلك الحين اذا رأيت ولدا يابانيا يضايق اولادا كوريين لا اتركه وشأنه. ومع ان اسرة صاحب النزل كانت قلقة من نتائج تصرفاتى، الا ان والدى كان يشجعنى قائلا لى انه يجب علينا الا نحنى رؤوسنا امام الاعداء اليابانيين الذين يحتقرون الكوريين.

وفى هذه الفترة، ارتفعت الروح المناهضة لليابان فى زونغكانغ وتكرر فى كل مكان وقوع حوادث متتالية، مثل القاء المنشورات والاضرابات الطلابية وقتل العملاء الفاسدين.

بدأ العدو يلاحظ كل هذه التغيرات ويربطها بوالدى. وكانت شرطة زونغكانغ تراقبه باعتباره "كوريا غير مذعن" و"هدفا لمراقبة خاصة" وفق ما جاء فى البلاغ الذى ارسلته قيادة الشرطة فى محافظة بيونغآن الجنوبية. وفى احدى المرات ذهب كانغ كى راك الى ادارة الناحية، ورأى هناك فى سجل المقيمين خطا احمر تحت اسم والدى، فنبهه الى انه من الافضل له ان يغادر بسرعة حفاظا على امنه، لان اعداء يريدون اعتقاله بشكل نهائى. وفى اثناء ذلك، افشى احد رجال الشرطة السر فى البلدة قائلا ان مركز شرطة زونغكانغ يخطط لاعتقاله. وهكذا لم يعد بامكان والدى البقاء هناك.

ووجدنا انفسنا مضطرين الى حزم امتعتنا مرة اخرى ومغادرة هذا المكان الذى يقع فى اقصى شمال بلادنا حيث تهب رياح باردة وان نرحل الى ارض غريبة.

ان خطوة واحدة من زونغكانغ تكون كافية للوصول الى ارض الصين. ولكننى ونحن نعبر نهر آمروك بزورق صغير فى معبر زونغدوك، لم استطع كبح الدموع التى سالت على خدى. انها المرة الرابعة التى نهاجر فيها. لقد كانت زونغكانغ منطقة غريبة بالنسبة الى، ولكننى حين فكرت باننى سأغادرها للانتقال الى بلاد اخرى، احسست وكأنها مسقط رأسى. فهى رغم كل شىء جزء من الوطن. واذا كانت مانكيونغداى هى الاحضان التى انشدت لى اغانى المهد واركبتنى الارجوحة، فان زونغكانغ ومثلها قرية بونغهوا هى منطقة لا انساها، تعلمت فيها ان الامبرياليين اليابانيين قد حولوا ارض كوريا كلها الى سجن بكل معنى الكلمة.

غادرنا زونغكانغ فى يوم نحس مكفهر. كانت الاوراق الجافة التى تذروها آخر رياح الخريف، تتدحرج بفوضى الى المعبر. وكانت اسراب الطيور فى السماء تهاجر صوب الجنوب، فأثار ذلك فى نفسى مشاعر الاسى دون ان اعرف السبب.

لقد كانت مغادرتنا لزونغكانغ هى وداع امى الاخير لوطنها. وبعد اجتياز نهر آمروك، لم يعد بامكان اخى الصغير تشول جو ان يعود الى الوطن ايضا.

ان الانسان يعانى فى حياته، كما هو طبيعى، شتى انواع الاحزان. الا ان اكبر الاحزان هو حزن المنفى المحروم من الوطن، وحزنه لفراق الوطن. ومهما كان الحزن عند مغادرة مسقط الرأس كبيرا، الا انه لا يمكن مقارنته مع الحزن الذى تسببه مغادرة الوطن. اذا اعتبرنا، بصورة مجازية، ان مسقط الرأس هو الام الحقيقية ومناطق البلاد الاخرى هى الخالة زوجة الاب، فكيف يمكن وصف ارض الغربة المجهولة التى لا يمكن مقارنتها مع الثانية؟

حين فكرت بانه علينا ان نعيش فى مكان غريب لا احد فيه يعرفنا او يستقبلنا، وحيث لا نستطيع التواصل مع الناس، احسست بالاختناق واليأس رغم صغر سنى. ولكن كان على ان اتحمل بصبر كل تلك الاحزان التى تحز حتى فى عظامى من اجل غايات والدى العظيمة فى استعادة البلاد.

وقد قال صاحب الزورق ان عدد المهاجرين الكوريين الى منشوريا يتزايد يوما بعد يوم. وتنهد متأسفا لحالة الكوريين التى تسوء الى هذه الحدود.

وحين سمع والدى ذلك، قال له انه كم من آلاف او عشرات آلاف الكوريين قد هاجروا الى البلاد الغريبة مخلفين وراءهم الحقول الخصبة فى مسقط رأسهم.

وحتى قبل دمار البلاد، غادر ابناء شعبنا البلاد افواجا الى سهوب منشوريا وسيبيريا الشاسعة المقفرة بحثا عن لقمة العيش. فبعد ان فقدوا حقهم فى الوجود، هجروا هذه الارض بيأس، متحدين الحكم عليهم بالاعدام. ووصل تدفق المهاجرين الى الولايات المتحدة والمكسيك وغيرهما من بلدان القارة الامريكية البعيدة. ان الفلاحين والعمال المياومين الذين خدعتهم الاقوال المعسولة الفاتنة "بان الازهار تتفتح هناك على مدار السنة، وان مجرد نثر البذور يكون كافيا للحصول تلقائيا على محصول وفير، وانه يكفى المرء ان يعمل ثلاث ساعات كل يوم لكى يغدو غنيا قبل مرور ثلاث سنوات"، ولكن ما كان ينتظرهم هناك هو عمل شاق لا يطاق. فقد جرت معاملتهم ككائنات دنيا ووجدوا انفسهم مضطرين للخدمة فى المطاعم وبيوت الاغنياء، او العمل المضنى فى مزارع الاقطاعيين تحت الشمس المحرقة. ولكنهم على اى حال، كانوا فى ذلك الحين ينتمون الى امة لها دولتها التى تحمل اسمها.

وبعد دمار البلاد، وجد عشرات آلاف الفلاحين انفسهم منساقين مثل اوراق جافة الى قفار منشوريا المجهولة بعد ان حرموا من اراضيهم الزراعية.

فاصحاب الارض الحقيقيون الذين اخصبوها وعاشوا فيها جيلا بعد جيل، اضطروا الى مغادرتها ليهيموا على وجوههم فى بلاد اخرى، بينما حل محلهم سيل جارف من الاثرياء والتجار اليابانيين الباحثين عن الربح الفاحش. فكيف لا نشبه مصير الشعب المحروم من السيادة الوطنية باوراق الخريف الجافة او بالحصى المبعثرة على الدروب؟

وحاليا، يعود ابناء اولئك المهاجرين كل يوم الى هذه الارض التى غادرها اجدادهم. وكلما التقى بهم، اتذكر ملامح المهاجرين الذين رأيتهم على ضفة نهر آمروك.

عندما وصلت الى رينتشيانغ لم يعجبنى اى شيء، لاننى شعرت بالغربة، ولكن كانت هناك حسنة واحدة فقط، وهى ان اليابانيين قليلون.

كانت رينتشيانغ مدينة تجارية متاخمة لمقاطعة لياونينغ فى الصين، ومركز مواصلات تربط بين بلادنا ومنشوريا الشمالية والجنوبية.

وحتى ذلك الحين، لم تكن الامبريالية اليابانية مهيأة لنشر قواتها بشكل سافر فى اراضى الصين، ولهذا السبب كانت ترسل عملاءها سرا لتهديد مناضلى حركة الاستقلال. وقد وفر هذا الوضع ظروفا مؤاتية للنشاطات الثورية فى رينتشيانغ.

وما ان استقر بنا المقام فى رينتشيانغ، حتى عهد والدى بى الى مدرس صينى لاكثر من نصف سنة كى يعلمنى اللغة الصينية، ثم الحقنى بعد ذلك بالصف الاول فى مدرسة رينتشيانغ الابتدائية. وبدأت منذ ذلك الحين تعلم اللغة الصينية بكل اجتهاد. ثم واصلت تعلمها بعد ذلك فى مدرسة باتاوكو الابتدائية ومدرسة فوسونغ الابتدائية الاولى.

واذا كنت قد استطعت ان اتكلم الصينية بطلاقة منذ شبابى، فان الفضل فى ذلك يعود كليا الى والدى.

لم اكن ادرك بوضوح فى ذلك الحين، لماذا استعجل والدى فى تعليمى اللغة الصينية وارسلنى الى المدارس الصينية. ولكننى مقتنع الآن بان وضوح رؤيته، المستندة الى "الغايات السامية"، شكل مساعدة عظيمة لى. فلو لم يعلمنى هكذا منذ وقت مبكر لكنت اصطدمت فى كل خطوة بعائق اللغة، مع العلم انى عشت فى الصين طوال ربع قرن.

بصراحة، لو لم نكن متمكنين من اللغة الصينية فى ذلك الحين، عندما كان مسرح نضالنا، فى اغلب الاحوال، هو منطقة منشوريا، لما استطعنا ان نقيم علاقات الصداقة مع الصينيين بسهولة ونحقق معهم بنجاح الجبهة المشتركة المناهضة لليابان ولما كنا تجرأنا كذلك على وضع اقدامنا فى اراضى شمال شرقى الصين، حيث كان القمع المعادى على اشده.

فعندما كنت اخرج الى الشارع بملابس صينية، متحدثا اللغة الصينية بطلاقة،

لم يكن بامكان عملاء اليابانيين وشرطة منشوكو، ان يعرفوا اننى كورى، رغم ما كان يقال عن ان حاسة الشم لديهم قوية كما هى لدى كلاب الصيد.

ويمكن القول فى نهاية المطاف ان تعلمى اللغة الصينية قد اسهم الى حد كبير فى انجاز الثورة الكورية.

استأجر والدى بيتا بمساعدة رو كيونغ دو الذى كان يعرفه من قبل، واقام عيادة فيه. فقد عزل غرفة وحولها الى حجرة للعلاج وصيدلية فى الوقت نفسه. وعلق على حائطها الخارجى لافتة كبيرة كتب عليها "عيادة سونتشون". كما علق فى الداخل دبلوم مدرسة سيبرانس المتخصصة بالطب. وربما كان قد حصل عليه من خلال احد اصدقائه قبل مغادرته بيونغ يانغ.

وبعد بضعة اشهر اصبح طبيبا مشهورا. واذا كان قد اكتسب هذا الشرف، وهو الذى قرأ عددا من الكتب الطبية فقط، فان الفضل فى ذلك لا يعود الى فنونه فى المعالجة الطبية بقدر ما يعود الى انسانيته. فقد كان ابى يقدر الناس ويعتز بهم اينما ذهب. وكان يبدى مشاعر اهتمام فريدة نحو مواطنيه الذين كانوا يئنون بحزن فى ارض الغربة، محرومين من مسقط رؤوسهم ومن وطنهم.

كان بين المرضى الذين يؤمون "عيادة سونتشون" عدد غير قليل ممن يجيئون بأيد خاوية او بقليل من النقود.

وكلما كانوا يبدون قلقهم من عدم امتلاكهم للنقود، كان ابى يواسيهم قائلا لهم انهم اذا ارادوا دفع ثمن الدواء، فليفعلوا ذلك بعد استقلال البلاد، واننا اذا كنا نعيش الآن فى املاق فى الغربة، فان يوم عودتنا عبر نهر آمروك سيأتى عما قريب مع استعادة الوطن.

كان بيتنا فى رينتشيانغ يعج دائما بالضيوف كما فى قرية بونغهوا. طبعا، كان منهم مرضى. ولكن معظم القادمين كانوا من مناضلى حركة الاستقلال.

وفى تلك الفترة بالضبط، كان ان جاء خالى كانغ جين سوك الى رينتشيانغ ونظم جماعة مسلحة اطلق عليها اسم بايكسان. وهى فرقة مسلحة محورها مناضلو حركة الاستقلال فى منطقة محافظة بيونغآن. و"بايكسان" يعنى جبل بايكدو.

ان الرواد الكوريين الذين كانوا يعيشون فى منطقة منشوريا حينئذ، كانوا يعتزون كثيرا باسم "بايكسان"، حتى انهم اطلقوا هذا الاسم على مدرسة الكوريين الخاصة فى منطقة فوسونغ. كما اننا اطلقنا تسمية اتحاد بايكسان للشباب على المنظمة التى شكلناها فى فوسونغ فى كانون الاول عام ١٩٢٧.

كانت جماعة بايكسان المسلحة منظمة كبيرة ومنضبطة نسبيا بين المجموعات العسكرية الاستقلالية المتوسطة والصغيرة العاملة فى مناطق رينتشيانغ وتشانغباى. وكان مقرها فى محافظة رينتشيانغ. وقد امتد مسرح نشاطاتها داخل البلاد ليشمل زونغكانغ وتشوسان وهوتشانغ وغيرها من مناطق محافظة بيونغآن الشمالية، اضافة الى مناطق بيونغ يانغ وسونتشون وكانغسو.

ان خالى الذى عمل فى بيونغ يانغ كعضو فى منظمة شبابية سرية، اقام بعد وصوله الى منشوريا فى بيتنا برينتشيانغ، وكان يعمل فى قطع الاشجار الى ان نظم الجماعة العسكرية. وبعد تأسيسها تم اختياره كمسؤول للشؤون الخارجية، فكان يتردد على محافظتى بيونغآن الشمالية والجنوبية للقيام بنشاطات سياسية وحل مشكلة النفقات العسكرية.

وكثيرا ما كان يأتى مع قادة الجماعة المسلحة الى بيتنا. وكان بين اولئك القادة بيون داى وو وصاحبه كيم سى وو الذى كان يتولى الشؤون المالية لجماعة بايكسان المسلحة. وفى احيان كثيرة كانوا ينامون فى بيتنا.

وكان خالى ينام فى الغرفة الرئيسية التى ننام فيها، واضعا المسدس دائما تحت وسادته، اما بقية الضيوف فكانوا ينامون فى الغرفة المجاورة.

فى ذلك الحين، ووفقا لمتطلبات اجتماع كوانديان بتحويل مسار الحركة، كان والدى يبذل جهودا جبارة لتهيئة الظروف للنضال المسلح المستند الى ايديولوجية تقدمية. واذا كان يكثر من التردد على هونغتويا، فقد كان الهدف من ذلك هو العمل مع جماعة بايكسان المسلحة.

ذات ليلة، استيقظت من النوم ورأيت والدى وخالى يفككان مسدسا على ضوء القنديل. وفى اللحظة التى رأيت فيها ذلك المسدس، ورد الى ذهنى فجأة المشهد الذى

رأيته فى الشارع قبالة بوابة بوتونغ اثناء مظاهرة الاستقلال فى اول الآذار. لم يكن ما رأيته مع المتظاهرين يومذاك سوى المذارى والهراوات. وها انذا ارى، بعد اقل من سنة، المسدس بين يدى خالى، وهذا يعنى ان رواد كوريا قد نهضوا حاملين السلاح، مستفيدين من الدروس الممهورة بدماء الآلاف.

وبعد بضعة ايام، كلفنى والدى بمهمة السفر الى زونغكانغ لاحضار ذخائر وبارود. واظن ان تدبيره ذاك كان بسبب الرقابة الجمركية الصارمة التى تفرض على الكبار.

حزمت امرى وعبرت الى زونغكانغ، ثم عدت منها بسلامة حاملا الذخائر والبارود فى حقيبة. ومع ان بعض الشرطيين كانوا يفتشون فى مركز الجمارك جميع من كانوا فى العبارة، الا اننى لم اشعر فى ذلك اليوم بأى خوف، دون ان ادرك السبب.

وفيما بعد، غادر خالى رينتشيانغ لنقل نشاطات جماعته المسلحة الى داخل البلاد.

وقبل مضى شهر واحد، جاء الرقيب كيم دوك سو الذى كان يخدم فى فصيلة الدرك فى زونغكانغ، ونقل الينا خبر اعتقال خالى. وعلى الرغم من عمل كيم دوك سو فى الدرك، الا انه كان رجلا حى الضمير يقدم خدمات كثيرة الى والدى.

عندما عدت من المدرسة وجدت امى تبكى. لقد اثار القاء القبض على خالى ضجة كبيرة فى بيتنا.

فبعد مغادرة خالى رينتشيانغ على رأس جماعة مسلحة، قام بنشاطات دينامية فى مناطق زاسونغ وكايتشون وبيونغ يانغ. ولكنه وقع للاسف فى هذه المدينة الاخيرة بيد الشرطة اليابانية فى نيسان عام ١٩٢١، وحكم عليه بالسجن ١٥ سنة. وبعد ان امضى ١٣ سنة و٨ اشهر فى السجن، اطلق سراحه بكفالة، ليموت فى عام ١٩٤٢.

واذا كانت نشاطات خالى فى ارض مولده ضد لعب القمار وشرب الخمور والمعتقدات الخرافية، التى مارسها من خلال منظمة التنوير المسماة "جمعية العادات

الحميدة"، قد ارتقت الى حركة الانقاذ الوطنى، فان الفضل فى ذلك يعود الى انه تلقى تأثيرا جيدا من ابيه كانغ دون ووك ومن والدى.

ان الثورة ليست عملا يحققه بعض الافراد المختارين. فبامكان اى شخص ان يجترح مآثر مذهلة فى النضال الثورى لتغيير العالم ودفعه الى الامام، اذا ما تلقى توعية وتأثيرا جيدين.

وبعد اعتقال خالى، ارسل العدو عددا كبيرا من عملائه وشرطته المتنكرين بالملابس المدنية الى رينتشيانغ للقبض على والدى. فكان عليه ان يقضى الليل فى بيت احد اصدقائه فى ضاحية رينتشيانغ ويعود فى النهار الى البيت لمزاولة عمله.

لم يعد بامكاننا البقاء لوقت اطول فى رينتشيانغ. وكان علينا ان ننتقل مرة اخرى الى مكان آخر من ارض الصين. اعددنا امتعتنا للرحلة وحملها افراد اسرتنا كلهم على رؤوسهم وظهورهم واكتافهم، ولكن قوانا لم تكن كافية لحمل المتاع كله. وفى تلك اللحظة، ظهر المبشر بانغ سا هيون ومعه زلاقة ورافقنا حتى باتاوكو فى محافظة تشانغباى التى سنعيش فيها. وكان يقال ان المسافة من رينتشيانغ الى باتاوكو تبلغ حوالى ٢٥٠ رى.

كانت باتاوكو، شأنها شأن رينتشيانغ، قرية حدودية محاذية لنهر آمروك. وكما كان يوجد فى زونغكانغ، المقابلة لرينتشيانغ فصيلة درك يابانى ومركز شرطة فرعى، كذلك كانت فى فوبيونغ، المقابلة لباتاوكو ايضا، فصيلة فرع درك يابانى ومركز شرطة فرعى.

تقع فوبيونغ فى اقصى شمال كوريا. ولكن بعد انتقال المسرح الاساسى لنشاط حركة الاستقلال الى منشوريا، زجت الامبريالية اليابانية قوى القمع بكثافة فى هذه المنطقة. وكان العملاء والدركيون والشرطيون المرسلون من فوبيونغ يمضون فى باتاوكو كل يوم والزبد يتطاير من اشداقهم فى سعيهم المسعور للبحث عن الوطنيين.

كان بيتنا فى مكان قريب من مصب نهر باتاو فى نهر آمروك.

وقد علق والدى على واجهة البيت لافتة جديدة كتب عليها "عيادة كوانغزاى".

وكان يسكن الى الجهة اليمنى من بيتنا رجل كنيته كيم، وهو عضو فى جمعية

المواطنين الكوريين، والى اليسار كان يسكن سيد آخر كنيته كيم يدير مطعما للشعيرية. وقبالة بيتنا، فى الجهة الاخرى من الشارع كان يسكن كيم آخر ايضا ويعيش من عمله فى بيع الشعيرية.

وكان هناك اخوان تاجران كنيتهما كيم ايضا، ويعملان تحت اشراف والدى على تزويد الوحدات المسلحة العاملة على شاطئ نهر آمروك بالمواد بانتظام. وكما هو واضح فان اسر "كيم" الاربع التى كانت تقيم قرب بيتنا كانت مؤلفة من اناس طيبين عموما.

واذا كان ثمة مشكلة، فانها تتمثل فى البيت الذى خلفنا. وقد اكتشفنا فيما بعد ان رب ذلك البيت كان عميلا يدعى سون سى سيم ارسله مركز شرطة فوبيونغ. وكان هذا الرجل يسكن، اصلا، فى زونغكانغ. ولكنه انتقل الى باتاوكو بأمر من الشرطة اليابانية لمراقبة والدى.

وفى باتاوكو ايضا، اقام والدى اتصالات مع مختلف فئات الناس. وكان بينهم المفكر المدعو هوانغ الذى تأثر بالافكار التقدمية فى سياق عمله ككاتب فى محطة نامسا لقطع الاشجار وانطلق فى طريق الثورة. وقد قدم خدماته لوالدى سرا كعنصر اتصال. فكان اذا تلقى مهمة لا يتردد فى مغادرة باتاوكو فورا والتنقل من مكان الى آخر لانجازها، ثم يعود بعد انتهاء المهمة ليتلقى مهمة جديدة.

وفى بعض الاحيان، كان يجلس مع والدى على مائدة وضعت عليها زجاجة خمر، ويتبادلان الحديث لساعات طويلة، او يقيمان الوضع ويناقشان بحماسة مقالة منشورة فى صحيفة "اساهى شيمبون".

وحين يذهب والدى لصيد السمك، كان يرافقه ايضا حاملا وعاء خزفيا مملوءا بعجينة فول الصويا المخلوطة بالفلفل الاحمر، وما ان يصل الى النهر حتى يبدأ برمى الشبكة او نزع احشاء الاسماك ويعد هناك مأدبة سمكية. ولانه كان يتردد على بيتنا طوال ثلاث سنوات، فقد احتفل معنا فى احدى السنوات بعيد تشوسوك(عيد تقليدى خريفى فى كوريا).

وقد ذهب والدى برفقته عدة مرات الى محطة نامسا لقطع الاشجار التى تبعد

٢٠٠ رى، لتثقيف العمال وجمع شملهم فى منظمة مناهضة لليابان. كما عمل على توجيه معلمى مدرسة رازوك الابتدائية. وفى احدى السنوات جرى فى هذه المدرسة اضراب طلابى كانت له اصداء واسعة.

كانت كنيسة فوبيونغ احد الاماكن التى يتردد عليها والدى بكثرة. ولم تكن هذه الكنيسة تختلف عن اى بيت عادى، اذ لم يكن لها سقف مخروطى او صليب فوقها، بل كان سقفها مؤلفا من قطع خشبية لها شكل القرميد، وفيها صالة كبيرة واحدة تشكلت بازالة حائط كان يقسمها.

ومنذ مجىء والدى الى باتاوكو، اصبحت هذه الكنيسة تستخدم كمكان لتثقيف الجماهير ونقطة التقاء الثوريين القادمين من داخل البلاد. وفى ايام الصلاة، كان والدى يذهب الى فوبيونغ ويجمع الناس ويقوم بالدعاية المعادية لليابان بينهم. وفى بعض الاحيان كان يعلم الناس الاغانى وهو يعزف على الارغن.

وفى حال غيابه، كانت امى او عمى هيونغ كوون يحلان محله. فيجمعان المصلين ويثقفانهم بالافكار المعادية لليابان. كما كنت ازور الكنيسة مع تشول جو لاتعلم من والدى العزف على الارغن.

وكانت هناك فى شوارع فوبيونغ كثير من نقاط الاتصال السرية لوالدى.

وعلى سبيل المثال، كان ثمة رجل يعمل كناسا فى مركز شرطة فوبيونغ وكان يقوم بالعمل السرى، فيستنسخ معلومات سرية من مركز الشرطة ويسلمها الى صاحب مكتب الطرود البريدية الذى ينقلها بدوره الى والدى.

وكثيرا ما كنت اقوم بالاتصال السرى بناء على طلب والدى. وفى احد الاوقات، لم اعد اذكر متى بالضبط، حملت ملابس واطعمة الى الوطنيين المسجونين فى مركز شرطة فوبيونغ. وكان مكتب الطرود البريدية هو اكثر الاماكن التى اتردد عليها، لان والدى كان يكلفنى بمهمة احضار المطبوعات الصادرة فى كوريا بما في ذلك الصحف والمجلات مثل صحيفتى "دونغآ ايلبو" و"زوسون ايلبو". وكان والدى حينذاك، مسؤولا على المكتب الفرعى لصحيفة "دونغآ ايلبو" باسم عمى هيونغ كوون. ومع انه لم يكن يحصل على اى دخل مقابل هذا العمل، الا انه كان يحصل على الصحيفة مجانا.

كنت اذهب الى ذلك المكتب بمعدل مرتين كل اسبوع، مع اننى كنت اجد صعوبة فى العبور الى فوبيونغ حين لا يكون النهر متجمدا.

اما عندما يتجمد ماء النهر، فكنت اذهب مرة كل يومين. وحين كنت اضطر الى التفرغ للدراسة، كان عمى هيونغ كوون هو الذى يذهب. واذا كانت الاشياء المرسلة الى والدى كثيرة، كنت اذهب انا وعمى لاحضارها. وكانت الاشياء التى تصل فى الغالب هى طرود ومجلات وكتب طبية صادرة فى اليابان.

حين كنا نذهب الى فوبيونغ، كنا نتلقى مساعدة كبيرة من هونغ زونغ وو الذى كان يشتغل مساعدا للدرك، وقد تحول تحت تأثير والدى الى مؤيد ومساعد للثورة. ولم يكن من السهل بالطبع اقامة علاقة معه فى اول الامر.

كانت باتاوكو حيث نعيش، منطقة خاضعة لاشراف فصيلة فرع الدرك فى فوبيونغ التى يخضع لها افراد مركز الشرطة الفرعى وموظفو الجمارك على السواء. وقد كانت سلطات اجهزة الدرك فى المناطق الحدودية واسعة جدا فى ذلك الحين.

وكان والدى واعضاء المنظمة يولون اهتماما دائما بتحركات مخفر المراقبة الدركى، مثلما كان مخفر الدرك يهتم بمراقبتهم.

وعندما ظهر هونغ زونغ وو فى صيدلية بيتنا لاول مرة وهو يرتدى زى المساعد الدركى، احسست بالتوتر الشديد، كما ان ابوى اتخذا موقفا حذرا من نواح عديدة.

جال هونغ زونغ وو ببصره فى انحاء الصيدلية لبعض الوقت، وعلى وجهه ملامح الارتباك، ثم قال:

"لقد جئت اليوم لانقل اليك تحيات زانغ سون بونغ القاطن فى آنزو ليس غير. عندما علم اننى سأنتقل الى منطقة الحدود طلب منى ان ازور صديقه كيم هيونغ جيك فى هوتشانغ، حتى ولو تكلفت المشقة فى ذلك. وانا بدورى راغب فى رؤيتك والاستماع الى توجيهاتك."

ونظرا الى انه كان يرتدى زى الدرك، فقد كانت كلماته شديدة التواضع والتهذيب.

ومع ذلك، لم يبد والدى فى ذلك اليوم مودة كبيرة تجاه هذا الزائر.

فسألته امى بعد ان ذهب الضيف:

"لم يكن هناك اى تكلف فى صداقتك مع الرقيب كيم دوك سو فى زونغكانغ. فما الذى اصابك اليوم؟"

"عندما رأيت السيد هونغ وهو فى زى الدركى تذكرت فجأة سجن بيونغ يانغ."

بعد ان اجابها والدى بذلك قال انه يشعر بالذنب لتصرفه الخالى من المودة تجاه الضيف الذى جاء يحمل اليه تحيات صديقه، وانه سيراه ثانية، وسيعامله بلطف ومودة.

وفيما بعد، اصبح هونغ زونغ وو يتردد على بيتنا بكثرة.

ذات يوم، قال والدى اثناء حديثه مع امى:

"اذا كان هونغ زونغ وو يأتى لاستكشاف اسرار بيتنا، فاننى سأستكشف من خلاله اسرار فصيلة الدرك. اذا اخفقت فى ذلك فسأقع وحدى فى الخطر. اما اذا استطعت ان ابدل افكاره، فكم ستكون مساعدته كبيرة لنا فى عملنا؟ سيكون لدينا عندئذ كيم دوك سو فى زونغكانغ، وهونغ زونغ وو فى فوبيونغ. سترين كيف سيكون لى اصدقاء من الدرك فى كل مكان اذهب اليه انا كيم هيونغ جيك!"

ومنذ ذلك اليوم، بدأ والدى يعمل بصبر ودأب لاقناع هونغ زونغ وو.

فتخلى عن معاملة هذا المساعد الدركى بجفاء، واحاطه بمشاعر صادقة وبضيافة كريمة باعتباره مواطنه.

ومع مرور الايام، بدأ الدركى يفتح قلبه، وتبين انه كان، فى الاصل، رجلا ذا ضمير وطنى. وانه ولد فى سونتشون بمحافظة بيونغآن الجنوبية، وعمل فى الزراعة بكل طاقته، ولكنه لم يستطع مع ذلك تأمين ما يقيم اوده. وهكذا قرر تحسين وضعه وتقدم الى مسابقة لاختيار مساعدى درك. ولكنه حين رأى بأم عينه فظائع الدرك والشرطة المرعبة فى قمع المتظاهرين اثناء انتفاضة اول آذار الشعبية، احس بالندم على تقدمه الى مسابقة مساعدى الدرك، واراد العودة الى العمل فى الارض. فكان ان وصله حينئذ اشعار بقبوله واستدعائه الى التدريب. واصبح اخيرا مساعد دركى.

مـع حلـول "الحكـم العسـكرى" محـل "الحكـم الحضـارى"، قلصـت الامبرياليـة اليابانيـة منظمـات الـدرك داخـل الاراضـى الكوريـة، بـدعوى "اعـادة تنظـيم الجهـاز الادارى" واستحدثت ووسعت اجهزة الشرطة، ودعمت فى الوقت نفسه اجهزة الدرك فى المناطق الحدودية. وتحول معظم مساعدى الدرك الكوريين الـى سلك الشرطة او نقلوا الى مناطق الحدود. وجرفت هذه الموجة هونغ زونغ وو ايضا الى هوتشانغ.

وفى احد الايام، جاء هونغ زونغ وو الى والدى واطلعه علـى قراره بالاستيلاء على اسلحة فصيلة الدرك والانضمام الى حركة الاستقلال.

قدر والدى عاليا قراره هذا وقال له:

"انه لامر رائع حقا ان تتخذ قرارا بالانضمام الى حركة الاستقلال. كيف يمكنك ان تشوه روحك بمجرد ارتداء الزى العسكرى اليابـانى؟ وهل يمكن لنـا، نحـن الـذين نفتخر بامتنا ذات التاريخ العريق الممتد الى ٥٠٠٠ سنة، ان نقبل حياة العبودية التـى يفرضـها اليابـانيون ونبقـى مكتـوفى الايـدى دون مقاومـة؟ ولكننـى ارى ان بقـاءك فـى موقعك الحالى سيكون اكثر فائدة لنا لانك تساعدنا هكذا فى عملنا. ان ارتداءك زى الدركى يتيح لك تقديم مساعدات متعددة لحركة الاستقلال."

وفيما بعد، قدم هونغ زونغ وو مساعدة مخلصة الى مناضلى حركة الاستقلال.

واظـب هونـغ زونـغ وو علـى زيـارة والـدى، واخبـره انـه سيكون حارسـا علـى المعبر ابتداء مـن سـاعة كذا حتـى سـاعة كذا فـى يـوم كذا، فـاذا كـان هنـاك مـن يريـد عبور النهر، فليرسله الى المعبر فى الموعد الذى حدده. بهذه الطريقة، ساعد هونغ زونغ وو اكثر من مرة الثوريين فى عبورهم النهر.

وبفضل هذا الرجل، استطاع والدى الخروج من الخطر سليما اكثر من مرة. فقد كان اذا رأى شيئا غير مؤات ينتظر والدى، يهرع اليه فى باتـاوكو فورا ليحذره مباشرة من ان رجال الشرطة قادمون، او لينبه امى بـان تقول للسيد كيم حين يرجـع ان يذهب الى احدى القرى ويقضى فيها عدة ايام قبل ان يعود الى البيت.

ذات يوم، جاء هونغ زونغ وو الى باتاوكو فى مهمة كلفه بها رئيسه لاستطلاع ميول دعاة الاستقلال والكوريين فى مناطق حوض نهر آمروك، ورأى فى اثنـاء ذلك

شرطيا من مركز فوبيونغ يقتاد ابى نحو المعبر وهو مقيد اليدين.

اعترض هونغ زونغ وو طريق ذلك الشرطى، وصاح فيه:

"هذا السيد احد رجالنا وهو يساعد فصيلة الدرك، فلماذا تقبض عليه جزافا دون ان تخبرنا؟ اذا حدثت فى المستقبل اى مشكلة مع السيد كيم فلا تتدخلوا، بل ابلغونى بها مباشرة."

اعتذر الشرطى وهو يحنى رأسه، واطلق سراح والدى.

هكذا، استطاع والدى ان يتخلص من ذلك الموقف العصيب.

ذات مرة، سأل دركى عائد من الدورية رئيسه اذا كان سيعتقل ويستجوب الطبيب كيم المقيم فى باتاوكو لانه، على ما يقال، محرض ايديولوجى.

وما ان سمعه هونغ زونغ وو، حتى فتح ملف معلومات استخبارية وقال له :هذه المعلومات كلها جمعها الطبيب كيم؛ فمن اجل معرفة نوايا المحرضين الحقيقية لا بد له من التنكر فى زيهم. ان الطبيب كيم رجل عظيم الاهمية بالنسبة لنا. وكانت تلك "المعلومات الاستخبارية" مزيفة، اختلقها هونغ زونغ وو نفسه.

وما ان الغى جهاز مساعدى الدرك فى ايار عام ١٩٢٣، حتى اعلن هونغ زونغ وو انه يريد المجىء مع افراد اسرته الى الصين لينضم الى حركة الاستقلال، وانه لا يريد الاستمرار فى خدمة اجهزة العدو.

وفى ذلك اليوم، تكلف والدى جهدا كبيرا لثنيه عن عزمه. وقال له راجيا :اذهب الى مسقط رأسك وانضم الى احد اجهزة الشرطة لكى تواصل مساعدتنا؛ فعملك هذا اكثر فائدة بالنسبة لنا من التحاقك بجيش الاستقلال، واذا عدت الى قريتك، فاذهب الى مانكيونغداى وانقل تحياتى الى والدى.

وحين عاد هونغ زونغ وو الى مسقط رأسه، زار مانكيونغداى ليرى جدى وجدتى. وتنفيذا لتعليمات والدى، اشتغل شرطيا فى قريته. وفيما بعد، انتقل الى مركز شرطة دايبيونغ الفرعى فى عام ١٩٢٧، بعد ان تقدم بطلبات متتالية الى المراتب العليا. وعندما استقر هناك، زار جدى وجدتى بمناسبة رأس السنة الجديدة، وكان معه خادم يحمل على ظهره صندوقا مملوءا بالخمر ولحم الخنزير

والبرتقال. وكانت مانكيونغداى ضمن منطقة اشراف مركز شرطة دايبيونغ.

وبقى هونغ زونغ وو محتفظا بضميره الوطنى الكورى حتى اللحظة الاخيرة من حياته، ومتمسكا بتعاليم والدى، ووفر الحماية الثابتة لاسرتنا. واذا كان قد طلب الانتقال الى مركز شرطة دايبيونغ، فلانه كان يرمى بذلك الى تأمين الحماية لبيت جدى فى مانكيونغداى. وعندما كان مسؤولا عن قرية نام، لم يكن الاعداء يكثرون من مضايقة جدى وعمى هيونغ روك. وكلما كان آمر مركز الشرطة ينبهه الى ان اسرة كيم هيونغ جيك لديها افكار معادية لليابان منذ زمن طويل، وانه لا بد من مراقبتها بصرامة وتفتيش بيتها بكثرة، كان هونغ زونغ وو يضلله بالقول انه لم يكتشف لدى الاسرة اى شىء خاص.

وفور تحرير البلاد، سارع الشعب فى كل مكان الى ملاحقة الموالين لليابان وضربهم، الا ان هونغ زونغ وو لم يتعرض لاى شىء. فعلى الرغم من انه خدم كشرطى متفرغ فى قريته نفسها، الا انه لم يلحق الاذى بأى شخص وكان يغض النظر عن جميع الممارسات التى تخرق القوانين اليابانية، ولهذا لم يكن الاهالى يكنون له اى حقد او ضغينة.

ومع ان الناس لم يولوه الثقة بسبب سيرته الماضية، الا انه لم ينبس ببنت شفة عما قام به فى الماضى. ولو ان شخصا آخر مكانه، لكان كتب لى رسالة لحل مشكلة سوء الفهم التى يعانى منها. ولكنه لم يفعل ذلك.

بعد سنوات من انتهاء حرب التحرير الوطنية، اكتشفت وجوده فى سونتشون عن طريق بعض الكوادر. وكان قد صار شيخا ينوف عمره على الستين، ولكننى وفرت له التأهيل مع ذلك بارساله الى مدرسة المحافظة لتأهيل الكوادر.

وحتى بعد تخرجه فى هذه المدرسة، عاش حياة متواضعة وهادئة كعادته. وقد كرس السنوات الاخيرة من حياته فى التنقيب عن مواد ووثائق حول التاريخ الثورى لوالدى.

ان من عقد العزم على العيش وفق قناعته بالعمل من اجل خير البلاد والامة، مثلما فعل هونغ زونغ وو، فلن يشكل زى او مهنة الشرطة عائقا بالنسبة اليه.فالمسألة تكمن فى افكاره وروحه، وليس فى عمله وزيه.

لقد عكف والدى على تعليم الجيل الصاعد ايضا اثناء اقامتنا فى باتاوكو. فعلى الرغم من استبداله مهنة المعلم بمهنة الطبيب، الا انه واصل بذل جهوده فى التعليم مثلما كان اثناء عمله معلما.

كان مؤمنا ايمانا راسخا بان استعادة الوطن وبناء دولة مستقلة ومزدهرة يتطلب، لا محالة، توعية الجماهير وتأهيل اعداد كبيرة من الاكفاء من خلال المدارس النظامية والمسائية. فى صيف عام ١٩٢٤، اقيمت فى سانيوانبو دورة دراسية قصيرة لمعلمى المدارس الابتدائية الكورية، وقد حدد والدى فى تلك الدورة بالتفصيل، مضمون التعليم، وحتى الاغانى التى يجب تلقينها للتلاميذ.

وبفضل جهوده، تأسست فى باتاوكو مدرسة للكوريين، وقد انضم اليها حتى اطفال وشبان من فوبيونغ كانوا يرغبون فى تعلم لغتهم الام، وكانوا يطبخون بانفسهم الارز الذى يأتون به من بيوتهم.

وكان والدى يقول اينما ذهب:

"تعليم الجيل الصاعد هو اساس استقلال البلاد وبناء الدولة."

"الانسان الجاهل لا يختلف عن الحيوان. وعندما يتعلم فقط يسترد دوره كانسان ويستطيع فى الوقت نفسه استعادة البلاد."

وكنت اضع هذه الكلمات نصب عينى وادرس بحماسة واجتهاد. كانت مدرسة باتاوكو الابتدائية التى درست فيها مدرسة صينية تتبع نظام الاربع السنوات. وكان التدريس فيها يتم باللغة الصينية، كما ان المواد الدراسية كانت صينية ايضا. ولم يكن فى المدينة اى مدرسة كورية قبل تأسيس المدرسة المذكورة اعلاه.

لذلك، وبعد عودتى من المدرسة، كان ابى يتولى مواصلة تعليمى. فقد علمنى اللغة الام وجغرافية وتاريخ كوريا، وخصص ساعات كثيرة ليروى لى قصص رجال العالم العظماء، مثل لينين وصون يات صن وجورج واشنطن، كما وجه مطالعاتى بشكل منهجى، فانتقى لى عددا من الروايات والكتب التقدمية وفرض

على قراءتها لكى يستمع بعد ذلك الى انطباعاتى عنها. وبفضل ذلك، استطعت ان اقرأ فى ذلك الحين الكثير من الصحف والمجلات والكتب المفيدة مثل "العظماء الكوريين" و"قصص الابطال الكوريين" و"التاريخ الثورى الروسى ولينين".

وكان والدى شديد الصرامة بشأن دراستنا. وكان احيانا، اذا وجدنا متقاعسين فى الدراسة، يستدعينا اليه انا واخى الصغير تشول جو، بل وعمى هيونغ كوون ايضا، ويخيفنا بتوجيه بضع ضربات الى ربلة سيقاننا.

وقدمت امى مساعدة كبيرة فى تعليمى ايضا. فاذا حاولت يوما ان اذهب الى الجبل لجمع الحطب بعد عودتى من المدرسة، تقول لى: "ما هو الحطب الذى ستجمع؟ لا تذهب الى الجبل، بل ادرس". وهكذا كانت تؤمن لى متسعا من الوقت للدراسة.

وحين ارى امى مهتمة كل هذا الاهتمام بى، رغم اعبائها الشاقة، ودون ان يكون لديها ثوب لائق، كنت افكر دائما فى عمل اى شيء لاسعادها. واخيرا، اشتريت لها من فوبيونغ حذاء مطاطيا بالنقود التى اعطتنى اياها لشراء حذاء قماشى لى.

فقالت لى :"انك صغير السن، ولكنك نبيه. لا يهمنى اى حذاء انتعل. وسعادتى هى فى رؤيتكم تدرسون جيدا وتنمون اقوياء".

لقد بذلت امى كل ما لديها من اخلاص وعناية حتى اترعرع سعيدا ومنفتح القلب.

وبفضلها استطعت ان اترعرع متفائلا وغير منطو على نفسى. وحين استعيد ذكرياتى، اتذكر ان اكثر فترات طفولتى شقاوة هى تلك التى قضيتها فى باتاوكو. فقد كنت استغرق فى شقاواتى احيانا الى درجة تستثير حفيظة الكبار. ولكن كيف يمكن ان نتصور الطفولة بدون شقاوة؟

اذا تذكرت فصول الشتاء التى امضيتها مع اترابى فى باتاوكو، فاننى اتذكر كيف كنا نحدث فى جليد نهر آمروك ثغرة يتجاوز قطرها المتر ونقوم بالقفز فوقها بالدور، فأحس بانبعاث روح طفولتى كما كانت قبل ٧٠ سنة. كنا نقول حينذاك، ان من يخفق فى القفز عن الثغرة لا يمكنهم ان يصبحوا اعضاء فى الجيش الكورى

عندما يكبرون. فكان الاطفال يركضون بكل قوتهم نحو تلك الثغرة لكى يتجنبوا خزى حرمانهم من ذلك الحق.

وكان بعض الاطفال من ذوى السيقان القصيرة او الجبناء يسقطون فى الماء دون ان يتمكنوا من تجاوز الثغرة. فى هذه الحالة، كان آباؤهم يجففون لهم ملابسهم على نار المنقل ويتذمرون قائلين ان اطفال القرية كلهم سيتحولون الى اسماك البلوق المتجمدة بسبب سونغ جو بيت بيونغ يانغ. وبسبب رواج اشاعة ان سونغ جو هو قائد الاطفال فى باتاوكو، كان الكبار فى القرية يذكرون اسمى، كلما انبوا ابناءهم.

وفى بعض الاحيان، كنت ألعب مع الاولاد لعبة الحرب فى جبل خلف باتاوكو حتى ساعة متأخرة من الليل، وكان ذلك يقلق الآباء كثيرا. فينطلق الناس فى باتاوكو بحثا عنا دون ان يناموا. ومع تكرار ذلك، بدأ الآباء بممارسة مراقبة صارمة على ابنائهم. ولكن، لم يكن بمقدورهم وضع اقفال على الارواح الطفولية الحرة التى تطير فى الفضاء الفسيح.

فى احد الايام، ارانا كيم زونغ هانغ، زميلى فى المدرسة، صاعقا من صندوق الصواعق المخبأ فى مخزن بيته، وكان يتفاخر به امامنا. كان المخزن ممتلئا باسلحة وملابس واحذية واشياء اخرى من هذا القبيل سترسل الى وحدات جيش الاستقلال. فقد كان اخوة كيم زونغ هانغ الكبار قد اشتروا كمية كبيرة من ملابس واحذية العمل من خلال فرع احدى الشركات اليابانية وارسلوها الى الجماعات المسلحة. ومن اجل هذا الهدف اقتنوا مركبين وعدة خيول، وكانوا يسافرون باستمرار من مكان الى آخر لشراء كميات كبيرة من البضائع بالجملة.

فى ذلك اليوم، لعبنا بجانب المنقل ونحن نأكل بذور القرع، وكان كيم زونغ هانغ يضع الصاعق على فمه ويصفر فيه. وفجأة طارت شرارة الى الصاعق وانفجر، فأصيب زونغ هانغ بجراح فى اماكن مختلفة.

حمله احد اخوته الكبار على ظهره وهو ملفوف بشرشف وهرع به الى والدى.

فعالجه ابى خلال اكثر من عشرين يوما حتى شفى فى بيتنا. ذلك ان وصول خبر الصاعق الى مسامع الشرطة يمكن له ان يؤدى الى اضرار كبيرة جدا.

وبسبب هذا الحادث، استطعت ان اعرف ان اسرة كيم زونغ هانغ هى اسرة تجار وطنيين يزودون وحدات جيش الاستقلال بالمواد العسكرية.

فى ذلك الحين كنت اقوم ايضا بمغامرات حافلة، يمكن القول معها اننى لم اكن قد بلغت سن الرشد.

ومع ذلك، كان ثمة ظل من القتامة لا ينفك يلح فى ذهنى.

وكلما تقدمت فى السن كان الحزن يتعاظم فى نفسى بسبب دمار البلاد.

٥ ـ "اغنية نهر آمروك"

فى اوائل عام ١٩٢٣، استدعانى والدى واجلسنى قبالته وسألنى عما سأفعله بعد انتهائى قريبا من المدرسة الابتدائية؟

اجبته :اننى اريد الالتحاق بالمدرسة الثانوية. وكانت تلك هى رغبة والدى الدائمة، مما جعلنى استغرب هذا السؤال.

نظر والدى الى بجد وقال انه من الافضل ان اعود الى كوريا لمواصلة الدراسة.

فوجئت بتلك الكلمات، فهذا يعنى ان اغادر والدى، وهو ما لم افكر به من قبل.

وقد فوجئت كذلك امى التى كانت تخيط بجانبنا واقترحت ارسالى لمواصلتى الدراسة فى منطقة قريبة، متعللة بانى ماازال صغير السن.

ولكن والدى كان مصمما على قراره كما يبدو، فأكد قائلا: "يجب علينا ان نرسل سونغ جو الى كوريا مهما كلف الامر، حتى ولو شعرنا الآن بالحزن والوحشة". ولم يكن والدى يتراجع عن قرار اتخذه مالم تكن هنالك اسباب منطقية.

ثم تابع كلامه موضحا:

"لقد عانيت كثيرا من المشقات والمصاعب وانت تصاحبنا فى ترحالنا المتواصل. واذا ما عدت الآن الى كوريا فقد تعانى مشقات ومصاعب اكبر. ولكننى قررت، رغم ذلك، ان ارسلك الى كوريا، فمن ولد فى كوريا عليه ان يعرفها جيدا. فلو ادركت بوضوح، بعد عودتك الى كوريا، ما هو سبب دمارها فقط، فسيكون فى ذلك فائدة عظيمة لك. عليك ان ترى بأم عينك فى مسقط رأسك الحياة البائسة التى يعيشها شعبنا، وستعرف عندئذ ما يجب عليك القيام به."

فقلت له اننى سأفعل ما يريده.

فى ذلك الوقت كان الاغنياء فى كوريا يرسلون ابناءهم للدراسة فى الخارج. وكان شائعا الاعتقاد بان التحضر والحصول على المعارف العلمية لا يتحقق الا بالذهاب الى الولايات المتحدة او اليابان. وهكذا كان على ان اعود الى كوريا فى الوقت الذى كان الآخرون يغادرونها الى الخارج.

كان لابى اسلوب متميز جدا فى التفكير. واعتقد انه كان على صواب حين ارسلنى الى كوريا. لم اكن فى ذلك الحين قد اكملت الحادية عشرة من عمرى. ولكنه ارسلنى وحيدا لاقطع طريقا طولها ١٠٠٠ رى تمر فى مناطق تكاد تكون غير مأهولة. لقد كان ذا طبيعة استثنائية، وقد عززت طبيعته تلك القوة والثقة فى نفسى.

والحقيقة ان حالتى المعنوية لم تكن بسيطة حينئذ. فالدراسة فى الوطن ستكون مفيدة من كل النواحى، لو لا اننى سأفارق بسببها ابوى واخوى الصغيرين. ولكننى كنت اتحرق شوقا فى الوقت نفسه لرؤية مسقط رأسى. قضيت اياما وانا فى دوامة انفعالات معقدة، تتضارب فيها مشاعر الحنين الى الوطن والاسى للابتعاد عن الجو العائلى المحبوب.

وكانت امى مغمومة لان ابنها الذى مايزال صغيرا سيقطع هذا الطريق وحده. فقد اقترحت على ابى ان يؤجل رحيلى لبعض الوقت ريثما يصبح الجو دافئا بعض الشيء. ولكن والدى لم يتراجع عما قرره.

ووسط قلقها من الطريق الذى على ان اقطعه، سهرت امى ليالى بكاملها لتخيط لى معطفا وجوربا، لكى ترسلنى فى اليوم الذى حدده والدى. ولم تعد تقدم اى آراء اخرى، لان زوجها قد اتخذ القرار. وكان هذا من خصال امى المميزة.

وعشية يوم مغادرتى، سألنى والدى عما اذا كنت استطيع ان اقطع وحدى مسافة ١٠٠٠ رى، من باتاوكو الى مانكيونغداى. فأجبته بنعم. وعندئذ رسم على صفحة من مفكرتى مخطط الطريق الذى على ان اتبعه، مؤشرا على الاماكن التى سأبيت فيها، مثل هوتشانغ وهوابيونغ وهكذا؛ كما سجل المسافة بين هذه الاماكن، وطلب منى ان ارسل له برقيتين، احداهما من كانغكى والاخرى عند وصولى الى بيونغ يانغ.

غادرت باتاوكو فى الثلاثين من الشهر الاول حسب التقويم القمرى (١٦ آذار فى التقويم الشمسى). ومنذ صباح ذلك اليوم هبت رياح عاصفة وهطل الثلج بكثافة.ولكن اصدقائى رافقونى مع ذلك لمسافة ٣٠ رى الى الجنوب من هوتشانغ، على الضفة الاخرى لنهر آمروك. وقد وجدت صعوبة فى اقناعهم بالعودة الى بيوتهم.

حين انطلقت فى الطريق، تواردت الى ذهنى خواطر متنوعة. كان اكثر من نصف مسافة الالف رى التى سأقطعها يمر من مناطق جبلية وعرة وغير مأهولة. ولم يكن من السهل اجتيازها دون مرافقين. فقد كانت الوحوش تهيم حتى فى النهار وسط الغابات على جانبى الطريق من هوتشانغ الى كانغكى.

كانت المسيرة شاقة جدا. وقد اجهدنى كثيرا بشكل خاص عبور ممرى زيك وكاى (ميونغمون) الجبليين. وقد استغرق اجتيازى جبل اوغا نهارا كاملا. فكنت اذا وصلت قمة ظهرت امامى قمة اخرى، ثم اخرى، حتى ان قدمى تقرحتا فى اجتيازه.ومن حسن الحظ ان شيخا التقيته عند سفح الجبل، عالج قروح قدمى بالكبريت.

بعد ان خلفت ورائى وولتان وجبل اوغا، مررت من هوابيونغ وهوكسو وكانغكى وسونغكان وزونتشون وكوئين وتشونغوون وهيتشون وهيانغسان وكوزانغ حتى وصلت الى كايتشون، حيث ركبت القطار الى مانكيونغداى.

كان خط سكة الحديد ما بين كايتشون وسينآنزو من النوع الضيق، وكان يسير عليه قطار خفيف تجره قاطرة صغيرة مصنوعة فى انكلترا من طراز "نيكيشا". اما من سينآنزو حتى بيونغ يانغ فكان يوجد خط عريض كما هو عليه الآن. حينئذ، كان ثمن التذكرة من كايتشون حتى بيونغ يانغ ونا وتسعين زونا.

وقد التقيت فى الطريق عددا كبيرا من الناس الطيبين. ففى احدى المرات عانيت آلاما لا تطاق فى قدمى، فطلبت من احد الفلاحين ان ينقلنى بزلاجته. وعندما ودعته، اردت ان ادفع له مقابل خدمته، ولكنه اشترى لى دبسا بالنقود التى قدمتها اليه.

اما الشخص الذى لن انساه وكان له اعمق الاثر فى نفسى فهو صاحب نزل كانغكى.

وصلت هذه المدينة عند الغروب، وذهبت مباشرة الى النزل. وحين رآنى صاحبه خرج متخطيا البوابة ليستقبلنى ببشاشة. كان رجلا قصير القامة وذا شعر مسرح على الطريقة الاوروبية، ويرتدى الزى الكورى، وكان لطيفا وانيسا. قال انه تلقى برقية من والدى وانه كان ينتظرنى.

وكذلك ابتهجت العجوز حين رأتنى وكأنها تلتقى بحفيدها. وقالت اننى كبرت كثيرا، واننى كنت صغيرا جدا حين ذهبت قبل اربع سنوات الى زونغكانغ مع ابى.وكانت تحترم والدى كثيرا وتناديه "السيد كيم". وقد اعدت حساء من اضلاع البقر وقلت سمك الرنكة وقدمتها لى وحدى، مع ان اولادها كانوا موجودين فى المكان.وقدمت لى فى الليل لحافا جديدا. والحقيقة ان اصحاب النزل احاطونى بحفاوة بالغة.

وفى اليوم التالى، ذهبت الى مكتب بريد كانغكى عملا بوصية والدى وارسلت برقية اليه فى باتاوكو. وكانت قيمة ارسال كل كلمة من نص البرقية ٣ زونات. فكتبت ٦ كلمات "كانغ كى مو سا دو تشاك، اى (وصلت الى كانغكى بالسلامة)" على ورقة البرقية، لانه كان يتوجب دفع زون آخر عن كل كلمة زائدة عن الكلمات الست.

وفى اليوم التالى، ذهب صاحب النزل الى محطة السيارات ليرسلنى فى شاحنة. ولكنه حين عاد، قال لى انه يجب، على ما يبدو، ان انتظر نحو عشرة ايام لاستعمال السيارة لانها معطلة، وانه قدم طلبا بذلك الى المحطة، ولذلك يجب ان امكث فى بيته خلال هذه المدة وكأننى فى بيت اقربائى. شكرته على هذا العرض، ولكننى قلت له انه لا بد لى من ان اغادر بسرعة.

لم يلح على بالبقاء، وقدم لى زوجين من صنادل القش، وعرفنى على حوذى ذاهب فى عربته فى اتجاه ممر كاى.

كان صاحب "نزل سوسون" القريب من محطة قطارات كايتشون رجلا طيب القلب هو الآخر.

حين نزلت فى هذا النزل طلبت وجبة عشاء ثمنها ١٥ زونا. وكانت تلك ارخص الوجبات متعددة المراتب. ولكنهم لم يلبوا طلبى وقدموا لى وجبة ثمنها ٥٠

زونا. فقلت لهم اننى لا استطيع تناولها لانى لا املك ما يكفى من النقود، ولكن صاحب النزل اصر على ان اتناول تلك الوجبة حتى لو لم يكن لدى نقود.

وفى الليل، قدم النزل لكل نزيل فرشة وبطانيتين مقابل حوالى ٥٠ زونا. ولكن المبلغ المتبقى معى لم يكن يسمح لى بترف استخدام بطانيتين، ولهذا طلبت بطانية واحدة فقط. ولكن صاحب النزل اجبرنى ايضا على استخدام البطانيتين قائلا لى انه لن يسمح بان انام متدثرا ببطانية واحدة بينما النزلاء الآخرون يتدثرون ببطانيتين، وانه لا داعى للقلق بشأن النقود.

ومع ان الكوريين كانوا محرومين من الوطن ويعيشون حياة قاسية اشبه بالعبيد، الا انهم حافظوا على نقاء سماتهم الانسانية وعاداتهم وتقاليدهم الجميلة الموروثة عن اسلافنا. والى اوائل هذا القرن، كان كثير من الناس يسافرون فى بلادنا دون ان تكون فى حوزتهم نفقات رحلتهم. كان من عادة الكوريين تقديم الطعام والمأوى الى هؤلاء الضيوف سواء فى البيوت او فى القرى حتى ولو لم يدفعوا نقودا مقابل ذلك. وكان الاوروبيون يقدرون عاليا مثل هذه العادات. واثناء رحلتى على امتداد ١٠٠٠ رى، ادركت بعمق مدى نبل الامة الكورية وعظمة اخلاقها.

ان صاحب "نزل سوسون"، شأنه شأن صاحب نزل كانغكى وصاحب نزل زونغكانغ، كان تحت قيادة وتأثير والدى الذى كان له فى كل مكان رفاق واصدقاء يشاطرونه الهدف نفسه، وقد لمست ذلك عند انتقالنا الى زونغكانغ، حين كنت فى السابعة من عمرى.

فكلما رأيت الناس يستقبلون افراد اسرتنا ويعتنون بهم كما لو كانوا ذويهم، كنت افكر كم من الوقت احتاج ابى لاقامة هذه الصداقات الكثيرة، وكم من المسافات قطعها من اجل كسب هؤلاء الرفاق.

لانه كان لوالدى اصدقاء فى كل مكان، فقد كان يتلقى منهم مساعدات متعددة الوجوه فى رحلاته، وهو ما قابلونى به انا ايضا.

احد الانطباعات التى لا تنسى من مسيرتى تلك، هو انوار المصابيح الكهربائية فى مدينة كانغكى التى كان اهلوها الى ما قبل اربع سنوات يستضيئون بالقناديل.

ومع ان الاهالى كانوا سعداء بنور الكهرباء، الا اننى شعرت بالاسى وانا اتجول فى شوارعها وارى فى كل مكان كثرة المظاهر اليابانية.

لقد انغرس فى اعماق قلبى المغزى الحقيقى لتلك الكلمات التى قالها لى والدى موصيا حين ارسلنى الى الوطن: "يجب ان تعرف كوريا". وفيما انا اتذكر هذه الكلمات كنت اراقب باهتمام وجه الوطن الذى اكتنفه الشؤم والحزن.

لقد كانت هذه المسيرة على امتداد ١٠٠٠ رى مدرسة عظيمة بالنسبة لى علمتنى ما هو الوطن والشعب.

ومع غروب شمس يوم ٢٩ آذار عام ١٩٢٣، اليوم الرابع عشر لمغادرتى باتاوكو، دخلت اخيرا فناء البيت الذى ولدت فيه.

خرجت جدتى التى كانت تدير مغزلا يدويا فى الغرفة، وهرعت نحوى دون ان تنتعل حذاءها، واحتضنتنى بقوة وهى تطرح اسئلة متتالية دون ان تفسح لى فرصة للجواب:

"مع من أتيت؟"

"ماذا ركبت الى هنا؟"

"كيف صحة والديك؟"

وخرج الى الفناء ايضا جدى الذى كان يحوك حصيرة قشية فى الغرفة.

ابدت جدتى عدم قدرتها على التصديق حين اجبتها باننى اتيت وحدى ماشيا على قدمى، وفرقعت لسانها قائلة:

"هل اتيت وحدك حقا؟ ان اباك لاقسى من نمر."

امضى افراد الاسرة تلك الليلة ساهرين وهم يستمعون الى حديثى.

كانت المناظر الطبيعية جميلة ولطيفة كعهدى بها، ولكن الفقر كان يبدو بوضوح شديد فى كل ركن من اركان القرية.

امضيت عدة ايام فى مانكيونغداى، ثم دخلت الصف الخامس فى مدرسة تشانغدوك التى كان جدى لامى مديرا لها. وانتقلت للعيش فى بيته. وهكذا بدأت دراستى فى الوطن.

لم يكن البيت فى ذلك الحين ينعم برغد يغدقه فى وفادتى. فقد كانت الاسرة تعانى المصاعب بسبب قضية خالى كانغ جين سوك. فمنذ القبض عليه والالقاء به فى السجن، بدأت حالته الصحية تسوء، مما اقلق الاسرة كثيرا، اضافة الى اشتداد مراقبة الشرطة وملاحقتها للاسرة. فكانوا يعيشون يوما بيوم، ويقيمون اودهم بحساء السرغوم غير المقشور وخثارة فول الصويا. ولان خالى الآخر لم يكن يستطيع توفير ما يسد الرمق من عمله فى الارض، فقد راح يعمل كذلك سائقا لعربة متغلبا بذلك، وبمشقة كبيرة على الجوع والحرمان.

ولكن الاسرة لم تتح لى مع ذلك ملاحظة اى اثر لبؤسها، بل وفرت افضل الظروف لدراستى. فقد خصصوا لى غرفة فى طرف الجناح الداخلى من البيت مزودة بمصباح كيروسين وحصيرة. ولم يبد احد تذمره حتى ولو زارنى ثلاثة او اربعة اصدقاء فى اى وقت.

كان جدى لامى وبعض الرواد فى منطقة تشيلغول، وبهدف المساهمة فى استعادة السيادة الوطنية، قد اقاموا مدرسة تشانغدوك وهى مدرسة خاصة ذات توجهات ايجابية، كجزء من تيار الحملة الوطنية للتنوير الثقافى.

ففى الفترة الاخيرة من حياة كوريا القديمة، وبعد "ضم كوريا الى اليابان"، جرت فى بلادنا باندفاع حملة وطنية للتعليم، كحلقة من حلقات النضال من اجل الانقاذ الوطنى. فالرواد والشخصيات الوطنية الذين ادركوا بحرارة ان السبب فى فقدان السيادة المشين يكمن فى تخلف البلاد، رأوا ان التعليم هو الاساس والركيزة لتعزيز القوة الوطنية، وانه بدون تطوير التعليم لا يمكن تحقيق استقلال البلاد وتحديث المجتمع. فخاضوا حركة اقامة المدارس الخاصة فى كل مكان.

وكان يقف على رأس هذه الحركة آن تشانغ هو ولى دونغ هوى ولى سونغ هون ولى سانغ زاى ويو كيل زون ونام كونغ اوك وغيرهم من الوطنيين المنادين بالتنوير. كما ساهمت فى هذه الحركة بنشاط جمعيات علمية منظمة فى مناطق مختلفة.

وفى اوار هذه الحملة التعليمية والثقافية التى عمت البلاد كلها، ظهرت آلاف

المدارس الخاصة، فانعشت ذكاء الامة المنومة فى ظل المحرمات الاقطاعية. وفى اثناء ذلك، تحولت المدارس القروية التى كانت تعلم العقائد الكونفوشيوسية والمينفوشيوسية، الى مدارس تقدم دروسا فى العلوم الحديثة، وتؤجج فى نفوس الجيل الصاعد روح الوطنية.

لقد اعتبر قادة الحركة القومية، بلا استثناء، ان التعليم هو نقطة الانطلاق للنشاطات الاستقلالية، فكرسوا له كل جهودهم ومواهبهم. حتى ان كيم غو(١٤)، الذى طرح الارهاب كسياسة رئيسية لتحقيق الاستقلال، ودبر من وراء الكواليس باستمرار حوادث كبيرة مثل الاعمال التى نفذها لى بونغ تشانغ(١٥) ويون بونغ كيل(١٦)، عمل مربيا فى اول الامر فى منطقة محافظة هوانغهاى. وكذلك كان آن زونغ كون، هو الآخر، مثقفا اقام مدرسة فى نامبو وعلم فيها الجيل الصاعد.

وكانت اشهر المدارس الخاصة فى المنطقة الغربية من البلاد، مدرسة دايسونغ فى بيونغ يانغ التى كان يرعاها آن تشانغ هو، ومدرسة اوسان فى زونغزو التى اقامها لى سونغ هون بموارده الخاصة. وفى هاتين المدرستين، تعلم عدد كبير من مناضلى حركة الاستقلال والمثقفين المشهورين.

قال لى جدى لامى انه سيكون من المشرف ان يتخرج من مدرسة تشانغدوك شخص بمستوى آن زونغ كون، ونصحنى بان ادرس بحماس لكى اكون وطنيا رائعا. فاجبته باننى اذا لم استطع ان اكون مثل ذلك الشهيد المشهور، الا اننى سأكون وطنيا متفانيا فى سبيل استقلال البلاد.

كانت مدرسة تشانغدوك الخاصة التى تضم اكثر من مئتى طالب، احدى المدارس الكبيرة والحديثة نسبيا فى المنطقة الغربية من كوريا. والواقع انها لم تكن صغيرة وفق مقاييس ذلك الزمن. فوجود مدرسة واحدة فى احدى المناطق، كان يتيح امكانية تنوير الاهالى حولها بسرعة باتخاذها نقطة ارتكاز. ولهذا، علق الاهالى والوجهاء فى منطقة بيونغ يانغ اهمية كبيرة جدا على مدرسة تشانغدوك ولم يضنوا بتقديم المساعدة اليها من كل الجوانب. فقد تبرعت لها بايك سون هاينغ بمبالغ كبيرة، وقد كانت معروفة بلقب الارملة بايك اكثر مما هى معروفة باسمها الاصلى،

واشتهرت فى بيونغ يانغ قبل التحرير باعمالها الخيرية. وكانت قد ترملت قبل ان تبلغ العشرين من عمرها، ولكنها رفضت الزواج ثانية وعاشت حتى الثمانين. وقد جمعت النقود قرشا قرشا، وصارت ثرية. وقد بدأت الالسنة تتحدث عنها منذ وقت مبكر نظرا لجرأتها واسلوبها الخاص فى جمع الاموال. ويقال ان مقلع الحجارة الجيرية التابع حاليا لمصنع سونغهورى للاسمنت كان ملكا لها لبعض الوقت. وقد اشترته بثمن بخس لانه كان مجرد تل حجرى لا يأبه به احد، ثم باعته فيما بعد الى رأسماليين يابانيين بثمن اغلى بعشرات الاضعاف.

وفى الوقت الذى كانت تتعالى فيه صرخات الاستنكار الساخطة ضد الخونة الذين باعوا ارض الوطن للامبرياليين اليابانيين بوثيقة، جاءت اخبار تلك المرأة العادية التى لم تكن تتقن حتى استخدام المعداد، واخبار الارباح الطائلة التى جنتها من هذه الصفقة مع الرأسماليين اليابانيين الماهرين فى العمليات التجارية، وانتشرت تلك الاخبار بين الناس الذين راحوا يتداولونها وكأنها مأثرة حربية.

وكانت بايك سون هاينغ تتمتع باحترام الاهالى لانها قامت بكثير من الاعمال المفيدة للمجتمع. وعلى الرغم من ثرائها الواسع، لم تكن تطمع بادنى حد من الترف والملذات وعاشت حياة متواضعة، وكانت تأكل بزهد وتقشف. ولكنها لم تكن تبخل على المجتمع باموالها التى جمعتها طوال حياتها. ومن تلك الاموال بنت جسرا وناديا عاما. ومازال مبنى نادى بيونغ يانغ العام الذى بنته موجودا على حاله بالقرب من جوسق ريونكوانغ.

بعد بضعة ايام من دخولى المدرسة، احضر لى جدى حزمة كتب الصف الخامس فرحت اتصفحها ورقة ورقة بانفعال. ولكننى حين فتحت كتابا عنوانه: "قراءة اللغة الوطنية" احسست بانحراف المزاج، فقد كان كتابا باللغة اليابانية.

فمن اجل تحويل امتنا الى "الولاء لليابان"، فرض الامبرياليون اليابانيون عليها استخدام لغتهم. ومنذ الفترة الاولى لاحتلالهم كوريا، اعلنوا ان اللغة المشتركة التى يجب استخدامها فى الاجهزة الرسمية والمحاكم والمدارس هى اللغة اليابانية وحظروا على الشعب الكورى استخدام لغته.

سألت جدى عن السبب فى اطلاق تسمية "قراءة اللغة الوطنية" على ذلك الكتاب.

فاكتفى بان تنهد ولم يقل شيئا.

كشطت بسكين كلمة "الوطنية" من العنوان ووضعت مكانها كلمة "اليابانية". وهكذا اصبح العنوان فى لحظة واحدة "قراءة اللغة اليابانية" بدلا من "قراءة اللغة الوطنية". وكانت محاولتى لمقاومة سياسة الدمج القومى اليابانية هى التى دفعتنى الى عمل ذلك.

ومنذ الايام الاولى فى مدرسة تشانغدوك، لاحظت ان بعض الصغار يتكلمون باليابانية فى قاعات الدرس والشوارع واماكن اللهو. بل ان بعضهم كانوا يعلمون الآخرين اللغة اليابانية. وقلة هم الذين كانوا يرون ذلك امرا مخجلا ويستحق التأنيب.وبدا وكأن اخضاع البلاد سيؤدى الى اندثار اللغة الكورية.

فكنت كلما وجدت الصغار يسعون لتعلم اللغة اليابانية، انصحهم بوجوب تكلم الكوريين بلغتهم.

فى اليوم الذى ذهبت فيه الى تشيلغول بعد عودتى من باتاوكو الى الوطن، اجتمع اهالى القرية فى بيت جدى لكى يستمعوا منى الى حديثى عن الوضع السائد، وطلبوا منى ان اتكلم باللغة الصينية قائلين اننى عشت عدة سنوات فى منشوريا ولا بد انى اتكلم اللغة الصينية بطلاقة. وكان تلاميذ مدرسة تشانغدوك ايضا يزعجوننى بالحاحهم فى مطالبتى تعليمهم اللغة الصينية. ولكننى، كنت ارفض طلبهم قائلا انه لا يوجد سبب للتحدث بلغة اخرى مادامت لدينا لغتنا الوطنية الرائعة.

ولم اتكلم باللغة الصينية بعد عودتى الى الوطن الا مرة واحدة.

ففى احد الايام، دعانى خالى الثانى للقيام بجولة فى مدينة بيونغ يانغ. ولانه كان مشغولا دائما، لم يكن يتاح له وقت فراغ للخروج والتجول، ولكنه اراد ان يخصص لى بضع ساعات من وقته فى ذلك اليوم، فقال لى: "لقد عدت الينا بعد ان امضيت عدة سنوات بعيدا. اليوم سنذهب معا فى جولة، وسنتناول الغداء فى مطعم".

قمنا بجولة فى المدينة، ثم دخلنا بعد ذلك الى مطعم صينى فى بيونغ يانغ

الغربية لنتناول الغداء. وكان يوجد فى منطقة فندق بونغهواسان الحالى كثير من المطاعم الصينية فى ذلك الحين. ومن اجل كسب المزيد، كان اصحاب المطاعم ينتظرون الزبائن خارجا ويستقبلونهم بلطف قائلين: "اهلا وسهلا، اهلا وسهلا "، محاولين بذلك اجتذاب الزبائن وتشجيعهم.

حين دخلنا المطعم، سألنا صاحبه بكورية غير سليمة عن الاطعمة التى نريدها.فطلبت منه باللغة الصينية، لكى يفهمنى بسهولة، طبقين من ال "هوتوك".

ذهل صاحب المطعم حين سمعنى. ثم سألنى بعد ذلك عما اذا كنت تلميذا صينيا.فأجبته باننى لست كذلك، وانما عشت بضع سنوات فى منشوريا، وهناك تعلمت شيئا من اللغة الصينية. تبادلت الحديث معه قليلا، وقد ابدى سعادة كبيرة وقال اننى اتحدث الصينية جيدا رغم صغر سنى، وانه يتذكر وطنه وهو يرانى. حتى ان الدموع ترقرقت من عينيه وهو يكلمنى. وقد احضر لنا فضلا عن ال "هوتوك" اطباقا اخرى عديدة، ودعانا الى تناولها. ورغم اننا تمنعنا عن ذلك تأدبا، الا اننا اكلناها كلها اخيرا. وحين انتهينا حاولنا ان ندفع ثمن الطعام، الا ان صاحب المطعم رفض تقاضى اى مبلغ منا.

وفى طريق عودتنا الى البيت، قال لى خالى ضاحكا انه اصطحبنى اليوم الى المدينة من اجل استضافتى، ولكن ما حدث هو العكس. ثم روى هذه الحادثة الطريفة بعد ذلك للجيران فى القرية.

انضممت فى المدرسة، بناء على رغبتى، الى فصل المعلم كانغ ريانغ ووك الذى كان قد التحق قبل عدة ايام بهذه المدرسة، بعد ان قطع دراسته فى مدرسة سونغسيل لعجزه عن دفع نفقات الدراسة. وكان حزينا جدا بسبب ذلك.

كانت اسرته فقيرة الى حد ان زوجته (سونغ سوك زونغ) ذهبت لتعيش فى بيت ابويها بعيدا عن زوجها وبيت حمويها لبعض الوقت. وقد انبها والداها حينئذ بصرامة: "اننا لن نطلب منك ان تكونى زوجة مثالية، لان ثمة فضائل كثيرة تنقصك.ولكننا لا نستطيع ان نتسامح بتركك زوجك بسبب فقره. فكم هى العائلات الكورية التى لا تعيش فى فقر كهذا؟ هل كنت تظنين عندما تزوجت انك ستأكلين ارز العقيق ممزوجا

بمـاء العسـل وتجلسـين علـى ارائـك الـذهب؟ اذهبـى فـورا ودون اى كلمـة اخـرى الـى زوجك واعتذرى عن اخطائك". وهذه الواقعة تكفى لادراك مدى البؤس الذى وصلت اليه اسرة السيد كانغ ريانغ ووك.

لقد اطلقنا على زوجة المدرس لقب "الخالـة سوكتشـون" لان مسقط رأسـها كـان سوكتشـون فـى محافظـة بيونغـآن الجنوبيـة. وكلمـا زرت بيتهـا كانـت تقـدم لـى الارز المختلط بفول الصويا المسحوق، وكنت اجده لذيذا جدا.

وبعـد التحـرر مباشـرة، زرت بيـت السـيد كـانغ ريـانغ ووك لتهنئتـه بيـوم مـيلاده وتذكرت مـع قرينتـه ذلـك الطعـام الـذى كانـت تقدمـه لـى فـى ايـام الدراسـة فـى مدرسـة تشانغدوك.

"ايتهـا السـيدة، مازلـت اتـذكر مـن حـين لآخـر الارز المخـتلط بفـول الصـويا المسـحوق الـذى كنـت تطبخينـه فـى تشـيلغول. لقـد كـان لذيـذا جـدا. ولـم اسـتطع تقـديم الشكر لك حتى الآن لاننى قضيت عشرين عاما فى الغربة، فتقبلى اليوم شكرى."

حين سمعت كلماتى ترقرقت الدموع فى عينيها وقالت:

"لم يتح لى الفقر ان اقدم لكم طبقا واحدا من الارز الابيض، ولست ادرى ما اقوله الآن وانتم تشكروننى على ذلك الطعام المخلوط بفول الصويا، فكيف يمكن ان يكون لذيذا؟". ثم وضعت على المائدة اطعمة لذيذة اعدتها بنفسها قائلة انها تريد ان تعوض عن قصور ضيافتها للقائد العزيز فى ايام مدرسة تشانغدوك.

وقـد ارسـلت لـى بمناسـبة عيـد مـيلادى فـى احـدى السـنوات زجاجـة مـن الخمـر "بايكهوازو"، اى خمر مصنوعة من مئـة نـوع مـن الزهـور، وكانـت قـد قطرتهـا هـى نفسها.

ومـع ان اسم هذه الخمرة الشاعرى قد ايقظ فضولا خاصا فى نفسـى، الا اننـى لـم اسـتطع ان ارفـع كـأس الخمـر بسـهولة. اذ تـواردت الـى ذهنـى حيـاة تلـك المـرأة فـى الماضـى حـين لـم تكـن قـادرة علـى تنـاول مـا يكفـى مـن الارز، وكانـت تبقـى جائعـة دائما.فلم استطع تناول تلك الخمرة.

وبالنسـبة لـى، انـا الـذى نفـذت احـزان الامـة المحرومـة مـن الـوطن الـى نخـاع

عظامى، كانت كل شجرة وكل عشبة وكل سنبلة فى مسقط رأسى اثمن بكثير مما كانت عليه فى الماضى. وكان المدرس كانغ ريانغ ووك يغرس الوعى الوطنى فى تلاميذه باستمرار. وهكذا، كنت اتلقى التأثير الوطنى يوميا، سواء فى البيت او فى المدرسة. وكان هذا المعلم ينظم الكثير من النزهات والرحلات الدراسية ليربى التلاميذ على محبة الوطن.

وقد كانت الرحلة الدراسية الى جبل زونغبانغ فى محافظة هوانغهاى هى التى تركت اعمق الانطباعات فى نفسى بين جميع الرحلات التى قمنا بها فى ذلك الحين.

وبعد التحرر، شغل السيد كانغ ريانغ ووك منصب امين عام اللجنة الدائمة لمجلس الشعب الاعلى ونائب رئيس الجمهورية، فكنت التقى به كثيرا، وكنا نتذكر فى هذه اللقاءات بانفعال وتأثر تلك الرحلات الدراسية، ومعبد سونغبول وجوسق ناممون فى جبل زونغبانغ اللذين زرناهما فى ايام مدرسة تشانغدوك.

هناك شيء آخر لا انساه من بين ذكرياتى فى مدرسة تشانغدوك، وهو درس الموسيقى الذى كان يقدمه المدرس كانغ ريانغ ووك. وكانت حصة الموسيقى هى اكثر الحصص ايقاظا للآمال فى نفوسنا.

كان للمعلم صوت صادح من طبقة عالية يبهر بروعته الموسيقيين المحترفين.وحين كان يغنى اغنيات مثل "الزحف" و"نشيد الحب الطفولى للوطن" كان الصمت المطلق يخيم على قاعة الدرس.

واظن ان الالحان التى علمنا اياها قد غرست فى نفوسنا الكثير من المشاعر الوطنية. وعندما قدت النضال المسلح المناهض لليابان فيما بعد، كنت اغنى احيانا تلك الاغانى التى تعلمتها فى ايام مدرسة تشانغدوك. وماتزال كلماتها والحانها منقوشة فى ذاكرتى حتى اليوم.

عند عودتى الى الوطن، لاحظت ان حياة اهالى قريتى قد اصبحت اكثر مشقة من ذى قبل.

فحين يجيء موسم البذار الربيعى كل عام، كان اولاد الاسر الاشد فقرا لا يذهبون الى المدرسة. ففضلا عن كثرة الاعمال الزراعية وضرورة انجازها

بسرعة، كان عليهم وبسبب نفاد مؤنتهم من الحبوب، ان يجمعوا اعشابا صالحة للاكل، مثل مولغوزى وكيس الراعى وجذور مى وغيرها لكى يضيفوها الى وجبات طعامهم. كان بعضهم يذهبون الى المدينة فى ايام السوق، لكى يبيعوا تلك الاعشاب ويشتروا بثمنها الحبوب، وكان بعض الصبية الآخرين يعتنون باخوتهم الصغار فى البيت لمساعدة والديهم. وكان الاطفال الفقراء يحضرون معهم الى المدرسة وجبة من الدخن او السرغوم او البنيك المطبوخ للغداء، ولم يكن قليلا عدد اولئك الذين لم يكونوا قادرين حتى على احضار مثل هذه الوجبة.

كان فى تشيلغول ومانكيونغداى عدد كبير من الاولاد الذين لا يستطيعون الذهاب الى المدرسة بسبب صعوبة وضع اسرهم. وكان ذلك يثير فى نفسى اشد مشاعر الاسى.

من اجل هؤلاء الاولاد، ذهبت الى مانكيونغداى اثناء العطلة الدراسية وفتحت مدرسة مسائية جمعتهم فيها وعلمتهم الحروف. بدأت بتعليمهم حروفنا من كتاب "قراءة اللغة الكورية" للصف الاول. ثم ادخلت بعد ذلك مواد اخرى، فاعطيتهم دروسا فى التاريخ والجغرافيا والحساب والموسيقى. وكان ذلك اول نشاط بسيط للتنوير فى حياتى.

ومن خلال ترددى مع اصدقائى على المدينة احيانا، عرفت ان الوضع المعيشى لاهالى مدينة بيونغ يانغ لا يختلف كثيرا عن وضع القرويين فى مانكيونغداى او تشيلغول.

فمن بين سكان بيونغ يانغ المئة الف، لم يكن هناك من يعيش حياة رغدة دون قلق او هم سوى حفنة من اليابانيين والامريكيين. وكان الامريكيون يعيشون حياة مترفة فى منطقة سينيانغرى الاكثر جمالا فى بيونغ يانغ، فيما كان اليابانيون يعيشون ببذخ فى منطقتهم السكنية التى حددوها فى شارعى بون وهوانغكوم الاكثر صخبا فى المدينة.

وكانت تكثر فى "الاحياء الغربية" التى يقطنها الامريكيون وفى مناطق اليابانيين السكنية، البيوت المشيدة بالآجر والمتاجر والكنائس، بينما كانت احياء الفقراء تمتد على ضفتى نهر بوتونغ وشارع بينغداى.

لقد بنيت اليوم على ضفتى نهر بوتونغ الشوارع الحديثة مثل شارع تشوليما وشارع كيونغهونغ وشارع بونغهوا وغيرها، وظهرت المبانى الضخمة مثل قصر الشعب الثقافى وقاعة بيونغ يانغ للرياضة وقاعة التزلج على الجليد المغلقة ودار تشانغكوانغ للصحة والعمارات السكنية العالية المتعددة الطوابق. اما عندما كنت اتعلم فى مدرسة تشانغدوك، فلم يكن يوجد هناك سوى اكواخ مسقوفة بالواح خشبية غير متساوية وستائر من القس تستخدم كأبواب.

فى عام عودتى الى الوطن، حل بمنطقة بيونغ يانغ وباء تسبب فى مشقات كثيرة لاهلها. ومما زاد فى الطين بلة ان فيضانا كبيرا عاث فى المدينة خرابا والحق بها اضرارا لا توصف. وقد نشرت صحيفة "دونغآ ايلبو" مقالة عن هذه الكارثة قالت فيها ان مياه الفيضان قد غمرت اكثر من عشرة آلاف منزل، اى نصف مجموع المنازل فى بيونغ يانغ.

لا يمكن لافراد الجيل الجديد ان يتصوروا مدى بؤس الحياة التى عاشها اجدادهم فى اكواخ مزرية بالقرب من منطقة ساحة بوتونغكانغ، حيث يجرى العمل الآن فى بناء فندق ريوكيونغ المؤلف من ١٠٥ طوابق، وهو اكبر فندق فى العالم.

ومن خلال معايشتى ذلك الواقع المرير، رحت اصبو الى مجتمع يمكن للشعب العامل ان يعيش فيه حياة سعيدة، واصبحت اكن اشد الكراهية للمعتدين الامبرياليين اليابانيين والاقطاعيين والرأسماليين.

وحين كنت اتعلم فى مدرسة تشانغدوك، وقع زلزال كبير فى كانتو باليابان.فروجت العناصر اليمينية المتطرفة اليابانية مزاعمها بان الكوريين يحاولون التمرد مستغلين تلك الكارثة، ودفعوا جيشهم لقتل الآلاف من مواطنينا. ووصلت تلك الاخبار الى تشيلغول، واثارت مشاعر السخط فى نفوس التلاميذ. وقد تركت تلك الحادثة اثرا عميقا فى نفسى. فقد جعلتنى ادرك بوضوح اكبر ان اليابانيين يعاملون الكوريين معاملة البهائم، رغم تشدقهم اللفظى عن "عدم التمييز والمعاملة على قدم المساواة" و"الوئام بين اليابانيين والكوريين".

ومنذ ذلك الحين، لم اعد اترك الشرطيين اليابانيين يمرون على دراجاتهم دون

عقاب. فقد اصبحت اطمر تحت التراب قطعا من الخشب فيها مسامير لكى اثقب عجلات دراجاتهم.

وقد انعكست مشاعر العداء للامبريالية اليابانية ومحبة الوطن فى الرقصة الموسيقية "ثلاثة عشر بيتا" التى ابدعتها. وتتلخص هذه الرقصة فى ظهور ثلاثة عشر تلميذا على المسرح ويشكلون، على ايقاع الموسيقى، خريطة كوريا بثلاث عشرة قطعة من الكرتون ترمز كل منها لواحدة من المحافظات الكورية الثلاث عشرة.

وقد عرضت هذه الرقصة لاول مرة فى خريف عام ١٩٢٤، عندما اقمنا المنافسات الرياضية. واثناء العرض، ظهر شرطى غاضب فى الملعب وامرنا بايقاف العرض فورا. وكان علينا فى ذلك الحين ان نحصل مسبقا على موافقة الشرطة لاجراء اى منافسة رياضية، مهما كانت صغيرة. وكان لا بد بعد ذلك من اجراء المباراة بحضور بعض الشرطة.

ذهبت الى المدرس كانغ ريانغ ووك وقلت له :ما الخطأ فى حب ارض بلادنا والتغنى بها والرقص لها؟ سنواصل العرض ولن نأبه لما يقوله الاعداء.

فشجب مع المدرسين الآخرين سلوك الشرطى الجائر، وقرر مواصلة عرض الرقصة.

فاذا كانت لدى الاطفال مثل تلك الروح من الوطنية والمقاومة، فما بالك بالكبار.

فى صيف عام عودتى الى الوطن، جرى الاضراب العام لعمال مصنع الجوارب فى بيونغ يانغ. وقد تناولت الصحف هذا الحدث باسهاب.

وقد جعلتنى تلك الاخبار افكر بان اليابان ستصطدم، عاجلا او آجلا، بمقاومة اكبر من انتفاضة اول آذار الشعبية، حتى وان تشبثت "بالحكم الحضارى" المزعوم.

مضت سنتان على ذلك. وقبل عدة اشهر من التخرج من مدرسة تشانغدوك، نقل الى جدى لامى الخبر المفاجئ باعتقال ابى مرة اخرى من قبل الشرطة اليابانية.احسست كما لو ان السماء تهوى. وسيطر على غضب وحقد شديدان. وكان اقربائى فى تشيلغول ومانكيونغداى ينظرون الى بحسرة.

عقدت العزم الراسخ على النضال حتى الرمق الاخير للانتقام من اعداء ابى واسرتى وامتى. واعددت العدة للسفر الى باتاوكو.

حين اعربت عن نيتى بالذهاب، نصحتنى اسرة امى بان اغادر اليها بعد تخرجى فى المدرسة. وحاول جدى فى مانكيونغداى ايضا اقناعى بذلك موردا اسبابا عديدة، قائلا لى باصرار :بعد بضعة اشهر ستنهى المدرسة ويصبح الطقس دافئا؛ من الافضل ان تنتظر حتى ذلك الحين.

لم استطع القبول بذلك. فكرت باننى لن اتمكن من مواصلة الدراسة مطمئن البال، بينما ابى واقع فى محنة، وانه على الذهاب بأسرع ما يمكن لمساعدة امى المحزونة واخوى الصغيرين، واننى اصبحت قادرا على جعل الاعداء يدفعون غاليا ثمن دمى اينما ذهبت.

وعندما ادرك جدى صعوبة اقناعى، غير موقفه وايدنى بحزم قائلا: "افعل ما تشاء. ان اباك فى السجن، وقد جاء دورك الآن للعمل".

فى اليوم التالى، غادرت مسقط رأسى. وتمنى لى الجميع رحلة موفقة، وسط دموع جدى وجدتى وعمى وبقية الاسرة.

وقد بكى كثيرا ايضا خالى الصغير(كانغ تشانغ سوك) الذى رافقنى الى محطة القطار فى بيونغ يانغ لوداعى. كما اجهش بالبكاء بحرقة زميلى فى المدرسة كانغ يون بوم.

وكان كانغ يون بوم هو صديقى الحميم فى فترة دراستى فى مدرسة تشانغدوك. ولم يكن هناك من هو اقرب منى الى نفسه. وكثيرا ما كان يأتى لزيارتى، وكنا نذهب معا بكثرة الى المدينة.

وعندما حان موعد مغادرة القطار، اعطانى كانغ يون بوم صرة من الاطعمة ومغلف رسالة، وطلب منى ان افتحه فى القطار، لان فيه رسالة كتبها بمشاعر حزن الفراق الذى لا يعرف اذا كنا سنلتقى بعده مرة اخرى. وعملا برغبته، فتحت المغلف عندما انطلق القطار. ووجدت فيه رسالة قصيرة ومبلغ ثلاثة وونات. وقد تأثرت جدا بذلك.

ان مثـل تلـك اللفتـة لا يمكـن ان تـأتى الا مـن شـخص قلبـه عـامر بالرفاقيـة العميقة.فقد كان من الصعب جدا على طفل فى تلك الظروف ان يحصل على ذلك المبلغ من المال. وبالرغم من اننى كنت مسافرا للانتقام لوالدى، الا اننى كنت قلقا بشأن مصاريف الرحلة.

وهكذا انقذنى كانغ يوم بوم من ذلك المأزق. ولكننى كنت واثقا من ان حصوله على ذلك المبلغ قد كلفه جهدا كبيرا. وعندما زارنى بعد التحرر، بادرته كتحية اولى بالاعراب عن شكرى له على ذلك المبلغ الذى اعطانى اياه قبل عشرين سنة. عندئذ اعترف لى بانه واجه مشقة كبيرة فى الحصول على تلك النقود. والواقع ان ذلك المبلغ لا يمكن مقارنته باى حال من الاحوال بالملايين التى يملكها الاغنياء. كيف يمكن تقدير وزن المشاعر الرفاقية النقية والجميلة التى تتضمنها تلك النقود؟ ان المال لا يصنع الصداقة، ولكن الصداقة تصنع المال وكل شىء آخر.

فى تلك المناسبة، قال لى كانغ يون بوم انه لم يقدم مساهمة تستحق الذكر للبلاد حين كان القائد يناضل فى الجبال من اجل استعادة الوطن. فقلت له عندئذ اننا سنوحد قوانا منذ الآن لبناء الوطن الجديد. اقترحت عليه ان يتحمل مسؤولية جزء من اعمال بناء المدارس لان نقص الكوادر هو اكبر مشكلة كانت تواجهنا فى بناء الوطن فى ذلك الحين. فوافق فورا. وبعد مدة قليلة، بنى مدرسة اعدادية فى زوتشون وطلب منى ان اختار لها اسما. فسميتها مدرسة سامهونغ الاعدادية. وسامهونغ تعنى الازدهار فى مجالات المعرفة والاخلاق والصحة، اى التزود بالمعارف العميقة والاخلاق السامية والجسم السليم.

وفيما بعد، تولى كانغ يون بوم على اروع وجه مسؤولية بناء جامعة كيم إيل سونغ. ان بناء جامعة فى الوقت الراهن لم يعد مشكلة كبيرة، ولكن فى ذلك الحين كانت تنقصنا الموارد المالية، والمواد والاختصاصيون بالبناء، ولهذا ظهرت مصاعب كبيرة. فكان اذا واجهته مشكلة اثناء العمل يزورنى لنتشاور حول سبل حلها حتى ساعة متأخرة من الليل وكان ينام فى بيتى احيانا.

كان كانغ يون بوم رفيقا وصديقا لن انساه، ودعنى وانا امضى الى طريق

استعادة الوطن. ومازلت احتفظ فى ذاكرتى بصورته وهو يودعنى فى محطة القطار فى بيونغ يانغ وعيناه مضمختان بالدموع.

لقد كتب فى رسالته يومذاك كلمات بهذا المعنى تقريبا:

أ تعرف يا سونغ جو ان وداعنا جعلنى بحرا من الدموع؟ اذا افترقنا اليوم، فمتى سنلتقى ثانية؟ لن ينسى احدنا الآخر حتى ولو فرقت بيننا عشرة آلاف رى، سنتذكر ايام مدرسة تشانغدوك وسنفكر بمسقط رأسنا ووطننا.

لقد استمديت تشجيعا والهاما من هذه المشاعر الودية والمبدأ الاخلاقى، واجتزت مرة اخرى تلك الجبال الوعرة. وفى مساء اليوم الثالث عشر لمغادرتى مانكيونغداى، وصلت الى فوبيونغ. اقتربت الى المعبر، ولكننى لم استطع عبور نهر آمروك، ورحت اذرع ضفته جيئة وذهابا. لقد اصبحت باتاوكو على الضفة الاخرى، ولكن ارض الوطن ظلت تشد قدمى الى الوراء.

لم استطع ان اخطو الخطوة التالية لاننى كنت اتذكر جدتى وجدى اللذين رافقانى الى خارج بوابة البيت وداعبا يدى، ورتبا هندامى، وابديا قلقهما على من العاصفة الثلجية وهما يذرفان الدموع. واحسست اننى اذا تخطيت هذا النهر، فان الدموع ستتساقط من عينى مدرارا.

حين القيت نظرة الى ارض الوطن المعذب وانا اقف على الحدود بين البلدين وسط الريح الباردة، احسست بدافع قوى يدفعنى للعودة الى قرية مولدى، الى بيت مسقط رأسى.

ومع ان اقامتى فى الوطن لم تزد على سنتين، الا اننى تعلمت واكتسبت خبرات كثيرة خلال تلك الفترة.

كانت اثمن تجربة هى اننى توصلت الى فهم عميق لماهية شعبنا. انه شعب متواضع ومجتهد، شعب شجاع وصلب، شعب قوى لا يخضع لاية مصاعب ومحن، شعب مهذب وغنى بسماته الانسانية، ولكنه حازم لا يساوم مع الظلم. ومع ان الاصلاحيين القوميين كانوا يخوضون حركة "الحكم الذاتى" الرجعية تحت لافتة جمعية يونزونغ، الا ان العمال والفلاحين والشباب والطلبة وغيرهم من الجماهير

الشعبية العريضة، كانوا يريقون دماءهم فى مقاومة الامبرياليين اليابانيين. ومن خلال نشاطاتهم، احسست فى كيانى بكرامة وطنية وارادة فولاذية لتحقيق الاستقلال لا يمكن لاية قوة ان تنال منهما. ومنذ ذلك الحين، اقتنعت بان شعبنا هو اروع واطيب شعب فى العالم، وتأكد لى باننا اذا نظمناه وعبأناه جيدا فسوف نتمكن من استعادة البلاد.

لقد رأيت الجيش والشرطة والسجون التى تتزايد يوما بعد يوم تحت لافتة "الحكم الحضارى"، والقطارات والسفن التى تنقل دون توقف ثروات وطننا المنهوبة، فجعلنى ذلك كله ادرك بوضوح ان الامبريالية اليابانية هى خانقة قاسية وفظة لحرية شعبنا وكرامته، ومستغلة وسالبة شرسة تفرض على شعبنا فقرا وجوعا لا يطاقان.

ان واقع الوطن الخانق رسخ قناعتى بانه لا يمكن للامة الكورية الا من خلال النضال، ان تطرد الامبرياليين اليابانيين وتعيش حياة سعيدة فى الوطن المستقل.

كنت اتأجج رغبة فى استعادة الوطن باسرع وقت وجعل كل ثرواته لنا الى الابد وتحويلها الى ممتلكات كورية لا يمكن لاى غريب التصرف بها.

ولتفادى انظار الشرطيين، مشيت مع النهر قليلا مبتعدا عن معبر فوبيونغ، نحو مكان يضيق فيه النهر. وهناك وضعت قدمى بتثاقل على جليد نهر آمروك. وعلى الجانب الآخر للنهر الذى يبلغ عرضه نحو ٣٠ مترا كانت توجد باتاوكو، وفى الشارع بمحاذاة ضفة النهر كان بيتنا. ولكننى لم استطع التقدم نحوه. فقد كنت افكر: اذا ودعت الوطن الآن، فمتى استطيع ان اعبر هذا النهر عائدا؟

استدرت الى الوراء والتقطت حصاة من ضفة النهر. كنت اريد ان احمل واحفظ بعناية اى شىء من الوطن يذكرنى به فيما بعد.

فى ذلك اليوم، وعلى ضفة نهر آمروك، اكتسبت تجربة نفسية مؤلمة حقا تركت فى قلبى جرحا غائرا لا يندمل. ولهذا، حين اقام لى الوطنيون داخل البلاد مأدبة تكريم بعد عودتى مظفرا الى الوطن، كان اول ما تذكرته هو تلك الاحاسيس التى شعرت بها عند عبور نهر آمروك.

رحت اخطو ببطء نحو ضفة النهر الاخرى وانا انشد فى نفسى "اغنية نهر آمروك" التى لا يعرف من نظمها.

فى اول آذار عام ١٩١٩
عبرت نهر آمروك.
سيتكرر هذا اليوم كل سنة،
ولكننى لن اعود
قبل ان احقق هدفى.

قل يا نهر آمروك، ويا ارض الوطن.
متى سأعود الى ارض مسقط رأسى؟
ستبقى رغبتى العارمة مدى الحياة
ولن اعود قبل ان استرد وطنى.

وفيما قلبى يمور بالسخط والاحزان، جلت بنظرى مرات عديدة على ارض الوطن. وفكرت: "كوريا، سأغادرك يا كوريا. ومع اننى لا استطيع العيش لحظة واحدة بعيدا عنك، فاننى اعبر نهر آمروك لاستردك. على الضفة الاخرى للنهر تمتد ارض غريبة، سأذهب اليها، ولكننى لن انساك يا كوريا، فانتظرينى".

بعد ذلك انشدت "اغنية نهر آمروك" من جديد.

وفيما كنت اردد الاغنية، تساءلت فى نفسى، متى سأستطيع ان اطأ هذه الارض مرة ثانية، ومتى اعود الى هذه الارض التى نشأت فيها والتى تضم قبور اجدادى؟ واذ راودتنى هذه الفكرة لم استطع ان اكتم حزنى رغم صغر سنى. فى تلك اللحظة، وبينما انا اتصور واقع الوطن المأساوى، حزمت امرى بعدم العودة الى كوريا الا بتحقيق استقلالها.

٦ ــ أمي

حين دخلت الى شارع باتاوكو، كان الظلام قد خيم. وعندما وصلت امام البيت اشتد القلق الذى كان يثقل صدرى على امتداد طريق الالف رى التى قطعتها.

ولكن ما ادهشنى هو ان تعابير وجه امى كانت تنم عن الطمأنينة والهدوء.احتضنتنى بحنان وقالت وهى تضمنى اليها بقوة: "لقد قطعت وحدك مسافة الف رى ذهابا وايابا، وهو مالم استطع عمله ولو مرة واحدة، لقد اصبحت رجلا حقيقيا".

وبعد ان نقلت لها اخبار موطنها بايجاز، سألتها عن والدى. فخفضت امى صوتها وقالت انه بخير. ولم تقدم لى اى ايضاحات اخرى.

ولكننى ادركت من خلال نظراتها وايماءاتها انه على الرغم من تخطى والدى مرحلة الخطر، الا ان المخاطر مازالت تحيق به، وهو ما جعل امى حذرة من العيون والآذان المترصدة.

كنت اظن اننى سأوزع على اخوى الصغيرين البسكويت الذى اشتريته بما وفرته من نفقات الرحلة التى اعطونى اياها فى مانكيونغداى، وباننى سأقضى الليل كله فى الحديث مع افراد اسرتى، فقد كانت هناك احداث واشياء كثيرة للحديث عنها وتذكرها.

ولكن، ما ان انتهيت من تناول العشاء، حتى نصحتنى امى بمغادرة البيت فورا لان العدو يفرض عليه رقابة مشددة. ولم تخبرنى بمكان والدى، بل اكتفت بالقول لى انه قد نجا وهو فى مكان آمن، وانه على انا ان اغادر البيت ايضا. لقد كانت لطيفة ورحيمة دائما، ولكنها فى ذلك اليوم لم تأبه لآرائى او لحالتى المعنوية، وطلبت منى ان اغادر دون ان تهتم بان ابنها قد قطع لتوه مسافة الف رى وسط البرد القارس. ولم تسمح لى

بالنوم فى البيت، رغم اننا نلتقى بعد سنتين من الفراق. لقد اصابنى ذلك بالذهول، ووقفت فى الغرفة مرتبكا دون ان انطق بشىء. ولم اكد اقول شيئا الى ان سمعتها تطلب منى ان آخذ اخوى الصغيرين معى، فسألتها عندئذ عما ستفعله هى فيما بعد. فقالت:

"اننى انتظر عودة عمك من سينفا. وعندما يأتى هنا، سأقوم بتصريف شؤون البيت وبعض الامور الاخرى. المهم الآن ان تختفوا من هنا بسرعة."

وبعد ان اخبرتنا انه يجب علينا الذهاب الى بيت رو كيونغ دو فى رينتشيانغ وحذرتنا من ان يرانا احد لدى مغادرتنا، ذهبت الى بيت المراقب سونغ وطلبت منه ان ينقلنا بزلاقته التى يجرها حصان.

وقد وافق المراقب سونغ على طلبها بأريحية. كان اسمه الاصلى سونغ بيونغ تشول. بيد ان الناس فى باتاوكو اطلقوا عليه لقب المراقب سونغ بدلا من اسمه لانه يتصرف بعجرفة كمراقبى العمال.

وبفضل مساعدته، استطعنا الذهاب بالزلاقة من باتاوكو الى رينتشيانغ.

خلال عملى الثورى الذى كرست له حياتى كلها، عرفت ما لا حصر له من الوداعات والفراقات واللقاءات، ولكن ايا منها لم يكن بغرابة الوداع الذى جرى فى تلك الليلة.

عندما انطلقت فى الرحلة من جديد، فى الليلة نفسها التى وصلت فيها الى البيت، بعد نحو خمسة عشر يوما من المسير من مانكيونغداى، ودون ان يتاح لى الوقت حتى لحل امتعتى، رحت افكر بعمق فى امى.

كانت امى تتميز بطبعها الرقيق والهادئ. اما والدى الذى كان ثوريا، فكان ذا طبع قوى وصارم. لذا، كانت هى التى تحيطنى بالحب الدافئ.

فقبل سنتين من ذلك، عندما ذهبت للدراسة فى الوطن، كان الوداع قاسيا بالنسبة لامى الحنون. ولكنها لم تتجرأ على المعارضة لان ابى كان موجودا، وقد قالت عنه جدتى يوما بانه اقسى من النمر، ولكننى شعرت يومذاك بدموع امى الصامتة.

لقد كانت طيبة القلب جدا، فحتى لو لم اكن ابنها بل صبيا آخر فى الثالثة عشرة من عمره ووصل الى باب بيتها مع حلول الظلام بعد قطع الف رى على قدميه

لكانت ادخلته الى بيتها، ولو مكرها، وقدمت له الطعام والفراش.

فى يوم ربيعى من احدى السنوات، جاءنا من هوتشانغ، على الضفة المقابلة للنهر، طفل فى حالة خطرة، محمولا على ظهر عمه الاكبر، كان الصغير مصابا بأورام فى ساقه اليسرى وعنقه. وكان هذا المسكين يعيش فى كنف عمه الاكبر بعد طلاق والديه بسبب خلافات عائلية.

وبعد ان فحص ابى المصاب، قال لامى انه لا بد من اجراء عملية جراحية لساقه، ولانه لن يستطيع عندئذ المشى على قدميه لبعض الوقت، يتوجب ان يبقى فى بيتنا حتى يشفى، وقد وافقت امى على ما قاله والدى قائلة انه رأى سديد. وبعد اجراء العملية، كان لا بد كل يوم من وضع عجينة من الطحين المخلوط بكربونات الصودا والعسل على الورم، وكانت امى تساعد والدى فى هذه المهمة دون ان تبدى ادنى قدر من الضيق او القرف لمنظر القروح غير النظيفة.

وبعد عدة ايام من العلاج والعناية المخلصة، استرد الصبى عافيته تماما وعاد الى بيته.

وحين جاء عم الصبى لاخذه، اخرج ورقة نقدية من فئة وون وقدمها الى ابى قائلا: "ان مئات الوونات لن تكون كافية لمكافأتكم على صنيعكم، ولكننا فقراء لا نستطيع مكافأتكم الا بكلمات الشكر والامتنان. ارجو منك ايها السيد، ان تتقبل هذا المبلغ المتواضع كاتعاب. يمكن شراء زجاجة خمر ...".

ولم يستطع ان يكمل كلامه.

عندئذ تدخلت امى التى كانت تراقب المشهد: "كيف نتلقى اتعابا من اناس فقراء؟ لا، هذا لا يمكن ان يكون عدلا. والحقيقة اننى اشعر بالاسف الشديد لانى لم استطع ان اقدم للصبى المريض طعاما افضل مما قدمته اليه".

لكن عم الصبى لم يتراجع. واصر متوسلا ان يقبلا منه تلك النقود. ووجد والدى نفسيهما فى وضع حرج، فلو كان هذا المال من اناس اغنياء لاختلف الامر، ولكن من كان يتوسل اليهما بالحاح قبول مبلغ الوون هو شخص اضطر لبيع الحطب الذى جمعه من الغابة للحصول على ذلك المبلغ.

وعندها تطلع والدى الى امى، وهو مرتبك بعض الشىء، وسألها عما عليه ان يفعله فى مثل هذه الحالة، لان رفض توسلات الرجل سيعنى ازدراء اخلاصه، قالت امى "ما هو صادر عن القلب يجب تقبله". وخرجت فورا الى الشارع واشترت خمسة "زا" (٠) من قماش قطنى ثم عادت الى البيت وقدمتها للصبى قائلة ان عيد دانو يقترب وعليه ان يصنع ملابس جديدة بهذا القماش. لقد كان سعر كل "زا" من القماش القطنى فى ذلك الحين ٣٥ زونا، وهكذا كان على امى ان تضيف الى الوون الذى قدمه الرجل مبلغ ٧٥ زونا لكى تشترى القماش.

ومع ان امى كانت فقيرة فى الاصل، الا انها لم تكن تولى اهتماما للنقود، ولم تكن لديها مطامح فى جمعها.

كانت فلسفتها تتمثل فى القول: "الانسان لا يموت بسبب افتقاده المال، وانما لان اجله انتهى. اما المال فانه يذهب ويجىء".

اقول ان امى كانت طيبة القلب وذات طبع هادئ.

فاذا انبها والدى لسبب ما، وهو امر نادر جدا، لم تكن تحاول البحث عن مبررات، بل تكتفى بطلب الاعتذار قائلة: "اعذرنى" او "لن يتكرر هذا الامر ثانية". واذا اثرنا نحن الصغار ضجة، او وسخنا ملابسنا او كسرنا شيئا بشقاوتنا، كانت جدتى تسأل امى باستنكار لماذا لا تؤنبنا، فترد عليها: "لا جدوى من التأنيب على شىء حدث وانتهى".

لقد كانت حياتها سلسلة متتالية من العناء والارهاق، ليس باعتبارها زوجة رجل كرس حياته للثورة، وانما بصفتها امرأة عادية. فلم تتمتع الا قليلا بالحياة الزوجية وبالاجواء العائلية الدافئة والمنسجمة، لان والدى كان يمضى معظم اوقاته خارج البيت مشغولا بشؤون حركة الاستقلال. ولم تكد تتذوق طعم تلك الحياة السعيدة الا لمدة سنة تقريبا فى كانغدونغ، حين كان ابى معلما فى المدرسة، ثم لمدة سنتين اخريين كحد اقصى فى باتاوكو.

---

(٠) زا: وحدة لقياس الاطوال تساوى ٣٠.٣ سم – المترجم

اما فى معظم الاوقات فكان زوجها رهين السجون او طريح الفراش بعد خروجه فى تلك السجون، او متنقلا من مكان الى آخر لتضليل الشرطة التى تلاحقه.وبعد موته، انطلقت انا ايضا الى طريق الثورة، وغادرت بيت الاسرة منذ وقت مبكر.فعاشت حياتها كلها فى قلق نفسى.

وحتى عندما كانت تعيش فى مانكيونغداى، كانت مشغولة دائما باداء اعمال كثيرة باعتبارها زوجة الابن البكر لاسرة كبيرة، عدد افرادها اثنى عشر شخصا.ففضلا عن قيامها بمتطلبات زوجها وحمويها، كان عليها ان تقوم بتنظيف وترتيب البيت، وجلى اوعية وادوات الطعام، والغسل والنسج، بحيث لم يكن يتاح لها لحظة واحدة تستريح فيها. كما انها كانت تقوم فى النهار، منذ الصباح وحتى الغروب، بالاعمال الزراعية فى الحقول. وكانت مشغولة بالعمل دائما حتى انه لم يكن لديها متسع من الوقت لترفع رأسها وتنظر الى الشمس. لم يكن من السهل القيام بواجبات الكنة الكبرى فى اسرة كبيرة العدد فى ذلك الزمن الذى كانت تسود فيه الاعراف والقواعد الاخلاقية الاقطاعية الصارمة. فحين يطبخ الارز المقشور، وهو نادرا ما يحدث، يكون نصيب امى منه البقايا الملتصقة بقاع القدر، اما اذا كان الطعام حساء، فيكون نصيبها المرق دون اى حبوب.

وعندما تبلغ وطأة العمل عليها حدا لا يطاق، كانت امى تذهب مع زوجة عمى الى الكنيسة. سونغسان هى المكان الذى توجد فيه الجامعة العسكرية الآن، وهناك كانت كنيسة للطائفة المشيخية. وكان يعيش فى قرية نام ومحيطها عدد غير قليل من المسيحيين. وكان بينهم اناس لم يعيشوا حياة لائقة بالانسان، ورغبوا باتباع تعاليم المسيح، لعلهم يذهبون الى "الجنة" بعد موتهم على الاقل.

عندما كان الكبار يذهبون الى الكنيسة كان اولادهم يلحقونهم اليها لحضور الصلاة. ومن اجل زيادة صفوف المؤمنين، كانت الكنيسة تقدم السكاكر والدفاتر الى الاولاد احيانا. وكانت هذه الهبات تدفع جموعا من الصبيان للذهاب الى سونغسان فى ايام الآحاد.

فى البداية، ذهبت فى بعض المناسبات مع رفاقى الصغار الى سونغسان بدافع

الفضول. ولكن ترددى الى الكنيسة صار يتضاءل منذ ضجرت من المراسيم الدينية الصارمة ومواعظ القس الجافة والغريبة عن المشاعر الطفولية.

وفى احد ايام الآحاد، قلت لوالدى وانا آكل دبسا مخلوطا بفول الصويا صنعته جدتى:

"لا اريد ان اذهب اليوم الى الكنيسة يا ابى، فالاستماع الى الصلوات لا يثير اهتمامى."

ومع اننى كنت ماازال طفلا غير راشد، فقد اجلسنى ابى الى جانبه وقال لى:

"انت تقرر اذا كنت تريد الذهاب ام لا. واقول لك بصراحة انه لا يوجد فى الكنيسة اى شىء. ولهذا يمكنك الامتناع عن الذهاب اليها. يجب ان يكون ايمانك ببلادك وشعبك اقوى من الايمان بيسوع المسيح، وعليك ان تفكر فى القيام بالاعمال العظيمة من اجل البلاد."

وقد جعلتنى هذه الكلمات افقد الاهتمام بالكنيسة. وحتى عندما كنت ادرس فى مدرسة تشيلغول، حيث يفرضون على التلاميذ الذهاب الى الكنيسة، لم اكن اذهب اليها على الاطلاق. كنت ارى ان انجيل يسوع بعيد جدا عن مأساة شعبنا. ومع انه كان يتضمن الكثير من التعاليم الانسانية، ولكننى انا الذى كنت فى محنة عميقة بسبب مصير الامة، اعرت مسامعى لدعوة التاريخ المنادية بانقاذ الوطن اكثر من اهتمامى بذلك الانجيل.

من ناحية الفكر،كان والدى ملحدا. ولكن نظرا لانه تعلم فى مدرسة سونغسيل الثانوية التى كانت تقدم دروسا فى الدين، فقد تعاطف معه عدد كبير من المؤمنين، ومن هنا، احتكيت بالمؤمنين كثيرا. لقد سألنى بعض الناس اذا كنت لم اتلق تأثيرا مسيحيا كبيرا فى صباى. والحقيقة ان مثل هذه الظاهرة لم تحدث، وان كنت قد تلقيت مساعدة انسانية كبيرة من المؤمنين المسيحيين، ولكننى انا الذى اثرت فيهم فكريا.

ارى ان الروح المسيحية الداعية الى الرغبة فى عيش الناس جميعهم بسلام ووئام، لا تتناقض مع عقيدتى الداعية الى الحياة المستقلة للانسان.

وقد كنت اذهب الى سونغسان عندما تذهب امى الى الكنيسة فقط. وبالرغم

من ان امى كانت تتردد على الكنيسة، الا انها لم تكن تؤمن بالمسيح.

ذات يوم، سألتها على انفراد:

"اماه، هل تذهبين الى الكنيسة لانك تؤمنين حقا بوجود الرب؟"

هزت رأسها باشارة النفى وهى تبتسم وقالت:

"لست اذهب اليها بسبب الايمان بأى شىء. وما اهمية ان اذهب الى (الجنة) بعد موتى؟ الحقيقة اننى مرهقة جدا، واذهب هناك لاجد قليلا من الراحة."

اعترافها هذا جعلنى اتألم لحالها وزاد من حبى لها. وبسبب الارهاق الشديد، كانت تغفو احيانا اثناء الصلاة فى الكنيسة. ولم تكن تستيقظ الا عندما ينهض الجميع باشارة من القس قائلين "آمين". اما اذا غطت فى نوم عميق، فلم تكن تستيقظ حتى بعد قول "آمين" فكنت اهزها خلسة لأنبهها الى ان الصلاة قد انتهت.

فى احد الايام مررت مع الصبيان، عند الغروب، امام كوخ على رابية خلف قرية مانكيونغداى، حيث كان القرويون يحفظون الادوات التى يستخدمونها فى الجنازة. وقد كنا نخاف خوفا شديدا من ذلك الكوخ ونحن صغار.

وفى اللحظة التى اصبحنا فيها قبالة الكوخ تماما، صرخ احد الصبية: "انظروا، هنالك شبح!". فصدقنا ان ثمة ارواحا تخرج من الكوخ، وسيطر علينا الخوف وانطلقنا نركض بكل قوانا دون ان نعير اهتماما الى احذيتنا التى افلتت من اقدامنا.

ولشدة خوفنا لم نذهب الى بيوتنا تلك الليلة، ونمنا فى بيت احد الاصدقاء. وما ان طلع فجر اليوم التالى حتى عدنا الى بيوتنا بعد ان التقطنا احذيتنا اثناء الطريق.

وفى البيت، اخبرت امى بما حدث. فقالت لى عندئذ:

"حين تمرون بمثل ذلك المكان غنوا بصوت عال فلا يخرج اى شىء مخيف."

ومن المؤكد انها علمتنى ذلك ظنا منها ان الغناء يجعل المرء ينسى الخوف. ومنذ ذلك الحين، صرت اغنى كلما مررت بذلك الكوخ.

لقد كانت هادئة وطيبة القلب عادة، ولكنها كانت تنقلب امام الاعداء الى امرأة شامخة وثابتة الجنان.

فبعد ان اعتقل الشرطيون الامبرياليون اليابانيون والدى فى قرية بونغهوا،

عادوا بعد عدة ساعات وانقضوا على بيتنا ليفتشوه. وحين اخذوا يقلبون الاشياء بحثا عن وثائق سرية، استولى الغضب عليها، فراحت تصرخ فى وجوههم: "اذا اردتم التفتيش عن شىء، فها هو!"، وهى ترمى نحوهم الملابس التى مزقت هى نفسها بعضها نتفا، وغيرها من الاشياء التى تقع تحت يدها. وحيال سلوكها المتحدى الصلب، اضطر رجال الشرطة الى الانسحاب خائبين.

هكذا كانت امى.

فى تلك الليلة التى طلبت منى فيها ان اغادر البيت مع اخوى فورا، كانت تهب على ضفاف نهر آمروك عاصفة ثلجية عاتية.

ان ظلام تلك الليلة الدامس، وعويل الرياح المصفرة بغضب وكأنها تريد كنس الغابة كلها، وزمجرة الوحوش، جعلتنى كلها اشعر بألم اكبر فى جراح روحى التى احدثها دمار البلاد.

وبينما كانت الزلاجة تنزلق فوق الجليد على امتداد النهر الذى يشكل الحدود الكورية – الصينية، وانا احتضن اخوى الصغيرين الخائفين بقوة الى صدرى، ادركت ان طريق الثورة ليست طريقا سهلة، وان حب امى ايضا هو حب نادر.

كنا نحن الثلاثة، نرتعش من البرد ونحن نتدثر حتى رؤوسنا باللحاف. ولان الظلام كان دامسا، كان اخواى الصغيران يلتصقان بى ولا يريدان الابتعاد عنى لحظة واحدة. فقد كانا مذعورين.

امضينا ليلة فى اوغوبى، على الضفة الكورية للنهر وفى اليوم التالى وصلنا الى رينتشيانغ.

عرفت فيما بعد ان رو كيونغ دو هو صاحب نزل نعرفه، وهو الذى ساعدنا من قبل فى استئجار البيت عندما كنا نقيم فى رينتشيانغ، وكان يزور والدى بكثرة لتبادل الآراء معه حول مصير الوطن. وقد استقبلنا واستضافنا بحفاوة بالغة كما لو اننا ضيوف مهمون.

كان بيته مؤلفا من جناحين يفصل بينهما المطبخ، ويضم سبع غرف. اقمنا فى الغرفة الثانية من الجناح الداخلى، وهى اكثر الغرف هدوءا. اما الغرف الثلاث

الموجـودة فـى الجنـاح المقابـل، فكانـت مزدحمـة دائمـا بـالنزلاء. فالمسـافرون مـن منشوريا الى كوريا عبر رينتشيانغ او بالعكس، كانوا ينزلـون فـى معظم الاحيـان فـى هذا النزل قبل ان يواصلوا سفرهم.

كان نزل رو كيونغ دو مأوى لمناضلى حركة الاستقلال. اما صاحبه القومى ذو الـروح القويـة فـى مناهضـة اليابـان، فكـان رجـلا هادئـا، ولكنـه عنيـد فـى الوقـت نفسـه وصلب الارادة. وكان يساند مناضلى حركـة الاستقلال بجزء من دخل النـزل. ولانـه كـان يحصـل بالكـاد علـى مـا يسد بـه الرمـق من خـلال بيـع الارز، فقد كـان بالامكـان اعتبـاره عـاملا. ولـم اتمكـن مـن معرفـة كـل الظـروف التـى احاطـت باسـتقراره فـى رينتشيانغ. ولكن البعض كـانوا يؤكـدون انـه عـاش متخفيـا لـبعض الوقت فـى منطقـة داندونغ بعد انكشاف تورطـه فـى قضـية تهريب خامـات التنغسـتين الـى خـارج الـبلاد للحصول على ارصدة لحركة الاستقلال، وعندما نسيت القضية، انتقل الى رينتشيانغ بحثا عن ملجأ آمن.

لقـد ولـد فـى هـارى بناحيـة كوبيونـغ التابعـة لقضـاء دايـدونغ. وهـارى هـى قريـة مجاورة لقرية نام، موطننا الاصلى، ويفصل بينهمـا نهر سـونهوا. ويقـال ان رو كيونـغ دو كان فى الاصل فلاحا مجتهدا. ولكنه منذ تعرف علـى والـدى لم يعد يستقر فـي بيتـه تقريبـا، واصـبح دائـم التجـوال فـى شـؤون خاصـة بحركـة الاسـتقلال. وكـان اقربـاؤه ينظرون اليه بـازدراء لانـه تخلـى عن زراعـة الارض وتحـول الـى بـائع متجـول. وفـى وقت الجزر، كـان يعبر نهر سونهوا الـى قريـة نـام ليلتقـى بوالـدى. ولست ادرى اذا مـا كانت تلك الروابط هى التى جعلت رو كيونغ دو يقدم لنا الطعام ويحيطنا برعاية جيدة.

لقد كـان رو كيونـغ دو محسنا فاضـلا بالنسبة لـى ولاسرتنا. فخلال نحـو شـهر اقمناه فى نزله، قدم نفقات كثيرة للعناية بنـا، ولكنـه لم يكن يبدى اى تذمر او ضيق وعاملنا على الدوام بلطف وهو يبتسم. وفـى احدى المرات، جعلنـا نتصل علـى نفقتـه بالهاتف الخارجى مع والدى الموجود فى فوسونغ. وكانت تلك هـى المرة الاولـى فـى حياتى التى استخدم فيها الهاتف. ولان والـدى كـان يريد سماع اصـواتنا جميعـا، فقد تحدثنا اليه نحن وامنا واحدا بعد الآخر.

كانت أمى قد وصلت مع عمى هيونغ كوون الى رينتشيانغ فى الموعد المتفق عليه. وفور وصولها اقترحت علينا القيام بجولة فى المدينة، ثم قادتنا الى مطعم صينى. وبينما كنا نأكل الشوشبرك الصينى، راحت تسألنا عن اشياء كثيرة.

ظننت فى البداية انها ادخلتنا الى المطعم لكى تقدم اطعمة فاخرة لاولادها الذين عاشوا لمدة شهر تقريبا فى بيت اناس غرباء، فتبعتها دون ان افكر بشىء آخر.ولكننى ادركت فيما بعد ان هدفها من الخروج الى الشارع لم يكن تقديم الاطعمة لنا، وانما معرفة ما الذى جرى لنا فى غيابها.

كانت تريد ان تعرف اذا ما جاء الى النزل اى شخص مريب، واذا كان هناك من سأل عنا، واذا كنا قد ذهبنا الى بيوت اناس آخرين، وكم عدد الذين يعرفون اننا نقيم فى بيت رو كيونغ دو. وبعد كل هذه الاستفسارات، حذرتنا مرة اخرى من ان نذكر فى اى مكان اننا ابناء كيم هيونغ جيك، وانه علينا الاحتراس فى كل الامور الى ان نغادر الى مكان جديد.

لم تكن تستطيع النوم مطمئنة، حتى وهى فى رينتشيانغ، من اجل تأمين الحماية لنا. فكانت اذا سمعت فى اى ساعة من الليل اقل ضجة، تنهض من نومها فورا وتصغى بانتباه وهى تحبس انفاسها.

كيف استطاعت هذه الام التى لا تطمئن لحظة واحدة خشية وقوع مكروه لابنائها، ان تتخذ ذلك الموقف الحازم فى تلك الليلة التى اجبرتنا فيها على الذهاب الى رينتشيانغ؟

يمكننى ان اؤكد ان حبها كان حبا اموميا حقيقيا ... حبا ثوريا.

ولا يمكن ان يكون هناك فى العالم حب متدفق وحقيقى وثابت مثل حب الأم. ان الام تؤنب ابناءها، بل وتضربهم احيانا، ولكن الابناء لا يشعرون بالالم من ذلك، وانما بالحب الامومى. وهى مستعدة بدافع من هذا الحب لجمع النجوم من السماء اذا كان فى ذلك نفع لاولادها. وهى لا تنتظر جزاء مقابل حبها هذا.

ومازلت حتى اليوم ارى فى احلامى من حين لآخر، صورة أمى فى تلك الايام.

٧ ــ الميراث

السيد هوانغ الذى كثيرا ما كان يتردد على بيتنا فى السنوات التى امضيناها فى باتاوكو، هو الشخص الذى ترك اعمق الاثر فى حياة والدى. وكان هو بالذات من انقذ والدى من براثن الشرطة اليابانية فى هوتشانغ.

كان والدى قد ذهب الى فوبيونغ للاتصال بالمنظمات داخل الوطن، ولكنه ما ان اقترب من مطعم الشعيرية الذى كان يستخدم حتى ذلك الحين كمكان للاتصالات السرية، حتى وقع فى كمين نصبته له الشرطة. كان قد وشى به سون سى سيم الذى كان يملك نزلا خلف بيتنا. لقد كان يكثر من زيارتنا ويجلس قرب والدى ويخاطبه دائما بتملق "السيد كيم"، "السيد كيم". ولم يكن والدى يعرف فى ذلك الحين انه جاسوس.

من اجل اكتشاف المنظمات السرية، ابقت مديرية الشرطة فى هيئة الحاكم العام اعتقال والدى طى الكتمان وبعثت موظفين كبارا الى ادارة الشرطة فى محافظة بيونغآن الشمالية لاجراء تحقيقات حول والدى. وتم تكلف اكيسيما، رئيس مركز الشرطة فى فوبيونغ وشرطى آخر بمهمة حراسة والدى اثناء اقتياده على جناح السرعة الى ادارة شرطة المحافظة فى سينويزو عبر مركز شرطة هوتشانغ. وقد سارع الاعداء الى نقل والدى لانهم كانوا يخشون ان تقوم وحدات الاستقلاليين العاملة فى منطقة نهر آمروك بانتزاعه من ايديهم.

ولان الشرطة لم تسمح لنا بزيارة والدى اثناء اعتقاله فى سجن مركز شرطة فوبيونغ، فاننا لم نعرف بامر نقله الى سينويزو.

وقد جاء السيد هوانغ مسرعا الينا ليبلغنا ذلك الخبر.

"لا تقلقى كثيرا يا ام سونغ جو، سأبيع كل ممتلكاتى لاوكل محاميا، وسأعود اليك بعد المحاكمة. اذا كان ثمة شىء من الخمر لديكم، فارجوا ان تعطينى بضع زجاجات منها."

وضع فى حقيبة القش عددا من زجاجات خمر قوية وحزمة من سمك البلوق المجفف، وتبع والدى والشرطيين اللذين يحرسانه.

انطلق الشرطيان بوالدى على الطريق فى الصباح الباكر، وعند وصولهم الى حانة قرية يونبو، كان موعد تناول الغداء قد حل. وكان الشرطيان يشعران بالجوع.فطلبا اعداد الغداء لهما. وفى اثناء ذلك، دخل السيد هوانغ ايضا الى الحانة. وبعد ان درس الوضع، اخرج زجاجة خمر من الحقيبة ودعا الشرطيين الى الشراب.

لم يوافقا اول الامر لانهما – كما قالا – يحرسان مجرما. ولكنهما امام الحاح السيد هوانغ اخذا يشربان كأسا بعد اخرى وهما يمتدحانه بالقول: "رجل طيب جدا". وبعد قليل اقنعهما السيد هوانغ بان السجين بحاجة الى تناول الطعام ايضا، وجعلهما بذلك ينزعان القيد من احدى يدى والدى. وقد شرب السيد هوانغ كثيرا من الخمر ايضا، ولكنه لم يسكر. فقد كان معتادا على شرب الخمور.

اما اكيسيما والشرطى الكورى الذى يرافقه فقد سكرا الى حد انهما تهاويا معا فى مكانيهما، وعلا شخيرهما.

انتهز والدى هذه الفرصة لينزع القيد من يده الاخرى بمساعدة السيد هوانغ وخرجا معا من الحانة وصعدا جبل بيوزوك القريب. وعندما اقتربا من القمة بدأ الثلج بالهطول.

حين استيقظ الشرطيان وانتبها الى اختفاء السجين، بدآ مطاردة والدى وهما يطلقان النار على غير هدى. وفى ظل هذا الوضع، اضطر والدى والسيد هوانغ الى الافتراق كل منهما عن الآخر. ولم يلتقيا ثانية بعدها.

وعندما تحررت البلاد، حاولت بوسائل متعددة العثور على السيد هوانغ. ولا ادرى لماذا لم يظهر هذا الرجل بسهولة، رغم مجىء الازمنة الطيبة، وهو الذى ساعد ابى دون تردد معرضا حياته للخطر.

كـان السيد هوانـغ صـديقا ورفيقـا حقيقيـا لا يتـردد حتـى عـن الصـعود الـى منصـة الاعدام عوضا عن والدى. لو لم يكن لدى والدى رفـاق مخلصـون يسـاعدونه مثـل السيد هوانغ، لما استطاع الخلاص من امثال تلك المواقف الحرجة. وقد اعتاد اصدقاؤه القول له بانه ولد محظوظا لوجود كل اولئك الرفاق الطيبين من حوله. وكـان مـن الطبيعـى ان تتبعه الجماهير وان يكون لديه الكثير من الاصدقاء والرفاق الثوريين، لانه كـرس نفسـه كليا للنضال فى سبيل البلاد والامة، وشاطر الاستقلاليين الحياة والموت.

اثنـاء التراجـع المؤقـت، ابـان الحـرب الكوريـة، روى لـى السـيد لـى كـوك رو تفاصيل عملية هروب ابى من يد العدو.

ففى اوائل خريف العام الذى اندلعت فيه الحرب، بعثت حكومة الجمهورية عددا من اعضاء مجلس الوزراء الى مناطق عديدة كمندوبين مفوضين، بهدف الحـث علـى دفع الضريبة العينية. وجرى ارسال السيد لى كوك رو الـذى كـان حينـذاك وزيـرا بـلا وزارة، الى منطقة محافظة بيونغآن الشمالية السابقة.

وقـد انجـز السـيد لـى مهمتـه فـى الوقـت الـذى بـدأنا فيـه عمليـة التراجـع الاستراتيجى، وكنا عندئذ فى كانغكى. وذات يوم، جاءنى ليقدم تقريرا عن عملـه الـى مجلس الوزراء، وقد تطرق يومئذ وبشكل غير متوقـع، الـى الحـديث عـن حانـة قريـة يونبو. اذ قال انه بعد ان انجز مهمته فى قضاء هوتشانغ، غادره متوجها الى كـانغكى بصحبة مدير الداخلية فى القضاء، ومر فى طريقه بقرية يونبو ودخل الحانة التى فر منها والدى، وتأكد من ان ذلك البناء مايزال قائما. وكانت كانغكى وهوتشانغ تـابعتين لمحافظة بيونغآن الشمالية.

وكان امرا مفاجئا وغريبا حقا ان اسمع قصة ما جرى فى حانـة قريـة يونبـو مـن السيد لى كوك رو الذى امضى معظم حياته خـارج الـبلاد وفـى جنـوبى كوريـا، وجـاء الى الشطر الشمالى بعد التحرير للمشاركة فى بناء الوطن.

وكان مـن الممكـن فهم مثـل هذا الامـر لـو كانـت المعلومـات والاحـداث المتعلقـة بوالدى معروفة على نطاق واسع مثلما هى الحال الآن. ولكن روايته للواقعة بدت لـى حدثا غريبا لان احدا لم يكن يعرف قصة تلك الحانة.

ودون ان استطيع مواراة فضولى، سألته:

"كيف تعرف ايها السيد لى سيرة حياة والدى؟"

"لقد وصلتنى شهرة السيد كيم هيونغ جيك قبل ٢٠ سنة. فقد حدثنى احد الفاضلين فى جيلين بالتفصيل عن اسرتكم ايها الجنرال. وعندما تنتهى هذه الحرب، اود ان اكتب سيرة والدكم. ولكننى اتردد فى الاقدام على ذلك لعدم مهارتى فى الكتابة."

كان السيد لى كوك رو هادئ الطبع وقليل الكلام عادة. ولكنه، فى ذلك اليوم تكلم كثيرا دون ان يتمالك انفعاله.

خرجنا من مقر مجلس الوزراء المزدحم، ورحنا نتمشى على ضفة نهر دوكرو(زانغزا) شبه المقفرة، ونتبادل الحديث لاكثر من ساعة من الزمن.

الشخص الذى حدثه عن ابى هو هوانغ بايك ها، والد هوانغ كوى هون. فى ذلك الوقت، كان السيد لى كوك رو موجودا فى منشوريا كعضو ضمن وفد جمعية سينكان. كانت مهمة الوفد تقديم الاغاثة للمواطنين الكوريين الذين لحقت بهم اضرار فى انتفاضة ٣٠ ايار وانتفاضة اول آب. بما ان عدد المتضررين فى هاتين الحادثتين كان كبيرا، فقد اقترحت قيادة جمعية سينكان ارسال وفد الى منشوريا لمساعدتهم.

وفى تلك المناسبة، التقى السيد لى كوك رو بتشاى ايل تشون فى شنيانغ. وكان هذا الاخير هو الذى نصحه بالذهاب الى جيلين واللقاء بهوانغ بايك ها.

وقد تصرف السيد لى كوك رو طبقا للنصيحة :فما ان وصل الى جيلين حتى اقام علاقة مع هوانغ بايك ها وتلقى مساعدته فى اعمال الاغاثة وسمع منه بوالدى.وهكذا عرف ان قرية يونبو تقع فى قضاء هوتشانغ، وان هذا القضاء هو المنطقة الرئيسية لنشاطات والدى.

وقد اوفدته جمعية سينكان الى منشوريا كمندوب لها، لانه كان قد مارس العمل التعليمى لعدة سنوات فى تلك المنطقة. وكان قد شغل لبعض الوقت منصب مسؤول التدريب فى وحدة جيش الاستقلال المرابطة فى جبل نايدوشان، كما عمل معلما فى مدرسة بايكسان فى محافظة فوسونغ، ومدرسة دونغتشانغ فى محافظة هوانرين. فاذا

اخذنا كل هذه الامور بعين الاعتبار، يصبح من الطبيعى ان يحصل السيد لى كوك رو على معلومات عن والدى.

"كان مدير الداخلية فى القضاء لا يكاد يعرف اى شىء عن هذه الحانة. فانتقدته قليلا بالقول له ان جهله هذا هو وصمة بالنسبة لقضاء هوتشانغ. ونصحته بان يصون الحانة المذكورة ويأخذ على عاتقه مسؤولية الحفاظ عليها."

كان السيد لى كوك رو قلقا لان العاملين القياديين يهملون امر التربية على التقاليد الثورية، وقال :اذا كان الجيل الصاعد يجهل التاريخ النضالى للشهداء، فسيخرج منهم دون ريب ابناء غير مخلصين.

شعرت بامتنان لا يمكن التعبير عنه نحو السيد لى كوك رو، لانه كان يؤكد على ضرورة حماية التقاليد الثورية والدفاع عنها فى تلك الفترة التى كانت فيها جمهوريتنا الفتية تتعرض لمحنة قاسية يتقرر بها مصيرها، وهى التى لم يمض الا سنتان على تأسيسها. وقد احسست لشدة تأثرى باننى ارى امام عينى صور الشهداء الذين سقطوا فى النضال من اجل استرداد الوطن تستصرخنى بشدة للانتصار فى الحرب وحماية الوطن حتى النهاية.

لقد استمديت القوة من كلمات السيد لى كوك رو عن قرية يونبو، فى الوقت الذى كان العدو يعلن بصخب ان كوريا على وشك الانهيار التام.

فبعد ان افترق والدى عن هوانغ، هام على وجهه فى الغابة طوال النهار الى ان اكتشف كوخا يشبه الكهف فى ممر كادوك غير البعيد عن حانة قرية يونبو. وطلب من صاحبه المساعدة. اثناء تعارفهما علم والدى وصاحب الكوخ ان كنية كليهما هى "كيم"، وانهما ينحدران اصلا من زونزو.

رأى صاحب الكوخ ان اللقاء بثورى يحمل كنيته وينحدر من الاصل نفسه فى مكان ناء مثل ممر كادوك هو حدث سعيد وميمون، وقدم مساعدة قلبية صادقة لأبى.

اعد العجوز كيم مخبأ فى كومة من تبن الدخن قرب الكوخ. حيث امضى والدى عدة ايام فى ذلك المخبأ الذى ينفذ اليه برد قارس، وكان مضطرا للبقاء متكورا على نفسه دون ان يتمكن من تحريك ساقيه او ذراعيه، او القيام بأى حركة اخرى، وقد

احدث البرد الشديد تشققات فى قدميه وركبتيه، وكل النصف السفلى من جسده مما سبب له مرضا عضالا.

وكان العجوز كيم يدخل اليه كراتا من الارز المطبوخ والبطاطا المشوية، ويوفر له الحماية بوسائل اخرى.

تلقى اكيسيما توبيخا شديدا من رؤسائه بسبب فرار والدى. ونشرت ادارة الشرطة فى محافظة بيونغآن الشمالية شبكة حراسة مكثفة على امتداد ضفتى نهر آمروك من هوتشانغ الى قرية زوكزون، وواصلت عمليات التفتيش لعدة ايام. ولكنها لم تعر اهتماما لكومة التبن الموجودة فى ممر كادوك. وارى ان والدى قد احسن تقدير الحالة واجاد اختيار المخبأ فى ذلك الوقت.

وفى اثناء ذلك، كان العجوز كيم يذهب الى نهر آمروك ويختبر بدقة حالة تجمده، بل وعلم والدى طريقة عبور النهر بالعصا. ولان الجليد لم يكن قد شكل طبقة سميكة على سطح النهر بعد، فقد كان لا بد من الحذر الشديد عند اجتيازه.

وقد استطاع ابى اجتياز النهر بسلام حسب الطريقة التى علمه اياها العجوز كيم. فقد وضع عصوين على الجليد وراح يشدهما بيديه لينزلق الى الامام وبطنه ملتصق بالجليد تماما. وبوجود العصوين فى يديه لم يكن ثمة خوف من الغرق حتى وان انكسر الجليد. لقد كانت طريقة باهرة الذكاء لعبور النهر، ولكن والدى اصيب خلالها بالتجمد مرة اخرى. وكان ذلك احد اسباب وفاته فى فوسونغ بعد مضى سنة واحدة.

بعد ان نجح والدى فى اجتياز نهر آمروك بجهود تفوق طاقة البشر، بقى بضعة ايام فى قرية تاولايتشاو لتلقى العلاج، ثم غادرها الى فوسونغ بصحبة كونغ يونغ وباك زين يونغ، وكان الاثنان يخدمان فى وحدة جيش الاستقلال المرابطة فى فوسونغ، وهى الوحدة التى كان يترأسها زانغ تشول هو وتتبع لقيادة مجموعة زونغوى.

لقد ذكرت الظروف التى تعرف فيها والدى الى كونغ يونغ عن طريق او دونغ زين. كان كونغ يونغ المنحدر من قضاء بيوكدونغ، شابا مخلصا تلقى توجيهات

والدى مذ كان فى رابطة بيوكدونغ لشباب الاستقلال ثم كعضو مسلح فى معسكر بيوكبا الخاص. وقد ربطته بوالدى علاقات وثيقة جدا. وكان يعاملنى بحنان كلما زار بيتنا وينادينى متحببا "صغيرى سونغ جو"، وانا ايضا كنت ادعوه "عمى" الى ان اصبح شيوعيا ورفيقا لنا فى السلاح. وبعد وفاة والدى، كان يأتى الى بيتنا مرة كل اسبوع تقريبا من وانليهى، حيث كان يقيم، ويحمل الينا معه الارز والحطب ويواسى امى. وكانت ترافقه زوجته وتأتى الينا دائما وهى تحمل على رأسها حزمة من الاعشاب البرية الصالحة للاكل. وقد ظل كونغ يونغ يرتدى ملابس الحداد لمدة طويلة تكريما لذكرى والدى.

وفى الطريق الى فوسونغ، تعرض والدى ومرافقاه لمحنة اخرى حين قبضت عليهم عصابة من قطاع الطرق ضمن حدود مانجيانغ. وقد كان قطاع الطرق فى ذلك الحين يعيثون فسادا فى كل مكان.

فالاوضاع المضطربة وغير المستقرة، حيث امراء الحرب يتنازعون على النفوذ وهم يشهرون اسلحتهم، كانت تربة صالحة لاعداد كبيرة من قطاع الطرق. كما اختار هذا السبيل افراد كثيرون من الفئات الاجتماعية الدنيا المحرومة من اى وسيلة للحصول على القوت. اضف الى ذلك ان الامبرياليين اليابانيين، فى سعيهم الى اضعاف القوى المعارضة لهم، تسللوا الى عصابات قطاع الطرق، وصاروا يتحكمون بزعمائها، بل ووصل بهم الامر الى انشاء عصابات خاصة بهم. وكان اولئك الاشرار يعملون فى جماعات، فينهبون البيوت حينا ويتعرضون للمسافرين حينا آخر لسلبهم اموالهم وممتلكاتهم. واذا لم يحصلوا على اى غنائم كانوا لا يترددون فى ارتكاب فظائع وحشية كأن يصلموا آذان ضحاياهم او يقطعوا اعناقهم.وفى ظل ذلك الوضع، لم يستطع حارسا والدى الا ان يتخذا اقصى مواقف الحذر.

ومع ان والدى اوضح لهم انه طبيب، الا ان قطاع الطرق الجهلة والافظاظ لم يطلقوه قائلين انه اذا كان طبيبا فيجب ان يكون معه اموال كثيرة. حاول والدى اقناعهم بالقول لهم ان المرء لا يملك نقودا كثيرة لمجرد كونه طبيبا، وانه لا يكاد يحصل من عمله على ما يقيم اوده، وانه مستعد لمعالجة مرضاهم، وانه لن يشى بهم

للسلطات عند عودته. ولكنهم لم يوافقوا رغم ذلك كله على اطلاق سراحه.

وحيال هذا الوضع، انتهز كونغ يونغ فرصة استرخاء قطاع الطرق الذين راحوا يدخنون الافيون بعد العشاء، فأطفأ الفانوس، وبادر الى دفع والدى وباك زين يونغ للهرب اولا. ثم اسقط نحو عشرة من قطاع الطرق بفنون القتال التقليدية التى يتقنها، وتمكن من الفرار. لقد كان عملا دراميا حقا يشبه المشاهد المسرحية المعدة مسبقا.

وكثيرا ما تذكر والدى بتأثر روح التضحية التى ابداها كونغ يونغ فى هذا الفرار. لقد كان كونغ يونغ مناضلا متفانيا لا يضن بنفسه من اجل رفاقه.

بعد ايام، التقى والدى بزانغ تشول هو فى فوسونغ. وقد كان الى ما قبل بضع سنوات يقوم بالمسح الطبوغرافى، ولكنه تحول فى ذلك الحين الى عسكرى وصار يقود سرية من جيش الاستقلال. حينما رأى وجه والدى العليل، ابدى قنوطه الشديد لحالته ونصحه بأن يستريح فى البيت الذى اعدوه له حتى يشفى. وقد رأى الآخرون مثل هذا الرأى ايضا.

والواقع ان حالة والدى الصحية كانت حساسة جدا حينئذ، لدرجة انه كان على وشك فقدان القدرة على الوقوف ما لم يعتن بنفسه جيدا. كان والدى نفسه يعرف ذلك. اضف الى ذلك ان تلك الفترة الشتائية كانت قاسية جدا. وبالرغم من ذلك كله، انطلق والدى بعد فترة قصيرة فى رحلة الى المناطق الشمالية دون ان يجد متسعا من الوقت لمعالجة جراحه ولو بالكمادات.

رافقه فى رحلته قائد السرية زانغ تشول هو نفسه. وقد ذهب الى جيلين وهواتين. وكان رحيله الى هذه المنطقة على عجل، رغم مرضه الذى سببه التجمد، يستهدف الاسراع بتوحيد منظمات الحركة الاستقلالية فى جبهة موحدة، والتنسيق بين قوى وطنية اخرى مناهضة لليابان. وكانت مسألة تأسيس الحزب مدرجة حينذاك على جدول اعمال الاستقلاليين.

فمع تطور الافكار وتعمق الصيرورة الثورية المستندة الى تلك الافكار، اصبحت سياسة اقامة الاحزاب تيارا عالميا انتشرت ممارسته بشكل عاصف على

مسرح السياسة الدولية. وكان الساسة البورجوازيون والشيوعيون على السواء يميلون الى ممارسة السياسة بواسطة الاحزاب. وعلى اثر ثورة اكتوبر، تأسست على التوالى الاحزاب الشيوعية فى مختلف البلدان الآسيوية. ومع نشر التيار الفكرى الجديد، استقبل الشرق ايضا عصر سياسة الاحزاب. وفى عام ١٩٢١، تأسس الحزب الشيوعى فى الصين المجاورة لنا.

فى هذه الظروف، دفع الرواد الكوريون العمل لاقامة منظمة قادرة على قيادة نضال التحرر الوطنى سياسيا.

ويمكن القول ان سياسة الاحزاب تشترط بصورة مسبقة ابداع وتطور الفكر والمبادئ التى يمكن ان تكون مرشدا واساسا لهذه السياسة، وبدون ذلك تتعذر ممارستها.

ظهرت القومية البورجوازية فى تاريخ بلادنا الحديث كتيار فكرى يقود حركة التحرر الوطنى، ولكنها اخذت بالانحدار قبل ان تتوصل الى امتلاك حزبها السياسى. فظهر مكانها على مسرح نضال التحرر الوطنى التيار الشيوعى الجديد. واتسعت صفوف انصار الشيوعية على جناح السرعة بين العناصر المتقدمة من الجيل الجديد ممن ادركوا بعمق انه لا يمكن للقومية البورجوازية ان تواصل تمثيل راية نضال التحرر الوطنى. وبذلك حولت عناصر تقدمية كثيرة فى المعسكر القومى مسارها الى الحركة الشيوعية.

ان خط تحويل مسار الحركة القومية الذى طرح فى اجتماع كوانديان، لم يقتصر على الاعلان وحده، بل دخل مرحلة التطبيق العملى ضمن الحركة القومية على يد اولئك الاشخاص المتقدمين.

وكان او دونغ زين هو اول من شرع بتطبيقه فى الممارسة العملية. فبعد اجتماع كوانديان، ظهر عدد غير قليل من المتعاطفين مع التيار الماركسى اللينينى فى وحدة جيش الاستقلال التى يقودها او دونغ زين. وقد اطلقت الامبريالية اليابانية تسمية "القوة الثالثة" على القوة الجديدة التى ظهرت فى تلك الفترة.

وفى اواسط العشرينات، عندما ذهب والدى الى جيلين عبر فوسونغ هربا من

بطش الشرطة اليابانية، كانت تتسارع داخل الحركة القومية عملية انفصال الجناح التجديدى الداعى الى تغيير المسار، عن الجناح المحافظ الذى يعارض التغيير.

واستنادا الى استشفافه لذلك التيار، قدر والدى ان الوقت قد حان لتشكيل منظمة سياسية تكون قادرة على تجسيد تغيير مسار حركة التحرر الوطنى على ارض الواقع.

كانت الحركة القومية للكوريين فى منشوريا حتى ذلك الحين تنتشر اساسا على شكل عمليات عسكرية مثلها الاعلى هو استعادة السيادة الوطنية، وكذلك على شكل انشطة حكم ذاتى اساسها مسألة التعليم وشؤون الشعب المعيشية. مع ذلك، لم يكن لديهم منظمة يمكنها ان توجه هذه الحركة على الصعيد السياسى. ونظرا لهذا الوضع، بدأ والدى بالتعاون مع القوميين من الجناح التجديدى العاملين فى جيلين وما حولها بالاعداد لتأسيس منظمة جديدة تتولى القيادة السياسية لكل الجماعات العسكرية ومنظمات الحكم الذاتى المنتشرة فى اراضى منشوريا.

وكانت الخطوة الاولى تحديدا هى الاجتماع الذى انعقد فى نيوماسيانغ بجيلين بناء على طلب والدى. انعقد هذا الاجتماع فى بيت باك كى بايك (والد باك ايل فا) عند سفح تل بيشان فى اوائل عام ١٩٢٥. وقد حضره مناضلون قدماء وشخصيات بارزة من حركة الاستقلال، منهم ريانغ كى تاك وهيون ها زوك واو دونغ زين وزانغ تشول هو وكيم سا هون وكو وون آم وكواك زونغ داى.

وقد اقر الجميع بضرورة تشكيل منظمة سياسية تقود بشكل موحد حركة الاستقلال، وتبنوا بالاجماع قرارا بتأسيس حزب موحد فى المستقبل القريب. كما تشاوروا فى هذا الاجتماع حول مختلف المسائل المبدئية المتعلقة بتأسيس الحزب.

بناء على ذكريات لى كوان رين، كانت المسألة التى استحوذت على اكبر قدر من النقاش هى مسألة تسمية الحزب. وتمثلت القضية فى اختيار واحدة من التسميتين المقترحتين :الحزب الثورى الكورى او حزب كوريو الثورى. وفى نهاية المطاف، وانطلاقا من ان التسمية هى امر مهم، ولكن الاهم منها هو مسألة التحديد الصائب لواجبات الحزب وبرنامجه بما يتفق واهداف الحركة، تقرر اختيار تسميته حزب كوريو الثورى، وانتقل النقاش الى البرنامج.

وبعد سنة من ذلك، قام قادة حركة الاستقلال الذين شاركوا فى اجتماع نيوماسيانغ بعقد اجتماع مشترك مع ممثلى الفريق التجديدى فى ديانة تشوندو ومندوبى جمعية هيونغبيونغ القادمين من داخل البلاد ومع ممثلين آخرين من بريموريه، واسسوا حزب كوريو الثورى الذى كان يهدف الى "تصفية نظام الملكية الخاصة القائم، وحل نظام الدولة السائد وبناء دولة موحدة على مستوى العالم فى ظل النظام الشيوعى". ولم يشارك والدى فى هذا الاجتماع لاسباب صحية.

وبعد زيارته تل بيشان وحديقة جيانغنان والتقائه بكوادر المنظمة الشبابية فى قرية سينانتون، عاد ابى الى فوسونغ، حيث اتصل بنا هاتفيا وطلب منا مغادرة رينتشيانغ.

وما ان ابتعدنا قليلا عن رينتشيانغ، حتى التقينا بجنديين من جيش الاستقلال ارسلهما قائد السرية زانغ تشول هو. وكانا يضعان قبعتين قديمتين كقبعات الحدادين للتمويه، حتى لا يثيران شكوك عملاء العدو. فركبنا بزلاقتهما التى يقودها جواد ومضينا نحو فوسونغ.

استقبلنا والدى فى داينغ التى تبعد نحو ٤٠ رى عن مدينة فوسونغ. وحين رأيت الابتسامة العريضة على وجهه، احسست فجأة بتلاشى كل ما كنت اشعر به من المخاوف والقلق، بالرغم من انه كان يبدو معتل الصحة. اندفعت نحوه وانا اجر اخوى الصغيرين من يديهما. وقبل ان اسلم عليه، القى الصغيران نفسيهما بين ذراعيه وراحا يتكلمان معا وكأنهما يريدان ان يقولا له كل ما لم يستطيعا قوله خلال شهرين من الفراق.

وفيما كان والدى يستمع اليهما ويداعبهما بحنان، لم يرفع نظره عن وجهى، وعبر عن رضاه بالقول:

"يا لروعة ماء الوطن! لقد جافانى النوم منذ ارسلتك الى كوريا. ولكننى اراك قد اصبحت رجلا."

واخيرا اجتمعنا كلنا معا وامضينا تلك الليلة ساهرين نتبادل الحديث. وفى تلك المناسبة بالذات، سمعت ابى يتحدث عن هوانغ الذى ساعده على الفرار، وعن

العجوز كيم المنحدر من زونزو، وعن الاعمال الجريئة التى قام بها كونغ يونغ فى معسكر قطاع الطرق المسلحين فى مانجيانغ.

وقد حدثته بدورى عما رأيته وشعرت به فى الوطن، واخبرته بقرارى فى عدم عبور نهر آمروك ثانية قبل ان تنال كوريا استقلالها. فنظر الى باعتزاز واعرب عن موافقته على موقفى قائلا انه الموقف الذى يجب ان يتبناه جميع ابناء كوريا. ونبهنى بجدية الى انه على الا اعتبر دراستى عن الوطن قد انتهت بانتهاء دراستى فى مدرسة تشانغدوك، وانما على ان اعكف على الدراسة بجد واجتهاد فى هذا المكان الجديد لكى اتعرف جيدا على امتى ووطنى.

وبعد ايام، انضممت الى مدرسة فوسونغ الابتدائية الاولى. وكان صديقى المفضل بين زملائى فى هذه المدرسة صبيا صينيا اسمه تشانغ وى هوا، وهو ابن اسرة تعتبر الثانية او الثالثة بين الاسر الثرية فى فوسونغ. وكان عدد الحراس الخاصين فى بيتهم بضع عشرات. وكانت الاسرة تملك معظم مزارع انسام (الجنسنغ) فى دونغكانغ بمحافظة فوسونغ.وفى خريف كل عام، كان محصول انسام ينقل على الخيول والبغال ليباع فى المناطق الاخرى.وكان صف الحراس المسلحين المرافق لهذه القافلة يمتد الى مسافة ١٠ رى. بالرغم من ان ابا تشانغ وى هوا كان مشهورا بثرائه، الا انه كان رجلا شريفا، يكره الامبرياليين ويحب وطنه. وهو ما ينطبق على ابنه تشانغ وى هوا ايضا.

وعندما تفرغت للعمل الثورى تماما فيما بعد، استطعت الخروج من مواقف عصيبة عديدة بفضل مساعدتهم. ومن بين زملائى التلاميذ الكوريين، كانت لى علاقة جيدة بكل من كو زاى بونغ وكو زاى ريونغ وكو زاى ريم وكو زاى سو.

فى الوقت الذى كان فيه والدى يقوم بالنشاط الثورى متخذا من فوسونغ مركزا له، كان يسود وضع غير مؤات للغاية لان امراء الحرب الرجعيين الصينيين كانوا يميلون الى موالاة اليابان وعرقلوا بكل الوسائل نشاطات الوطنيين الكوريين. اضف الى ذلك ان صحة والدى ساءت نتيجة التعذيب القاسى الذى تعرض له مرتين، فى بيونغ يانغ وفوبيونغ، ونتيجة القروح التى سببها له البرد القارس. ولكنه لم يقلص من زخم نضاله الثورى على الاطلاق.

علقت اللافتة الجديدة "عيادة موريم الطبية" على مدخل منزلنا فى شارع سياونانمين. فى الواقع، لم يكن والدى فى وضع يمكن له فيه ان يعالج الآخرين. بل على العكس من ذلك تماما، فقد كان هو نفسه بحاجة ملحة للعلاج. ولكنه على الرغم من ذلك ما لبث ان مضى فى رحلة جديدة.

لقد حاول الجميع ثنى والدى عن السفر. وسعى كل من زانغ تشول هو وكونغ يونغ وباك زين يونغ وغيرهم من الاستقلاليين الذين كانوا يترددون على فوسونغ الى منعه من السفر. وقد حاول ذلك ايضا عمى هيونغ كوون وانا نفسى، وحتى امى التى كانت تؤيد والدى وتساعده فى كل ما يقوله ويفعله، توسلت اليه البقاء فى البيت تلك المرة.

ولكنه لم يتراجع عن قراره ومضى فى رحلته. فقد اقلقته كثيرا الاخبار القائلة ان الفئة العليا فى جيش الاستقلال العامل فى منطقة نايدوشان، قد انقسمت على نفسها الى عدة جماعات، ولم تتواصل الى توحيد عملها بل انغمست فى منازعات على النفوذ، مما عرض جيش الاستقلال الى خطر التفكك التام.

ذهب والدى الى آنتو بمرافقة رجل كلفه زانغ تشول هو بحراسته. وقبل ان يغادر فوسونغ، وضع فى حقيبة ظهره مؤونة للرحلة هى بضعة كيلوغرامات من الدخن وشىء من عجينة فول الصويا وحمل معه فأسا ومسدسا. كان عليه ان يقطع مئات رى فى منطقة غير مأهولة. وكان ابى ومرافقه يتعبان كثيرا من المسير فيشعلان النار ليلا ويستندان الى جذوع الاشجار دون دثار، ويحاولان النوم بتكوير جسديهما. ولان والدى كان يسعل كثيرا، فقد كان مرافقه قلقا طوال الوقت.

وحتى بعد عودته من آنتو، لم تهدأ نوبات السعال الخانقة التى كانت تنتابه. رغم تدهور صحته بهذا الشكل، كان عليه بعد ايام ان يهرول من مكان الى آخر من اجل الحصول على الموافقة الرسمية بانشاء مدرسة بايكسان.

وكانت هذه مدرسة خاصة قديمة انشأها اللاجئون والرواد الكوريون فى منطقة فوسونغ مع الفلاحين فى استجابة لحملة انشاء المدارس الخاصة التى عمت البلاد فى ذلك الحين.

وقد قيل لى ان حجم مدرسة بايكسان فى البداية لم يكن يتعدى حجم مدرسة سونهوا القروية القديمة فى مانكيونغداى التى تعلم فيها والدى. اى ان مساحتها لم تكن تزيد عن مساحة غرفتين فى منزل ريفى حالى.

وعلى الرغم من صغر مساحة مدرسة بايكسان، فقد كانت تضطر لان تغلق ابوابها لفترة طويلة بسبب الافتقار الى الموارد اللازمة لادارتها.

انتقلنا الى فوسونغ فى الوقت الذى كانت فيه حملة انعاش مدرسة بايكسان فى اوجها. ومن اجل الحصول على الاعتراف الرسمى بالمدرسة، واجهت والدى عقبات كثيرة بسبب ممانعة السلطات العسكرية بتحريض من الامبرياليين اليابانيين.

كان والدى يبدى اهتماما اساسيا بحركة التعليم اينما ذهب، وقد انشأ المدارس فى اماكن كثيرة.

وعشية افتتاح مدرسة بايكسان، حمل والدى مع زانغ تشول هو فى عربات تجرها الخيول الطاولات والمقاعد التى صنعت فى مشغل للنجارة.

وبالرغم من ان والدى مارس مهنة الطبيب تحت لافتة "عيادة موريم الطبية"، الا انه كان دائم التفكير بالمدرسة.

وبصفته مديرا فخريا لمدرسة بايكسان، لم يكن يلقى الدروس، ولكنه كان يهتم بمضمون التعليم واعمال المساعدة، فكان يلقى الخطابات امام المعلمين والتلاميذ وخصص الكثير من وقته لتوجيه نشاطات التلاميذ خارج ساعات الدوام المدرسى.

وقد الف هو نفسه كتاب "قراءة اللغة الوطنية"، الذى استخدم فى المدرسة. فبعد افتتاح المدرسة، زار سانيوانبو بمحافظة ليوهى، وحين عاد من هناك، الف هذا الكتاب مع باك كى بايك(باك بوم زو). وعندما كان أبى يكتب المؤلفات التعليمية، كان هناك اناس ذوو نوايا طيبة يذهبون الى سانيوانبو ويتولون طباعتها وتوزيعها فى كل انحاء منشوريا. وكان لدى مجموعة زونغوى مطبعة فى سانيوانبو تعمل بالطباعة على الحجر، وتطبع كتبا عالية الجودة، فكانت المدارس الكورية فى منشوريا تستخدم الكتب المدرسية التى تطبعها هذه المطبعة.

وقد نظم والدى فى فوسونغ وحدها عدة اجتماعات لمناقشة مسألة التعليم،

وارسل اناسا اكفاء الى آنتو وهواتين وتونهوا وتشانغباى وغيرها لاقامة المدارس النهارية والمسائية فى كل الاماكن التى يعيش فيها الكوريون. وفى تلك الفترة بالذات، تم انشاء مدرسة يوكيونغ فى قرية ديينغتشون بشيباداكو فى محافظة تشانغباى. وكان من تلاميذها لى زاى وو الذى اصبح فيما بعد جنديا فى الجيش الثورى الكوري وعضوا فى "الاتحاد لاسقاط الامبريالية"، وكانغ دون الذى صار مقاتلا مناهضا لليابان.

وحين رأى ان الامور فى مدرسة بايكسان تسير على ما يرام، عاد والدى الى التجوال فى مناطق مختلفة من منشوريا للقاء مع الاستقلاليين. وكانت مساعيه فى ذلك الحين تتجه اساسا نحو تحقيق وحدة وتلاحم حركة الاستقلال. وكانت المسألة التى تتصدر الاهتمام آنئذ هى مسألة تأسيس حزب وحيد قادر على تحقيق التحول فى مسار حركة الاستقلال. فكانت مسألة تحقيق الوحدة والتلاحم مطروحة كمهمة ملحة لا يمكن لاحد ان يتجنبها. وقد ضحى والدى بالسنوات الاخيرة من حياته دون تردد لتحقيق هذا الهدف.

لقد بدأت فى منشوريا عندئذ حقبة جديدة، فقد ظهرت ثلاث مجموعات هى:زونغوى وسينمين وتشاموى، واندمجت فيها الجماعات الاستقلالية الصغيرة متنوعة المشارب التى كانت تعمل متفرقة فى مقاطعات شمال شرقى الصين الثلاث. ولكن هذه المجموعات الجديدة الثلاث لم تكن تحظى بتعاطف الجماهير الشعبية بسبب نزاعاتها الفئوية المتواصلة وتزاحمها على توسيع مجال نفوذها.

وحيال هذا الوضع، توصل ابى الى القناعة بان تحقيق الوحدة والتلاحم هو المهمة التاريخية العظيمة والاشد الحاحا، فاجتمع فى فوسونغ، فى آب عام ١٩٢٥ مع مندوبى جمعية المواطنين الكوريين والمنظمات المسلحة داخل الوطن وخارجه لتبنى اجراءات من اجل تحقيق وحدة وتلاحم صفوف حركة الاستقلال، وتم فى ذلك الاجتماع تشكيل جمعية تشجيع وحدة المنظمات القومية.

يبدو ان هدف والدى كان يتلخص فى التعجيل بتأسيس حزب وحيد عن طريق تلك الجمعية. فقد سرع والدى العمل اضعاف ما كان عليه من قبل، ونظمه بالدقيقة

والثانية وكأنه فى سباق مع الزمن. واعتقد انه كان يدرك ان ايامه فى الحياة اصبحت قليلة.

وبعد فترة قصيرة، ساءت حالته الصحية بالفعل. ومنذ ربيع ١٩٢٦ لم يعد قادرا على مغادرة الفراش.

وحين انتشر خبر مرضه، بدأ يتوافد على بيتنا زوار كثيرون. كلما عدت من المدرسة، كنت اجد عند المدخل عدة احذية لاناس غرباء. وكانوا يأتونه بادوية ثمينة ويوجهون اليه عبارات مشجعة. وهكذا كان الجميع، وحتى الفقراء، يأتونه بجذر انسام(جنسنغ) واحد على الاقل. ولكن مرضه كان قد تفاقم الى حد لم تعد معه فائدة ترتجى من الادوية مهما كانت قوة فعاليتها.

ان الربيع يوزع عادة رحيقه المنعش بسخاء على جميع الكائنات، ويغنى معلنا قدوم فصل جديد، ولكنه لم يستطع للاسف الشديد ان يرد الى والدى العافية التى كان ينشدها ويتمناها الجميع.

كنت امر فى تلك الايام بحالة معنوية لا يمكننى الذهاب معها الى المدرسة. وفى صباح احد الايام، احسست بقلق شديد على والدى، فعدت الى البيت قبل ان أصل الى المدرسة.

سألنى والدى بصوت صارم "لماذا لم تذهب الى المدرسة؟".

لم استطع قول شىء، واكتفيت بالتنهد.

وقال لى وهو يطلب منى العودة الى المدرسة:

"اذهب، ان من يتصرف هكذا لن يستطيع تحقيق شىء عظيم."

ذات يوم، جاء او دونغ زين مع زانغ تشول هو من جيلين لزيارة والدى. وكان او دونغ زين قد سعى جاهدا لجمع شمل القوى الوطنية المناهضة لليابان وفقا لمنهج اجتماع فوسونغ. ولكن الامور لم تسر كما كان يرغب، مما سبب له قلقا كبيرا. وقال لوالدى ان ذلك جعل لزيارته هدفا مزدوجا :فهو يريد مواساة المريض، والاستماع فى الوقت نفسه الى آرائه. وكشف النقاب بغضب عن تصرفات اولئك الذين يصرون على التمسك بمواقفهم الانقسامية.

ومن جهته، ابدى زانغ تشول هو ذو الطبع العنيف، سخطه وغضبه قائلا انه من الافضل الافتراق الى الابد عن هؤلاء المتمادين فى عنادهم.

وبعد ان استمع والدى اليهما بانتباه، امسك بيديهما وقال: "لا، يجب الا تتصرفا هكذا. لا بد من تحقيق الوحدة حتى ولو كلف ذلك جهدا كبيرا. فلن نتمكن من احراز الاستقلال ما لم نتحد ونواجه العدو بالسلاح".

وبعد انصرافهما، تحدث والدى عن النزاعات الفئوية الموروثة منذ عهد سلالة لى، وتحسر على خطورة الاوضاع حيث الناس الذين يقومون بحركة الاستقلال مازالوا منقسمين ومنهمكين بهذه النزاعات، دون ان يستخلصوا العبر من دمار البلاد بسبب تلك النزاعات تحديدا. وحذر من انه مالم يوضع حد للصراعات الفئوية، فلن يكون بالامكان التوصل الى الاستقلال الوطنى ولا الى التحضر والازدهار، لان تلك النزاعات هى السبب فى ضعف البلاد، وهى التى تمهد السبيل لتدخل القوى الاجنبية، وتدخل هذه القوى يعنى دمار البلاد. واضاف قائلا انه على جيلنا، نحن الابناء، ان يستأصل شأفة النزاعات الفئوية الى الابد ويحقق الوحدة ويستنهض الجماهير الشعبية للعمل.

وعندما كنت امرض والدى بعد عودتى من المدرسة، كان يطلب منى الجلوس الى جانبه ويحدثنى عن اشياء كثيرة. وكان يتكلم بشكل خاص عن تجاربه التى راكمها طول حياته، ومعظم تلك التجارب كانت تنطوى على دروس ثمينة.

ولا يمكننى ان انسى ما قاله عن العزائم الثلاث التى يجب على الثورى ان يتحلى بها:

"يجب على الثورى، اينما ذهب، ان يتحلى دائما بعزائم ثلاث: الموت جوعا، والموت تحت التعذيب، والموت بردا، دون ان يتخلى عن غايته السامية."

وقد بقيت هذه العبارات منقوشة بعمق فى ذهنى.

كما ان احاديث والدى عن الرفاق والصداقة، شكلت درسا بليغا بالنسبة لى.

"على الانسان الا ينسى الصديق الذى تعرف عليه فى اللحظة الصعبة. وقد اصاب لب الحقيقة من قالوا ان المرء يستند فى البيت الى والديه، ولكنه يعتمد على

الاصدقاء خارج البيت. فالاصدقاء الاوفياء الذين يمكنك مشاطرتهم الحياة والموت هم اقرب اليك فى الواقع من اخوتك."

فى ذلك اليوم، تحدث والدى مطولا حول هذا الموضوع، قال:

... عندما انطلقت الى النضال، بدأت بالبحث عن الرفاق. هناك من يبدأ حركة الاستقلال بمحاولة الحصول اولا على الاموال او السلاح، اما انا فكنت ابحث عن الرفاق الاوفياء اولا حيثما ذهبت. ومثل هؤلاء الرفاق لا يهبطون من السماء ولا يخرجون من باطن الارض. عليك ان تجدهم بنفسك، وبجهود دؤوبة، تماما مثل استخراج الذهب والاحجار الكريمة، ويجب تقديم الاعداد اللازم لهم. ولهذا السبب امضيت حياتى متجولا فى كوريا وسهول منشوريا، حتى تورمت قدماى من كثرة المسير. وكان على امك ان تعمل بمشقة وتعانى الجوع لتقوم على خدمة الضيوف الكثيرين الذين يأتون للقاء بى.

اذا كنت مستعدا باخلاص لخدمة البلاد والشعب، فستجد رفاقا اوفياء بقدر ما تشاء. والشىء الاساسى هو امتلاكك الغاية والارادة. فبامكان الناس ان يصبحوا رفاقا حميمين اذا كانوا يصبون الى غاية واحدة، حتى وان لم تكن لديهم الاموال.وهكذا نفهم كيف يمكن لجرعة ماء او حبة بطاطا مشوية ان تقيم صداقة لا يمكن للذهب التوصل اليها.

انا لا املك ثروة ولا مرتبة اجتماعية عالية، ولكن لى الكثير من الاصدقاء الاوفياء. فاذا اعتبرناهم ثروة، فان ثروتى تفوق ثروات الآخرين كلهم.

لم ابخل بشىء فى سبيل الرفاق. ولهذا، فان اولئك الرفاق بدورهم، دافعوا عنى وحمونى مخاطرين بحياتهم. واذا كان ابوك قد استطاع حتى اليوم تجاوز المحن والعواصف الكثيرة وتكريس نفسه لحركة استعادة الوطن، فان الفضل فى ذلك يعود الى دعم الرفاق ومساعدتهم المخلصة والنزيهة ...

وعلى الرغم من مرضه الشديد، كان والدى يقول ان اكثر من يرغب فى رؤيتهم، هم الاصدقاء، واوصانى بالحاح ان اتعرف على كثير من الرفاق الاوفياء.

"ان من يكون مستعدا للموت من اجل الرفاق، هو وحده القادر على كسب رفيق جيد."

هذه الكلمات التى وجهها الى والدى يومئذ، ستبقى منقوشة فى ذهنى الى الابد.

اعتنت امى بكل ما لديها من محبة ونكران للذات بوالدى المريض، وامضت شهورا وهى لا تكاد تأكل او تنام. ولم استطع النظر اليها الا وغلبتنى الدموع لرؤيتها وهى تبذل تلك الجهود الجبارة لانقاذ زوجها من المرض القاسى. لقد بذلت من الوفاء والاخلاص ما لا يستطيع احد ان يجاريها فيه طوال تلك الشهور، ولكن مساعيها التى تفوق طاقة البشر لم تستطع انقاذه.

وفى ٥ حزيران ١٩٢٦، مات والدى فى بيت متواضع، على ارض غريبة، بعيدا جدا عن قريته التى ولد فيها، دون ان يرى يوم استعادة الوطن.

"عندما غادرنا ارضنا تعاهدنا على العودة اليها معا بعد تحقيق الاستقلال.ولكننى لن استطيع العودة. حين تستقل البلاد، اذهبى مع سونغ جو الى مسقط رأسى. اننى حزين لاننى راحل دون ان احقق غايتى. اعهد اليك بسونغ جو. كنت افكر بتعليمه حتى يتخرج من المدرسة الثانوية، ولكن هذا لم يعد ممكنا كما يبدو. افعلى كل ما تستطيعين من اجل تعليمه الى هذا المستوى على الاقل، حتى ولو اضطررتم الى العيش على الحساء وحده. وسيتحمل سونغ جو فيما بعد مسؤولية اخويه الصغيرين."

هكذا بدأ والدى فى ذلك اليوم وصيته الشفوية لأمى. ثم قدم لها المسدسين اللذين كان يحملهما دائما، وقال لها:

"اذا اكتشف هذان المسدسان بعد موتى فستتعقد اموركم. ادفنيهما الى ان يكبر سونغ جو، واعطيه اياهما عندما ينطلق فى طريق النضال."

واخيرا عندما وجه نظره الى حيث كنت مع اخوى، قدم تعليماته الاخيرة.

"اننى راحل دون ان احقق غايتى. ولكننى اثق بكم. لا تنسوا ابدا انكم تنتمون الى البلاد والامة. عليكم ان تستردوا الوطن مهما كان الثمن، حتى ولو انسحقت عظامكم، وتمزق لحم اجسادكم اربا."

اجهشت بالبكاء. لقد فجر موت والدى كل الاحزان المتراكمة فى قلبى لدمار الوطن. مات والدى الذى امضى حياته مقدما التضحيات الجسيمة على مذبح الوطن.

وحتى عندما كانت صحته معتلة بشدة من جراء التعذيب الوحشى المتكرر وقروح التجمد، لم يتخل عن النضال، وواصل الذهاب الى حيث الشعب والرفاق. لقد كان رجلا فولاذى الارادة لا يعرف الا التقدم الى الامام، دون الالتفات الى الوراء او التردد للحظة واحدة، حتى عندما كان مضطرا الى ان يتوكأ على عصا بعد ان فقد القدرة على الوقوف على قدميه من الانهاك، او عندما كان يبتلع حفنة من الثلج ليسكن جوعه.

لم ينضم والدى الى اية زمرة فئوية ولم يطمع بأى منصب او سلطة طوال حياته، وكرس حياته دون تردد من اجل تحرير الوطن وسعادة الشعب الكادح.

لم يكن لديه اى قدر من الانانية او الطمع بالامور المادية. فاذا حصل على نقود، يجمعها قرشا قرشا، كابحا رغبته فى شراء الحلوى لابنائه، وعندما جمع ما يكفى لشراء ارغن، اشتراه وتبرع به للمدرسة.

لقد كان يفكر فى امته ووطنه قبل ان يفكر فى نفسه واسرته، وسار متحديا الرياح القارسة طوال حياته دون ان يتخلى عن طريق النضال.

لقد عاش حياة طاهرة وشريفة، كانسان وكثورى.

لم اسمع والدى مرة واحدة يتحدث عن الشؤون الاقتصادية للبيت. لقد خلف لى ابى ميراثا فكريا وروحيا غنيا جدا، ولكنه لم يخلف اى ارث مادى ومالى. اما الادوات الزراعية والمنزلية التى تعرض الآن فى البيت الذى ولدت فيه، فهى ميراث جدى وليست تركة ابى. ان كل ما اورثنى اياه ابى يمكن اختصاره فى فكرة "الغايات السامية" والعزائم الثلاث وفكرة كسب الرفاق والمسدسين. انه ارث تطلب ما لا حصر له من المشقات والتضحيات المسبقة، ولكنه بالنسبة لى اثمن واروع ارث حصلت عليه.

جرى تشييع والدى كعمل اجتماعى. ففى يوم الجنازة، تجمع كثير من الناس حتى ازدحم بهم شارع سياونانمين. وجاء من مناطق منشوريا الشمالية والجنوبية ومن تشينتاو، وكذلك من داخل البلاد عدد كبير من الرفاق والاصدقاء والتلاميذ والمرضى السابقين الذين يتبعون والدى ويبجلونه. كما جاء حاكم محافظة فوسونغ

حاملا حزمة من الاوراق العطرية المزخرفة باللون الذهبى واوقد البخور امام جثمان والدى وانحنى باحترام وهو يذرف الدموع.

تقرر دفن الجثمان فى قرية يانغديتشون على ضفة نهر توداوسونغارى البعيدة نحو عشرة رى عن شارع سياونانمين. ففى حياته، كان والدى يتردد بكثرة على هذه القرية. وكان على علاقة طيبة بسكانها وكأنهم من اسرة واحدة، فكان يروى لهم الحكايات ويقدم لهم المساعدة الطبية، وربما كان والدى يرغب فى ان يكون بينهم حتى بعد مماته.

فى ذلك اليوم، تحولت مسافة العشرة ريات تلك الى بحر من الدموع. وحتى رجال حركة الاستقلال الذين كانوا يحملون التابوت على اكتافهم، كانوا يبكون بحرقة.

والنساء الكوريات فى منطقة فوسونغ احتفظن بشرائط الحداد البيضاء معقودة على شعورهن لمدة خمسة عشر يوما بعد الجنازة.

فقدت والدى. هكذا، فى لحظة واحدة فقدت فيه والدى ومعلمى وقائدى معا.

لقد كان والدى الذى وهبنى الحياة، ولكنه كان فى الوقت نفسه المعلم والقائد الذى وجهنى دون كلل الى طريق الثورة منذ طفولتى. فكان موته ضربة قاسية بالنسبة لى، وخلف فى قلبى فراغا لا يمكن التعويض عنه.

كنت احيانا امضى وحيدا الى ضفة النهر، واذرف دموع الحزن وانا أتأمل سماء الوطن البعيدة.

لقد ادركت ان حب والدى لى كان متميزا وخاصا. فمنذ طفولتى كان يناقشنى بجدية وصراحة حول مستقبل البلاد والامة. وكان حبه لى يتميز بصرامة وعمق لامتناهيين. ولم يعد بامكانى التمتع بعد وفاته بذلك الحب والتوجيه.

ولكن ما مكننى من تجاوز ذلك الحزن وتلك الآلام هو الارث الذى خلفه لى ابى، اى "الغايات السامية"، والعزائم الثلاث، وكسب الرفاق، والمسدسان.

وفى دوامة الاحزان التى اربكتنى وجعلتنى عاجزا عن تحديد ما يجب على عمله فورا، امدنى ذلك الارث بالقوة، ورحت ابحث عندئذ عن الطريق التى يجب ان اسلكها.

الفصل الثانى

هواتين لن انساها

مدرسة هواسونغ

خيبة الامل

الاتحاد لاسقاط الامبريالية (ت . د)

التطلع الى مسرح جديد للنشاط

لى كوان رين، بطلة جيش الاستقلال

الفترة: تموز ١٩٢٦ – كانون الاول ١٩٢٦

١ ــ مدرسة هواسونغ

بعد انتهاء الجنازة، بقى اصدقاء والدى بضعة ايام فى فوسونغ ليتشاوروا فى امر مستقبلى.

وفى اواسط حزيران عام ١٩٢٦، غادرت الى مدرسة هواسونغ بكفالة وتوصية منهم.

وقبل قليل من ذلك، جرت فى بلادنا مظاهرة العاشر من حزيران للمطالبة بالاستقلال. كانت هذه المظاهرة عملا جماهيريا مناهضا لليابان نظمه الشيوعيون الذين ظهروا حديثا على مسرح نضال التحرر الوطنى بعد انتفاضة اول آذار الشعبية.

وكما هو معروف، مثلت انتفاضة اول آذار الشعبية منعطفا حاسما فى تحويل مسار نضال التحرر الوطنى من الحركة القومية الى الحركة الشيوعية. فقد ارتفعت الميول الى قبول التيار الجديد بسرعة فائقة بين الرواد الذين وعوا بعمق، من خلال انتفاضة اول آذار الشعبية، حقيقة انه لم يعد بامكان القومية البورجوازية ان تكون راية نضال التحرر الوطنى، وبفضل نشاطاتهم، انتشرت الماركسية اللينينية بسرعة.

وفى العام التالى لانتفاضة اول آذار، انبثقت فى سيؤول الجمعية العمالية

للتعاون المشترك، ثم توالت فى الظهور منظمات فلاحية وشبابية ونسائية وغيرها من المنظمات الجماهيرية.

وبقيادة هذه المنظمات، دارت فى بلادنا رحى النضال الجماهيرى النشط ضد السياسة الاستعمارية للامبريالية اليابانية ومن اجل الدفاع عن مصالح الجماهير المحرومة وحقوقها منذ اوائل العشرينات. وفى عام ١٩٢١، اعلن عمال ميناء بوسان الاضراب العام الذى امتد فيما بعد الى المراكز الصناعية، مثل سيؤول وبيونغ يانغ واينتشون وغيرها من المناطق. وتحت تأثير الحركة العمالية، اندلعت نضالات الفلاحين الاجراء ضد كبار ملاك الاراضى اليابانيين والاقطاعيين الكوريين الشرسين فى سهول زايريونغناموری وجزيرة آمتاى، وجرت فى كل مكان اضرابات طلابية ضد التعليم الاستعبادى الاستعمارى ومن اجل حرية المدارس.

ان الامبرياليين اليابانيين الذين غطوا حراب "الحكم العسكرى" بستار "الحكم الحضارى" المنمق، كانوا يتظاهرون باشراك الكوريين فى السياسة عن طريق ضم عدد من العناصر الموالية لليابان الى "المجلس الاستشارى المركزى" وسمحوا باصدار بعض الصحف والمجلات باللغة الكورية تحت اللافتة الخلابة "سماع الآراء الشعبية " معلنين بصخب عن مجىء عصر الرفاهية. ولكن امتنا واصلت النضال ضد المعتدين دون ان تقع فى احابيلهم الماكرة.

كان التطور السريع لنضال العمال والجماهير الكادحة الاخرى يتطلب قيادة سياسية مقتدرة تستطيع توجيه هذا النضال بطريقة موحدة، وكتعبير عن هذا المطلب التاريخى تأسس الحزب الشيوعى الكورى فى سيؤول فى نيسان عام ١٩٢٥. كما شهدت تلك الفترة تأسيس احزاب سياسية للطبقة العاملة فى عدد كبير من البلدان الاوروبية.

ولم يستطع الحزب الشيوعى الكورى اداء دوره على نحو كاف كطليعة للطبقة العاملة بسبب محدوديته الجوهرية، اذ لم تكن لديه الفكرة الهادية المتفقة مع واقع بلادنا، ولم يستطع تحقيق وحدة صفوفه ولا التغلغل فى اوساط الجماهير. بيد ان تأسيسه كان حدثا مهما، عكس استبدال التيار الفكرى القديم بتيار آخر جديد والتحول

النوعى الذى طرأ على نضال التحرر الوطنى، وحفز تطور الحركات الجماهيرية من عمالية وفلاحية وشبابية فضلا عن حركة التحرر الوطنى.

اعد الشيوعيون العدة لمظاهرة جديدة مناهضة لليابان على نطاق البلاد كلها.

وفى تلك الفترة، توفى سونزونغ، آخر ملوك سلالة لى. وقد اثار موت سونزونغ مشاعر مناهضة اليابان لدى الامة الكورية. فما ان انتشر خبر موته حتى اتشح الكوريون بملابس الحداد وانفجروا بالبكاء جميعهم، رجالا ونساء وشيوخا وصغارا. كان سونزونغ رمزا لسلالة لى الملكية حتى بعد دمار البلاد. ولذا فاقم اختفاؤه احزان الامة المستعبدة. وكان حزن الاهالى يزداد اكثر حين يسمعون الطلاب ينشدون على وقع الموسيقى:

وداعا يا قصر تشانغدوك،
وتمنياتى لك بالازدهار
سأذهب الى الابد
الى مكان كئيب
الى العالم الآخر
اننى ذاهب الآن،
ولن استطيع العودة ثانية.
فليعش بسعادة
عشرون مليونا من مواطنى.

ارعب هذا البكاء المحتلين اليابانيين وكأنه قنبلة. فاينما اجتمع الكوريون لتبادل التعازى، كانت شرطة الخيالة اليابانية تنقض عليهم لتفرقهم بالقوة، مستخدمة السيوف والهراوى. بل ان رجال الشرطة كانوا ينهالون بالهراوى حتى على تلاميذ المدارس الابتدائية، مطالبين الكوريين بعدم البكاء على دمار وطنهم وموت ملكهم.وهذه كانت طبيعة سياسة الحاكم العام المتسترة بقناع "الحكم الحضارى".

ان الفظائع القمعية الوحشية التى قام بها العدو اججت مشاعر شعبنا المناهضة لليابان، وكانت مثل من يسكب الزيت على النار.

وقد استشف الشيوعيون الحالة المعنوية للجماهير الشعبية، فقرروا القيام بمظاهرة مناهضة لليابان فى كل انحاء البلاد بمناسبة جنازة سونزونغ، ودفعوا الاستعداد لها سرا.

ولكن الفئويين المتسللين الى لجنة النضال التحضيرية كشفوا هذا السر للامبريالية اليابانية مما جعل تلك الاستعدادات هدفا لاعمال قمع وحشية.

ومع ذلك، واصل ابناء الشعب الوطنيون الاستعداد للمظاهرة.

وفى العاشر من حزيران، وبينما كان تابوت سونزونغ يمر بشارع زونغرو فى سيؤول، انطلق عشرات آلاف المواطنين الى الشوارع وهم يهتفون بشعارات "عاش استقلال كوريا!"، "انسحب ايها الجيش اليابانى!"، "ايها الاستقلاليون الكوريون اتحدوا!". وانفجر اخيرا السخط والغضب المتراكمان خلال سبع سنوات من "الحكم الحضارى" للمطالبة "بالاستقلال!".

وقد شارك فى المظاهرة حتى تلاميذ المدرسة الابتدائية، ممن لا تزيد اعمارهم الا قليلا عن العشر سنوات. وكان المتظاهرون يواجهون رجال جيش وشرطة العدو المسلحين ببسالة منقطعة النظير.

ومع ذلك، فقد اخفق نضال العاشر من حزيران بسبب مؤامرات الفئويين، ولم يستطع الصمود امام القمع الوحشى للامبريالية اليابانية. فاذا كان الارتهان للقوى العظمى المتأصل فى اذهان القوميين البورجوازيين هو احد الاسباب الرئيسية فى اخفاق انتفاضة اول آذار الشعبية، فان الممارسات الفئوية للشيوعيين الاوائل كانت عاملا اساسيا فى اخفاق مظاهرة العاشر من حزيران الاستقلالية. فقد نظمت جماعة هوايو هذا العمل النضالى وقادته انطلاقا من مصالحها الفئوية، بينما قامت جماعة سيؤول بعرقلته خفية.

وفى تلك المناسبة، جرى اعتقال معظم العناصر القيادية فى الحزب الشيوعى الكورى.

ولقد كشفت حادثة العاشر من حزيران القناع عن زيف ومكر "الحكم الحضارى". واظهر شعبنا من خلال هذه المأثرة بكل وضوح ارادته الصلبة واستعداده النضالى لاسترداد البلاد والدفاع عن الكرامة الوطنية مهما كانت العقبات.

ولو ان الشيوعيين تخلوا عن المفهوم الفئوى، ونظموا هذه المظاهرة ووجهوها بصورة موحدة، لتوسعت حركة العاشر من حزيران لتشمل البلاد كلها ولانزلت ضربات اشد قسوة بحكم الامبريالية اليابانية الاستعمارى.

لقد قدمت حركة العاشر من حزيران عبرة مؤداها انه مالم يتم التغلب على الفئوية، فلن يكون بالامكان تطوير الحركة الشيوعية ولا تحقيق الانتصار فى نضال التحرر الوطنى المناهض لليابان.

وقد قمت فى ذلك الحين بتحليل نتائج هذه الحركة من وجهة نظرى. ومما اثار استغرابى هو السبب الذى جعل منظمى هذه الحركة يكررون الاسلوب السلمى الذى طبق فى حركة اول آذار.

وكما يقول المثل الكورى القديم: "تدريب الجنود الف يوم من اجل يوم حاسم"، فقد كان لا بد من تثقيف الجماهير وتنظيمها وتدريبها بصبر ودأب قبل الزج بها فى معركة.

ومع ذلك، فان من نظموا تلك الحركة وقادوها قدموا عشرات آلاف الاشخاص العزل وغير المهيئين سلفا، امام اسلحة جنود وشرطة العدو، ولم يكن ثمة مناص من جنى النتائج المأسوية.

لم اكن استطيع النوم من السخط والحقد كلما كنت فكرت فى الحركة المناهضة لليابان التى كانت تحصد الاخفاق فى كل خطوة تخطوها، مخلفة ما لا حصر له من القتلى. وقد جعل ذلك الدماء تغلى فى صدرى واوطد عزيمتى على وجوب هزيمة الامبريالية اليابانية واستعادة الوطن.

وبهذا الدافع الفكرى، صممت على الاستفادة القصوى من الدراسة فى مدرسة هواسونغ، دون ان اتخلى عن وصية والدى وامنية امى ورجاء الامة.

كانت مدرسة هواسونغ مدرسة عسكرية سياسية تابعة لمجموعة زونغوى،

ومدة الدراسة فيها سنتان. وقد افتتحت فى اوائل عام ١٩٢٥ لاعداد كوادر لجيش الاستقلال.

كان انصار حركة الاستقلال وغيرهم من الوطنيين المنهمكين فى اعمال التنوير يرون ان تطوير الامكانيات هو السبيل للانبعاث الوطنى، وقد كرسوا جهودهم فى انشاء المدارس النظامية، وكذلك المدارس العسكرية لتأهيل الكوادر العسكريين. وبفضل جهودهم، انشئت فى مختلف مناطق منشوريا عدة مدارس عسكرية، مثل مركز سينسينغ للدورات الدراسية القصيرة(فى محافظة ليوهى) ومدرسة شيليبينغ العسكرية(فى محافظة وانغتشينغ) ومركز سياوشاهى للتدريب (فى محافظة آنتو) ومدرسة هواسونغ(فى محافظة هواتين).

لقد اضطلع كبار قادة حركة الاستقلال مثل ريانغ كى تاك ولى سى يونغ واو دونغ زين ولى بوم سوك وكيم كيو سيك وكيم زوا زين بدور محورى فى اقامة هذه المراكز التعليمية.

وكانت مدرسة هواسونغ تقبل جنودا يخدمون فى الجيش، يتم اختيارهم من السرايا التابعة لمجموعة زونغوى. وحسب تعليمات الهيئة العليا، كانت كل سرية تختار عددا من الشبان المتفوقين للدراسة فى المدرسة. وعندما يتخرجون بعد سنتين من الدراسة يعودون الى سراياهم السابقة ويمنحون وظائف جديدة حسب نتائج دراستهم. ونادرا ما قبل فى المدرسة شبان لا ينتمون الى جيش الاستقلال. وكان ذلك يتم بتوصية من الشخصيات الفردية. وقد كان الشبان الطموحون الذين فى زهرة العمر يرغبون فى الالتحاق بهذه المدرسة.

وربما لم يتبق الآن بين زملائى فى الدراسة بمدرسة هواسونغ من يتذكرون تلك الايام.

حين كان والدى على قيد الحياة، لم اكن اهتم تقريبا بمسألة مستقبلى وبالوضع الاقتصادى للاسرة. ولكن، بعد وفاته، وجدت نفسى مضطرا لمواجهة مسألة مستقبلى وغير ذلك من الشؤون المعقدة المتعلقة بتأمين حياة الاسرة.

مع اننى قضيت اياما اتنهد حزنا لوفاة والدى، الا اننى كنت امعن التفكير فى

مسألة مستقبلی، وكانت تهيمن على فكرة واحدة هی تكريس حياتی كلها لحركة الاستقلال وراثة لغايات والدی، مهما كلف الامر، والطموح الى الالتحاق بالمدرسة العليا اذا سمح الوضع بذلك حتى ولو شكل ذلك عبءا على كاهل امی.

لقد طلب والدی فی وصيته ان اواصل دراستی فی المدرسة الثانوية. ولكن اوضاع اسرتنا لم تكن تسمح لی بالاعراب عن رغبتی فی الذهاب الى المدرسة العليا.فالتحاقی بالمدرسة يفرض على امی تحمل اعباء ثقيلة لتوفير النفقات. فما كانت تكسبه من الغسل والخياطة للآخرين لم يكن يكفی لسد رمق الاسرة الفقيرة، ودفع نفقات دراستی كل شهر.

وبوفاة والدی، اصبح عمی هيونغ كوون الذی كان يعمل مساعدا له، عاطلا عن العمل. ولم يبق فی صيدلية والدی الا القليل من العقاقير.

وفی ظل هذه الاوضاع، نصحنی اصدقاء والدی بان التحق بمدرسة هواسونغ.كانت مسألة دراستی من الامور التی تحدث عنها والدی فی وصيته. فقد اوصى امی وعمی بان يكتبا الى رفاقه طالبين منهم المساعدة عند التحاقی بالمدرسة العليا.

وقد بعثت امی برسائل الى عدة اشخاص، مثلما طلب منها. ففی ذلك المجتمع اللعين الذی لم يكن من الممكن العيش فيه دون مساعدة الآخرين، لم يكن امامها سبيل آخر، رغم احساسها بالحرج. وهكذا خضعت مسألة مستقبلی للنقاش فيما بين الاستقلاليين الذين بقوا فی فوسونغ بعد جنازة والدی.

قال لی او دونغ زين: "لقد ارسلت كتاب توصية الى السيد وی سان تشای دونغ او، فاذهب الى مدرسة هواسونغ. ان تعلمك الشؤون العسكرية هناك سيكون ملائما لغايتك. لقد كان والدك يقول ان الكلام وحده لا يحقق الاستقلال. عليك ان تدرس بحماس دون ان تفكر بمسألة ما بعد التخرج، فنحن سنحل هذه المسألة على مسؤوليتنا".

ربما كان اصدقاء والدی يخططون لاعدادی كی اكون بديلا لهم فی المستقبل.وقد كان امرا طبيا ان يعير قادة جيش الاستقلال اهتماما الى مسألة تأهيل احتياطی من الكوادر.

وافقت على اقتراح او دونغ زين بسرور. وكنت ممتنا لعناية الاستقلاليين القلبية واهتمامهم بمستقبلى. كانوا يهدفون الى اعدادى ككادر لحركتهم فى المدرسة العسكرية، وهو ما كان ينسجم مع قرارى فى تكريس نفسى بقضية تحرير الوطن. فقد كنت افكر فى ذلك الحين بانه لا بد من مواجهة الامبريالية اليابانية بالسلاح لالحاق الهزيمة بها، وان ذلك يستدعى امتلاك المعارف العسكرية لكى اتصدر الصفوف فى الحركة من اجل الاستقلال.

وقد اصبح الطريق مفتوحا امامى الآن لتحقيق حلمى.

اسرعت بالاستعداد للسفر الى هواتين وانا سعيد جدا، معتبرا ان مدرسة هواسونغ هى اقصر السبيل الى حلبة نضال الاستقلال المناهض لليابان.

فى احدى المناسبات، سألنى احد الساسة الاجانب :لماذا التحق الرئيس وهو الشيوعى، بالمدرسة العسكرية التى يديرها القوميون؟ واظن انه سؤال طبيعى.

لقد التحقت بمدرسة هواسونغ قبل بدء الحركة الشيوعية. فمفهومى عن العالم فى ذلك الحين لم يكن قد وصل الى مرحلة النضج التى تتيح لى الاستيعاب الكامل للماركسية اللينينية كعقيدة لى. واذا كانت لى معرفة بالشيوعية حينذاك فقد كانت مقتصرة على قراءة كتابى "اسس الاشتراكية" و"سيرة لينين" فى فوسونغ، وعلى تعاطفى غير المحدود مع المجتمع الاشتراكى والشيوعى الذى شعرت به بعد سماعى الشائعات المتداولة عن منجزات الاتحاد السوفييتى الوليد فى تجسيد المثل العليا الاشتراكية.

كان القوميون فيما حولى اكثر من الشيوعيين. كما ان المعلمين فى المدارس العديدة التى ترددت عليها كانوا يغذوننى بالافكار القومية اكثر من الافكار الشيوعية.لقد كنا نعيش ضمن حصار القومية ذات التأثير القوى والتى يمتد تاريخها الى اكثر من نصف قرن، بالرغم من ان مصيرها كان ينبئ بأنها ستتراجع ليحل محلها التيار الفكرى الجديد.

ان وجود عدد كبير من الشباب المتحمسين فى مدرسة هواسونغ حيث يقدم التعليم السياسي والعسكرى مجانا الى الطلبة، دفعنى للذهاب الى هواتين. ولم يكن

بامكانى تصور ظروف اكثر مثالية مما هى عليه فى هذه المدرسة، لتحقيق آمالى فى مواصلة الدراسة بالمدرسة العليا، دون ان اتحمل هموم نفقاتها، وفى الوقت نفسه تنفيذ قرارى فى النضال من اجل تحرير الوطن، ووراثة غايات والدى.

بصراحة، كنت اعلق الآمال الكبيرة على التعلم فى مدرسة هواسونغ. وكان يسعدنى التفكير باننى سأتمكن بعد سنتين من الدراسة من الامساك بزمام المعارف العسكرية، فضلا عن انهاء منهاج المدرسة الثانوية.

ولكننى حين انطلقت على الطريق، كنت اكثر من الالتفات الى الوراء. وبينما كنت المح قرية يانغديتشون حيث ترقد رفات والدى، وارى امى واخوى الصغيرين يلوحون لى مودعين من بعيد، سيطرت على مشاعر الاسى واثقلت خطواتى.

كنت قلقا على امى التى ستعانى العوز مع اخوى الصغيرين. لم يكن من السهل عليها فى ظل تلك الظروف ان تقيم اود الاسرة بمفردها فى منطقة غريبة مثل فوسونغ.

وعزيت نفسى بتذكر قولها بانه على المسافر الا ينظر الى الوراء.

المسافة من فوسونغ الى هواتين تبلغ نحو ٣٠٠ رى. وكان الاغنياء يقطعونها بسهولة بعربات الركاب المغطاة، ولكننى لم اكن فى وضع يتيح لى مثل ذلك الترف بسبب ضآلة ما لدى من نفقات الرحلة.

كانت هواتين مدينة جبلية تابعة لمقاطعة جيلين، تبعد ٥٠ – ٦٠ رى عن ملتقى نهر سونغارى بنهر هويفاهى، وهى احد مراكز حركة الاستقلال المهمة فى منشوريا الجنوبية.

عندما كنت على وشك مغادرة البيت، قال احد رجال حركة الاستقلال فى فوسونغ بقلق ان ظروف المعيشة فى مدرسة هواسونغ سيئة جدا، وانه على ان اتحمل المشقات. وقد فكرت فى نفسى ان صعوبة الوضع المعيشى فى المدرسة بسبب افتقار جيش الاستقلال الى الموارد المالية، يجب الا يكون مشكلة بالنسبة لى. فمنذ طفولتى اعيش فى فقر، مرتديا الملابس القطنية الخفيفة ومتغذيا بحساء السرغوم غير المقشور. وكنت اظن انه لا يمكن لمدرسة هواسونغ ان تكون اكثر فقرا من اسرتنا فى مانكيونغداى.

الشيء الوحيد الذى اقلقنى هو كيف ستكون معاملتهم لى هناك، بحكم كونى قاصرا فى السن وليست لى تجربة سابقة فى الخدمة فى الجيش. ولكن كان يعيش فى هواتين كيم سى وو، كما كان يعمل فى مدرسة هواسونغ عدد من اصدقاء والدى مثل كانغ زى ها، فأمدنى ذلك بالقوة والشجاعة.

ما ان وصلت الى هواتين حتى توجهت اولا الى بيت كيم سى وو، مثلما نصحتنى امى. كان مسؤولا لمكتب الخدمات التابع لمجموعة زونغوى فى هواتين.وكان هذا المكتب جهازا مستقلا مهمته توفير التسهيلات المعيشية للكوريين القاطنين فى المنطقة الخاضعة لاشرافه. وكانت مثل هذه المكاتب موجودة فى فوسونغ وبانشى وكوانديان وكذلك فى وانغتشينغمين وسانيوانبو وغيرها.

وكان كيم سى وو استقلاليا ارتبط بعلاقة مع والدى منذ كان يعيش فى قضاء زاسونغ. وبعد انتفاضة اول آذار الشعبية، هاجر الى الصين وعمل فى منطقة رينتشيانغ وداندونغ قبل ان ينتقل الى هواتين عام ١٩٢٤. وانشأ فى هذه المدينة مقشرة ارز، وكان يوفر بما يكسبه منها ارصدة لحركة الاستقلال، كما انه عمل على تنوير الجماهير.

كانت مقشرته تسمى مقشرة يونغبونغ وتقع فى شارع نانديجى. وبينما كان كيم سى وو يقوم بوظيفة مسؤول مكتب الخدمات، كان يشرف فى الوقت نفسه على ادارة هذه المقشرة لتوفير الحبوب لجيش الاستقلال وتقديم معونة مالية لمدرسة هواسونغ ولمدرسة الكوريين الابتدائية النموذجية الموجودة فى منطقته.

لقد اعجبت بطبعه المنفتح وصلابته التى يتميز بها رجال المنطقة الشمالية منذ عرفته فى رينتشيانغ، وكنت اكن له الاحترام والتقدير. وكان هو بدوره يعاملنى بحنان وكأننى ابنه او ابن اخيه.

وحين رآنى كيم سى وو وقرينته استقبلانى بحفاوة بالغة وبصيحات الفرح وتركا عملهما فى قفص دجاج كانا يصلحانه. وكان فناء بيتهما يعج بالدجاج.

ذهبت بصحبة كيم سى وو الى مدرسة هواسونغ. فقد تطوع لمرافقتى بعد ان ارتدى بدلة تعبق برائحة نخالة الارز التى تميز من يمارسون مهنته.

كانت مدرسة هواسونغ تقوم على ضفة نهر هويفاهى. ومن بين ايكة اشجار جيلكوفا، كانت تتراءى السقوف القشية شديدة الانحدار وحيطان الآجر الازرق القاتمة التى يمكن رؤية مثلها فى كل مكان من منشوريا. كانت المهاجع تقع خلف مبنى المدرسة ويفصل الملعب ما بينهما.

كان مبنى المدرسة ومهاجعها اشدا بؤسا بكثير مما تصورته. ولكى انتزع هذا الانطباع المؤسف من ذهنى، فكرت فى نفسى :ما اهمية بؤس مظهر المبنى؟ ان ما يهمنى هو ان اتعلم اشياء كثيرة ومفيدة.

اما الملعب على الاقل، فكان واسعا ومنبسطا.

وفيما انا اتقدم، رحت اتفحص بامعان تفاصيل المكان بأمل وفضول.

وفى الحال تذكرت زيارة او دونغ زين لبيتنا فى باتاوكو، فى يوم شتائى بارد، دون ان يضع حتى قبعة الفرو، وكان قد جاء يومئذ ليتشاور مع والدى حول مسألة انشاء هذه المدرسة.

وقد هز وجدانى ورود تلك الذكرى الى ذهنى فى ذلك المكان بالذات.

استقبلنى المدير فى غرفته. وهو رجل متوسط السن، قصير القامة ذو صلعة متقدمة، ويعطى انطباعا بانه رجل طيب. انه السيد وى سان تشاى دونغ او.

كان السيد وى سان مريدا لسون بيونغ هى، الاسقف الثالث لدين تشوندو، واحد القادة الثلاثة والثلاثين لانتفاضة اول آذار الشعبية. بعد تخرجه من دورة دراسية اقامها سون بيونغ هى، عاد الى مسقط رأسه فى ويزو، وانشأ مدرسة خاصة وبدأ بتعليم ابناء المؤمنين بدين تشوندو، مكرسا نفسه منذ ذلك الوقت لحركة الاستقلال.وقد شارك فى حركة اول آذار، ثم هاجر فيما بعد الى الصين واقام معبدا لديانة تشوندو لممارسة النشاطات الوطنية والدينية بين المواطنين المهاجرين.

ابدى المدير اسفه العميق لعدم تمكنه من المشاركة فى جنازة والدى، وتبادل الذكريات عنه مطولا مع مسؤول مكتب الخدمات.

وقد كانت نصائحه لى يومئذ مؤثرة جدا.

"لقد جئت يا سونغ جو الى مدرستنا فى الوقت المناسب. فقد دخلت حركة

الاستقلال مرحلة جديدة تتطلب النوابغ. لقد مضى عهد هونغ بوم دو وليو رين سوك حين كان النضال يتم بطريقة بدائية، كمن يعد على اصابعه. لكى نتغلب على طرق اليابانيين الحربية المستجدة واسلحتهم الحديثة، فاننا نحتاج الى طرقنا الحربية المستجدة واسلحتنا الحديثة. من يحل هذه المسألة؟ انهم الشباب من امثال سونغ جو..."

وقد نبهنى السيد المدير الى اشياء كثيرة اعتبرها مفيدة بالنسبة لى. واكد مرة اخرى على ان ظروف الاقامة غير مؤاتية، وشدد على ضرورة تحمل المشقات وعقد الآمال على استقلال كوريا. ومنذ اللقاء الاول به لاحظت انه رجل هادئ الطبع وطلق اللسان.

فى ذلك اليوم، قدموا لى العشاء فى بيت كيم سى وو. وعندما جلست الى المائدة البسيطة المعبرة عن مودة رب البيت وزوجته، مع اشخاص ينتمون الى جيل والدى، احسست بتأثر عميق جدا.

كانت توجد على طرف المائدة زجاجة خمر. وحين رأيتها، فكرت بانها مخصصة لرب البيت. ولكن كيم سى وو قدم لى فجأة كأسا من تلك الخمر.

ارتبكت جدا، ورفضت تناول الكأس بايماءة من يدى. فقد تبلبلت واضطربت وانا اتلقى معاملة ككبار لاول مرة فى حياتى. لقد كان زانغ تشول هو قد قدم لى كأسا من الخمر يوم وفاة والدى ليخفف من احزانى، ولكن ذلك كان نوعا من الملاطفة لابن فقد اباه، وليس اكثر.

اما فى هذه المرة، فقد عاملنى كيم سى وو كرجل بالغ. وقد تبدى ذلك فى اسلوبه فى الكلام الذى تبدل من الامر الى النصح.

"عندما تلقيت خبر مجيئك، اشتد تفكيرى بوالدك. لذا، طلبت من زوجتى ان تحضر زجاجة من الخمر. فكلما كان والدك يأتى الى هواتين، كنت اقدم له الخمر على هذه المائدة. وعليك اليوم ان تتقبل هذه الكأس بدلا منه. فانت اصبحت منذ الآن رب الاسرة."

لم استطع ان اتناول بخفة كأس الخمر التى يقدمها الى دون تكليف. فقد احسست ان لتلك الكأس الصغيرة وزنا مفرطا فى الثقل.

عندما عاملنى كيم سى وو كرجل بالغ، شعرت بان الواجب يحتم على ان اتصرف كرجل راشد من اجل البلاد والامة.

قدم لى الغرفة التى يستعملها كحجرة نوم ومكتب فى الوقت نفسه. واجبرنى على الاقامة فى بيته قائلا انه قد ناقش الامر مع مدير المدرسة.

وقال ان السيد كيم هيونغ جيك قد كتب اليه قبل موته راجيا منه العناية بسونغ جو، وعليه ان يفعل ذلك الآن.

وكما فى فوسونغ، اعتنى اصدقاء والدى بى فى هواتين ايضا واحاطونى برعاية قلبية، وربما فعلوا ذلك مراعاة لواجبهم الاخلاقى تجاه والدى. وقد فكرت حينذاك كثيرا فى صداقتهم المخلصة والاخلاقية. فى اعماق هذه الرفاقية كان يكمن امل هؤلاء الاشخاص المنتمين الى جيل والدى فى ان اساهم فى استقلال البلاد. وقد الهمنى املهم ذاك احساسا كبيرا بالمسؤولية كابن لكوريا واحد افراد الجيل الجديد.فأكدت تصميمى على الدراسة والتدريب باجتهاد للرد على ثقة الشعب، دون ان اتراجع او اتخلى عن وصية والدى.

ومنذ اليوم التالى، بدأت حياة تلميذ ضابط فى مدرسة هواسونغ. قادنى السيد تشاى دونغ او الى حجرة الصف. وقد تطلع الى الطلبة بفضول. ولا بد ان صغر سنى الظاهر جعلهم يعتقدون اننى جندى مستجد كان يقوم باعمال الخدمة الثانوية فى احدى السرايا.

لم يكن هناك واحد فى مثل سنى بين الاربعين طالبا ونيف. كان معظمهم شبابا فى نحو العشرين من العمر، وبعضهم آباء لهم شوارب سوداء. ويمكن لهم جميعا ان يكونوا كأخوتى الكبار او اعمامى.

حين قدمنى المدير اليهم، صفقوا مرحبين بى.

جلست على مقعد فى الصف الامامى بجانب النافذة حدده لى المعلم.

وكان يجلس الى جانبى الطالب باك تشا سوك القادم من السرية الاولى. وكان فى بداية كل درس، يهمس لى بمعلومات موجزة عن شخصية وخصائص كل استاذ يدخل حجرة الصف.

وكان يكن احتراما كبيرا للمدرب العسكرى لى وونغ الذى كان مفوضا عسكريا فى مجموعة زونغوى، ويقال انه درس فى كلية هوانغفو العسكرية. وقد كان خريجو هذه الكلية يعتبرون فى ذلك الحين رجالا عظماء الشأن. وقد اشيع انه كان يتناول كميات كبيرة من الانسام(الجنسنغ) لان اباه يملك صيدلية كبيرة فى سيؤول. وكان يحظى باحترام التلاميذ لسعة اطلاعه وتعدد مهاراته، وكان عيبه الوحيد هو تصرفه كبيروقراطى.

وقد اعطانى باك تشا سوك برنامج الدروس اليومى مكتوبا على ورقة، واطلعنى على المواد التى ندرسها :التاريخ الكورى والجغرافيا والبيولوجيا والرياضيات والتربية البدنية والعلوم العسكرية والتاريخ الثورى العالمى.

هكذا، توطدت صداقتى مع باك تشا سوك الذى ابقى فى روحى جرحا لا يندمل اثناء النضال المسلح فيما بعد، حيث اخطأ فى اختيار الطريق. ولكنه فى ايام مدرسة هواسونغ كان ودودا جدا معى، كما لو انه شقيق لى.

وبعد ظهر ذلك اليوم، جاء تشاى تشانغ غول القادم من السرية السادسة، بصحبة اكثر من عشرة رفاق، لزيارتى فى بيت كيم سى وو. يبدو انه تكون لديهم انطباع حسن عنى، كما ان مجىء تلميذ مستجد وصغير السن اثار فيهم الفضول والرغبة فى التحدث معى.

كانت هناك ندبة جرح ملتئم فى رأس تشاى تشانغ غول. وكان جبينه الواسع وحاجباه الكثان يضفيان عليه طابعا رجوليا. وكان طويل القامة ومتين البنية. ولولا تلك الندبة لكان من الممكن القول انه رجل وسيم المظهر. وقد كان لصوته وحركاته جاذبية كبيرة. وقد ترك فى نفسى اثرا لا يمحى منذ اللقاء الاول.

"انك تبدو اكبر من سنك يا سونغ جو، فاذا كان عمرك اربعة عشر عاما كما تقول، فكيف خدمت فى جيش الاستقلال وانت فى هذه السن؟ وكيف استطعت الانضمام الى مدرسة هواسونغ؟"

كان هذا هو اول سؤال من تشاى تشانغ غول، الذى كان يتكلم بوجه باسم ودون ان يرفع نظراته الحانية عنى، وكأننا صديقان قديمان عاشا تحت سقف واحد عشر سنوات.

اجبته بصدق وباختصار على ما اراد معرفته.

وحين عرف الزائرون انني الابن البكر لكيم هيونغ جيك، ابدوا دهشتهم، وعاملوني بمزيد من اللطف والاحترام. وقد سألوني عن اشياء كثيرة حول واقع الوطن الذى عشت فيه وخبرته.

وبعد ذلك، سألت تشاى تشانغ غول عن الحياة فى جيش الاستقلال.

فبدأ الحديث عن ندبة الجرح التى فى رأسه. وكان رجلا يتقن قص الحكايات، ويخلط كلامه بالمداعبات. وكان يروى قصصه دائما واضعا نفسه موضع الشخص الثالث (بصيغة المفرد الغائب). فبدلا من ان يقول "فعلت كذا" او "وقعت ضحية خدعة"، يقول: "فعل تشاى تشانغ غول كذا" او "وقع تشاى تشانغ غول ضحية خدعة"، مثيرا بذلك ضحك مستمعيه.

"حدث ذلك عندما كان تشاى تشانغ غول يخدم فى وحدة ريانغ سى بونغ. ففى احدى المرات، وبينما كان يحرس جاسوسا القى القبض عليه قرب كايوون عرج على نزل فى الطريق، حيث غفا تشاى تشانغ غول البليد امام سجينه. كان متعبا جدا من الرحلة الطويلة.

وفى اثناء ذلك فك الجاسوس الحبل المعقود على يديه ووجه ضربة بالفأس الى رأس تشاى تشانغ غول وفر منه. ومن حسن الحظ انه لم يصب بضربته مقتلا. وهذه هى القصة المخزية(للوسام) المنقوش على رأس تشاى تشانغ غول. اذا تراخى المرء فقد يصيبه ما اصاب تشاى تشانغ غول."

وبعد نحو ساعتين من الحديث القلبى، وجدت انه رجل ممتع. فبين رفاق صباى الكثيرين، لم يكن هناك صديق واحد محب للمزاح مثل تشاى تشانغ غول الذى يعرف كيف يروى الحكايات واضعا نفسه فى مقام الشخص الثالث.

فيما بعد، عرفت سيرته الشخصية. كان ابوه يملك نزلا صغيرا فى فوشون.وكان يريد من ابنه ان يساعده فى عمله. لكن تشاى تشانغ غول هجر بيته مدفوعا بالرغبة فى تحقيق استقلال البلاد وانضم الى الجيش. وخلال خدمته العسكرية فى سانيوانبو، زارته جدته عدة مرات لاقناعه بالتخلى عن عزمه. لكن تشاى تشانغ غول لم يتراجع قائلا انه لا جدوى من ادارة نزل خاص حين تكون البلاد محكومة بالدمار.

فضلا عن تشاى تشانغ غول وكيم لى كاب وغى يونغ تشون ولى زاى وو وباك كون وون وكانغ بيونغ سون وكيم وون وو، تعرفت فى مدرسة هواسونغ على عدد كبير من الشباب القادمين من منشوريا الجنوبية ومن مناطق مختلفة من الوطن للانضمام الى الحركة المناهضة لليابان.

كانوا بعد ظهر كل يوم تقريبا يزوروننى فى بيت كيم سى وو ليتبادلوا معى الحديث. وقد كان من المفرح والمدهش بالنسبة لى ان يزورنى عدد كبير من زملائى فى المدرسة. وعلى هذا النحو اقمت صداقات مع اشخاص يكبروننى بخمس او عشر سنوات. وهذا هو السبب فى ان عددا غير قليل من رفاقى فى مرحلة الحركة الطلابية والنشاط الثورى السرى كانوا اكبر منى سنا.

بعد بضعة ايام من وصولى، عرفت ان وضع المدرسة الاقتصادى اسوأ بكثير مما قاله لى احد الاستقلاليين فى فوسونغ. لم يكن فى المدرسة ما يستحق الذكر من الاثاث سوى الطاولات والكراسى القديمة وبضعة ادوات رياضية.

ولكننى لم ايأس، بل فكرت بأمل عظيم :ان المبنى بائس وضيق ومظلم، ولكن، كم من الشباب الشجعان يترعرعون تحت سقفه القشى! يمكن القول ان مدرسة هواسونغ غنية بوجود هذا العدد الكبير من الشباب الواعد، وان كانت تفتقر الى الموارد المالية.

وقد ملأت هذه الافكار قلبى بالسعادة.

٢ – خيبة الامل

سرعان ما اعتدت على الحياة فى مدرسة هواسونغ. وبعد نحو اسبوعين من الدراسة فيها، لم اجد كذلك مواد دراسية صعبة.

كانت الرياضيات هى المادة العويصة بالنسبة لطلبة هذه المدرسة. وذات يوم، نظروا الى جميعهم باستغراب وتقدير عندما حللت بسهولة نسبية مسألة حسابية تتضمن العمليات الاربع الرئيسية، بعد ان اخفق كثيرون منهم فى حلها. كان ذلك امرا طبيعيا لانهم انخرطوا فى الخدمة فى جيش الاستقلال، وابتعدوا عن التعليم النظامى لعدة سنوات.

ومنذ ذلك الحين، بدأت اجد نفسى فى ضائقة بسبب الرياضيات، ذلك ان بعض الشباب من ذوى الشوارب الذين لا يريدون اجهاد ادمغتهم، كانوا يأتون ليزعجونى فى حل مسائل الرياضيات كلما كان عليهم واجب مدرسي لهذه المادة.

وكانوا مقابل ذلك – وهو ما اعتبرته تعويضا – يروون لى تجاربهم المتنوعة، وكان بين ما يروونه اشياء كثيرة جديرة بالاستماع اليها.

وفى اثناء التدريب العسكرى الذى يتطلب طاقة جسدية كبيرة، كانوا يسعون جاهدين ليقدموا لى مساعدات متنوعة.

فى هذا السياق، اصبحنا اصدقاء مقربين نبوح لبعضنا البعض دون تردد حتى بتلك الاسرار التى نخبئها فى اعماق قلوبنا. واذا كانوا يعاملوننى بذلك اللطف، دون ان يهتموا بفارق السن بينى وبينهم، فان السبب فى ذلك هو اننى لم اكن اتخلف عن الآخرين فى الدراسة والتدريب والاختلاط بالرفاق الدارسين دون ان اميز بين ما هو لى وما هو لغيرى فى الحياة اليومية، وذلك لاننى كنت قلقا

من ان اشكل عبئا على الآخرين لكونى مستجدا واصغر منهم سنا.

ويمكن القول ان الاجواء المحيطة بى كانت جيدة نسبيا.

ولكننى بدأت اشعر بعد بعض الوقت بالاستياء من التعليم فى مدرسة هواسونغ.فعلى الرغم من انها مدرسة اقامها اصدقاء والدى، وتولى رعايتها وادارتها اشخاص لهم علاقة به، الا اننى اكتشفت ان هناك رواسب من الافكار القديمة واساليب من تلك التى خلفها الجيل السابق.

واذا كان للحركة القومية البورجوازية تاريخ يمتد الى عشرات السنين، الا ان تلك المدرسة لم تبلور اى نظرية وتحللها وتعرضها بطريقة نقدية. ومع ان القوميين البورجوازيين كانوا يقودون هذه الحركة طوال الوقت، الا انهم لم يؤلفوا اى كتاب مدرسى او منهاج صائب يكون دليلا ودرسا. كما ان قادة جيش الاستقلال وغيرهم من الوطنيين الذين كانوا يزورون المدرسة، لم يفعلوا شيئا سوى اطلاق الصرخات الغامضة حول تحقيق الاستقلال وهم يضربون بقبضاتهم على منصة الخطابة. ولم يكونوا يعلمون اساليب بناء القوى الثورية، وتعبئة الجماهير وتحقيق وحدة صفوف حركة الاستقلال، كما ان دروس قواعد وتكتيكات النضال المسلح كانت بائسة. اما مادة التاريخ الكورى فكانت تستند الى حوليات السلالة المالكة، وكانت مادة التاريخ الثورى العالمى ذات طابع بورجوازى فى اساسها.

ولم يكن التعليم فى مدرسة هواسونغ يتعدى الافكار القومية وبعض التدريبات العسكرية التى تفوح منها رائحة كوريا القديمة.

وبالرغم من ان المدرسين المشبعين تماما بالفكرة القومية كانوا يكثرون من الحديث الصاخب عن مناهضة اليابان والاستقلال الوطنى، الا انهم كانوا يتشبثون باساليب النضال المتخلفة. وكثيرا ما كانت سلطة المدرسة تدعو جنود جيش الاستقلال المجربين، ليتحدثوا عن خبراتهم القتالية. ولكن ما كانوا يحرضون عليه بذلك هو الارهاب الفردى الذى استخدمه الشهداء من امثال آن زونغ كون وزانغ اين هوان وكانغ وو كيو ولى زاى ميونغ ورا سوك زو وغيرهم.

وقد كان مجرد كلام فارغ ما يقال عن ان مهمة المدرسة هى تأهيل الكوادر

لجيش الاستقلال، لانه لم يكن يوجد فيها ذخائر للتدريب على الرماية، وكانت تستخدم نماذج من بنادق خشبية فى التدريب. ولهذا كان الطلبة يتساءلون متبرمين كيف سيتمكنون من طرد اليابانيين على هذا النحو؟

فى احد الايام، سأل احد الطلبة المدرب العسكرى متى يمكننا ان نمتلك اسلحة حديثة؟ فارتبك المدرب، واجاب بغموض اننا سنراها قريبا، لان كوادر جيش الاستقلال يسعون الآن بنشاط لجمع الاموال من اجل شراء الاسلحة من الولايات المتحدة او فرنسا وغيرهما. وقد كان الوضع سيئا لدرجة انهم ينظرون الى البلدان الغربية البعيدة جدا للحصول على بضعة بنادق.

وكلما كنا نركض واكياس الرمل معلقة بأرجلنا اثناء التدريب العسكرى، كنت اتساءل بريبة اذا كنا سنتمكن من الحاق الهزيمة باليابانيين بهذه الطريقة.

ان جيش دونغهاك بقيادة زون بونغ زون، المؤلف من عشرات آلاف الجنود، تعرض فى الماضى لهزيمة ساحقة فى جبل ووكومتشى لانه لم يصمد امام الف جندى يابانى مسلحين بالبنادق الحديثة، مع ان جيش دونغهاك كان فى وضع مؤات للهجوم على كونغزو والتقدم نحو سيؤول لو ان كل مئة جندى منه قتلوا جنديا واحدا من الجيش اليابانى. ومع ذلك فقد تعرض للهزيمة بسبب تدنى تسليحه وقدرته القتالية.

لم تكن اسلحة جيش المتطوعين تختلف كثيرا عن تلك التى كان يملكها جيش دونغهاك. صحيح انه كان هناك بعض الجنود المسلحين بالبنادق الحديثة، ولكن عددهم كان محدودا، وكان معظمهم مسلحا بالسيوف او الرماح او بنادق الفتيل.واعتقد ان هذا هو السبب الذى دفع المؤرخين لمقارنة نضال جيش المتطوعين بالقتال بين بنادق الفتيل والبنادق من طراز ٣٨. ولن يصعب تصور الخسائر البشرية التى كابدوها وكم من المعارك القاسية خاضوها وهم يواجهون بنادق من طراز ٣٨ تطلق عشر رصاصات فى الدقيقة، ببنادق الفتيل التى لا بد من اشعال فتيلها عند اطلاق كل رصاصة.

كان يقال ان سر فعالية بندقية الفتيل لا يعرفه سوى جيش المتطوعين، وان الجنود اليابانيين هربوا مذعورين بمجرد سماعهم دوى طلقاتها. ولكن منذ عرف

الجيش اليابانى هذا السر، لم يعد يخاف بندقية الفتيل، بل صار يتندر بها. ويمكن تخيل نتائج تلك المعركة.

وكـان رجـال جـيش المتطـوعين ذوو الاصـول الكونفوشيوسـية، المخلصـون لاخلاق النبلاء والقواعد الاقطاعية، يخوضون القتال وهم يعتمرون قبعة الدايكوان (٠) ويرتدون الدوفو(٠) غير المريحة.

وكان الجيش اليابانى يسحقهم بكل بساطة بالمدافع والرشاشات.

واذا كانت القدرة الحربية للجيش اليابانى تزداد بشكل لا يمكن مقارنته مع الماضى، بعد ان اصبح يصنع بالجملة الاسلحة الحديثة والاعتدة الثقيلة مثل الدبابات والمدافع والبوارج والطائرات، فكيف يمكن هزيمة هذا الجيش الامبريالي القوى بمجرد التدريب على المشى واكياس الرمل معلقة بأرجلنا؟

وكانت خيبة املى الكبرى هى فى التخلف الفكرى لمدرسة هواسونغ.

وحيث ان سلطة المدرسة كانت تنتهج طريق القومية الضيقة وحدها، وتحترس من كل الافكار الاخرى، فقد تأثر الطلاب بذلك، كما هو طبيعى، واصبحوا يماشون هذا التيار.

بل وكان هناك بعض الشباب الذين يعلقون الامل على سياسة السلالة الملكية او يتعلقون بأوهام الديمقراطية على النمط الامريكى.

وكانت مثل هذه الميول تتبدى بوضوح فى حلقات بحث مادة التاريخ الثورى العالمى. فقد كان الطلبة الذين يناديهم المعلم للاجابة على الاسئلة، يكررون باسهاب وبشكل آلى ما تعلموه فى المحاضرة السابقة حول تطور الرأسمالية. فكنت اشعر بالضيق من جمودهم العقائدى فى الدراسة.

اما فى دروس السياسة، فلم يكن يجرى على الاطلاق تناول الواقع الملموس وارتباطه باستقلال كوريا وشعبها. وكان الامر يقتصر على التلقين الآلى لمضمون

---

(٠) الدايكوان: قبعة كورية تقليدية كبيرة تصنع من شعر الخيول – المترجم

(٠) الدوفو: جبة كورية تقليدية فضفاضة – المترجم

الكتاب المدرسى وبعض المعلومات المقررة فى برنامج التدريس، وتوجيه الاسئلة منها فيما بعد.

وكنت ارى ان المنطق يستدعى ان تطرح للنقاش فى حلقات البحث قضايا عملية لها علاقة بمستقبل كوريا، وقد سألت الطالب الذى تحدث للتو عن المجتمع الذى ينبغى اقامته فى بلادنا بعد تحقيق الاستقلال.

فأجاب دون تردد انه يجب سلوك طريق الرأسمالية. وتذرع بالقول ان اليابانيين قد انتزعوا بلادنا بسبب الحكام الاقطاعيين الذين بددوا اوقاتهم فى التغنى بالريح والقمر، فى حين كانت البلدان الاخرى تتقدم على طريق الرأسمالية. ومن اجل عدم تكرار هذا الماضى، يجب اقامة المجتمع الرأسمالى.

وكان بعض الطلبة يدعون الى ضرورة بعث نظام السلالة الملكية الاقطاعية.

ولكن لم يكن هناك بينهم من يدعو الى اقامة مجتمع ديمقراطى او اقامة مجتمع يكون السيد فيه هو الشعب الكادح. ويبدو انهم لم يأخذوا فى الاعتبار مطلقا توجه العصر، حيث كانت حركة التحرر الوطنى تمر بمرحلة تحول فى توجهها من القومية الى الشيوعية.

وكان هناك طلبة آخرون يجلسون مكتوفى الايدى متعللين بان مسألة الدولة التى يجب بناؤها يمكن ان تناقش بعد تحقيق استقلال الوطن، وانه من السخف الحديث عن اقامة الرأسمالية او بعث نظام السلالة الملكية الاقطاعية قبل تحقيق الاستقلال.

وبينما كنت استمع الى احاديثهم، ادركت بعمق ان التعليم القومى الذى تمارسه مدرسة هواسونغ متخلف عن العصر. وصرت اشعر بالضيق فى قلبى وانا افكر فى المغالطة التاريخية التى ينطوى عليها هذا الاصرار على بعث حكم السلالة الملكية الاقطاعية او سلوك طريق الرأسمالية.

لم استطع تحمل المزيد، فنهضت وقلت مؤكدا انه لا يمكن لبلادنا ان تقوم بالثورة البورجوازية كما فعلت البلدان الاوروبية، ولا يجوز لها ان تبعث نظام الحكم الاقطاعى القديم.

واضفت قائلا:

فـى المجتمـع الرأسـمالى والمجتمـع الاقطـاعى، علـى حـد سـواء، يتمتـع الاغنيـاء بـالحيـاة المترفـة عـن طريـق اسـتغلال الجمـاهير الكادحـة. ولا يمكـن بنـاء مثـل هـذا المجتمع غير المنصف فى كوريا بعد استقلالها. انـه لمن الخطـأ ان ينظـر المـرء الـى تطـور الحضـارة مـن الوجهـة التقنيـة وحـدها ويـدير ظهـره لامـراض المجتمـع الرأسمالى.كما ان انبعاث السلالة الملكية الاقطاعية هو ايضـا امـر غيـر منطقـى. فهل هنـاك مـن يعلـق اى امـل علـى سياسـة السـلالة الملكيـة التـى باعـت الـبلاد الـى القـوى الاجنبية؟ ماذا فعل الملوك؟ لم يفعلوا سوى اعتصـار عـرق جمـاهير الشـعب ودمائهـا، وذبح ونفى اعوانهم المخلصين الذين كانوا ينصحونهم بقول الحقيقة.

لا بـد لنـا مـن ان نقيم، علـى ارض الـوطن بعـد تحقيـق اسـتقلال كوريـا، مجتمعـا خاليا من الاستغلال والاضطهاد، مجتمعـا يعيش فيـه العمـال والفلاحـون وغيـرهم مـن الجماهير العاملة حياة رغدة وسعيدة ...

اعرب عدد كبير من الطلبة عن تعاطفهم مـع مـا قلتـه. ومـن تـراه يعـارض اقامـة مجتمـع غنـى وقـوى لا وجـود فيـه للاسـتغلال والاضـطهاد، ويتمتـع فيـه الجميـع بالمساواة؟

بعـد انتهـاء الـدرس، ايدنـى تشـاى تشـانغ غـول ايضـا، وشـد علـى يـدى قـائلا ان مداخلتى كانت رائعة. واضـاف بابتهاج اننى دعوت الى العقيدة الشيوعية بمهارة دون ان استخدم مصطلحا واحدا من المصطلحات الشيوعية.

لـم تكـن محدوديـة مدرسـة هواسـونغ الا انعكاسـا لمحدوديـة الحركـة القوميـة نفسها.وقد استطعت ان ارى الوجه الكامل للحركة القومية من خلال مدرسة هواسونغ.

فى تلك الفترة، كانت وحدات جيش الاستقلال قد تحولت الى فزاعـة عصـافير لا حول لها ولا قوة، وانهمكت فى التنازع على النفوذ. واصـبحت فـى وضـع تخلـت معـه تقريبا عن النشـاطات العسكرية العمليـة التـى كثيـرا مـا كانـت تقـوم بهـا داخـل الـوطن وعلـى ضـفاف نهـر آمـروك فـى النصـف الاول مـن العشـرينات، وصـارت تقبـع فـى المناطق الخاضعة لاشرافها وتكتفى بجمع الارصدة العسكرية.

كما ان قياديى حكومة شنغهاى المؤقتة التى كانوا يسمونها هم انفسهم "الحكومة

التـى تمثـل عمـوم الامـة الكوريـة"، قـد انقسـموا زمـرا مثـل "زمـرة الحكـم الـذاتى" و"زمرة الاستقلال" وخاضوا صراعا ضاريا فيما بينهم على السلطة. هذا هو السبب فى كثرة استبدال رئيس الحكومة المؤقتة من حين لآخر، حتى انه كانت تجرى اعادة تشكيل مجلس الوزراء مرتين فى السنة الواحدة.

وبـدلا مـن ان يسـتخلص كبـار مسـؤولى الحكومـة المؤقتـة العبـر ممـا حـدث فـى مؤتمر الصلح فى باريس، حيث لم يدرج "طلب استقلال كوريا" على جدول الاعمال بسبب مؤامرات العرقلة الخبيثة التى مارسها مندوبو الولايات المتحدة وغيرها من الـدول، فـانهم واصـلوا حملـة المطالـب و"العـرائض" المذلـة، ملحقـين الاهانـة حتـى بكرامة الامة.

ووصـل بهـم الامـر عنـدما زارت "بعثـة الكـونغرس الامريكـى لتقصـى اوضـاع الشرق" سيؤول عبر شنغهاى، ان حرضوا الاذناب الموالين للولايات المتحدة داخل الوطن على اهداء اعضاء البعثة الانسام(الجنسنغ) والمشغولات الفضية وغيرها من الاشياء الثمينة.

وعلى الرغم من ذلك، اصبح من الصعب على هذه الحكومة المؤقتة فى اواسط العشرينات ان تحافظ حتى على وجودها الاسمى بسبب شح الاموال، واضطرت فى نهاية المطاف الى العيش فى كنف حكومة تشانغ كاى تشك فى تشونكنغ.

ان عـددا غيـر قليـل مـن قـادة الحركـة القوميـة المنحـدرين مـن الطبقـات المالكـة المتميـزة بـالتردد السياسـى، قـد اخـافتهم الانطلاقـة الثوريـة لجمـاهير الشـعب الكـادح واستسـلموا وارتـدوا امـام العـدو. وتحولـوا مـن "وطنيـين" الـى عمـلاء للامبريـاليين اليابانيين، والى اصلاحيين قوميين واعترضوا سبيل حركة التحرر الوطنى.

وبشر الامبرياليون اليابانيون تحت لافتة "الحكم الحضارى" بانه اذا كان الكوريون يرغبـون فـى اسـتقلال بلادهـم، فيجـب علـيهم الا يعارضـوا حكـم اليابـان علـى الصـعيد السياسى، بل ان يتعـاونوا معهـا ويعملـوا فـى ظـل حكمهـا الاسـتعمارى جاهـدين للحصـول على الحكم الذاتى ويسعوا الى ترقية الثقافة والاقتصاد واصلاح الطابع القومى.

كان الذين تقبلوا هذا التبشير هم اولئك القادة بالذات. فتحت شعار "الاصلاح

القـومى" و"تطـوير القـدرات"، رفعـوا عقيـرتهم بالحـديث عـن "تطـور" التعلـيم والصناعة، و"تنشئة القدرة الذاتية" لكل فرد و"التعاون الطبقى" و"وحدة الجميع" و"الحكم الذاتى الوطنى".

وقد هبت ريح الاصلاحية هذه على مدرسة هواسونغ ايضا.

كانت غرفتى فى منزل كيم سى وو تغص دائما بشباب يأتون لزيارتى وتبادل الرأى معى حول المسألة السياسية. ولما كنت اقرأ بشغف وحماسة حينذاك الكتب الماركسية اللينينية الموجودة فى مكتب كيم سى وو، فقد كان الحديث يتركز تلقائيا على المسائل السياسية.

لقد كنت قد قرأت فى فوسونغ ايضا عددا من الكتب مثل "سيرة لينين" و"اسس الاشتراكية"، ولكننى اطلعت فى هواتين على كمية اكبر من الكتب. فقد اقتصرت قراءتى فى السابق على مجرد ادراك مضامين الكتب، بينما اصبحت احلل، منذ وصولى الى مدرسة هواسونغ، مبادئ الثورة الواردة فى المؤلفات الكلاسيكية واربطها دائما بواقع كوريا. ولم يعد ما اريد معرفته يقتصر على موضوع او اثنين بشأن الممارسة العملية للثورة الكورية.

لقد كان كل شىء مجهولا بالنسبة لى :ما هو المنهج الذى يجب اتباعه لدحر الامبريالية اليابانية واستعادة البلاد؟ ومن هم الاعداء ومع من يجب التحالف فى النضال لاستعادة الوطن؟ ما هى الطريق التى يجب سلوكها بعد استقلال البلاد لبناء الاشتراكية والشيوعية؟

ومن اجل العثور على اجوبة لهذه الاسئلة، كنت اذا امسكت كتابا بيدى اعكف على قراءته بصبر وجد الى ان اكتشف فقرة منشودة. وكنت اقرأ بشكل خاص الفقرات المتعلقة بمسألة المستعمرات واعيد قراءتها عشر مرات او عشرين مرة.وكان ذلك يزودنى بموضوعات كثيرة للنقاش مع الاصدقاء الذين يأتون لزيارتى.

وكنا نكرس ساعات طويلة للنقاش حول التيار الفكرى الجديد والاتحاد السوفييتى. وحين كان المجتمعون يسمعون تلك الاحاديث، كانوا يبقون فى اماكنهم لا يريدون التفرق، وهم يتخيلون عالما جديدا خاليا من الاستغلال والاضطهاد. وكانوا

يقولون ان الحديث فى هذه الموضوعات يشدهم اكثر من الاستماع الى النظريات التى تصر على بعث السلالة الملكية او السير فى طريق الرأسمالية او تحقيق الاصلاح الوطنى. واخذت تظهر شيئا فشيئا مشاعر التعاطف مع ما هو جديد لدى الطلبة الذين كانوا يعيشون ليومهم.

مع ذلك، لم اكن استطيع التحدث بحرية عن لينين وعن ثورة اكتوبر الاشتراكية فى المدرسة لان سلطة المدرسة كانت تحظر ذلك على الطلبة.

وبدأت تتلاشى بالتدريج الآمال التى كنت اعلقها على مدرسة هواسونغ.

٣ ـ الاتحاد لاسقاط الامبريالية (ت . د)

جعلنى التخلف العصرى لمدرسة هواسونغ افكر فى انه اذا قمنا بالنضال طبقا للاساليب والطرق القديمة لا يمكن ان نصل الى النجاح. كانت تترسخ فى ذهنى مع مرور الايام فكرة انه من المتعذر التوصل الى استقلال البلاد عن طريق قتل بعض الشرطيين اليابانيين من قبل مجموعات مسلحة صغيرة تعبر نهر آمروك، والتجول لجمع الاموال للقوات العسكرية.

وتوصلت الى القرار الحازم بشق طريق استعادة الوطن باسلوب جديد. وقد اتفق رفاقى معى على ضرورة سلوك طريق جديد.

ولكن عدد من كانوا يحملون وجهة النظر هذه كانوا غير كثيرين. فمعظم الطلبة لم يستوعبوا التيار الفكرى الجديد بسهولة، بل اتخذوا منه جانب الحذر او رفضوه.

وكانت مدرسة هواسونغ تحظر على الطلاب قراءة الكتب الشيوعية.

عندما اخذت معى "البيان الشيوعى" الى المدرسة، راح الطلاب يغمزون بيدهم خاصرتى ملمحين الى بان اقرأه فى البيت. وقالوا ان سلطة المدرسة تحذر من الكتب الحمراء، وتعتبرها خطرة جدا، بل وتهدد من يقرؤها من الطلاب بالطرد.

ولكننى اخذت اصر عندئذ على وجوب قراءة الكتب التى تعرض الحقيقة.

فكيف يمكننا انجاز قضيتنا العظيمة ونحن نتحاشى هذه الكتب خوفا من الطرد؟

كان "البيان الشيوعى" محفوظا فى مكتب كيم سى وو الى جانب عدد كبير من الكتب الشيوعية. ويمكن القول ان ذلك المكتب كان انعكاسا لتلك المرحلة، حيث كانت حركة التحرر الوطنى تحول مسارها من الوجهة القومية الى الشيوعية، وانعكاسا كذلك لموقف كيم سى وو نفسه الراغب فى الانضمام الى التيار الجديد.

لقد كنت مستاء من موقف سلطة المدرسة ذاك. ولم تستطع انظمة المدرسة الصارمة ان تكبح حماستنا ورغبتنا فى التعمق فى فهم الايديولوجية الجديدة التى كانت تجتذبنا بقوة. فواصلت قراءة الكتب الشيوعية بشغف متجاهلا متطلبات ادارة المدرسة. وفى تلك الفترة، ازداد عدد الطلبة الذين يريدون قراءة هذا النوع من الكتب الى درجة انهم كانوا ينتظرون بالدور، الامر الذى جعلنا نحدد للقارئين دورا ومواعيد لاعادة الكتب. وقد تقيد الشباب عموما بهذه القواعد التى اقرت تلقائيا بين الزملاء انصار التيار الفكرى الجديد.

مع ذلك، كان غى يونغ تشون، بطبعه المتهور، يخرق هذه القواعد بكثرة. فلم يكن يراعى الموعد المحدد لاعادة الكتاب ولا يدقق النظر فى اختيار مكان القراءة.وقد تأخر اكثر من عشرة ايام فى قراءة "البيان الشيوعى". فقلت له انه عليه ان يسلمه الى رفيق آخر بسرعة. فطلب منى ان امهله يومين آخرين لانه يريد استنساخ بعض الفقرات منه.

فى اليوم التالى، لم يحضر غى يونغ تشون الدروس. بعد ان خرج خلسة من مهجع الطلاب لم يظهر حتى فى وقت الغداء. وقد وجدناه بعد ذلك منبطحا على العشب ومستغرقا فى القراءة عند ضفة نهر هويفاهى.

نبهته بهدوء الى ان الاستغراق فى القراءة امر طيب، الا انه يجب عليه ان يحسن اختيار الوقت والمكان، وان لا يتغيب عن الدروس.

وقد وعدنى بانه سيتوخى الحذر، لكن الاستاذ ضبطه فى اليوم التالى وهو يقرأ اثناء درس التاريخ، وهكذا وصل الكتاب الى المدير، مما اثار ضجة كبيرة.

عرفت ادارة المدرسة اننى قد اخرجت الكتاب من مكتب كيم سى وو، فأرسلت مدرس التاريخ الى والى مسؤول مكتب الخدمات. وقد قال له مدرس التاريخ انه من غير اللائق به ان يغض الطرف، على رؤوس الاشهاد، عن قراءة الطلاب لكتب يسارية التوجه، لان مهمته تستدعى التعاون المخلص مع عمل مدرسة هواسونغ، وطلب منه ان يمارس رقابة صارمة للحيلولة دون ذلك. ثم توجه الى مهددا، وقال انه من الافضل لى ان التمس جانب الحذر.

لقد اثار تصرف ادارة المدرسة سخطى الشديد. وقد اعربت عن سخطى امام كيم سى وو قائلا:

"لكى يتزود المرء بالمزايا الجيدة، لا بد له من اكتساب المعارف المتعددة الجوانب، أليس كذلك؟ لماذا اذن تحظر الادارة على الشباب الذين يجب ان يتمثلوا جيدا ما هو جديد، الحق فى دراسة الافكار التقدمية المعترف بها فى العالم؟ ان مؤلفات ماركس ولينين تباع الآن حتى فى المكتبات العادية، ويقرؤها كل من يعرف القراءة، ولست ادرى لماذا تمنع مدرسة هواسونغ وحدها الطلبة من قراءة هذه الكتب."

فتنهد كيم سى وو، واعترف لى بانه لا يستطيع عمل اى شىء، لان هذا الاجراء اتخذته واقرته مجموعة زونغوى، واعتمدته ادارة المدرسة.

ان الفكر هو المقياس الاساسى لتقدير قيمة التعليم والمدرسة، مثلما هو لتقييم الاشخاص. ولكن ادارة مدرسة هواسونغ تسعى دون جدوى لوضع الحواجز امام مد الفكر الجديد مستخدمة فى ذلك الافكار البالية التى لا تتلاءم مع توجهات العصر.

ومن خلال ذلك الحادث، عرف الطلبة ان هناك مجموعة منهم يدرسون الماركسية اللينينية. وقد اثارت ادارة المدرسة ضجة صاخبة ملوحة بامور مختلفة، كالطرد من المدرسة والعقوبة الصارمة، وغيرها. ولكن ذلك ادى الى نتيجة عكسية تماما، اذ انه شجع تعاطف وفضول الشباب التقدميين تجاه الافكار الشيوعية.

وهكذا، ازداد فجأة عدد الطلبة الذين صاروا يأتون طالبين منى ان اعيرهم الكتب اليسارية.

وبدأت اقيم علاقات مع هؤلاء الشباب واحدا واحدا، وخصوصا اولئك الذين بدا لى انهم يشاركوننى الهدف نفسه ويستطيعون مشاطرتى الحياة والموت.

كثيرا ما كان والدى يقول فى حياته انه يجب اقامة صداقات جيدة وواسعة.وكنت اضع دائما كلماته نصب عينى بانه مهما كانت غايات المرء صحيحة ورائعة الا انه لن يستطيع ان يجسدها على ارض الواقع اذا لم يكن له رفاق يمكن ان يشاطروه الحياة والموت.

وقد تحدثت مع طلبة كثيرين، احدهم يدعى لى، وهو قادم من السرية الاولى، وكان ذا مواصفات شخصية جيدة وذكيا ويتمتع بمستوى ثقافى رفيع، مما جعله محبوبا بين رفاقه. ولكنه بالرغم من ذلك كله كان محافظا فى المجال الفكرى، وقد اثار ذلك استغرابى. لقد كان هو بالذات اول من دعا الى اعادة السلالة الملكية فى احد دروس مادة التاريخ الثورى العالمى.

وكنت اتبادل معه عادة عبارات التحية وحدها حين التقى به. ولكن منذ مباراة بكرة القدم مع طلبة الصف العالى فى مدرسة الكوريين الابتدائية النموذجية، تعمقت صداقتنا لدرجة ان كلا منا فتح قلبه للآخر. ففى ذلك اليوم، شارك فى المباراة كلاعب الهجوم، ولكنه اصيب بجرح فى ساقه عند اصطدامه بلاعب من الفريق الخصم.

عندئذ، اقمت معه فى المهجع اكثر من عشرة ايام لاعالجه، شاطرته اثناءها النوم والطعام. وهكذا توثقت علاقتى به.

وقد قال انه كان احمق حين اصر على اعادة السلالة الملكية فى درس مادة التاريخ الثورى العالمى، وان الصواب كما يبدو له هو ان تتحول بلادنا بعد الاستقلال – كما يقول سونغ جو – الى مجتمع يعيش فيه الكادحون حياة رغدة وسعيدة، وانه يود لو نعيش حياة رغدة وسعيدة بعد طرد اليابانيين بأسرع وقت.

سألته اذا كنا سنتمكن من الانتصار على اليابانيين بالتدريب العسكرى الذى نتلقاه فى مدرسة هواسونغ، واذا ما كانت قوة جيش الاستقلال وحده، الذى لا يملك بندقية واحدة سليمة، ستتمكن من مواجهة عدو قوى كاليابان التى يقال انها احدى اقوى خمس دول فى العالم.

اجابنى انه اذا كنا نريد مقارعة هذا العدو، فليس امامنا خيار آخر سوى تقوية اجسامنا واجادة الرماية بالبنادق، ومواصلة طريق اولئك الذين كرسوا وقتا طويلا من حياتهم لحركة الاستقلال.

قلت له كلا، لا يمكن تحقيق الاستقلال بهذه الطريقة. اننى اقرأ الآن مؤلفات ماركس ولينين بحثا عن طريق جديد. وثمة فى هذه المؤلفات الكثير مما يستحق

تعلمه. لا يجوز لنا، ونحن ابناء العمال والفلاحين، ان نعزف عن الشيوعية دون ان نعرف ما هى الشيوعية، لمجرد ان الامبرياليين اليابانيين يفترون الآن على الافكار الشيوعية، والقوميين المتعنتين يرفضون الاشتراكية والاغنياء يذمونها. واذا اردنا ان نكون استقلاليين ووطنيين حقيقيين، فلا بد لنا من دراسة الماركسية اللينينية بعمق.

استغرق فى تفكير عميق. وبدا لى انه متفق مع ما قلته. ثم طلب منى اخيرا ان اعيره تلك الكتب.

شجعته بالقول اننى سأعيره الكتب بعد ان يشفى جرحه، ولكن يجب ان ينهض اولا معافى من الفراش بأسرع ما يمكن.

اجتاح تيار التعاطف مع الفكرة الجديدة مدرسة هواسونغ بقوة لا تقاوم. وقد توصل معظم الطلبة، باستثناء اشد المتعنتين فى تأييدهم للقومية، الى اعتناق الافكار التقدمية.

وكنت اكثر من تنظيم جلسات لمناقشة الكتب التى يتداولها الطلاب التقدميون.وكانت تلك الجلسات تعقد فى منزل كيم سى وو وبيت كانغ زى ها، مراقب المدرسة او على ضفة نهر هويفاهى.

وحين كانت تجرى هذه الجلسات فى مكتب كيم سى وو، كان هذا الاخير يشعر بالقلق فى دخيلته، فيفرض رقابة صارمة على الزائرين، وحتى على اسرته، كى لا يدخلوا الى غرفة المكتب. وكان احيانا يجلس على المصطبة الترابية للحراسة، متظاهرا بانه يصلح اى شيء تافه. وكنت اشعر بدفء الحب والتعاطف فى مواقفه الصامتة تلك.

واذا كنا قد اخترنا منزل كانغ زى ها كمكان لتلك الجلسات، فلانه كان صديقا لوالدى وله ميول فكرية تقدمية، اضافة الى ان ابنه كانغ بيونغ سون كان صديقى الحميم.

وعلى الرغم من انه قومى، الا انه لم يكن يرفض الشيوعية. بل على العكس، فعندما كنت ازور بيته، كان يشرح لى بعض اوجه الشيوعية. وكان يقول لى :نحن لم يعد بامكاننا عمل اى شيء بسبب تقدمنا فى السن، اما انتم فعليكم ان تناضلوا

وتحققوا الانتصار حتى ولو عن طريق الشيوعية. وقد امدتنا اقواله بشيء من الحماسة. وكان يوجد فى بيته عدد من الكتب الشيوعية.

واظن ان مناقشاتنا فى ذلك الوقت، حتى من وجهة النظر الحالية، كانت على مستوى عال جدا فيما يتعلق بالمسائل العملية للثورة الكورية. ومن خلال تلك المناقشات، استطعنا ان نوحد وجهات نظر الشباب وموقفهم من الثورة الكورية.

ذات يوم، حين كنا نتحاور فى بيت كيم سى وو، جاء الرفيق لى مستندا الى عكازين وطلب منى ان اعيره الكتب التى وعدته بها. وقال انه اذا بقى طريح الفراش، بينما الآخرون يتقدمون على الطريق الجديد، فانه سيبقى – كما بدا له – متخلفا، ولهذا جاء الى. وهكذا سلك توجهنا نفسه.

يقال ان الرأسماليين يستمتعون بجمع الاموال. اما انا، فقد كانت سعادتى ومتعتى الكبرى فى كسب الرفاق. كيف يمكن مقارنة السعادة فى كسب رفيق بتلك التى يشعر بها من يكسب قطعة من الذهب؟ وهكذا بدأ نضالى لكسب الرفاق من مدرسة هواسونغ. ومنذ ذلك الحين، نذرت حياتى لهذه المهمة.

حين اجتمع حولى كثير من الرفاق الجيدين، رحت افكر فى كيفية تنظيمهم للقيام بعمل كبير. وقد اطلعت الرفاق على ما يجول فى ذهنى. وان لم تخننى الذاكرة، فان ذلك حدث فى اجتماع عقدناه فى اواخر شهر ايلول.

اذكر اننى تحدثت مطولا عن ضرورة انشاء المنظمة فى ذلك اليوم. قلت انه لكى نحرر البلاد ونقيم عالما تعيش فيه الجماهير الكادحة حياة رغدة وسعيدة، لا بد لنا من ان نقطع طريقا طويلة ووعرة محفوفة بالمصاعب، واننا سنتمكن من الانتصار بكل تأكيد اذا نحن وسعنا صفوفنا وخضنا المعارك الدامية بتصميم، وانه يجب علينا بعد تشكيل المنظمة ان نجمع شمل الجماهير حولها ونقوم بتوعيتها لكى نستعيد البلاد بالاعتماد على قواها. وقد تقبل رفاقى ما طرحته بسعادة وطالبوا بانشاء المنظمة بأسرع ما يمكن.

قلت لهم ان ذلك يتطلب القيام جيدا بالاستعدادات وكسب مزيد من الانصار الذين يمكن لهم ان يشاطرونا الافكار ويناضلوا معنا.

وفـى هـذا الاجتمـاع حـددنا الشـباب الـذين يمكـن لهـم ان يكونـوا اعضـاء فـى المنظمة، ووزعنا المهام فيما بيننـا، كـأن يتـولى احدنا مسـؤولية تثقيف شـخص آخر، وذلك الرفيق يتحمل مسؤولية تثقيف غيره، وهكذا.

اعرب بعض الرفاق عن قلقهم من ان تشكيلنا لمنظمة جديدة سيعنى خلق فصيلة جديدة اخرى.

فاوضحت لهم :المنظمة التى سنشكلها هى منظمة ثورية من نمط جديد، تختلف كـل اخـتلاف عـن عصـب القـوميين والشـيوعيين. انهـا لا تهـدف الـى دخـول حومـة النزاعـات الفئويـة، بـل صـنع الثـورة التـى سنناضـل ونناضـل مـن اجلهـا بكـل سـرور باذلين انفسنا فى سبيلها ...

وبعـد اتخـاذ الاسـتعدادات، عقـدنا اجتماعـا تمهيـديا لتشـكيل المنظمـة فـى عيـد العاشرين (العاشر من الشهر العاشر)، العيد الوطنى للصين فى ذلك الحين، وناقشنا فيه اسم المنظمة وطابعها وبرنامج النضال وقواعد عملها، وبعد اسبوع من ذلك، اى فى ١٧ تشرين الاول عام ١٩٢٦، شكلنا المنظمة رسميا فى منزل كيم سى وو.

جرى الاجتماع بهدوء فى غرفة بسيطة مجهزة بنظام التدفئة تحت الارضية، حيث لم تكن توجد حتى منصة. مع ذلك، فاننى الآن وبعد انقضاء ستين سنة، مازلت اذكر الحمية والحماسة اللتين كانت تمتلئ بهما تلك الغرفة.

فى ذلك اليوم، كنا جميعا، انا والرفاق، منفعلين جدا. ولست ادرى لماذا تذكرت فـى تلـك اللحظـة والـدى الراحـل وجمعيـة المـواطنين الكـوريين. فمـن اجـل تشـكيل الجمعية، قطع والدى عشرات آلاف الريات طوال عدة سنوات، ليجمع شمل الرفاق المنتشرين فـى امـاكن متفرقـة. ثم كـرس نفسـه، حتـى يـوم موتـه لتجسيد فكرتـه علـى ارض الواقع. وكان الميراث الذى خلفه لابنائه هو غايته التى لم يكمل انجازها.

سـاورتنى الانفعـالات وترقرقـت الـدموع فـى عينـى عنـدما فكـرت فـى اننـى قـد خطوت الخطوة الاولى على طريق تحقيق غاية والدى فى استرداد الـوطن بـأى ثمـن، حتى ولو انسحقت عظامنا، وتمزق لحم اجسادنا اربا.

وكان برنامج المنظمة التى شكلناها يتضمن المثل العليا لوالدى ايضا.

ومازالت ماثلة فى ذهنى حتى الآن صور الشباب الذين تحدثوا بحماسة فى ذلك الاجتماع :تشاى تشانغ غول وكيم لى كاب ولى زاى وو وكانغ بيونغ سون وكيم وون وو وباك كون وون، وكذلك لى زونغ راك وباك تشا سوك، وان كانا قد ارتدا فيما بعد، كلهم قدموا العهد الكفاحى بنذر دمائهم وارواحهم دون تردد من اجل الثورة.

بعضهم كانوا خطباء مفوهين، وبعضهم متلعثمين، بيد انهم جميعا تحدثوا بشكل رائع. وانا ايضا القيت خطابا مطولا نسبيا بالنسبة لذلك الوقت.

واقترحت فى ذلك الاجتماع ان نطلق على منظمتنا اسم "الاتحاد لاسقاط الامبريالية" وان يكون اسمها المختصر"ت . د".

كان الاتحاد لاسقاط الامبريالية كائنا سياسيا نقيا من نمط جديد، خلقه شباب الجيل الجديد المتطلعون الى الاشتراكية والشيوعية تحت مبادئ مناهضة الامبريالية والاستقلال والسيادة، وسط تاريخ المعاناة، بهدف تحقيق التحرر الوطنى والطبقى.

استهدفنا من تشكيل المنظمة بناء الاشتراكية والشيوعية. ولكننا اخترنا لها هذا الاسم لنحول دون ان يعتبرها القوميون منظمة يسارية متطرفة. وهذا يشير الى مدى الاهتمام الذى كنا نوليه لعلاقتنا بالقوميين.

تم بالاجماع اقرار الاقتراح باطلاق اسم الاتحاد لاسقاط الامبريالية على المنظمة.

كما تم اقرار برنامج نضال منظمة "ت . د" الذى اقترحته ايضا دون تعديل.ونظرا لانها منظمة تستهدف اسقاط الامبريالية، فقد كان شعارها ايضا واسعا للغاية.

فالمهمة المباشرة لمنظمة "ت . د" كانت الاطاحة بالامبريالية اليابانية وتحقيق تحرير كوريا واستقلالها. اما هدفها النهائى فكان بناء الاشتراكية والشيوعية فى كوريا والاطاحة، على المدى البعيد، بكل الامبرياليات وبناء الشيوعية فى العالم.

كما حددنا توجهات النشاط لنقل هذا البرنامج الى حيز الواقع. ووزعنا على المشاركين فى الاجتماع نسخا من النظام الداخلى مطبوعة على الآلة الناسخة.

وقد اقترح تشاى تشانغ غول اختيارى رئيسا للاتحاد لاسقاط الامبريالية.

اندفعنا الى ضفة نهر هويفاهى متحدين فى كتلة واحدة يدا بيد ونحن نغنى،

وعقدنا العهد الراسخ على ان نتقاسم معا الحياة والموت على طريق الثورة من اجل الوطن والشعب.

لم استطع النوم لحظة واحدة فى تلك الليلة. فقد حال انفعالى الشديد دون نومى.واقول بصراحة انه غمرنا تأثر وسعادة غير محدودين كما لو اننا كسبنا العالم كله.كيف يمكن ان نقارن سعادتنا تلك بغبطة اصحاب البلايين الذين يجلسون على جبل من الاموال؟

وكان فى الحركة الشيوعية حينذاك عدد كبير من المنظمات ذات الاسماء الرنانة.

ولم يكن بالامكان مقارنة منظمتنا الوليدة بتلك المنظمات من حيث حجمها. بل ولم يكن معروفا للعالم بعد امر وجود او عدم وجود منظمة "ت . د".

ومع ذلك، فقد غمرتنا الغبطة الفائقة بعد تشكيل المنظمة، لاننا احسسنا بالفخر فى تأسيسنا منظمة ثورية شيوعية من نمط جديد، تختلف تماما عن المنظمات القائمة.

ولم تكن منظمة منفصلة من اى منظمة اخرى، ولم تكن لاعضائها سوابق فى الانضمام الى اى من فصائل او منظمات المهاجرين، بل كانوا اعضاء من الجيل الجديد نظيفين وانقياء كورقة بيضاء بكل معنى الكلمة. لقد كان دم منظمة "ت.د" دما نقيا.

كما كان اعضاؤها اشخاصا اكفاء يمكنهم القاء خطاب اذا طلب منهم ذلك، او كتابة مقالة، او نظم اغنية، فضلا عن مهارتهم فى فنون القتال التقليدية. فكان "الواحد منهم بمئة" او "الواحد منهم بألف" من الاعداء، كما يقال الآن. ولما كان هؤلاء الشباب قد اتحدوا لشق طريق جديدة، فقد كانت روحهم ايضا شديدة التوثب.

وكلما تعرضت قضيتنا الثورية لوضع صعب فيما بعد، كان هؤلاء الاعضاء يجدون لها مخرجا مضحين فى سبيل ذلك بحياتهم. وحيثما ذهبوا كانوا يشكلون الطليعة ونواة صفوف الثورة الكورية. ان كيم هيوك، وتشا كوانغ سو، وتشاى تشانغ غول، وكيم لى كاب، وكانغ بيونغ سون، ولى زاى وو، وغيرهم من الابناء الكثيرين

الذين انجبتهم منظمة "ت . د"، ناضلوا ببطولة فى مقدمة الصفوف وتوجوا حياتهم بتقديم اسمى التضحيات.

ولكن، كان هناك من لم يتصرفوا على هذا النحو. واننى لاشعر باشد الاسف حين اتذكر اولئك الذين بدأوا بداية جيدة، ثم انتهوا بعد ذلك الى التخلى عن المثل العليا لمنظمة "ت . د" وسقطوا فى هوة الخيانة عندما تعمق النضال الثورى.

لم يبق هناك الآن احد من الرفاق الذين عملوا معى فى ايام منظمة "ت . د". ان اعدادا كبيرة من ابناء وبنات منظمة "ت . د" الذين كانوا قد ناضلوا مخاطرين بحياتهم وهم يتطلعون الى استقلال الوطن ومجتمع الجماهير المحرومة، قد استشهدوا جميعهم وهم فى عز الشباب، دون ان يروا العالم الافضل الذى كانوا يتطلعون اليه. لقد وضعوا الاسس لحزبنا وثورتنا مضحين بشبابهم فى هذا النضال.

ان تاريخ حزبنا يعتبر منظمة "ت . د" جذره، ويعتبر تأسيسها كنقطة انطلاق ومنشأ الحركة الشيوعية الكورية والثورة الكورية. من هذه الجذور انبثق برنامج حزبنا، ومبادئ بنائه ونشاطه وهيكل تأسيسه. فمع تشكيل منظمة "ت . د" ، انطلقت ثورتنا فى مسيرة جديدة مستندة الى مبدأ الاستقلالية.

واظن انه بعد التحرير مباشرة، كتب تشاى ايل تشون (تشاى هيونغ وو) فى كتابه "موجز تاريخ الحركة الثورية الكورية فى الخارج"، فصلا حول روح الاتحاد لاسقاط الامبريالية ومثله العليا تحت عنوان "منظمة (ت . د) وكيم إيل سونغ".

وبعد سنوات من ذلك، عندما دعونا بأعلى صوتنا العشرين مليون كورى للنهوض الى النضال، بعد تأسيس الجيش الثورى وجمعية استعادة الوطن، وحين بلغت الثورة اوجها، واصبح عشرات آلاف المؤيدين والمتعاطفين يحيطون بهذه الصفوف وكأنهم افلاك لها، تذكرت بتأثر كيف قمنا بتشكيل منظمة "ت . د" فى هواتين.

٤ ـ التطلع الى مسرح جديد للنشاط

كانت مدرسة هواسونغ تعانى مصاعب هائلة بسبب شح ارصدة ادارتها.

لم يكن عدد الطلبة المسجلين فيها يتجاوز المئة، ولكن اعالة مثل هذا العدد لم تكن بالامر السهل، نظرا للوضع الذى كان يمر به جيش الاستقلال فى ذلك الحين.

فمجموعة زونغوى التى كانت ترعى هذه المدرسة، لم تكن توفر لها ما يكفى من الاموال. فاوضاعها لم تكن تسمح بذلك، لانها كانت تحافظ بصعوبة على اجهزتها الاساسية التى تعادل اجهزة دولة، وكانت تلك الاجهزة موزعة على ثلاث سلطات :الادارة والجيش والقضاء المدنى، ويتم تمويلها عن طريق الجباية التى تجمع قرشا قرشا من ابناء الشعب.

من اجل سد النقص فى الارصدة، كانت سلطة مدرسة هواسونغ تعبئ طلبتها دوريا لعمليات جمع الاموال. فينظم الطلبة جماعة مؤلفة من عشرين طالبا، ويعودون الى السرية التى كانوا تابعين لها فى السابق فيتسلمون الاسلحة منها ويتجولون فى المناطق التى تشرف عليها مجموعة زونغوى مدة شهرين لجمع الاموال، وحين ينتهى الموعد المحدد، تحل محلهم جماعة اخرى.

ولكن تلك الموارد كانت تنضب بعد عدة اشهر. فيتوجهون عندئذ الى مقر مجموعة زونغوى فى جيلين لطلب الاموال.

ذات مرة، ارسل المدير تشاى دونغ او مراقب المدرسة الى مقر مجموعة زونغوى لاحضار الارصدة المخصصة لفصل الشتاء.

ولكن المراقب عاد صفر اليدين، وشتم قائد السرية الثالثة لانه، كما قال، قد اخذ المبلغ المخصص لمدرسة هواسونغ وانفقه كله فى حفلة زفافه. وقد هدر فى الحفلة

مبالغ كبيرة، بحيث انه دعا جميع اهل القرية الى الطعام لعدة ايام، ثم دعا بعد ذلك اهالى القرية المجاورة وقدم لهم ما تبقى من الاطعمة.

لم استطع ان اكبح غضبى عند سماعى هذا الخبر.

فمن يملأ خزائن مجموعة زونغوى ليس السماء، وانما الشعب الذى كان يساهم فى المجهود الحربى، فيدفع القروش التى يوفرها وهو يأكل الحساء او يصوم عن الطعام املا فى استعادة البلاد. وعندما كانت تلك النقود لا تكفى، كان ابناء الشعب يصنعون صنادل القش ليحصلوا ببيعها على بعض النقود. وعندئذ فقط يشعرون بالطمأنينة. هكذا هو شعبنا.

يبدو ان قائد السرية الثالثة لم يكن يأبه بهذا كله. ولا بد ان الطمع قد اعماه حتى تجرأ على القيام بذلك التبديد الشنيع للاموال.

وحقيقة ان هذا القائد الذى كان عليه، بعد ان حمل السلاح، ان يخوض المعارك الدامية ضد العدو، قد قام بهذا العمل الاختلاسى دون تردد، انما هو دليل على الفساد الذى وصلت اليه الفئة العليا من جيش الاستقلال.

يقال انه عندما سمع احد القادة خبر هزيمة وحدة سونتشانغ لجيش المتطوعين الفاضلين بقيادة تشاى ايك هيون بعد تلفيق "معاهدة اولسا"، جمع مئات المتطوعين وقام بعمليات عسكرية نشطة فى منطقة محافظة زولا، وحين عرف ان احد جنوده قد قام بنهب ممتلكات الشعب، احس بالاسى الشديد حتى انتهى به الامر الى حل وحدته والاختفاء فى الجبل، وهذه القصة تبين ان ذلك القائد قد اعتبر التعدى على الشعب خزيا كبيرا وجريمة لا تغتفر.

ويمكن القول ان اعمال قائد السرية الثالثة المشينة هى جريمة ضد ابناء الشعب.

حين كنت اعيش فى رينتشيانغ، وجدت ان بعض جنود جيش الاستقلال تلوكهم السنة الناس لانهم انتزعوا ثورا من الفلاحين عنوة فى كوريا وعادوا به. وقد زار قائد الوحدة التى ينتمى اليها اولئك الجنود بيتنا، وتعرض لانتقاد شديد من جانب والدى.

وعندما كان يظهر فى ذلك الحين جنود جيش الاستقلال فى منطقة يقطنها

الكوريون من اجل جمع المساهمات فى الارصدة العسكرية، كان مسؤول المنطقة يوزع وثيقة يذكر فيها ما يتوجب على كل واحد من الاهالى ان يتبرع به :فمبلغ كذا من المال من الاسرة الفلانية، وكذا كيلوغرام من الارز من اسرة اخرى، الخ ... الخ ... وكان ذلك يشكل عبئا ثقيلا على الفلاحين الفقراء.

مع ذلك، فان جيش الاستقلال كان يتجاهل هذا الوضع، ويسعى جاهدا من اجل جمع اكبر مبلغ ممكن وتوسيع منطقة اشرافه. وكان هناك جنود من جيش الاستقلال يلجؤون الى اساليب الابتزاز لانتزاع اموال جمعتها فصائل مسلحة اخرى.

لقد تسابقت المجموعات المسلحة الكبيرة والصغيرة الى جمع النقود من الاهالى، وكانوا يعتبرونهم مجرد دافعى ضرائب وخدام يزودونهم بالنقود والارز ويوفرون لهم المأوى للمبيت.

ولم تكن هذه الاعمال السيئة تختلف بشىء عن تصرفات البيروقراطيين الاقطاعيين فى الماضى.

فحكام كوريا الاقطاعيون الذين كانوا يقبعون فى قصورهم معتمرين القبعات المزينة بالخرز، لم يكونوا يتوقفون عن تفريغ جيوب الناس باصدار القوانين الضرائبية التى تعتصر دم الشعب وعرقه. وقد ابتدعت الحكومة الاقطاعية فى احد الاوقات ما اسمته ضريبة المرور، لكى تسترد المبالغ الباهظة التى انفقتها فى بناء قصر كيونغبوك. ولو انهم شيدوا بتلك الاموال جامعة او مصنعا لشكرت لهم الاجيال التالية صنيعهم.

ونظرا للانحطاط الذى وصل اليه قائد السرية ذاك، راح الشباب التقدميون فى مدرسة هواسونغ يبدون اسفهم قائلين ان جيش الاستقلال قد بدأ بالانحلال. لكنهم توقفوا عند حدود الاستنكار والتأسف. لو كنا فى مجتمع عادل، كما نحن عليه الآن، لكنا جمعنا آراء الجيش والشعب لتقديمها الى الاجهزة القضائية او المحكمة العلنية لكى تنزل به العقوبة التى تجعل منه عبرة. اما فى ذلك الوقت، حين لم يكن ثمة مفعول للقانون وكان الانضباط العسكرى رخوا، لم يكن بالامكان اتخاذ اية اجراءات.

وعلى الرغم من انه كان لدى مجموعة زونغوى جهاز يتولى شؤون القضاء

المدنى، الا انه كان جهازا اسميا فقط، يقتصر عمله على توبيخ الاهالى الذين لا يدفعون ما يفرض عليهم من مساهمات فى النفقات العسكرية، بينما كان يغض النظر عن الجنح التى يرتكبها اشخاص مثل قائد السرية. كان فى قانونهم مخرج يمكن للفئة العليا وحدها ان تنفذ من خلاله.

وبمناسبة هذا الحادث، قررت ان اوجه تحذيرا شديدا لجيش الاستقلال وكل رجال حركة الاستقلال. ولكن، كانت المشكلة فى كيفية عمل ذلك.

اقترح تشاى تشانغ غول ان نختار مندوبين عن الطلبة فورا ليزوروا الوحدات كافة، من السرية الاولى الى السرية السادسة ويقدموا الاحتجاج اليها.

واقترح بعض الرفاق ان ننشر عن هذا الحادث فى الصحف مثل صحيفة "دايدونغ مينبو" التى تصدرها مجموعة زونغوى لفضح اعمال جيش الاستقلال البيروقراطية. طبعا، سيكون ذلك امرا طيبا، ولكن المشكلة هى فيما اذا كان سيتقبل ذلك اعضاء مقر مجموعة زونغوى وقادة السرايا الاخرى وهيئات تحرير الصحف الذين لا يختلفون فى هذه الحالة، اختلافا كبيرا عن قائد السرية الثالثة.

وكان رأيى انه، بدلا من اضاعة ايام فى محاولات غير مضمونة، علينا ان نوجه رسالة استنكار الى سرايا جيش الاستقلال كافة. وقد ايد الرفاق اقتراحى وطلبوا منى ان اكتب الرسالة.

وكانت رسالة الاستنكار تلك هى اول نقد وجهناه للقوميين بعد تأسيس منظمة "ت . د".

وبما اننى كنت اكتب هذا النوع من الرسائل لاول مرة، فقد بدا لى انها لا تتضمن كل النقاط التى اردتها. ولكن الرفاق وافقوا عليها. وسلمتها الى كيم سى وو لينقلها الى مراسل مجموعة زونغوى. بعد ذلك، تم عن طريقه توزيع الرسالة على السرايا دون تأخير.

اثارت الوثيقة اصداء واسعة. ويبدو انها كانت صدمة حتى بالنسبة الى او دونغ زين الذى ما كان ليسمح لاحد بان يمس اعتداده بنفسه او ان ينتقد مجموعة زونغوى، ناهيك عن المختلس الذى انفق ارصدة عسكرية على حفل زفافه.

فـى اوائـل العـام التـالى، حين كنـت اتعلم فـى جيلـين، حـدثنى او دونـغ زيـن عـن رسالة الاستنكار تلك. قال لـى انـه نـزل الـى السرية السادسة، وقرأ الرسـالة مـع قائـد السرية وقادة الفصائل. واستذكر قائلا:

"بعد ان قرأت رسالة الاستنكار أنبت قائد السرية الثالثة بشدة. وحتـى اننـى فكرت فى فصله من منصبه .. لان امثاله يسببون الخزى لجيش الاستقلال."

واعترف او دونـغ زيـن بصـريح العبـارة بـان الفئـة العليـا فـى جـيش الاسـتقلال راحت تنحدر، وابدى اسفه وكآبته لانه لم يعد بالامكان تصحيح الوضع.

لا ادرى كيف استطاع او دونغ زين ان يسيطر علـى طبعـه المنـدفع عنـدما وجـد نفسـه عـاجزا عن انقـاذ جيش الاسـتقلال مـن هاويـة الانحطـاط ووقـف مكتـوف اليـدين ازاء ما رآه وما لمسه بنفسه.

وعندما استمعت اليه، ادركت ان فساد جيش الاستقلال لم يسبب الكدر لنا، نحـن افراد الجيل الفتى وحدنا، بل للقوميين ذوى الضمير ايضا.

ولكـن، كـان مـن المسـتحيل ان توقـف رسـالة اسـتنكار الانحطـاط السياسـى والمعنوى لجيش الاستقلال الذى كان يوغل فى طريق الاضمحلال. ولم يعد بالامكـان تغيير مصيره، لانه كان جيشا قوميا يمثل ويدافع عن مصالح الطبقات الثرية.

لم يكن هناك فارق بين طلبـة مدرسـة هواسـونغ وجـيش الاسـتقلال فـى معـاملتهم الفظة للاهالى وفرض الاعباء الاقتصـادية الباهظـة عليهم. فعنـد تعبئـة هؤلاء الطلبـة فـى عمليـة جمـع الامـوال كـانوا يتسـابقون فـى جمـع الممتلكـات والحبـوب الغذائيـة مـن السكان فى المنطقة الخاضعة لاشرافهم.

وكانوا يتهمون الاسر التى لا تستجيب لرغبـاتهم بطيبـة خـاطر، بانهـا اسـر غيـر وطنية او انها تزدرى جيش الاستقلال. وكانوا يفرضـون عليهـا ان تقدم لهـم الخنـازير والدجاج وحيوانات اخرى.

كما انهم كانوا يتذمرون من الطعام الذى تقدمه المدرسة ويعربون عن اسـتيائهم مـن الـدخن المسـلوق واطعمـة اخـرى. ذات مـرة، واثنـاء وجبـة العشـاء، تـذمر احـد الطلاب من الدخن وحساء الملفوف المجفف الـذى قدم اليـه، بـل وصـل بـه الامـر حـد

التشاجر مع مسؤول المطعم هوانغ ساى ايل الذى كان يقوم بعمله بنزاهة واخلاص.ومع ذلك، فقد كان الطلبة يتذمرون اذا انخفضت جودة الوجبات قليلا قائلين انه لا يقوم بعمله كما ينبغى.

وبعد التحرر مباشرة، التقيت بهوانغ ساى ايل الذى اصبح نائبا لرئيس اللجنة الشعبية فى قضاء ويزو، وتذكرت معه ايام مدرسة هواسونغ. وقد قال لى مازحا وهو يبتسم ان الدرس الذى تعلمه فى تلك المدرسة، يجعله لا يتذمر مطلقا من الطعام حتى عندما يزور القرى التى تحت اشرافه.

وكنت افكر بان الطلاب الذين يعترضون على الدخن فى مدرسة هواسونغ سيواصلون التصرف على هذا المنوال بعد عودتهم الى وحداتهم فى جيش الاستقلال، وسينتهى بهم الامر الى التحول الى اناس خبيثين لا يطمحون سوى الى المال والسلطة.

وكانت المشكلة فى ان هؤلاء سيصبحون بعد سنتين قادة لسرايا جيش الاستقلال وفصائله. فما الذى يمكن انتظاره من جيش لا يكون افراده مستعدين لتناول الدخن المسلوق، ناهيك عن الموت جوعا؟

وكان اليأس من مجمل الحركة القومية المتمحورة على جيش الاستقلال، يزداد وضوحا فى ذهنى يوما بعد يوم، وكذلك خيبة الامل من التعليم فى مدرسة هواسونغ.ولم تعد هذه المدرسة ترضى آمالى التى عقدتها عليها، كما اننى لم اعد بدورى ارضى آمال المدرسة. وبما اننى لم اعد ارى فيها المدرسة التى اصبو اليها، فاننى لم استطع ان اصبح التلميذ الذى تريده تلك المدرسة.

وقد كان استيائى من المدرسة واستياء المدرسة منى متعادلين.

كنت كلما تعمقت فى الافكار التقدمية الماركسية اللينينية، كلما ابتعدت عن تعليم مدرسة هواسونغ، وكلما ابتعدت عن تعليمها، كلما استغرقت فى متاهة التأملات. وكنت افكر بان ابتعادى عن المدرسة سيعنى اننى اخيب ثقة من ارسلونى اليها واخالف رغبة والدى الذى عهد اليهم بمستقبلى. واحسست بالذنب حين فكرت بالسيد او دونغ زين الذى قطع بضع مئات رى لحضور جنازة والدى، ثم واسانى

وقدم لى نفقات الرحلة للوصول الى هذه المدرسة، وكذلك السيد كيم سى وو الذى قدم لى حتى الخمر ترحيبا بمجيئى الى هذه المدرسة والسيد تشاى دونغ او والسيد كانغ زى ها.

ولكى احافظ على واجبى الاخلاقى تجاههم، كان لا بد لى من البقاء وتلقى التعليم الذى تقدمه لى مدرسة هواسونغ حتى وان كان هناك ما لا يروقنى. فاذا كابرت وواصلت التعليم لمدة سنتين، ثم ذهبت للخدمة بهدوء فى سرية جيش الاستقلال التى يلحقوننى بها، فاننى سأحافظ على ماء وجهى امام هؤلاء الناس. ثم ان الخدمة فى جيش الاستقلال لا تحول دون مواصلتى دراسة الايديولوجية الجديدة وتوسيع منظمة "ت . د".

ولكن ما لم استطع تصوره هو ان يدفعنى ذلك الحفاظ على ماء وجهى الى العيش كأى شخص آخر، وان الجأ الى الدبلوماسية بشأن التعليم الذى اعتبرته تعليما محافظا. ولم اكن راغبا فى المصالحة بهذه الطريقة مع التعليم القديم.

ما العمل اذن؟ أ اعود الى البيت لتولى شؤون الاسرة وادارة الصيدلية بدلا عن عمى، ام أ اذهب الى مدينة كبيرة مثل شنيانغ او هاربين او جيلين لالتحق بمدرسة اخرى؟

بعد هذه التأملات المعقدة، عزمت على ترك الدراسة فى مدرسة هواسونغ والذهاب الى جيلين للالتحاق بالمدرسة الثانوية. كان السبب فى اختيارى جيلين بدلا من هواتين كمحطة اخرى لمصيرى هو كونها مركزا سياسيا هاما فى منطقة منشوريا يتجمع فيه الكثير من الاستقلاليين المناهضين لليابان والشيوعيين الكوريين.لهذا السبب، اطلق على جيلين اسم "شنغهاى الثانية". اذ كانت شنغهاى فى الصين الداخلية مركز تجمع الثوريين الكوريين.

اردت ان اتخلص من سياج هواتين الضيق وان انطلق الى مسرح شاسع لادفع الحركة الشيوعية الى مرحلة اعلى بعد ان خطت خطوتها الاولى بتشكيل منظمة "ت . د". وكان هذا هو السبب الرئيسى لقطعى الصلة بمدرسة هواسونغ.

ان تركى الدراسة بعد نصف سنة من التحاقى بهذه المدرسة وانتقالى الى جيلين

كان اول قرار مصيري اتخذته في حياتي. ويمكن القول ان القرار الثاني المماثل هو احراق حزم وثائق تتهم اناسا بالتورط مع منظمة "مينسانيغدان" عندما كنت انظم فرقة جديدة بعد اجتماع نانهوتو.

ومازلت حتى الآن مقتنعا بصحة قراري في الانضمام الى الطلبة الشباب في جيلين. فلو انني بقيت ضمن سياج مدرسة هواسونغ، لتأخرت بالقدر نفسه كل الاجراءات التالية التي اوصلت الثورة الكورية الى نهوض سريع.

فوجئ اعضاء منظمة "ت . د" عندما اطلعتهم على قراري. فاوضحت لهم اننا بعد ان انتهينا الآن من تشكيل هذه المنظمة، يتوجب علينا توسيعها ونشر مثلها العليا في كل مكان، ويبدو لي اننا لن نستطيع تحقيق شيء كثير بالبقاء في مدرسة هواسونغ، كما ان مواصلة الدراسة في هذه المدرسة لم تعد لها فائدة تذكر. وعليكم انتم ايضا، بعد مغادرتي المدرسة، ان تستقروا في وحدات جيش الاستقلال او في مواقع اخرى مناسبة، وان تتغلغلوا وسط الجماهير وتمدوا بينها خيوط منظمة "ت.د". وحيث انكم جميعا اعضاء في المنظمة، فيجب عليكم ان تضعوا انفسكم تحت اشرافها بشكل موحد اينما كنتم تعملون.

واتفقت مع بعض الرفاق على اللقاء في احد الايام في جيلين.

وكنت قد ناقشت الامر مع كيم سي وو قائلا:

"سأناقش ذلك مع اسرتي بعد عودتي الى بيتي. ولكن التعليم هنا، في مدرسة هواسونغ لم يعجبني.. . انني افكر بالذهاب الى جيلين ومواصلة الدراسة في مدرسة ثانوية رغم اني لا املك مالا، فماذا ترى؟"

ابدى مسؤول مكتب الخدمات اسفه الشديد حين اعترفت له بذلك. ولكنه لم يعارض قراري بترك مدرسة هواسونغ.

" اذا كانت هذه هي مشيئتك، فسأساعدك وسأطلب من اصدقائي ان يساندوك.فكل انسان يركب العربة التي تروقه، واذا كانت العربة المسماة مدرسة هواسونغ لا تعجبك، فيمكنك ان تمضي بعربتك."

لقد كان كيم سي وو اكثر من ابتهج ورحب بي عند التحاقي بمدرسة هواسونغ.

وها هو ذا يفهمنى برحابة صدر تبعث فى نفسى الراحة والاطمئنان. وقد نصحنى بان اذهب الى المدير تشاى دونغ او، حتى ولو كنت سأغادر المدرسة، لاودعه بكلمات ودية، لكى لا يشعر بالاسف. واكد على بان اعرج عليه فى طريق ذهابى الى جيلين بعد لقاء امى.

لقد كان اقناع كيم سى وو اسهل مما توقعت.

ولكن وداعى مع المدير تشاى دونغ او كان مصحوبا بألم لا يطاق. فى البداية، اظهر الغضب وانبنى بصخب :اذا عقد المرء العزم على شىء فيجب عليه ان ينفذه.لا اريد كلاما فى هذا الموضوع ! تقول انك ستترك هذه المدرسة لان تعليمها لا يعجبك. وهل تظن ان هناك فى هذا العالم المضطرب مدرسة تنال اعجاب الجميع؟

ثم ادار لى ظهره متجها نحو النافذة. وراح يتأمل من خلالها بوجوم الفضاء الملىء بندف الثلج المتساقطة:

"اذا كانت هذه المدرسة لا تعجب النوابغ امثالك، فسوف اهجرها انا ايضا."

كان لهذه الكلمات فى نفسى وقع القنبلة. فلم اعد اعرف كيف اتصرف، ولم استطع ان انبس ببنت شفة. وفكرت اذا ما كنت قد بالغت فى القسوة بموقف النقد الذى اتخذته من التعليم فى هذه المدرسة امام مديرها.

وبعد لحظات، استعاد السيد تشاى دونغ او هدوءه، واقترب منى ووضع يده على كتفى وقال:

"سواء لدى القومية او الشيوعية طالما كانت الغاية هى التوصل الى استقلال كوريا. وعلى اى حال، ارجو لك النجاح."

خرجنا معا الى الملعب. وحدثنى هناك مدة طويلة، قال لى كلاما رائعا يفيدنى كدرس فى حياتى. وكانت ندف الثلج المتساقطة تتراكم فوق رأسه وكتفيه.

وبعد ذلك، كنت كلما تذكرت وجهه وهو يودعنى والثلج يكلله، اشعر بالندم لاننى لم انفض الثلوج المتراكمة على كتفيه فى ذلك اليوم.

التقيت بتأثر بالسيد تشاى دونغ او فى بيونغ يانغ بعد مضى ثلاثين سنة على ذلك. وكنت عندئذ رئيسا للوزراء، وكان هو كادرا فى مجلس الكوريين الجنوبيين

المقيمين فى الشمال لتشجيع التوحيد السلمى، ولكن ذلك اللقاء كان، على اى حال، لقاء بين تلميذ ومعلم. وكانت الاشتراكية، التى كنا نرفعها فى هواتين مثلا اعلى لمنظمة "ت . د"، قد اخذت تزدهر على هذه الارض التى تجاوزت محنة الحرب.

" لقد كنت يا رئيس الوزراء سونغ جو على حق فى نهاية المطاف بما قلته فى ذلك الحين."

حين قال ذلك مبتسما وهو ينادينى باسمى فى طفولتى، توارد الى ذاكرتى منظر ملعب مدرسة هواسونغ تحت الثلج قبل عشرات السنين.

بهذه الكلمات القليلة، ودون اى شروحات اخرى، انهى الاستاذ العجوز الذى امضى حياته فى دوامة التقلبات السياسية، الحوار الذى بدأه معى قبل ذلك بنحو ثلاثين سنة.

لقد ايدتنى امى فى ترك مدرسة هواسونغ. فعندما اخبرتها بما قررته، اتخذت فى البداية موقفا جديا. ولكنها ما لبثت ان اطمأنت حين اوضحت لها بصراحة سبب تركى المدرسة.

قالت: "انك تقلق دائما بسبب المصاريف الدراسية. ولكن اذا اسلم المرء نفسه لبراثن النقود، فلن يستطيع تحقيق اى شىء. سأوفر لك المصاريف الدراسية مهما كلف الامر، يجب عليك ان تحقق حتما ما عزمت عليه من مقاصد. طالما انك مصمم الآن على سلوك طريق جديدة، فينبغى ان تمضى عليها بخطوات جبارة واثقة."

لقد منحتنى كلمات امى تشجيعا شديدا عند عودتى الى فوسونغ حاملا خطة جديدة.

وجدت فى فوسونغ كثيرا من زملائى فى المدرسة الابتدائية الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالمدرسة العليا بسبب الفقر، وقد بقوا فى بيوتهم دون ان يجدوا الطريق التى ينبغى لهم سلوكها. ففكرت فى توعيتهم وتوجيههم الى طريق الثورة.

ولما كان ذلك غداة قرارى بمد جذور منظمة "ت . د" فى كل الاتجاهات بعد تنظيمها، فاننى لم استطع البقاء مكتوف اليدين دون القيام باى عمل.

ولكى اربى الصبيان على الافكار التقدمية واقودهم الى طريق الثورة، نظمت

رابطة ساينال (اليوم الجديد) للاحداث من الصبيان الوطنيين فى مدينة فوسونغ وما حولها فى ١٥ كانون الاول عام ١٩٢٦. كانت رابطة ساينال للاحداث منظمة شيوعية للاطفال تناضل، كما يشير اسمها، من اجل هزيمة الامبريالية اليابانية واستعادة الوطن، ومن اجل اليوم المشرق الذى سنبنى فيه المجتمع الجديد بعد تقويض القديم.

كان تشكيل رابطة ساينال للاحداث مناسبة هامة لتوسيع نطاق نشاط الاتحاد لاسقاط الامبريالية. وكان الشعار الذى رفعته هذه الرابطة عظيما ايضا، اذ كان يقوم على النضال من اجل تحرر كوريا وتحقيق استقلالها. ولهذا الغرض، قدمنا المهام العاجلة بما فيها مسألة دراسة الافكار المتقدمة الجديدة وتوضيحها ونشرها بين اوسع الجماهير.

حددت المبادئ التنظيمية ونظام عمل رابطة ساينال للاحداث وقواعد سلوك اعضائها فى الحياة لتحقيق مهامها، وتوليت زمام قيادتها الى ان غادرت الى جيلين.

وفى يوم ٢٦ كانون الاول عام ١٩٢٦، ساعدت امى فى تشكيل جمعية النساء المناهضات لليابان على اساس التجارب المكتسبة فى تشكيل منظمة "ت . د" وتنظيم رابطة ساينال للاحداث.

فبعد وفاة والدى، خاضت امى النضال الثورى بفعالية. فى ذلك الحين، اخذت امى تتردد ليس فقط على حاضرة محافظة فوسونغ، وانما كذلك على مناطق ريفية واسعة مجاورة لها، لكى تنشئ مدارس مسائية وتعلم النساء الكوريات اللغة الكورية وتثقفهن بطريقة ثورية.

وبعد فترة من الاقامة فى فوسونغ، ذهبت الى جيلين. وفى طريقى اليها عرجت على كيم سى وو فى هواتين كما وعدته.

حملنى كيم سى وو رسالة الى كيم سا هون الذى كان، كما قال لى، صديقا لوالدى. وقد طلب منه فى رسالة التوصية تلك ان يساعدنى للالتحاق بمدرسة. كان ذلك هو آخر لقاء لى مع كيم سى وو.

لقد كان كيم سى وو من خلف فى نفسى اعمق الانطباعات بين الناس الذين لا

انساهم. فقد كان قليل الكلام، ولكنه انجز مهمات كثيرة من اجل استقلال البلاد.

ولم يكن هنالك تقريبا مجال لم يشارك فيه، ابتداء من تنوير الجماهير وتربية الاجيال الصاعدة وحتى دمج المنظمات المسلحة وتوحيد عملها، مرورا بالحصول على الاسلحة وجمع الاموال، والعمل كدليل للعاملين السريين داخل الوطن، ونقل المعلومات والوثائق السرية.

ولم يقتصر على مساعدة والدى بكفاءة فى نشاطاته وحسب، بل وقدم لى كذلك مساعدة مخلصة فى عملى.

وكان كيم سى وو هو الذى تولى حراستنا خارج البيت يوم كنا نشكل منظمة "ت . د" وكان سعيدا اكثر من اى شخص آخر بهذا الحدث.

وبعد وداعنا، واصل ادارة مقشرة يونغبونغ ليزود جيش الاستقلال بالحبوب، وقدم مساعدة فعالة الى الطلبة الكوريين. وعندما اندلعت الحرب الاهلية فى الصين، عمل المستحيل بوصفه رئيس لجنة دعم الثورة، من اجل الدفاع عن ارواح الكوريين وممتلكاتهم فى هواتين من اعتداء الجيش اليابانى وجيش تشانغ كاى تشك.

عاد كيم سى وو الى الوطن عام ١٩٥٨. بالرغم من انه قام باعمال كثيرة من اجل الامة طوال حياته، الا انه لم يتحدث عن ذلك مرة واحدة. ولهذا لم استطع ان اعرف مكان اقامته.

ولم يحدث ابناءه حول علاقته مع والدى ومعى الا حين اصيب بمرض خطير فى زونتشون وعرف انه صار على عتبة الموت.

وعندما سمعه ابنه، دهش جدا. وقال له :طالما ان لك مثل هذه الصلة العميقة بالقائد، فلماذا لم تزره ولو مرة واحدة؟ كم سيكون القائد سعيدا بلقائك يا ابى! ان الوقت لم يفت، فالقائد الآن موجود هنا فى زونتشون، فى زيارة توجيهية. واذا كنت غير قادر على النهوض من الفراش، فلماذا لا تدعو القائد الى بيتنا؟

وقد كنت فى ذلك الحين اقوم فعلا بتوجيه العمل فى تلك المنطقة.

حين سمع كيم سى وو ما قاله ابنه، لامه على ذلك بالقول:

" لقد حدثتكم عما جرى لى فى الماضى، لا لتجنوا منه الفوائد، وانما لتأخذوا

في اعتباركم ماضى اسرتنا، وتكونوا مخلصين للقائد وتدعموه. يجب الا نوقفه لحظة واحدة فى جولته المشحونة بتوجيه شؤون البلاد."

هكذا كانت استقامته طوال حياته. ولو انه وافق على ما قاله ابنه، لكنا التقينا.ولكن ذلك لم يحدث للاسف، وهو ما لن استطيع تحقيقه طول حياتى.

كلما افكر فى ايام مدرسة هواسونغ ومنظمة "ت . د"، اتذكر كيم سى وو الذى لا يمكننى تجنب الحديث عنه عندما اتذكر فترة وجودى فى هواتين. فى تلك الايام التى كنا ننشر فيها الفكر الجديد ونشكل منظمة "ت . د"، كان كيم سى وو هو من بذل اكثر الجهود المستترة فى مساعدتى.

واذا استطاعت منظمة "ت . د" ان تنمو لتصبح قوة لا تقهر، فالفضل فى ذلك يعود الى الدعم متعدد الجوانب الذى تلقته المنظمة من اناس شرفاء مثل كيم سى وو.

اتجهت نحو جيلين حاملا فى اعماق قلبى ما يعلقه الشعب على من آمال، ومزودا بمشروع وتصميم عظيمين.

٥ – لى كوان رين، بطلة جيش الاستقلال

حين عدت الى فوسونغ بعد ترك مدرسة هواسونغ دون اكمال دراستى فيها، وجدت ان الاستقلاليين لم يعودوا يترددون على بيتنا مثلما كانوا يفعلون فى السابق.

كان بيتنا يبدو معزولا وكئيبا للغاية بالمقارنة مع ما كان عليه فى الماضى، حين كانت الزيارات لا تنقطع عنه ليلا ونهارا.

وكانت صورة لى كوان رين هى احد انطباعاتى التى لا تنسى فى فوسونغ.فبعد وفاة والدى، انتقلت لى كوان رين للعيش فى بيتنا. وقد اخبرتنا ان او دونغ زين قال لها حين ارسلها الى بيتنا انها قد تلقت كثيرا من الرعاية من جانب السيد كيم هيونغ جيك، وعليها الآن الرد على تلك الجمائل بالذهاب الى فوسونغ ومساعدة ام سونغ جو باخلاص. فكانت تعيش مع امى فى بيتنا لتواسيها، وتتولى فى اثناء ذلك العمل فى جمعية التربية النسائية لمنشوريا الجنوبية.

كانت لى كوان رين فى الاصل امرأة جريئة ومتفائلة. ربما لم تكن فى كوريا حينئذ امرأة بارزة مثلها، فقد كانت حائزة على معارف علمية عسكرية واسعة، فضلا عن جمالها ووقارها وشجاعتها.

ففى ذلك الزمن، وبسبب التقاليد الاخلاقية الاقطاعية الصارمة، كانت النساء يغطين وجوههن عند الخروج من بيوتهن، فكان الناس ينظرون باستغراب، وكأنهم يرون شيئا من عالم آخر، حين تمر لى كوان رين ممتطية جوادا وهى بملابس الرجال.

وبعد مرور بضعة ايام، لاحظت انها اصبحت تبدو اقل حيوية من السابق. فحين علمت اننى هجرت مدرسة هواسونغ، اصيبت بدهشة شديدة. وكان ذلك طبيعيا

ومفهوما، لانني تخليت عن مدرسة الضباط التي لا يمكن للآخرين ان ينضموا اليها بسهولة، مهما كانت رغبتهم في الالتحاق بها.

ولكن حين استمعت الى السبب والعوامل التي دفعتني الى ترك المدرسة، ايدتني في قراري بالذهاب الى جيلين، واعتبرته قرارا صائبا. ولكنها لم تستطع، من جهة اخرى، ان تخفي امارات الحزن. ويبدو انها تلقت صدمة شديدة من التصرف الذي اقدمت عليه برفضي تلك المدرسة التي يديرها القوميون لاسباب فكرية. ولا بد ان حساسيتها الشديدة جعلتها تشعر بعمق باقتراب نهاية جيش الاستقلال والتيار القومي وهي ترى التحول الذي طرأ على حياتي. وقد قالت امي ايضا انها قد تغيرت كثيرا في الفترة الاخيرة، وانها اصبحت اكثر صمتا وانزواء.

فكرت في البداية ان ذلك قد يكون تعبيرا عن الاكتئاب الذي يصيب عادة الفتيات العازبات اللواتي في سنها. فقد كانت لي كوان رين آنذاك في الثامنة والعشرين من عمرها. وكان الزواج المبكر شائعا بكثرة في ذلك الحين، فما ان تبلغ الفتاة الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من عمرها حتى تعقد شعرها وتتزوج. اما من بلغت الثامنة والعشرين، فان الجميع يهزون رؤوسهم قائلين انها تقدمت كثيرا في السن. وكان من المحتمل ان تكتئب الفتيات الكبيرات في السن، مثل لي كوان رين، اللواتي فاتتهن فرصة الزواج، ويعانين الوحدة.

وعندما لاحظت ان تلك الحالة النفسية تتكرر بازدياد، سألتها يوما عن سبب الكآبة والشحوب اللذين يبدوان على محياها في تلك الايام.

فتنهدت لي كوان رين وقالت انها تتقدم في السن، بينما الامور لا تسير على ما يرام. واضافت بنبرة شاكية: "حين كان والدك على قيد الحياة، لم اكن اشعر بالتعب حتى ولو قطعت مسافة مئة ري او مئتي ري في اليوم الواحد. اما بعد وفاته، فلم اعد اشعر بالرضى في اي عمل، وحتى المسدس الذي احمله يكاد يعلوه الصدأ. لم يعد لدي ما اؤمن به واستند اليه. وهذا امر يعذبني. فجيش الاستقلال لن يستطيع، كما يبدو، انجاز اي عمل عظيم. بل ان حالة هذا الجيش اصبحت مأساوية جدا. فالكبار الذين في الاعلى يحيطون انفسهم بمظاهر الابهة ولا يتنازلون بالذهاب الى

الوحدات.ولا احد يعرف ما الذى يفكرون به. اما متوسطو السن القادرون على ان يكونوا القوة الاساسية فى القتال، فانهم يكرسون جل اهتمامهم لحياتهم العائلية، بينما يمضى الشباب مأخوذين برائحة بودرة الفتيات ... منذ ايام، تزوج شاب ذكى مشهور بتمرسه فى القتال، وهجر الجيش ليذهب الى تشينتاو. والجميع يتحينون الفرص ويذهبون واحدا تلو الآخر. صحيح انه لا بد للناس من الزواج عندما يصلون الى سن معينة، ولكنهم اذا القوا السلاح جانبا لانهم تزوجوا، فكيف سيحققون استقلال كوريا؟ لست افهم كيف وصلوا الى هذا الحد من الاسفاف".

واخيرا فهمت سبب كآبتها وغضبها. فبينما تسعى هى الفتاة جاهدة من اجل حركة الاستقلال دون ان تتزوج، يلقى الرجال الاقوياء البنادق جانبا ويفرون بحثا عن حياة افضل. فكيف لا تتغضب؟

حين كانت الفتيات اللواتى يسمين متعلمات يعشن حياة الكسل، متظاهرات بالحداثة تحت تأثير الاتجاه الاصلاحي، كانت لى كوان رين تحمل مسدسا ذا ست طلقات، وتقاتل الجنود والشرطة اليابانيين مجتازة نهر آمروك مرة بعد اخرى.

ارى انه ينذر ان نجد فى تاريخ بلادنا مثلا آخر ارتدت فيه المرأة ملابس الرجال وحملت المسدسات وتحولت الى عسكرية محترفة وشاركت فى النضال ضد الاعداء الاجانب. ولاننى شعرت بأهمية هذه النقطة فقد افردت عنوانا خاصا فى هذه المذكرات للحديث عن سيرة لى كوان رين. ففى بلادنا التى تأصل فيها بعمق تفضيل الذكر واحتقار الانثى، لم يكن بالامكان تصور وجود نساء يحملن المسدسات وينطلقن الى ساحة القتال.

والحقيقة ان اساليب نساء بلادنا فى مقاومة الاعداء الاجانب فى الماضى اتخذت اشكالا مختلفة حسب العصور. ولكن، رغم هذه الاختلافات، يمكن ان نجد فيها نقطة مشتركة :ففى اغلب الاحوال كانت مقاومتهن تتبدى بشكل سلبى، انطلاقا من المفهوم الاقطاعى الكونفوشى للعفة.

فكلما اعتدى غزاة اجانب على بلادنا وذبحوا ابناء شعبنا ومثلوا بهم، كانت نساؤنا يلذن بالجبال النائية والمعابد لكى لا يتعرضن للخزى بانتهاك حرمتهن. اما

اللواتى لا يستطعن النجاة منهن، فكن يواجهن جنود العدو بقتل انفسهن بايديهن.

ويمكن تقدير اهمية العفة بالنسبة لنساء بلادنا، اذا اخذنا فى الاعتبار ان سجلات الدولة تشير الى ان عدد النساء اللواتى ابلين بلاء حسنا فى حرب ايمزين العدوانية اليابانية، يزيد ثلاثين ضعفا عن الوطنيين المخلصين.

ويقال انه حينما انتحر تشاى ايك هيون بالاضراب عن الطعام من اجل البلاد فى جزيرة تسوشيما اليابانية، واصلت زوجته الحداد ثلاث سنوات، ثم انهت حياتها بعد ذلك لتمضى على الطريق نفسها التى ذهب فيها زوجها.

ومن وجهة نظر المبادئ الاخلاقية الانسانية، يمكن ان نقدر عملها بحق على انه اسمى تعبير عن الواجب تجاه البلاد والاخلاص للزوج.

ولكن تظهر هنا مشكلة يجب التفكير فيها. فاذا اختار الجميع قتل انفسهم، فمن ذا الذى سيقاوم العدو ويدافع عن البلاد؟

مع تحديث البلاد، طرأت تغيرات على اسلوب تفكير نسائنا ونظرتهن الى الحياة الانسانية. فاذا كن فى الماضى يقاومن الاعداء بطرق سلبية، مثل البحث عن ملجأ او الانتحار، الا انهن بدأن يشاركن الرجال فى المظاهرات المعادية لليابان، ويتحدين بصدورهن حراب الجنود والشرطة، وكان منهن من القين القنابل على مؤسسات العدو الرسمية.

ومع ذلك، لم تصل اى منهن الى مستوى لى كوان رين، التى شاركت فى المقاومة المسلحة كمقاتلة استقلالية طوال اكثر من عشر سنوات فى ارض الغربة.

ولانها كانت جميلة جدا، فقد عانت الكثير للتخلص ممن يطلبون ودها ويتبعونها اينما ذهبت. وقد كان بامكانها، بالنظر الى جمالها وثقافتها وظروفها العائلية، ان تعمل معلمة فى المدرسة وتتزوج من الرجل الذى يعجبها وتعيش حياة مرفهة، ولكنها تخلت عن ذلك كله، وكرست نفسها جسدا وروحا لحركة الاستقلال.

كان ابوها فلاحا من الفئة المتوسطة يعيش فى ساكزو، حيث يملك عدة هكتارات من الاراضى الزراعية والاحراج، وبيتا مؤلفا من عشر غرف، وان كان سقفه من القش. وقد توفيت زوجته حين كانت كوان رين فى الثانية عشرة

من عمرها، وبعد سنتين من الترمل، تزوج من فتاة فى السادسة عشرة.

لم يكن بامكان لى كوان رين ان تنادى امرأة تكبرها بسنتين :يا امى. اضف الى ذلك، ان اباها المتمسك بالعادات الاقطاعية، لم يفكر بارسالها الى المدرسة حتى بعد بلوغها الخامسة عشرة من عمرها، وكل ما كان يفكر به هو تزوجها عندما يجد لها العريس المناسب.

ان لى كوان رين التى كانت تلح على والدها ليرسلها الى المدرسة كلما رأت الفتيات الاخريات يذهبن اليها، غادرت البيت وهى فى الخامسة عشرة متحدية بذلك موقف ابيها الظالم.

فقد انتهزت فرصة غيابه يوما، خرجت الى ضفة نهر آمروك خلسة، وتركت ملابسها وحذاءها بجانب ثغرة فى الجليد. ثم ذهبت الى ويزو، حيث التحقت هناك بمدرسة يانغسيل بمساعدة احد اقربائها. ودرست هناك طوال نصف سنة تقريبا بطمأنينة كاملة، وعندما جاء الخريف، كتبت الى والدها رسالة طالبة منه ارسال نفقات الدراسة اليها.

كان والدها قد امضى اياما فى البكاء لاعتقاده بانها قد غرقت فى النهر. وما ان تلقى الرسالة حتى احس بالسعادة واسرع بالذهاب الى ويزو. وهناك قال لابنته انه لن يحول بينها وبين التعلم الآن وطلب منها ان تكتب اليه كلما احتاجت الى شيء.

ومنذ ذلك الحين، انهمكت لى كوان رين فى الدراسة دون اى قلق بشأن النفقات.ونظرا لتفوقها الباهر، ارسلتها المدرسة للدراسة فى قسم الفنون بمدرسة بيونغ يانغ المتوسطة للاناث.

وبهذا تمكنت بعد نحو سنتين من الدراسة، من معرفة ما يجرى فى الدنيا، وانضمت بكفالة والدى الى جمعية المواطنين الكوريين لتشارك منذ ذلك الحين فى النشاطات السرية كعضوة جديرة فى منظمة سرية. وفى تلك الفترة بالذات، تعلمت من والدى فكرة "الغايات السامية". وقامت لى كوان رين سرا بالعمل لكسب الرفاق من بين طلبة مدرسة بيونغ يانغ المتوسطة للاناث ومدرسة سونغسيل الثانوية ومدرسة سونغوى للاناث ومدرسة كوانغسونغ المتوسطة. وكانت تأتى بين الحين

والآخر كمتنزهة الى مانكيونغداى. فتبحث فى بيتنا مع والدى فى شؤون العمل وتساعد امى فى عملها.

وبالرغم من سوء ظروف النقل آنذاك، فقد كان يأتى الى مانكيونغداى فى الربيع عدد كبير من طلبة مدرسة سونغسيل الثانوية ومدرسة كوانغسونغ المتوسطة والمدارس الاخرى، حاملين معهم الاطعمة ليستمتعوا بمناظر المنطقة الخلابة.

حين انفجرت انتفاضة اول آذار الشعبية فى بيونغ يانغ، ناضلت بشجاعة فى مقدمة صفوف المتظاهرين. وحين كانت المظاهرة تخبو، تعود هى الى مهجع المدرسة لتستريح قليلا، ثم تخرج ثانية الى الشارع لتشجيع زملائها الطلاب بهتافات "عاش". وعندما جرى خنق الانتفاضة وبدأت موجة الاعتقالات لمشجعى المظاهرات، عادت الى مسقط رأسها وتحولت الى محترفة فى حركة الاستقلال.قررت انه لا يمكنها مواصلة الدراسة والجلوس مطمئنة فى المدرسة قبل استعادة الوطن المدمر. عملت فى البداية مسؤولة عن الشؤون العامة فى جماعة كوانغزاى الشبابية التى نظمها او دونغ زين.

وقبل ان تذهب الى منشوريا، قامت بعمل اذهل الجميع :فقد قتلت بالمسدس فى مسقط رأسها اثنين من رجال الشرطة اليابانيين والقت بهما فى فجوة فى الجليد الذى يغطى نهر آمروك.

وبعد التحاقها بجيش الاستقلال، حدث ان عادت مرة الى البلاد بمهمة جمع الاموال، فالتقت بشرطى اراد تفتيشها. كان الوضع خطيرا لانها كانت تحمل مسدسا فى الصرة التى على رأسها. وعندما الح عليها الشرطى بحل الصرة، تظاهرت بانها تفعل ذلك، وتناولت المسدس بحركة سريعة خاطفة، واقتادت الشرطى الى الغابة حيث اجهزت عليه.

وخلال رحلاتها المتكررة الى داخل الوطن لجمع الاموال، كانت تواجه فى الطريق شتى انواع المخاطر. ففى احدى المرات، كلفها او دونغ زين بمهمة القيام بجولة فى محافظة بيونغآن الجنوبية لجمع الاموال. وفى طريق عودتها، بعد تنفيذها المهمة، توقفت مع احد اعضاء المنظمة داخل الوطن فى سانداوان لقضاء الليل،

وتعرضا هناك للتهديد من افراد مجموعة مسلحة اخرى تعمل فى المنطقة. وقد كان معهما نقود تبلغ بضع مئات وون. هددهما المهاجمون بالمسدسات، بل واطلقوا عدة طلقات فى الهواء طالبين منهما تسليم النقود. وارتعب مرافقها وقدم لهم كل ما لديه من النقود. لكن لى كوان رين لم تعطهم قرشا واحدا، بل انها على العكس من ذلك، تمكنت من ابعادهم باسلوبها الآمر فى معاملتهم.

حين قمنا بالنضال المسلح المناهض لليابان، كان فى جيش حرب العصابات المناهض لليابان كثير من المقاتلات الباسلات. اما فى الفترة التى نتحدث عنها، فلم يكن فى كوريا امرأة اخرى مثل لى كوان رين. وبالرغم من انها كانت امرأة لم تعرف الا عالم مقاعد المدرسة التى تعلمت فيها التطريز والخياطة، الا انها كانت تتصرف ببسالة وجرأة.

وفى احد الاوقات، نشرت "دونغآ ايلبو" و"زوسون ايلبو" وغيرهما من الصحف اخبارا استثنائية عن لى كوان رين.

كما كانت لى كوان رين امرأة ثابتة الارادة والقناعات.

بعد انتفاضة اول آذار الشعبية، جرت فى منشوريا الجنوبية محاولات مكثفة لدمج منظمات حركة الاستقلال. ولكن هذه العملية لم تكن تتقدم على ما يرام لان كل منظمة منها كانت تتجاهل المنظمات الاخرى ولا تفكر الا بنفسها. واقتصرت المناظرات حول الدمج على الكلام الفارغ والاتصالات غير المجدية.

وللتغلب على هذا الوضع، قرر والدى ان يجتذب قادة حركة الاستقلال المجربين الى هذه العملية. وكان اول شخص وقع عليه اختياره هو ريانغ كى تاك.ولكن لم يكن من السهل احضاره من سيؤول الى منشوريا الجنوبية وهو خاضع لمراقبة العدو. وبعد ان امعن والدى التفكير فى الامر، اختار لى كوان رين باعتبارها الشخص المناسب لانجاز هذه المهمة فحملها رسالة الى ريانغ كى تاك وارسلها الى سيؤول.

كان لريانغ كى تاك نفوذ كبير بين القوميين. فقد ولد فى اسرة عالم لغوى فى بيونغ يانغ، وبذل منذ شبابه جهودا وطنية كبيرة، كالنشاطات الصحفية والتعليمية،

لغرس روح الاستقلال ومعاداة اليابان بين الجماهير. وقد اكتسب شهرة واسعة بتأليفه اول معجم كوري – انكليزى فى كوريا، وقيادته حملة دفع ديون الدولة الى اليابان.وقد امضى عدة سنوات فى السجن بسبب "حادث ال١٠٥ اشخاص"، وشارك فى جمعية سينمين وحكومة شنغهاى المؤقتة (عضو مجلس الدولة) وفى حزب كوريو الثورى (الرئيس). كما نظم مع او دونغ زين مجموعة زونغوى.

وبسبب هذا التاريخ الحافل، كان الاستقلاليون جميعهم على اختلاف منظماتهم، يكنون له الاحترام.

القت الشرطة القبض على لى كوان رين التى ذهبت الى سيؤول، واودعتها سجن مركز شرطة زونغرو. وقد اخضعت لتعذيب يومى وحشى :فحينا كانوا يصبون فى انفها ماء ممزوجا بمسحوق الفلفل الحاد؛ وحينا يغمدون ابرة خيزرانية تحت اظفارها؛ وحينا يعلقونها بالسقف ويداها الى الوراء. وفى بعض الايام كانوا يرغمونها على الاستلقاء ارضا ويضعون لوحا خشبيا على وجهها ثم يقفون فوقه ويخبطون باقدامهم. وكلما كانوا يستجوبونها، كانوا يرفقون ذلك بتوجيه ضربات بأقدامهم اليها او لكمها او يدوسون عليها بفظاظة وهم يسألونها اذا ما كانت قد جاءت من الصين او روسيا، وما هى مهمتها. ووصل بهم الامر الى تهديدها بالقتل حرقا، فكانوا يلصقون عجينة من الرماد بساقيها ويرشونهما بالنفط ويشعلون النار فيهما.

ومع ذلك، لم تستسلم لى كوان رين امام العدو. بل كانت تقول بغيظ انها امرأة تهيم على وجهها بحثا عن عمل، وانها جاءت الى سيؤول آملة بالعمل فى بيت غنى كخياطة او مربية، ولكنهم ابقوها رهن الاعتقال والتعذيب دون ان تكون لديهم ادلة على عدم براءتها.

وبما انها حافظت على صمودها، فقد اطلق العدو سراحها بعد شهر من اعتقالها.

ومع انها كانت فى وضع لا تكاد تستطيع معه حتى تحريك جسدها، الا انها تمكنت من العودة بصحبة ريانغ كى تاك الى سينغجينغ. وما ان وصلت هناك، حتى سقطت مريضة نتيجة التعذيب. فتولى رفاقها تمريضها فى اول الامر، وحين لم يظهر عليها اى تحسن، استدعوا طبيبا عجوزا لفحصها. جس الطبيب نبضها وقدم

تشخيصا لا اساس له: انها حامل. ربما كان ذلك سخرية طائشة من الطبيب العجوز الذى اراد ان يقول شيئا حادا لمريضته الجميلة.

وحين سألته لى كوان رين المذهولة عن هذه الحماقة التى ينطق بها، عاد الطبيب الى تأكيد تشخيصه السابق.

ما ان انهى الطبيب كلماتها تلك حتى رفعت لى كوان رين الوسادة الخشبية التى كانت تضعها تحت رأسها ورمته بها وهى تطلق وابلا من الشتائم.

"ايها الوغد، لماذا تستهزئ بى وانا الفتاة التى رفضت الزواج وكرست نفسها لحركة الاستقلال، وقاتلت والسلاح بيدها؟ ما الذى تبغيه؟ ماذا يفيدك تشويه سمعتى؟ تجرأ على قول ذلك مرة اخرى."

ارتعب الطبيب وفر هاربا حافى القدمين.

لما كانت لى كوان رين تتحلى بهذه الشخصية القوية، فقد كان والدى يكلفها بالمهام المهمة. وكانت تنجز اى مهمة يكلفها بها. فتذهب الى بيونغ يانغ او سيؤول حين يطلب منها ذلك، وتتولى مهمات الاتصال المستعجلة، وتقوم بالنشاطات التنويرية بين النساء.

وفى المناسبات التى كان والدى يذهب فيها الى داخل البلاد، كانت لى كوان رين تنضم الى مرافقيه، وتكون حارسته ومساعدته. ويتجاوز طول الطرق التى قطعتها عشرات آلاف الريات. ولا تكاد توجد منطقة او مكان لم تطأه قدماها. فقد ذهبت الى ويزو وساكزو وتشوسان وكانغكى وبيوكدونغ وهويريونغ وغيرها من المناطق المجاورة لحدود البلاد الشمالية، ناهيك عن انها ذهبت كذلك الى مناطق تشينتاو. كما انها تجولت فى اراضى سونآن وكانغدونغ واونريول وزايريونغ وهايزو وغيرها من مناطق غربى كوريا، وحتى مناطق محافظة كيونغسانغ البعيدة.

ولم تكن هناك فى بلادنا حتى ذلك الحين اى فتاة سواها عبرت جبل بايكدو.

ففى فترة شبابها الذهبية، حين كان عليها ان تتمتع بالسعادة فى اكثر فترات حياتها اندفاعا، عاشت لى كوان رين حياة الجندية القاسية على المرأة وهى تطوف ارض الغربة يبللها المطر البارد.

لقد تألمت من اجلها ايضا حين وجدتها تتألم لانهيار حركة الاستقلال، وهى التى عملت بنشاط مكثف، وجابت ارجاء ذلك العالم الصاخب وهى تحمل مسدسين، مدفوعة بحب الوطن.

وبينما كانت تتأملنى وانا اقوم بالاستعدادات للذهاب الى جيلين، قالت لى انها ستذهب الى هناك فيما بعد لتقوم بعمل ما. ولكنها لم تتوصل الى تحقيق قرارها ذاك.

خلال فترة دراستى فى جيلين، التقيت بها مرتين او ثلاث مرات فى منزل سون زونغ دو. وفى احدى تلك المناسبات، واستجابة لرجائها بان احدثها عن الوضع، حدثتها مطولا عن مستقبل الثورة فى بلادنا. وقالت ان طريقتنا فى العمل تعجبها.ولكنها لم تحزم امرها مع ذلك للخروج من تحت سقف مجموعة زونغوى. كانت لى كوان رين تنتمى الى الجناح اليسارى من القوميين، وتبدى اعجابها بالشيوعية، الا انها لم تنقل ذلك الاعجاب الى الممارسة العملية.

لقد آلمنى كثيرا اكتئاب لى كوان رين بسبب انحدار الحركة القومية. لقد كان فى هذا المعسكر عدد غير قليل من المناضلين الوطنيين الذين ضحوا بحياتهم الخاصة ونذروا انفسهم لحركة الاستقلال مثل لى كوان رين. ولكن عدم وجود القائد الكفء، ادى الى تشوش امرأة مثلها تتمتع بثبات الروح والاستقامة. ولم تستطع حتى الانضمام الى حركتنا، حيث كانت منظمة "ت . د" تخطو خطواتها الاولى.

لقد كان ابى يثق بلى كوان رين ثقة مطلقة، وقد بذل جهودا خاصة فى تربيتها كمناضلة. وحين رأيتها تتألم وحدها، دون سند روحى، احسست بالحسرة لافتقار حركة التحرر الوطنى فى بلادنا لنواة قيادية قادرة على جمع شمل كل القوى الوطنية وتوجيهها.

ان كآبة لى كوان رين دفعتنى الى التفكير بانه يجب علينا، نحن الجيل الجديد، ان نضاعف الجهود من اجل الثورة. فعقدت العزم على ايجاد طريق جديدة يمكن ان تحظى بقبول الجميع، بأسرع وقت ممكن، من اجل الوطنيين امثال لى كوان رين، الذين يكتئبون لعدم وجود ربان جيد يقود الدفة، والتهيئة بذلك لمجىء عصر جديد من الثورة يمكن فيه لكل الناس المتطلعين الى الاستقلال ان يناضلوا ويتقدموا فى الاتجاه نفسه.

وبهذه العزيمة، اسرعت بالاعداد للرحلة الى جيلين.

لقد مضـى اكثر من نصف قرن منذ رأيتها لآخر مرة فى جيلين، ولم اتوقف طوال هذا الوقت عن البحث عنها.

عندما بدأنا عمليات حرب العصابات فى منشوريا الشرقية، كان فى صفوفنا عدد كبير من الشابات ممن هن فى نحو العشرين من عمرهن. وكلما تأملتهن وهن يسجلن فصولا جديدة من تاريخ التحرر الوطنى مظهرات مثل ما لدى الرجال من الروح الكفاحية والارادة، كنت افكر بلى كوان رين، بطلة جيش الاستقلال.

لقد كنت متلهفا ومهتما بمعرفة مكان وجودها وعملها. بحثنا عنها بمختلف السبل، ولكننا لم نستطع التوصل الى شىء حول مصيرها او مكان وجودها.

وبعد تحرير البلاد، استقصيت عنها فى ساكزو، مسقط رأسها، ولكن لى كوان رين لم تكن هناك ايضا.

وفى اوائل السبعينات، تلقينا اول اخبار عنها. فبعد عمليات استقصاء واسعة عبر قنوات متعددة، توصل رفاقنا فى معهد تاريخ الحزب لمعرفة انها تعيش فى الصين ولديها ابن وابنة.

من بين رفاق لى كوان رين فى النضال الذين اعتنقوا الشيوعية متأثرين بمنظمة "ت . د"، هناك كونغ يونغ وباك زين يونغ، وغيرهما ممن شقوا معنا الطريق الجديدة. وقد انهوا جميعهم حياتهم بالبطولة التى تليق بالثوريين.

اما لى كوان رين فقد وجدت نفسها مضطرة الى التخلى عن النضال فى منتصف الطريق لانها لم تلتق بالقائد الذى يوجهها بصواب.

حين كان او دونغ زين على قيد الحياة، قطعت لى كوان رين مسافة طويلة وعانت المحن الكثيرة من اجل تحقيق خط الثورة البروليتارية الذى تم اعلانه فى اجتماع كوانديان. وفى صيف عام ١٩٢٧، وهو نفس العام الذى غادرت فيه الى جيلين، ذهبت لى كوان رين مع زانغ تشول هو ومجموعة اخرى من جنود جيش الاستقلال الى نايدوشان، حيث عاشوا فى كوخ وزرعوا البطاطا، وقاموا فى الوقت نفسه بنشاطات لتنوير الجماهير. واعتقد ان او دونغ زين كان ينوى تمتين وتوسيع قرية نايدوشان لكى يحولها الى قاعدة لنشاط جيش الاستقلال. ولكن جميع هذه

النشاطات توقفت بعد اعتقاله. لقد كان او دونغ زين هو اكثر افراد الجناح اليسارى بين القوميين ميلا الى الشيوعية، ولكن لم يظهر بعد اعتقاله شخص آخر يتولى تجسيد ما اتفق عليه فى اجتماع كوانديان. ومع انه كان ثمة اشخاص يتعاطفون مع الشيوعية ضمن مجموعة زونغوى، الا انهم كانوا عاجزين.

بعد تشكيل مجموعة كوكمين نتيجة دمج المجموعات الثلاث السابقة، تحولت الفئة العليا من القوميين بسرعة الى الرجعية، حتى اصبح من الصعب مجرد النطق بكلمة "الشيوعية". ولم يتردد قادة مجموعة كوكمين عن القيام باعمال خيانية، مثل الوشاية الى شرطة الامبريالية اليابانية باشخاص من المجموعة اليسارية القومية متعاطفين مع الشيوعية او حتى اغتيالهم.

ووجدت لى كوان رين، هى الاخرى، نفسها مضطرة الى ان تهيم على وجهها بحثا عن ملجأ من المطاردة والتهديد المستمرين من جانب ارهابيى مجموعة كوكمين.وتزوجت اخيرا من رجل صينى وحبست نفسها فى اطار الحياة العائلية. ولم تحل حتى مسألة زواجها مثلما كانت ترغب، وكما يقول المثل القديم :لا يمكن النجاح فى كل الامور على السواء.

وهكذا ذوت "زهرة جيش الاستقلال" و"الوردة الوحيدة الحمراء وسط بحر الاعشاب الخضراء"، التى ظهرت فى ارض منشوريا القاحلة كنجمة الصباح واثارت الذعر فى نفوس الاعداء واسترعت اهتمام العالم.

اذا تحدثنا بصورة مجازية فيمكننا القول انها كانت استقلالية ابحرت فى رحلة طويلة على متن زورق خشبى يسمى القومية. فكان زورقا ضئيلا جدا واضعف من ان يقدر على الابحار فى بحر المقاومة المناهضة لليابان من اجل الاستقلال الذى تعصف به مصاعب ومحن لا حصر لها. وبمثل ذلك الزورق، لم يكن بمقدورها الوصول مطلقا الى هدفها فى استعادة الوطن.

فى لحظة الانطلاق، كان ذلك الزورق يغص بالناس، ولكن معظمهم لم يصلوا الى الضفة الاخرى، وغادروا الرحلة فى منتصف الطريق. ثم مضوا بعد ذلك بحثا عن حياة الطمأنينة، دون ان يهتموا سوى بتأمين قوتهم والتظاهر بالوطنية. ومن بين

افراد الفئة العليا الذين حاولوا ان "يمثلوا" الامة، كان هناك من تحولوا الى برجوازيين صغار ينتجون مراهم بيضاء او كهنة بوذيين يلتجئون الى الجبال النائية.

ومع ذلك، فان مصير من يحبس نفسه فى بيته او ينهمك فى كسب قوته، دون ان يسقط فى مهاوى الخيانة، هو اقل مدعاة للرثاء. فقد ظهر بين الاستقلاليين الذين ابحروا مع لى كوان رين فى زورق القومية، من خانوا الوطن والشعب، وجعلوا من انفسهم عملاء للامبرياليين اليابانيين.

لى كوان رين، التى عاشت اكثر من نصف قرن فى الغربة بعد ان ودعتها فى ذلك اليوم، عادت قبل عدة سنوات الى الوطن.

قالت ان رغبتها فى العودة الى وطنها ازدادت وصارت اكثر الحاحا منذ ان عرفت اننى سونغ جو، ابن السيد كيم هيونغ جيك الذى طالما احترمته واجلته فى فترة جيش الاستقلال. وكانت واثقة من انه اذا كان سونغ جو يقود البلاد فانه سيحقق المثل العليا للسيد كيم هيونغ جيك، ببناء مجتمع تضمن فيه المساواة لكل الناس، وكانت تريد ان ترى هذا الواقع بأم عينها. كما انها كانت راغبة فى ان تدفن فى الارض التى ولدت ونمت عليها، الارض التى جعلتها تذرف دموع الحنين كلما استلقت فى ارض منشوريا القاحلة التى تعصف فيها الرياح الباردة، مستخدمة ذراعيها كوسادة، فيما هى تتأمل نجوم السماء الليلية.

مع ذلك، كان على لى كوان رين ان تعانى الكآبة بصمت خلال عدة سنوات قبل ان تتخذ القرار بالعودة الى الوطن.

كان لها ابن وابنة وعدة احفاد. ولم يكن من السهل عليها وهى فى اواخر حياتها ان تتخذ قرار العودة الى الوطن بمفردها، تاركة ابناءها واحفادها الاحباء فى ارض بعيدة، ربما لن تتاح لها العودة لرؤيتهم اذا ما فارقتهم.

ومع ذلك، فقد صممت لى كوان رين على العودة الى الوطن، حتى ولو اضطرت الى فراق اسرتها الى الابد. كان ذلك قرارا حازما لا تجرؤ اى امرأة على اتخاذه ما لم تكن لديها جرأة كبيرة مثل لى كوان رين. وحتى هى نفسها ما كان بامكانها الاقدام على ذلك لو لم تكن قد ضحت من قبل بشبابها كله فى سبيل الوطن.

ان الناس الذين نذروا انفسهم جسدا وروحا من اجل الوطن، وبكوا وضحكوا واراقوا دماءهم فى سبيله، هم وحدهم الذين يدركون من صميم قلوبهم كم هو ثمين وطنهم.

عندما رأيت لى كوان رين تعود بمفردها الى الوطن، وقد كلل الشيب رأسها، تاركة ابناءها واحفادها فى ارض الغربة، اعجبت بحبها المتأجج للوطن ومفهومها السامى للحياة.

ان لى كوان رين التى كان عمرها بضع عشرين سنة حين ودعتها فى فوسونغ، عادت للظهور امامى عجوزا طاعنة فى السن بلغ عمرها ثمانين سنة. لم استطع ان اجد فيها اى اثر لذلك الجمال الذى طالما كان يجتذب انظار الناس.

حينما ظهرت امامى لى كوان رين بعدما جلل الشيب رأسها، وهى التى لم اكن اعرف اى خبر عنها رغم بذلى المساعى فى البحث عنها، لم استطع الا الاستغراق فى مشاعر الحزن والاسى لقسوة الزمن الذى فرق بيننا لاكثر من نصف القرن.

وفرنا للى كوان رين منزلا مستقلا فى مكان جميل بقلب مدينة بيونغ يانغ وارسلنا اليها طباخة وطبيبة، آخذين بعين الاعتبار عمرها. يقع هذا المنزل على مقربة من المكان الذى كان تقوم فيه مدرسة الاناث المتوسطة، التى درست فيها فى صباها. وكان الرفيق كيم جونغ إيل هو الذى اختار المنزل فى ذلك المكان، آخذا فى الاعتبار حالة لى كوان رين المعنوية. وقد زارها بنفسه واهتم حتى بترتيب الاثاث والاضاءة والتدفئة بالطريقة التى تتفق ورغبتها.

بالرغم من سوء صحتها، فقد هيأت قطعة ارض فى فناء منزلها وزرعت فيها الذرة. وكانت تقول اننى كنت مولعا جدا بالذرة فى طفولتى، وانها تريد ان تستضيفنى لتناول هذه الذرة التى ستعدها بنفسها.

لقد مضى اكثر من نصف قرن، ولكنها كانت ما تزال تتذكر المأكولات التى احبها. عندما كنا نعيش فى فوسونغ، كانت تشترى كيزان الذرة فى الصيف وتشويها فى الفناء الخلفى من اجل اخوى الصغيرين.

تقديرا لمآثرها فى فترة شبابها التى نذرتها من اجل الوطن والشعب، اقمنا لها عند موتها مأتما مهيبا، وتم دفن جثمانها فى مقبرة الشهداء الوطنيين.

من الطبيعى للناس الذين يحبون الوطن والشعب حقا ان يعودوا الى ارضهم التى ولدوا فيها والتى تضم عظام اجدادهم ليلتقى بعضهم بعضا مرة اخرى ويتبادلوا مشاعرهم، ايا كانت الاماكن التى عاشوا فيها على هذه البسيطة، ومهما افترقت بهم الطرق التى سلكوها فى حياتهم.

الفصل الثالث

فترة جيلين

بحثا عن ايديولوجية متقدمة

المعلم شانغ وى

اتحاد الشباب الشيوعى الكورى

من اجل توسيع المنظمات

مظاهرة الوحدة

محاضرة آن تشانغ هو الكبرى

دمج المجموعات الثلاث

الطريق التى وجدها تشا كوانغ سو

حادث وانغتشينغمين ودروسه

وراء قضبان السجن

الفترة: كانون الثانى ١٩٢٧ – ايار ١٩٣٠

١ ـ بحثا عن ايديولوجية متقدمة

امضيت فى البيت نحو شهر تقريبا، واحتفلت اثناء ذلك بعيد رأس السنة الجديدة ايضا، ثم غادرت فوسونغ فى اواسط كانون الثانى، ووصلت الى جيلين حين كانت الشمس تتوسط قبة السماء والشوارع تزدحم بالمارة. ونظرا لان تقليب اوراق المفكرة الصغيرة باصابع باردة بحثا عن عناوين اصدقاء والدى التى سجلتها فيها لكى اسأل عنها كان امرا مزعجا، فقد حفظت فى ذاكرتى اسماء الشوارع وارقام البيوت التى تهمنى. حين شاهدت المدينة الكبيرة والمبهرجة التى تفخر بتاريخها الطويل، شعرت من النظرة الاولى بانها تضغط على قلبى، انا الذى اعتدت حتى الآن على الحياة الهادئة والآمنة فى المناطق الريفية.

اجتزت مخرج محطة القطار، ولكن الانفعال الذى غمرنى اوقفنى هناك طويلا دون ان استطيع رفع عينى عن العالم الجديد النابض الذى يدعونى الى حياة جديدة.

ان الانطباع الاشد تأثيرا الذى تركته المدينة فى نفسى فى ذلك اليوم هو العدد الكبير من السقائين المتجولين فى الشوارع. وقد سمعت المارة يتذمرون قائلين بان الحياة فى مدينة جيلين تزداد سوءا بسبب تناقص مياه الشرب، بحيث يزداد عدد

السقائين يوما بعد يوم فى هذه المدينة التى كانت فى وقت من الاوقات مشهورة باسم مدينة الماء او المرفأ. على الرغم من اننى شعرت بوطأة الحياة فى المدينة منذ اللحظة الاولى، حيث جرعة الماء تحسب بالمعداد عند بيعها، الا اننى تقدمت نحو مركز المدينة بخطوات ثابتة وانا ارفع رأسى واحرك ذراعى بقوة وكأننى اريد التأكيد على المقاومة والصمود.

بعد ان سرت لبعض الوقت فى شارع تشالوجى الممتد من محطة القطار الى تل بيشان، ظهر لى السور القديم الذى يفصل بين داخل المدينة وخارجها، وبوابته التى تحمل لافتة كتب عليها "بوابة تشاويانغ". وبالقرب منها كانت بوابة سينكاى. فقد كان فى سور جيلين عشر بوابات هى :بوابة باهو وبوابة رينتشيانغ وبوابة فوسوى وبوابة ديشينغ وبوابة بييجى، اضافة الى البوابتين السابقتين. وكان جيش تشانغ تسو سيانغ يحرس تلك البوابات. ان هذا السور القديم الذى تهدمت اجزاء منه بفعل عوامل الحت والتعرية، كان يوحى للناظر بانه رمز لمدينة ذات تاريخ عريق.

وبالرغم من انها كانت المرة الاولى التى ازور فيها جيلين، الا اننى لم اشعر بغربة كبيرة، ربما لانها المدينة التى طالما اشتقت الى زيارتها منذ وقت طويل، ولان فيها العديد من اصدقاء والدى. كان فى مفكرتى اكثر من عشرة عناوين لاصدقاء والدى ورفاقه الذين يجب على ان ازورهم واسلم عليهم، وكان من بينهم او دونغ زين، زانغ تشول هو، سون زونغ دو، كيم سا هون، هيون موك كوان (هيون ايك تشول)، كو وون آم، باك كى بايك وهوانغ بايك ها.

اخترت او دونغ زين ليكون هدف اول زيارة مجاملة، ومضيت الى بيته الذى يقع بين شارعى تشالوجى وشانغبوجى. والواقع اننى كنت متوترا بعض الشىء حينذاك، فقد كنت قلقا من ان يكون القائد "او" منزعجا لمغادرتى مدرسة هواسونغ فى منتصف الدراسة، هذه المدرسة التى التحقت بها بفضل مساعى رفاق والدى.

ولكن او دونغ زين استقبلنى بسعادة كما كان يفعل فى الماضى. حدثته عن الهدف من مجيئى الى جيلين، وقد استمع الى لبعض الوقت وهو يهز رأسه دون ان يقول شيئا، وكانت تبدو على وجهه علائم الجد. واخيرا قال لى:

"عندما رأيتك تفاجئنى فى جيلين حتى دون خبر مسبق عن وصولك، تذكرت والدك الراحل. لقد ترك والدك ايضا مدرسة سونغسيل الثانوية هكذا فى منتصف الدراسة. لقد سبب لى ذلك الخبر يومئذ اسفا شديدا. ولكننى اقتنعت بعد مرور وقت طويل بانه احسن التصرف. وعلى كل حال، انا معجب بقرارك فى ترك مدرسة هواسونغ بعد ستة اشهر من الالتحاق بها والمجىء الى جيلين. اذا كانت جيلين هى المكان المثالى بالنسبة لك، فاحفر بئرك الخاص هنا."

هذا كل ما قاله لى فى ذلك اليوم بعد ان استمع الى شرحى حول مجيئى الى جيلين. شكرته معتبرا ان هذا هو دون شك، اسلوب تفكير او دونغ زين واسع الصدر.

ثم اضاف قائلا بحسرة انه اذا كنت قد قررت حقا ان ادرس فى جيلين، فانه سيكون افضل لو اننى جئت مع امى واخوى الصغيرين لنعيش معا. واثناء اشتراكه فى جنازة والدى، كان قد اقترح على امى ان تنتقل بنا الى جيلين حيث يسكن العديد من اصدقاء والدى. وقد اعربت له امى عن امتنانها، ولكنها لم تغادر فوسونغ، اذ كانت تفكر بانه لا يمكنها الانتقال من هناك بسهولة تاركة ضريح زوجها فى قرية يانغديتشون.

فى ذلك اليوم، قدم لى او دونغ زين سكرتيره الخاص تشاى ايل تشون. ولانه كان قد حدثنى عنه كثيرا، فقد كان لدى شىء من المعرفة المسبقة به. وكان هذا الرجل مشهورا ككاتب جيد فى مجموعة زونغوى. وقد كان ذلك اللقاء بداية لعلاقة رفاقية فريدة بينى وبين تشاى ايل تشون.

بعد ظهر ذلك اليوم، رافقنى او دونغ زين الى سانفينغجان لكى يعرفنى على الاستقلاليين. وكان بينهم كيم سا هون الذى كتب له كيم سى وو رسالة التوصية ونصحنى ان التقى به، وزانغ تشول هو آمر الحرس التابع لمجموعة زونغوى.وسانفينغجان هو نزل سانفينغ فكلمة "جان" باللغة الصينية تعنى النزل. وقد كان هناك اضافة الى كيم سا هون وزانغ تشول هو عدد كبير من الاستقلاليين الذين لا اعرفهم.

وكان هذا النزل ومقشرة تايفينغهى للارز اهم قاعدتين للاستقلاليين

يستخدمونهما كمكان للمبيت ومركز للاتصال فى جيلين. كما كان المهاجرون الكوريون يكثرون من التردد على هذا النزل.

كان صاحب هذا النزل من نفس مسقط رأس القس سون زونغ دو. وكان يعيش، اصلا، فى زونغسان بمحافظة بيونغآن الجنوبية قبل ان ينتقل الى جيلين ويدير نزل سانفينغ، عملا بنصيحة القس سون. وقد كان المكان نزلا بالاسم فقط، لان منظره يوحى بانه اشبه ما يكون بالمهجع او المتلقى العام.

لم يكن نزل سانفينغ يبعد اكثر من ١٠٠ متر عن القنصلية اليابانية. وقد بدا لى ان تردد الاستقلاليين المناهضين لليابان على النزل كان امرا خطرا، لانه يقع قبالة مدخل القنصلية التى يمكن القول انها قيادة اركان النشاطات التجسسية فى منطقة جيلين، ولان عددا كبيرا من الجواسيس ورجال الشرطة كانوا ينشرون شباكهم فى كل مكان للقبض على الاستقلاليين الذين كانوا يترددون عليه قائلين بان الموضع الاشد ظلمة انما يكون تحت القنديل مباشرة. ومن الغريب ان مصيبة مثل القبض على الوطنيين لم تحدث قط فى هذا النزل. من هنا، استفدنا نحن ايضا من هذا النزل كثيرا بعد انشائنا المنظمة.

بعد ان قرأ كيم سا هون رسالة التوصية التى كتبها كيم سى وو، سألنى اذا كنت ارغب فى الالتحاق بمدرسة يووين الثانوية حيث يعمل المعلم الكورى كيم كانغ الذى يعرفه جيدا. وكانت ثانوية يووين مدرسة خاصة انشأها محفل اجتماعى وليد، وهى المدرسة ذات الميول الاكثر تقدمية فى جيلين، وكان ذلك معروفا على نطاق واسع فى المجتمع بفضل الاخبار العديدة التى نشرتها بهذا الخصوص صحيفة "كيتشانغريباو". فقد نشرت فى عام ١٩٢١ تقول انه على الرغم من فقر ادارتها، الا ان المدرسة تحظى باطراء اوساط اجتماعية عديدة لمستواها العلمى العالى.

وقد قيل ان جرى استبدال مدير هذه المدرسة عدة مرات بسبب مشاكل مالية او اساءة استخدام السلطة. وحين وصلت الى جيلين كان لى كوانغ هان قد تولى هذا المنصب للتو بدلا عن تشانغ وين سوان خريج جامعة جينلينغ فى ننكنغ.

من خلال تبدل اربعة مدراء بصورة متتالية، كان فى وسعى ان ادرك مدى

اهتمام هذه المدرسة بالعدالة والقواعد الاخلاقية. وقد اجتذبتنى اخيرا اجواء المدرسة التقدمية.

فى اليوم التالى، قدمنى كيم سا هون للمعلم كيم كانغ الذى كان يتقن الانكليزية.

قادنى كيم كانغ للقاء مع المدير لى كوانغ هان. كان لى كوانغ هان مثقفا نزيها ينتمى الى الجناح اليسارى فى التيار القومى الصينى، وكان زميلا لرئيس مجلس الدولة السابق شو ان لاى فى المدرسة الثانوية، وقد تأثر به منذ طفولته. لم اعرف بتلك العلاقات بينهما الا بعد انقضاء عشرات السنين. فذات مرة، التقيت رئيس مجلس الدولة شو الذى كان فى زيارة لبلادنا وتحدثت اليه عن الصينيين الذين ساعدونى مساعدة كبيرة فى شبابى وذكرت منهم لى كوانغ هان. حينذاك، تهلل وجه رئيس مجلس الدولة وقال انه قد درس معه فى المدرسة الثانوية الملحقة بجامعة نانكاى فى تنتسن.

سألنى المدير فى ذلك اليوم عما سأفعله بعد التخرج من المدرسة فأجبته دون تردد بأننى سوف اكرس نفسى من اجل قضية استرجاع البلاد فابدى موافقته وقال ان لى رغبة تستحق الاطراء.

كما وافق المدير بكل سرور على مطالبتى بالانضمام الى الصف الثانى دون العبور بالصف الاول. والارجح ان الفضل فى ذلك يرجع الى اننى فتحت له قلبى فى حديثنا.

وفى الفترة التى كرست نفسى فيها لحركة الشباب والطلاب والنشاطات السرية، قدم لى المساعدة فى عدة مناسبات. وعلى الرغم من انه كان مطلعا على غيابى المتكرر عن الدراسة لاداء المهمات الثورية، الا انه تجاهل ذلك ووفر لى الحماية بعدة اشكال حتى لا يزعجنى احد من المعلمين الرجعيين الذين رشتهم سلطة امراء الحرب. وكلما حاول عسكريو او شرطة القنصلية اليابانية اعتقالى، كان يخبرنى بذلك مسبقا لاهرب خارج سياج المدرسة. ولانه كان مثقفا نزيها، فان عددا كبيرا من المفكرين تمكنوا من العمل تحت حمايته.

عند رجوعى الى بيت او دونغ زين بعد ان التحقت بمدرسة يووين الثانوية،

اقتـرح الزوجـان ان اقـيم فـى بيتهمـا بـدلا مـن المهجـع الـى ان اتخـرج مـن المدرسة.والواقع اننى كنت محظوظا بذلك، نظرا لحالتى فى ذلك الوقت.

كان على ان ادرس على نفقة امى المريضة. وكان عليها ان تعمل طوال النهار سواء فى الصيف او الشتاء غسالة وخياطة بالاجرة لترسل لى ثلاثة يوانات تقريبا كل شهر. فكنت ادفع من ذلك المبلغ الرسوم المدرسية الشهرية واشترى الدفاتر والكتب المدرسية، فلا يبقى معى من المال ما يكفى لشراء حذاء.

وقد دفعنى هذا الوضع الى قبول اقتراح اصدقاء والدى واريحيتهم. فى بداية الدراسة فى جيلين اقمت فى بيت او دونغ زين، وبعد اعتقاله قضيت حوالى سنة فى بيت زانغ تشول هو ثم عدة اشهر فى بيت هيون موك كوان. ثم انتقلت الى بيت لى وونغ الذى كان يتولى منصب القائد العسكرى لمجموعة زونغوى خلفا لأو دونغ زين وقضيت فيه بعض الوقت.

وبما ان معظم المشاهير فى جيلين كانوا رفاقا حميمين لوالدى، فقد احاطونى بكل اشكال الرعاية والمحبة. من خلال ترددى على بيوتهم تعرفت عددا كبيرا من كوادر جيش وحركة الاستقلال، كما استطعت ان التقى بأناس من كل المشارب والاتجاهات ممن كانوا يترددون على جيلين.

كان معظم كوادر مجموعة زونغوى يستقرون فى جيلين فى ذلك الحين. وكان لدى مجموعة زونغوى اجهزة مركزية ومحلية ضخمة مثل الادارة والمالية والقضاء والشؤون العسكرية والتعليم والشؤون الخارجية والنيابة العامة والمراقبة، وكانت تتصرف كدولة مستقلة، وتجمع حتى الضرائب من المواطنين الكوريين المقيمين فى المناطق الخاضعة لسلطتها. ومن اجل حماية تلك الاجهزة الضخمة، كان لدى المجموعة فرقة حرس مركزية دائمة تضم اكثر من مئة وخمسين جنديا.

كانت جيلين حاضرة احدى مقاطعات الصين، وقد شكلت مثلها مثل فينغتين وتشانغتشون وهاربين مركزا سياسيا واقتصاديا وثقافيا فى منطقة منشوريا.

وكان يتولى زعامة الادارة العسكرية فى المدينة تشانغ تسو سيانغ ابن عم تشانغ تسو لين، ولم يكن ينصاع بسهولة لليابانيين. فكلما قدموا له اتهامات لاناس

بالشيوعية او بعدم الولاء، كان يرفض تلك الاتهامات ويحذرهم من التدخل فى شؤون الآخرين. ولم يكن تصرفه ذاك نابعا من وجهة نظر سياسية محددة، وانما بسبب جهله وشدة اعتداده بنفسه. وقد وفرت خصائص شخصيته تلك ظروفا مؤاتية للثوريين وانصار الحركة الاجتماعية.

وقد كان معظم المهاجرين الكوريين فى منطقة منشوريا يسكنون فى مقاطعة جيلين.

لهذا السبب بالذات، اجتمع فيها عدد غفير من الاستقلاليين والشيوعيين الكوريين الملاحقين من جانب الجيش والشرطة اليابانية. فتحولت هذه المدينة بطبيعة الحال الى مركز لنشاطات الكوريين السياسية. وليس من قبيل الصدفة قول اليابانيين ان "جيلين هى مصدر التيار المناهض لليابان فى المقاطعات الثلاث الشرقية".

منذ النصف الثانى من العشرينات اصبحت جيلين مكانا يجتمع فيه زعماء مجموعات زونغوى وتشاموى وسينمين التى كانت تشكل القوى الاساسية للحركة القومية الكورية فى منشوريا. واذا كان الاستقلاليون قد اصدروا الصحف وانشأوا المدارس فى هواتين وسينغجينغ ولونغجينغ اساسا، الا ان زعماءهم كانوا يذهبون الى جيلين وينشطون فيها عمليا.

كما كانت جيلين مكانا يتجول فيه الفئويون من جماعة م . ل وجماعة هوايو وجماعة سوسانغ رغبة منهم فى توسيع نفوذ عصبهم. كما كان يتردد على جيلين جميع اولئك الذين كانوا يسمون انفسهم "قادة الشيوعيين". وباختصار، كان يجتمع هناك القوميون والشيوعيون والفئويون والمنفيون واناس آخرون.

كما جاء الى المدينة الشباب والطلاب المتطلعون الى الجديد والباحثون بلهفة عن الحقيقة.

خلاصة القول، كانت جيلين مكانا تجمعت فيه كل التيارات الفكرية. وهناك بالتحديد قمت بنشاطاتى الثورية رافعا راية الشيوعية.

عندما وصلت الى جيلين، كان بعض اعضاء منظمة "ت . د" قد سبقونى اليها

وبدؤوا نشاطهم فى مدرسة وينغيانغ الثانوية وغيرها، وفى مشغل صيانة القاطرات ومرفأ المدينة، تنفيذا للعهد الذى قطعوه فى هواتين.

ما ان سمعوا خبر وصولى الى جيلين حتى اسرعوا الى بيت القائد او دونغ زين.كانت انطباعاتهم عن جيلين تتلخص بانها "مكان جيد تتوفر فيه الكتب، رغم الافتقار الى النقود ومياه الشرب والحطب".

قلت لهم مازحا ان وجود كتب كثيرة يمكن ان يعوضنا عن الجوع، وقد كان ما قلته تعبيرا عن مكنون قلبى.

وكان لديهم ايضا انطباع طيب عن مدرسة يووين الثانوية. قالوا ان هناك بين المعلمين اعضاء فى الجناح اليمينى للكومنتانغ، الا ان اغلبيتهم الساحقة هم انصار للحزب الشيوعى او متعاطفون مع المبادئ الشعبية الثلاثة.

عندما سمعت ذلك، شعرت بالاطمئنان.

وقد تبين لنا فيما بعد، ان المعلمين شانغ وى وما جون هما عضوان فى الحزب الشيوعى.

وقطعنا على انفسنا العهد فى هذا المكان الجديد، بتكريس كل قوانا للنضال من اجل تحقيق هدف "ت . د" ودراسة الحقيقة الثورية كما يحلو لنا.

اما الاعضاء الآخرون فى منظمة "ت . د" الذين بقوا فى هواتين، فقد اخذوا ينقلون مسرح نشاطهم نحو محافظات فوسونغ، بانشى، سينغجينغ، ليوهى، آنتو، تشانغتشون، ايتونغ، وغيرها من مناطق منشوريا حيث يقيم الكوريون. ورجع بعضهم الى سراياهم الاصلية ليخدموا فى جيش الاستقلال من جديد.

لم يكن من السهل على نفر قليل من عناصر النواة ان يناضلوا فى مدينة جيلين الصاخبة، ويجعلوا الجميع يسمعون صوتنا، وينقلوا مثل منظمة "ت . د" العليا الى الممارسة العملية.

ومع ذلك، كنا مصممين على تغيير العالم بتحول كل واحد منا الى شرارة تقدم نار الثورة الى قلوب عشرة اشخاص ثم مئة شخص فى محيطه، لينقلها هؤلاء بدورهم الى الف وعشرة آلاف آخرين.

بدأت نشاطاتى فى جيلين بالتعمق فى دراسة الماركسية اللينينية. فقد وصلت هذه المدينة وانا مصمم على التعمق فى هذه الدراسة التى بدأتها فى هواتين. لقد حثنى الجو الاجتماعى والسياسى السائد فى جيلين على تأكيد عزمى على السبر العميق للتيار الفكرى الجديد. فاقبلت على قراءة مؤلفات ماركس وانجلز ولينين وستالين بحماسة تفوق حماسة اقبالى على دراسة المقررات المدرسية.

كانت الصين تمر فى ذلك الحين بمرحلة ثورة كبرى، فكانت تنشر ترجمات كثيرة لكتب جيدة صادرة فى الاتحاد السوفييتى او اليابان. وكانت تصدر فى بكين "مجلة الترجمة الشهرية" وتنشر على صفحاتها اعمال ادبية تقدمية تسترعى اهتمام الشباب والطلاب. كما ان الكتب التى لم يكن بالامكان الحصول عليها فى فوسونغ او هواتين، كانت موجودة فى جيلين. بيد اننى لم اكن املك النقود لشرائها. وقد لا يصدقنى القراء اليوم بسهولة اذا قلت لهم اننى لم اكن انتعل حذاء فى ذلك الحين الا عندما اذهب الى المدرسة، اما بعد عودتى منها فكنت ابقى معظم الوقت حافى القدمين.

حينذاك، كانت المكتبة الواقعة فى شارع نيوماسيانغ تتقاضى من كل قارئ مبلغ ١٠ زيانات شهريا، فكنت اشترى بطاقة المطالعة كل شهر لاقرأ هناك الكتب والجرائد لعدة ساعات فى طريق عودتى من المدرسة. وهكذا استطعت ان اقرأ مطبوعات كثيرة بمبلغ زهيد.

وعندما كان ينقصنى المال لشراء الكتب الجيدة التى تظهر فى المكتبة، كنت احث التلاميذ من ابناء الاسر الثرية على شرائها، لكى استعيرها منهم واقرؤها. كان بين اولئك التلامذة من يشترون الكتب، لا لقراءتها، وانما للتباهى او لتزيين غرفهم.

كانت مدرسة يووين الثانوية تدار بطريقة ديمقراطية فى ذلك الحين. وكان مدير المكتبة ينتخب مرة كل ستة اشهر فى اجتماع عام للتلاميذ. وكان من حق مدير المكتبة ان يضع خطة لادارة مكتبة المدرسة وشراء الكتب.

واثناء دراستى فى مدرسة يووين الثانوية انتخبت مرتين مديرا للمكتبة فاغتنمت هذه الفرصة لاشترى عددا كبيرا من الكتب الماركسية اللينينية.

وقد سببت لى وفرة الكتب مشكلة اخرى، الا وهى ضيق الوقت. فكنت ابذل جهدا كبيرا لتوفير ولو دقيقة او ثانية اخرى للقراءة، وكنت اسعى لقراءة المزيد خلال الوقت المخصص للقراءة والتعمق فى فهم جوهر ما اقرأه.

لقد عودنى والدى منذ طفولتى ان ألخص مضمون اى كتاب اقرأه واكتب ما فهمته منه. وقد افادتنى تلك العادة كثيرا. فقراءة الكتاب بتمعن مع توجيه الاهتمام الى مضمونه الجوهرى، يتيح فهمه بوضوح مهما كان معقدا ومتشابكا، كما يتيح قراءة اكثر خلال وقت اقل.

اذا كنت اقرأ الكتب فى مرحلة المدرسة الثانوية، واقضى الليل ساهرا، فان السبب فى ذلك لم يكن مجرد الفضول الدراسى او روح حب الاستطلاع. ولم اتعمق فى القراءة لكى اصير عالما او بحثا عن وظيفة رفيعة. بل كنت ابحث من خلال القراءة عن اجوبة لاسئلة من نوع :ما هى الوسيلة الكفيلة بطرد الامبريالية اليابانية واسترجاع البلاد، وكيف يمكن القضاء على عدم المساواة الاجتماعية وجعل الشعب الكادح يعيش حياة رغيدة؟ وقد حاولت دائما ان ابحث عن تلك الاجوبة فى كل كتاب قرأته.

يمكننى ان اقول ان موقفى فى جعل الماركسية اللينينية سلاحا عمليا، وليس جمودا عقائديا، والسعى الى ايجاد معيار الحقيقة فى الممارسة العملية للثورة الكورية، وليس فى النظرية المجردة، قد بدأ يتشكل فى ذلك السياق. لقد قرأت فى تلك الفترة كل ما وقع فى يدى من المؤلفات الماركسية اللينينية الكلاسيكية وشروحاتها بما فيها "البيان الشيوعى"، "رأس المال"، "الدولة والثورة"، و"العمل المأجور ورأس المال".

بالاضافة الى الكتب السياسية، قرأت كثيرا من الاعمال الادبية الثورية. وقد استرعت اهتمامى بشكل خاص اعمال غوركى ولوشيون. وكنت قد قرأت فى فوسونغ وباتاوكو عددا كبيرا من الحكايات القديمة مثل "حكاية تشون هيانغ"، "حكاية سيم تشونغ"، "قصة لى سون سين"، "الرحيل الى الغرب"، ولكن، منذ اقامتى فى جيلين صرت اقرأ الروايات الثورية او التقدمية التى تعالج الحياة الواقعية

فى ذلك الحين بما فيها "الام"، "طوفان الحديد"، "البركة"، "قصة آه كيو الحقيقية"، "على ضفة نهر آمروك"، و"المتشرد الصغير".

وفيما بعد، اثناء النضال المسلح المناهض لليابان، كلما واجهتنى المحن الصعبة كالمسيرة الشاقة، كنت اتذكر مضمون روايات ثورية مثل "طوفان الحديد" التى قرأتها فى جيلين، واستمد منها القوة والحماسة. فالاعمال الادبية تسهم بدور كبير فى ترسيخ النظرة الكونية فى ذهن الانسان. لهذا السبب بالذات، اشجع الكتاب كلما التقيت بهم على تأليف الكثير من الروايات الثورية. وهم الآن ينشرون عددا كبيرا من الروائع الثورية.

كما اننا نكتسب الوعى السياسى من خلال ملاحظة ورصد الظواهر الاجتماعية الجائرة وظروف حياة الشعب البائسة فى ذلك الحين.

فقد كان كثير من المهاجرين الكوريين الى منشوريا حينذاك يأتون الى جيلين، لينطلقوا منها بعد ذلك الى مناطق اخرى. وكنا نطلع بانتظام من خلال احاديثهم على مدى مأساوية الاوضاع فى الوطن.

بعد عبور نهر آمروك، كان المهاجرون يأتون الى تشانغتشون عبر داندونغ بواسطة خط نانمان الحديدى. ومن هناك يتجه بعضهم الى منشوريا الشمالية مستخدمين خط دونغجى الحديدى، ويتوغل آخرون الى مناطق نائية، مجاورة لمنطقة جيلين عبر خط جيلين – تشانغتشون، ومن هذه النقطة، كان بعضهم يذهب الى تونهوا، ايمو، نينغآن بواسطة خطى فينغتين – هايلونغ وجيلين – هويريونغ انطلاقا من فينغتين.

فى الشتاء القارس ومطلع الربيع، كان المهاجرون الكوريون يتدفقون الى محطة القطار فى جيلين والى انزال المدينة. وكان بينهم اناس عانوا شتى انواع التعاسة.

ذات يوم، ذهبت مع زملائى الى المسرح لمشاهدة "تشانغسى". بعد انتهاء العرض جاءت الممثلة الرئيسية الينا، وذكرت اسم خطيبها الذى يدعى تشاى، وسألتنا اذا كنا نعرفه. اندهشنا جميعا حين سمعناها تتكلم بالكورية، اذ ان "تشانغسى" لا تعرض فى كوريا.

كان اسمها اوك بون من مواليد محافظة كيونغسانغ. وذات يوم، بينما كان ابوها يشرب الخمر مع صديق يسكن خلف بيتهم، عاهده قائلا: اذا وضعت زوجتك مولودا ذكرا فسأتخذه صهرا لى، واذا وضعت زوجتى ابنة انثى فسأقدمها كنة لك، اما اذا وضعتا مولودين من الجنس نفسه فسنآخى بينهما.

بعد مرور بعض وقت، ولد ذكر فى احد البيتين وانثى فى البيت الآخر. فقسمت المنشفة الحريرية الى نصفين رمزا للزواج بين ولديهما واحتفظ كل منهما بجزء منها.

ولكن الاسرتين اضطرتا الى مغادرة موطنهما بحثا عن سبيل الرزق، فاستقرت اسرة الذكر فى جيلين وقد ترعرع ذلك الابن، واصبح تلميذا فى مدرسة وينغيانغ الثانوية. وحالف الحظ اسرته فحصلت على مسكن فى جيلين، وصارت تدير مقشرة ارز صغيرة وتعيش حياة لا بأس بها. اما الاسرة الاخرى، التى ولدت لها الانثى، فقد نفدت نقودها عند وصولها الى داندونغ، واضطر الوالد الى بيع ابنته الى احد الصينيين. وتعلمت "التشانغسى" بالضرب لكى تصبح ممثلة حين تكبر. ولكن، عندما بلغت سن الرشد اخذت تفكر بذلك الفتى الذى خطبت له منذ ولادتها. فأصبحت كلما ذهبت الى مكان جديد، تذهب خفية الى حيث يعيش الكوريون لتسألهم اذا كانوا يعرفون مكانه.

فى ذلك اليوم، التقت اوك بون لقاء مؤثرا بخطيبها الذى يدرس فى مدرسة وينغيانغ الثانوية، وارادت البقاء معه والتخلى عن "التشانغسى". لكن صاحبة الفرقة الجوالة التى تعمل فيها طلبت منها مبلغا ضخما من المال كتعويض. ولم تجد اوك بون مناصا من القول لزوجها الاسمى انها ستعود الى جيلين بعد بضع سنوات، حين تنتهى من دفع ديونها من الاجر الذى تتقاضاه.

احسسنا بقلوبنا تتفتت حزنا وغضبا ونحن نرى هذا المشهد المأساوى. ولعنا تلك المرأة الخبيثة صاحبة الفرقة وقلنا انها "امرأة افعى" متحجرة القلب لا تعرف سوى المال.

ان حياة المدينة الكبيرة حيث يزدحم مئات آلاف البشر وهم يتصببون عرقا غزيرا فى حومة تنازع البقاء، تعبق برائحة المجتمع الطبقى الكريهة.

فـى احـد ايـام الصـيف القائظـة، وبينمـا كنـت عائـدا مـع زملائـى مـن تـل بيشـان، رأيت سائق عربة ريكشة يتجادل مع رجل غنى. وكان يبدو ان الغنى دفع الى السائق اجرة اقل مما ينبغى. وكان السائق يطلب من الغنى بضـعة قروش اخرى، قـائلا انهم يعيشون عصر "المبادئ الشعبية الثلاثة" ولا بد له ان يهتم قليلا بحياة الشعب. ولكن الغنـى اخـذ يضـرب السـائق بعصـا بـدلا مـن ان يعطيـه الزيـادة ويسـأله لمـاذا يعـرف "المبادئ الشعبية الثلاثة" ولا يعرف "دستور الحقوق الخمسة".

استشطنا، نحن الطلبة، غيظا وهجمنا على الغنى وارغمناه على ان يزيد الاجر للسائق.

من خلال هذا النوع من التجارب، اخذ يساورنا الشك والتذمر، ورحنا نتساءل لماذا يوجد فى هذا العالم انسان يجر عربة الريكشة وآخر يركب فوقها، وكيف يمكن للبعض ان يعيشوا بترف فى بيوت فاخرة لها اثنا عشر بابا، بينما يهيم آخرون على وجوههم فى الشوارع متسولين.

يمكننا ان نقول ان النظرة الثورية الى العالم تتكون عندما تتوفر لدى الناس فكرة كراهية الطبقة المستغلة والدفاع عن مصالحهم الطبقية، فيبدؤون بادراك ذلك وفهم وضعهم الطبقى، ثم ينطلقون بعد ذلك فى طريق الثورة مصممين على بناء مجتمع جديد.

لقد اخذت افهم وضعى الطبقى من خلال قراءة الاعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية وغيرها من الكتب الثورية. وتوصلت بعد ذلك من خلال ملاحظة الظواهر الاجتماعية، الى معرفة الكثير من عدم المساواة، واخذت تنمو لدى مشاعر الكراهية للطبقة الاستغلالية والمجتمع الاستغلالى، فانطلقت فى نهاية الامر الى طريق النضال من اجل اعادة تكوين العالم وتغييره.

وكلما قرأت المزيد من مؤلفات ماركس ولينين وتعمقت فيها، كلما شعرت بدافع فى نشر هذه النظريات الثورية بين الشباب والطلاب باسرع ما يمكن.

كان كوون تاى سوك هو اول طالب كورى اقمت صداقة معه فى مدرسة يووين الثانوية. لقد كان يدرس هناك فى اول الامر اربعة تلاميذ كوريين. وكنت انا وكوون

تاى سوك وحدنا نهتم بحركة الشباب الشيوعية واما الاثنان الآخران فلم يكن لهما اهتمام بالشؤون السياسية، بل كانت تسيطر عليهما فكرة الحصول على المال، ويفكران بالعمل فى التجارة بعد تخرجهما من المدرسة.

لقد تفاهمت مع كوون تاى سوك جيدا منذ البداية، ذلك انه كانت لنا نفس التطلعات ووجهات النظر الى المجتمع. ومن بين الطلاب الصينيين تآلفت مع تشانغ سين مين، وقد كان يرافقنى دائما، وكنا نتبادل الرأى فى احيان كثيرة حول المسائل السياسية. كانت موضوعات احاديثنا متنوعة، بدءا من عدم المساواة الاجتماعية وحتى الطبيعة الرجعية للامبريالية والنوايا العدوانية للامبريالية اليابانية ضد منشوريا والجرائم الخيانية التى يقترفها الكومنتانغ.

كانت الماركسية اللينينية حتى ذلك الحين فى جيلين موضع تعاطف الشباب والطلاب وحدهم. فما يكادون يقلبون الاعمال الكلاسيكية حتى يقولوا ان ماركس كان رجلا عظيما، ويبدؤون بدراسة شخصيته، او يعتبرون ان جهلهم لهذه العقيدة سيجعلهم متخلفين عن مواكبة توجه العصر.

واستنادا الى الخبرات التى اكتسبتها فى هواتين، بدأت بتنظيم حلقة قراءة سرية من بعض الزملاء المتفقين معى فى الرأى فى مدرسة يووين الثانوية. وكانت مهمة حلقة القراءة السرية وهدفها تسليح الشباب والطلاب التقدميين بالمفاهيم والنظريات الماركسية اللينينية. وقد نمت هذه الحلقة بسرعة كبيرة جدا، وتوسعت بعد مدة الى عدة مدارس فى مدينة جيلين، مثل مدرسة وينغيانغ الثانوية والمدرستين الثانويتين الاولى والخامسة ومدرسة الاناث الثانوية ودار المعلمين وغيرها.

ومع توسع صفوف اعضاء حلقة القراءة، حصلنا على غرفة فى مقشرة الارز التى يديرها رجال حركة الاستقلال وحولناها الى مكتبة نديرها نحن بأنفسنا من خلال اعضاء رابطة ليوكيل للطلاب.

ومع ان المكتبات تنتشر الآن فى كل مكان، ويكفى ان نقرر بناءها، حتى نشيد مكتبة ضخمة كالقصر، مثل دار الدراسة الشعبية الكبرى، لكن اقامة مكتبة على نفقتنا فى ذلك الوقت لم يكن بالامر السهل، خصوصا واننا خالو الوفاض. فقد كان

علينا ان نشترى الكتب ونصنع الرفوف والطاولات والمقاعد، ولكننا كنا نفتقر الى المال. لهذا السبب، كان علينا ان نعمل فى ايام الآحاد بنقل الفلنكات الخشبية فى موقع بناء السكة الحديدية او نقل الحصى على ظهورنا من ضفة النهر للحصول على النقود. كما عملت الطالبات فى غربلة الحبوب فى المقشرة. هكذا، كنا نشترى الكتب اللازمة بما نكسبه من عملنا.

بعد ان جهزنا المكتبة حتى بخزانة سرية نحتفظ فيها بالكتب الثورية على حدة، علقنا فى اماكن مختلفة من المدينة اعلانات موجز عن محتويات الكتب بصورة مشوقة. فأخذ الطلاب يتسابقون الى ارتياد مكتبتنا.

ومن اجل استرعاء اهتمام الطلبة، وفرنا فى المكتبة الروايات الغرامية ايضا.

وكان عدد كبير من الشباب يترددون على المكتبة من اجل قراءة الروايات الغرامية.

ولكننا بعد ان نوقظ فيهم الاهتمام بالمطالعة، كنا نقدم لهم بعض كتب العلوم الاجتماعية. فاذا ارتفع مستوى وعيهم شيئا فشيئا، كنا نعيرهم الاعمال الماركسية اللينينية الكلاسيكية والروايات الثورية التى نحتفظ بها فى الخزانة السرية.

وكنا نعيرهم فى ذلك الحين روايات لى كوانغ سو ولا سيما "الانبعاث" و"متحجر القلب" و"الرائد". وكان الشباب يقرؤونها بمتعة لان مؤلفها هو الذى صاغ "بيان ٨ شباط للاستقلال" فى طوكيو باليابان عشية حركة الاول من آذار وكتب عددا كبيرا من الاعمال التقدمية مكرسا نفسه بتفان لحركة الاستقلال. ولكنه خان هذه الحركة فيما بعد، ولم يعد يكتب اى عمل ذا قيمة تربوية، وبلغ به الامر فى النهاية حد كتابة عمل رجعى مثل رواية "زوجة الثورى". وقد قرأتها بعد تأسيس جيش حرب العصابات المناهض لليابان مستغلا الوقت القصير الذى امضيته فى فوسونغ وانا فى طريقى نحو منشوريا الجنوبية على رأس الوحدة.والرواية هى عمل فى العهر يصور علاقة غير اخلاقية بين زوجة شيوعى مريض وطالب من كلية الطب يتردد علي بيتها ليعالج زوجها المريض. كانت الرواية تنطوى فى مضمونها على اهانة الشيوعيين وتشويه الحركة الشيوعية.

في يومى السبت والاحد، كنا نجتمع فى كنيسة جيلين او حديقة بيشان وغيرهما لعرض ما قرأناه. فى بداية الامر، كان بعض التلاميذ يعرضون مضمون الروايات الغرامية. ولكن مستمعيهم كانوا يؤنبونهم ويطلبون منهم التوقف عن سرد تلك الحماقات. فكان هؤلاء المغرمون بالروايات الغرامية يشعرون بالخزى، ويتحولون من تلقاء انفسهم الى قراءة الكتب الروائية الثورية.

وبغية نشر الافكار الثورية بين الشباب والطلاب والجماهير على نطاق واسع، طبقنا حتى طريقة "تانغشو".

ذات يوم، اضطررت للخروج من المدرسة قبل الموعد لاجراء تدليك لعنقى الذى يؤلمنى. وفى طريق عودتى الى البيت توقفت فى تل بيشان حيث كان عدد كبير من الاشخاص يجتمعون حول رجل اعمى ويستمعون اليه.

فاقتربت منهم وسمعت الاعمى يروى لهم جزءا من "سانكوجى" (تاريخ الممالك الثلاث) بطريقة تمثيلية. كان يقص بصورة مشوقة ويضرب الطبل ليشد انتباه مستمعيه حين يصف مشهد هدم جى كاليانغ الحصن المعادى دفعة واحدة باستخدام تكتيك فريد. ولكنه حين وصل الى نقطة مشوقة من قصته توقف عن الحديث بغتة ومد يديه الى المستمعين طالبا النقود. حينذاك كان الصينيون يطلقون على ذلك الراوى اسم "تانغشو". وكانت طريقة ممتازة لجمع الجماهير.

منذ ذلك الحين، اصبحنا نحن ايضا نستخدم هذه الطريقة فى نشر الافكار الثورية.

كان بين رفاقنا رفيق ظريف وطلق اللسان. وكان يعمل مع رجال الدين تنفيذا لمهمة كلفناه بها. وكان يتقن ترديد الصلوات وترتيل الكتاب المقدس خيرا من القس. وحين كلفته باداء "التانغشو" فعل ذلك بطريقة افضل من ترتيله الكتاب المقدس.كان يقصد اماكن السهرات والحدائق التى يجتمع فيها كثير من الناس ويروى لهم من الذاكرة مقاطع من روايات جيدة المضمون، وكان يحظى دائما بالاستحسان. وفى حين كان الاعمى يطلب نقودا، كان رفيقنا يقدم عروضه دون مقابل. ولكنه كان يتوقف عن الحديث عند الوصول الى فقرة مثيرة، ثم يلقى خطبة

تحريضية، وينهى كلامه بان يعد مستمعيه بمواصلة الحديث فى ساعة معينة من اليوم التالى. فكان الجمهور يجتمع فى المكان والموعد المحددين ليستمع الى الرواية حتى النهاية.

وقد كان باك سو سيم هو من ترك لدى اعمق اثر بين اولئك الذين ربطتنى بهم الصداقة من خلال الكتب.

كان فى شارع فخم فى جيلين مكتبة كبيرة تدعى "سينمون سوسا"، وكنت اتردد عليها عدة مرات فى الاسبوع. وكان باك سو سيم واحدا من زبائن المكتبة ايضا. وفى كل مرة كان يقف وقتا طويلا امام رف كتب العلوم الاجتماعية ليرى اذا كانت هناك كتب جديدة. لذا، كثيرا ما كنت التقى به فى هذا المكان. كان نحيلا وطويل القامة، ولكنه راجح العقل.

عندما كنت اشترى مع التلاميذ كميات من الكتب لمكتبتنا الطلابية، كان يوعز الينا بان هذا الكتاب او ذاك جدير بان يقرأ، ويفعل ذلك ببهجة وكأنه يختار كتبا يحتاجها هو نفسه. وقد كانت المطالعة، كما هو واضح، هى التى عمقت اواصر الصداقة بينى وبينه. وحين كنت ادرس فى دونغداتان، قضينا معا وقتا طويلا فى المسكن نفسه.

كان قادما من سيؤول. وبسبب ضعف بنيته الجسدية، لم يشأ المشاركة فى الحركة الشيوعية، بل اكتفى بنشر مقالات قصيرة فى الصحف والمجلات. واعتقد ان مقالاته كانت تنشر فى صحيفة "هايزو سينمون" و"زوسون زيكوانغ". وبالرغم من انه لم يرتبط بالحركة، الا انه كان يحتقر الفئويين جدا. وحيث انه كان يملك وجهة نظره الخاصة ومعارف واسعة، فقد حاول كل رجال الحركة الذين كانوا يختلفون الى جيلين ان يجتذبوه اليهم.

كان باك سو سيم يقضى الليل فى قراءة ترجمة "رأس المال" باليابانية. وكان قارئا مولعا بالكتب لدرجة انه كان يرهن ملابسه حين تنقصه النقود لكى يشترى الكتب.

لم يكن مدعيا يتظاهر بانه منظر ماركسى لينينى بمجرد قراءة بعض

الشروحات المبسطة التى يفهمها الجميع، بل كان مطلعا بدقة على كل الاعمال الرئيسية لماركس ولينين تقريبا.

انه معلم لا يمكن نسيانه، عرفنى على "رأس المال"، وشرح لى مضمونه. وعلى غرار اعمال ماركس عامة، كان "رأس المال" يضم عددا غير قليل من الفقرات المستعصية على الفهم. لذا، القى باك سو سيم علينا دروسا لتفسير "رأس المال". لقد كان واضحا ان دراسة الاعمال الكلاسيكية تحتاج الى كتب الشرح او الدليل. ولقد قام باك سو سيم بدور الدليل بكل اخلاص. والحقيقة انه كان واسع المعارف.

ذات مرة، سألته عن مقولة كلاسيكيى الماركسية اللينينية حول دكتاتورية البروليتاريا.

فاورد لى من الذاكرة مجموعة كبيرة من الصيغ التى قدمها الكلاسيكيون من عدة جوانب وحسب مراحل التطور التاريخى. ونظرا الى مستواه النظرى وسعة معارفه، فقد كان يستحق ان يسمى الماركسى المشهور بكل معنى الكلمة. ومع ذلك، كانت هنالك اشياء يجهلها ويقف حيالها كالابكم.

حدث ان سألته يوما عما اذا لم يكن من الممكن تحرير العمال والفلاحين طبقيا فى بلادنا الا بعد تحررهم من نير الامبريالية اليابانية، على الرغم من ان الاعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية تقول ان تحرر الطبقة العاملة طبقيا يسبق التحرر الوطنى. وكانت هذه المسألة تثير نقاشا واسعا بين رفاقنا يومئذ.

حتى ذلك الحين كانت الاعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية تفتقر الى ايضاح نظرى كاف للعلاقة بين التحرر الطبقى للعمال والتحرر الوطنى. وكانت هناك مسائل عديدة تنتظر الحل العلمى فيما يتعلق بنضال التحرر الوطنى فى المستعمرات.

وقد رد باك سو سيم على سؤالى باجابة غير واضحة.

فعدت أسأله من جديد: تشدد الاعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية بوجه عام على مغزى انتصار الثورة فى الميتروبول، وتلح على ان تلك الثورة والثورة فى المستعمرات ترتبطان فيما بينهما ارتباطا عضويا، فهل يعنى هذا اذن انه لا يمكن لبلادنا ان تتوصل الى الاستقلال الا بانتصار الطبقة العاملة اليابانية فى

ثورتها؟ وهل علينا ان ننتظر مكتوفى الايدى حتى يتحقق ذلك الانتصار؟

ولم يجد باك سو سيم ما يقوله. فنظر الى مذهولا لبعض الوقت، وقال لى بان اعطاء الاسبقية للتحرر الطبقى للبروليتاريا على التحرر الوطنى وتعليق اهمية اكبر على نضال الطبقة العاملة فى الميتروبول من نضال التحرر الوطنى فى المستعمرات كما تقول الاعمال الكلاسيكية هما مسألتان خاصتان بخط معترف به عالميا فى الحركة الشيوعية الدولية.

حينما رآنى اهز رأسى لان كلامه لم يرق لمسامعى، ابدى تلهفه واعترف بصراحة بانه درس الماركسية اللينينية نظريا فقط، ولم يحاول ربطها بالممارسة العملية الثورية الملموسة التى يتطلبها استقلال كوريا وبناء الشيوعية فيها.

شعرت بشىء من خيبة الامل، لان دراسة النظريات الشيوعية كعلم فقط، بعيدا عن الممارسة العملية، كما قال هو، لن يفيد فى شىء.

ان اكبر مشقة كنا، انا ورفاقى، نعانيها فى دراسة الافكار الماركسية اللينينية المتقدمة فى ذلك الحين كانت هى الاختلافات فى واقع كوريا عما كان عليه الوضع فى روسيا عند اندلاع ثورة اكتوبر، وذلك لاننا كنا نريد ان نقوم بالثورة كما قام الروس بها من اجل تغيير المجتمع وتحرير البلاد.

واجهتنا مسائل معقدة مثل :كيف يمكننا انجاز الثورة البروليتارية فى مستعمرة وبلاد متخلفة وشبه اقطاعية مثل كوريا؟ وكيف نقيم العلاقات الثورية مع الصين والبلدان المجاورة الاخرى فى ظل ظروف تضطرنا الى خوض النضال من الاراضى الصينية، بعيدا عن وطننا بسبب قمع الامبريالية اليابانية الوحشى؟ وكيف يمكننا انجاز الواجب الوطنى الذى تطرحه علينا الثورة الكورية والواجب الاممى حيال الثورة العالمية؟

والى ان اوجدنا حلا صحيحا لتلك المسائل، كان علينا ان نهدر وقتا طويلا وان نعانى تضحيات مؤلمة.

فى ايام دراسة الماركسية اللينينية، تقرب باك سو سيم منى انسانيا وانساق بطريقة لا رجعة فيها مع تطلعاتنا الثورية بصدق.

فقد انضم الى اتحاد الشباب المناهض للامبريالية والى اتحاد الشباب الشيوعى وشارك معنا بتفان فى مهمة تثقيف وتنوير الشباب والاحداث. وصار يعمل بحماسة ملتهبة عندما خرج بحزم الى ارض الواقع بعد ان كان اسير الكتب.

وفيما بعد، ارسلناه الى منطقة كارون لعلاجه من مرض السل.

بنى باك سو سيم كوخا على ضفة نهر ووكايهى، على بعد نحو خمسة رى عن جياجياتون، وعاش فيه وحيدا يطهو طعامه بنفسه.

ذات مرة، حين كنت اعمل فى مناطق كارون وووتشازى، اقتطعت من وقتى لازور المعلم السابق. وما ان رآنى حتى غمرته السعادة. وقد انسقنا لذكرياتنا وناقشنا مسائل عديدة.

وفى ذلك اليوم، ارانى باك سو سيم صورة زوجته لاول مرة. وقد فوجئت بذلك لانى كنت اعتقد ان زوجته قد توفيت او انه طلقها. وكان القاء نظرة واحدة الى الصورة كافيا لاعرف انها امرأة عصرية وجميلة ومتأدبة.

قال لى انه قد تلقى قبل وقت قصير رسالة من زوجته المقيمة فى سيؤول.وعندما سألته عن سبب عدم مرافقتها له اجابنى بانها ابنة عائلة ثرية.

فعدت اسأله عما اذا كان لا يعرف ذلك قبل زواجه منها.

تنهد باك سو سيم بعمق واجابنى ان رؤيته للعالم قد تغيرت بعد الزواج.

بدت لى كلماته غريبة، فسألته من جديد عما اذا كان قد انفصل عنها ونسيها نهائيا.

فأجابنى بكل صراحة انه كان يعتقد بانه قد نسى زوجته تماما، ولكنه صار يتذكرها بكثرة منذ ان تلقى رسالتها.

فنصحته بصدق :اذا كنت تحبها فيجب ان تأتى بها. والا كيف ستستطيع القضاء على العالم القديم وبناء عالم جديد اذا كنت غير قادر على تثقيف زوجتك؟ كما ان وجودها الى جانبك سيكون مفيدا لعلاج مرضك.

تنهد باك سو سيم ثانية ثم قال:

"سوف افعل ذلك لانك انت الذى نصحتنى به يا رفيق سونغ جو. ولكننى اعيش فترة افولى. ان حياتى غير ناجحة."

ما كان له اولاد، ولا موارد مادية او روحية يخلفها لهم. قال انه كان يكرس حياته لدراسة الماركسية اللينينية من اجل تأليف كتاب يخدم الطبقة العاملة ولكنه لم يستطع تنفيذ غايته. وتنهد قائلا انه حين كان مفعما بالحيوية لم يكتب شيئا بسبب جهله الحقيقة، وحين توصل الى الحقيقة الآن، لم تعد صحته تسمح بذلك.

عندما سمعت كلامه هذا شعرت بالاسف الشديد. كان باك سو سيم نزيها ومخلصا حيال العلم وكان يملك قدرة على البحث والدراسة. ولو انه ولج عالم الممارسة مبكرا ولم يبق حبيس الكتب، لاكتشف نظريات قيمة تسهم فى القضية الثورية للطبقة العاملة ولاجترح مأثرة عملية. ان النظرية هى وليدة الممارسة، والممارسة هى التى تؤكد سداد النظرية. والعمل الذى يجب الا يغيب عن ذهننا لحظة واحدة هو استقلال كوريا وسعادة شعبنا. من المؤسف ان باك سو سيم قد غادرنا بعيد ادراكه هذه الحقيقة.

لقد استدعى باك سو سيم فيما بعد زوجته من سيؤول، وكتب تحت رعايتها عددا من الموضوعات القصيرة والمقالات، الى ان توفى فى كارون.

لقد قال القدماء ان من يدرك عمق الحقائق منذ الصباح، لن يتحسر على شىء حتى ولو توفى فى المساء. ولكن من المؤسف حقا ان يرحل عن الدنيا رجل يقدر على اداء عمل اكبر مثل باك سو سيم بعد ان يدرك الحقيقة فقط.

لقد قضيت اكثر من ثلاث سنوات فى جيلين. ويمكننى القول انها مكان لى فيه ذكريات لا تمحى الى الابد.

ففيها توصلت الى معرفة الماركسية اللينينية كنظرية علمية، وبفضلها ادركت بعمق الحقائق العملية لاستقلال كوريا وسعادة الشعب.

واذا كنت قد استطعت ان ادرك بتلك السرعة جوهر التيار الفكرى الجديد فان السبب فى ذلك هو حزنى وسخطى كابن للامة المحرومة من الوطن. ان البؤس والمشقات الكبيرة التى كانت تعانيها امتنا جعلتنى راشدا منذ وقت مبكر. فقبلت مصير الوطن وابناء الشعب الذين يعيشون حياة محفوفة بالآلام والمعاناة مصيرا لى.وقادنى ذلك الى امتلاك احساس كبير بالواجب تجاه الوطن.

لقد وفرت لى فترة جيلين تشكيل رؤية للعالم ورسختها على نحو لا يتزعزع بحيث صارت غذاء روحيا لى طول حياتى.

وقد ساعدتنى الخبرات التى راكمتها هناك، فى تكوين هيكل العقيدة الثورية المستقلة فيما بعد.

ان الدراسة هى العملية الاساسية التى لا بد للثورى من ان يمر بها من اجل تهذيب نفسه وهى عمل روحى لا يمكن التخلى عنه يوما واحدا، لتهيئة الموارد فى خدمة تقدم المجتمع وتغييره. انطلاقا من العبر التى حصلت عليها فى فترة جيلين، خلال البحث عن عقيدة تقدمية، يمكننى ان اوكد الآن ايضا بان الدراسة هى الواجب الاول بالنسبة للثوريين.

٢ ـ المعلم شانغ وى

اذا كان باك سو سيم قد قادنى الى "رأس المال" فان المعلم شانغ وى هو الذى اقترح على قراءة "الام" لغوركى، و"هونغلومينغ"، عندما كان يدرس علوم اللغة فى مدرسة يووين الثانوية بعد تعينه معلما فيها.

عندما تلقينا خبر وصول المعلم الجديد المتخرج من كلية اللغة الانكليزية فى جامعة بكين، بدأنا جميعا ننتظر دروس مادة علوم اللغة.

ولكننا احسسنا ببعض القلق من جهة اخرى، خشية ان يكون جاسوسا ارسلته مديرية التعليم. ذلك ان عددا غير قليل من المعلمين الذين ارسلتهم مديرية التعليم الى مدرسة يووين الثانوية كانوا عناصر مأجورة تأتمر بامرة سلطات العسكريين.

لم يكن قد مضى زمن طويل على رفع تشانغ سو ليانغ علم الكومنتانغ فوق اراضى منشوريا تنفيذا لاوامر تشانغ كاى تشك. وكانت منظمات هذا الاخير التجسسية قد مدت مخالبها من شنيانغ حتى الى جيلين. وعلى الرغم من ان عملاء الكومنتانغ وامراء الحرب لم يمسكوا بعد بزمام مدرسة يووين الثانوية فى قبضتهم تماما، الا انهم كانوا يرصدون على الدوام تحركات اساتذتها وطلابها الميالين الى الافكار التقدمية.

ولهذا السبب كان التلاميذ يستنفرون حواسهم كلما جاء استاذ جديد الى المدرسة.

وقد ازال شانغ وى حذرنا واكتسب شعبية بين التلاميذ منذ الدرس الاول. ففى ساعة واحدة، لخص لنا باسلوب مبسط مضمون رواية "هونغلومينغ" المؤلفة من مئة وعشرين فصلا.

فقد اوضح لنا بجلاء المسألة الجوهرية فيها من خلال الاشارة الى تفاصيل

غزيرة من الحياة التى تعرضها، مستخدما اسلوبا منطقيا اتاح لنا فهم عقدة هذه الرواية ومجرى انهيار اسرة ارستقراطية ذات تقاليد بطريركية.

وما ان انهى المعلم درسه وغادر القاعة، حتى سارع التلاميذ الى الاعلان عن بهجتهم، واعتبروه كنزا للمدرسة.

لقد اشار المعلم باقتضاب شديد الى مؤلف الرواية، بينما اسهب فى الحديث عن مضمونها. وفى اليوم التالى، اقتربت منه بينما كان يتنزه فى محيط ملعب المدرسة وطلبت منه ان يحدثنى بالتفصيل عن الكاتب تشاو سوى تشين، مؤلف "هونغلومينغ".وقد اعترف بانه اوجز فى التحدث عن الروائى بسبب ضيق الوقت، ورأى ان طلبى منطقى جدا، وقدم لى عرضا مفصلا عن حياة تشاو سوى تشين وتاريخ اسرته.

ثم وجهت اليه، فى المكان نفسه، عدة اسئلة عن العلاقة بين المنشأ الاجتماعى للكاتب والطابع الطبقى لعمله.

فقدم لى اجابة واضحة ايضا عن اسئلتى. وقال لى، معبرا عن رأيه الشخصى، ان المنشأ الاجتماعى للكاتب يؤثر فعلا فى الطابع الطبقى لعمله، ولكن العامل الحاسم ليس فى ذلك، وانما فى مفهوم الكاتب للعالم، وذكر تشاو سوى تشين كمثال على ذلك.

واضاف قائلا انه على الرغم من ولادته ونموه فى اسرة ارستقراطية تتمتع بمعاملة خاصة من امبراطور كانغسى، الا انه استطاع كشف خلفية الصين الاقطاعية وحتمية انهيارها بفضل نظرته التقدمية الى العالم.

وقال لى فى ذلك اليوم:

"لقد احسنت صنعا اليوم بمجيئك الى ايها الطالب سونغ جو. يجب على الطالب ان يطلب مساعدة معلمه دون تردد كلما راودته الشكوك او واجهته امور غامضة.هذا هو الموقف الذى لا بد للطالب من ان يلتزم به فى الابحاث العلمية. اسألنى من غير التقيد بمكان او وقت. انى احب الطلاب الذين يسألون كثيرا."

راقتنى دعوته الى السؤال دون تحفظ. فقد كنت معروفا منذ المدرسة الابتدائية

باننى تلميذ يسأل كثيرا. فبعد التحاقى بمدرسة يووين الثانوية، كنت ازعج المعلمين ايضا بأسئلتى الكثيرة.

قال المعلم شانغ وى لى ان لديه رواية "هونغلومينغ" ومجموعة معلومات موجزة عن سيرة تشاو سوى تشين، وانه سيعيرنى اياها فى اى وقت اذا كنت ارغب فى الاطلاع عليها. وهكذا حظيت بامتياز الذهاب الى بيته كأول زائر.

كان جدى يقول دائما انه من غير المسموح للطالب ان يتردد على بيت المعلم.وكان هناك كثيرون لهم الرأى نفسه، بما فى ذلك اناس متنورون بفضل العلوم الحديثة، ناهيك عمن ينتمون الى الجيل القديم الذين درسوا مواد مثل "دونغمونغ سونسوب" فى المدرسة القروية الخاصة. ان نظرية جدى تتلخص فى انه اذا ما تعرف الطالب على حياة المعلم الخاصة فانه لن ينظر اليه بتوقير. وانه على المعلم ان يجعل تلميذه ينظر اليه ككائن خارق لا يأكل ولا يبول، وهكذا فقط يمكنه ان يحافظ على هيبته التربوية. ولهذا يجب عليه ان يعيش وراء ستارة مسدلة.

وكان جدى يقول انه يفكر هكذا منذ بدأ والدى، فى طفولته، بالذهاب الى المدرسة القروية الخاصة.

كان فى مدرسة سونهوا القروية الخاصة التى تعلم فيها والدى معلم اسمه كيم زى سونغ. وكان مغرما بالخمر. وكثيرا ما كان يرسل والدى الذى كان عريف الصف الى الحانة لشراء الخمر. وقد اطاع والدى معلمه بوداعة فى اول الامر ولكنه حين رآه فى احدى المرات مخمورا يتخبط فى بركة ماء آسن، غير رأيه فيه.

وفى احد الايام، اعطى المعلم والدى قنينة كبيرة، وطلب منه ان يذهب ليشترى له خمرا. وما ان خرج والدى من المدرسة حتى رمى القنينة بقوة نحو صخرة، ثم كذب على المعلم قائلا انها انكسرت عندما تعثر بحجر وهو يهرب من نمر يطارده.فقال المعلم بحزن:"هل ظهر نمر من جبل بايكدو هنا فى مانكيونغداى؟ كم كان سلوكى كريها حتى اضطر هيونغ جيك ان يكذب على! لقد كنت مخطئا بارسالك لشراء الخمر لى". ومنذ ذلك الحين اقلع عن شرب الخمر.

ولكن صورة المعلم وهو مخمور يتخبط فى البركة الموحلة لم تغب عن ذهن

والدى. وكانت تلك الواقعة هى الاصل فى نظرية جدى بوجوب عيش المعلم وراء ستار لكى يحافظ على هيبته التربوية.

لقد دخلت، بقفزة واحدة، الى اعماق حياة المعلم شانغ وى قبل ان تنفتح لاى انسان، وقبل ان يتاح له الوقت ايضا لوضع الستار.

كان فى خزانة المعلم مئات الكتب. ولم اكن قد رأيت خزانة تضم مثل ذلك العدد الكبير والغريب من المؤلفات. لقد كان المعلم شانغ وى غنيا بالكتب. رأيت فى خزانته الكثير من الروايات باللغات الانكليزية وكتب التراجم الادبية.

لم استطع الابتعاد عن خزانة الكتب. ورحت افكر باننى اذا ما قرأت كل ما فى هذه الخزانة من الكتب، فان ذلك يعادل التخرج من الجامعة. ان مجىء المعلم شانغ وى الى مدرستنا هو فأل حسن بالنسبة لى ايضا. وفيما انا غارق فى تلك الافكار، كنت اقلب اى كتاب تصله يدى.

ثم سألته:

"معذرة يا استاذ، كم سنة استغرقت فى جمع هذه الكتب؟"

اقترب من الخزانة مبتسما وامعن النظر الى وجهى، وقال:

"عشر سنوات تقريبا."

"كم سنة احتاج لكى اقرأ كل هذه الكتب فى اعتقادك؟"

"المجتهد يقرؤها فى ثلاث سنوات، اما الكسول فيحتاج مئة سنة."

"اذا انا قررت قراءة كل هذه الكتب خلال ثلاث سنوات فهل تفتح يا استاذ هذه الخزانة امامى؟"

"اجل، ولكن لدى شرطا واحدا."

"اننى اوافق على اى شرط ما دمت ستعيرنى كتبك."

"طلبى الوحيد يا سونغ جو، هو ان تصبح كاتبا. منذ وقت طويل وانا ارغب فى اعداد كاتب او كاتبين يستطيعان المساهمة فى الثورة البروليتارية، فهل يمكنك يا سونغ جو ان تكون احدهما؟"

"اشكرك يا استاذ على ثقتك بى. واقول لك بصراحة اننى احب الادب، واتطلع

باعجاب الى مهنة الكاتب. ولست ادرى اذا كنت سأسلك طريق الآداب بعد تحرير البلاد، ولكننا يا استاذ ابناء امة محرومة من البلاد. لقد توفى والدى بعد ان تحمل المصاعب طول حياته من اجل استرجاع البلاد. وقد اقسمت ان ارث غاياته واكرس نفسى للنضال من اجل الاستقلال. هذا هو قرارى ومثلى الاعلى. وسيكون النضال من اجل تحرير الامة هو مهنتى."

اومأ برأسه موافقا على حديثى وهو مستند الى الخزانة وملامح الجد تعلو وجهه. ثم اقترب منى ووضع يده على كتفى وقال بهدوء:

"عظيم، يا سونغ جو! اذا كان مثلك الاعلى هو النضال من اجل الاستقلال، فاننى اضع كل ما فى هذه الخزانة تحت تصرفك دون اى شرط آخر".

عدت فى ذلك اليوم الى مقر اقامتى وانا احمل رواية "هونغلومينغ".

وفى المرة الثانية، اعارنى الاستاذ شانغ وى روايتى "على ضفة نهر آمروك" و"المتشرد الصغير" للكاتب تشانغ كوانغ تشى.

قرأتهما بشغف شديد. وخصوصا الاولى منهما التى تتناول مصير شاب وشابة كوريين يدعيان لى ماينغ هان ووون كو، قد تركت فى نفسى انطباعا لا ينسى.

ثم استعرت "الام" لغوركى.

هكذا، قامت بينى وبين المعلم رابطة خاصة عن طريق الكتب والادب.

اعارنى المعلم شانغ وى كل الكتب التى كنت اريد قراءتها. بل وبذل جهدا كبيرا ليحصل لى على بعض الكتب غير الموجودة لديه. وكان يريد بالمقابل ان يسمع فى كل مرة رأيى وانطباعاتى عما قرأته.

تبادلنا الرأى حول رواية "اعداء" لغوركى ورواية "البركة" للوشيون، كما تبادلنا وجهات نظرنا مرات كثيرة حول الادب. وكانت بؤرة حوارنا تتركز على رسالة الآداب. وكانت مناقشاتنا تتطرق فى احيان كثيرة الى مسألة كيفية عكس الادب للواقع ومساهمته فى التقدم الاجتماعى.

كان المعلم يرى بان الآداب هى منارة تضىء طريق البشرية الى العقل. وقد

اعتاد ان يقول انه اذا كانت الآلة تدفع تطور الانتاج، فان الآداب تصقل شخصية الانسان الذى يدير تلك الآلات.

وكان المعلم شانغ وى يشعر بمحبة خاصة نحو لوشيون واعماله. ذلك لانه كان صديقا له وعضوا فى حلقة الادب التى كان يرأسها لوشيون. كما لقيت قصته القصيرة "رأس الفأس" التى الفها اثناء نشاطه فى الحلقة، تقديرا عاليا من جانب لوشيون. وتتناول هذه القصة نضال اهالى منطقة لوشان ضد العادات الاقطاعية البالية. ووفقا لما قالته شانغ سياو يوان ابنة المعلم شانغ وى فان لوشيون قد اشار الى افتقار "رأس الفأس" الى الرهافة معبرا بذلك عن شىء من عدم الرضى.

وبعد تجاوز المعلم الثغرات التى ميزت بداياته، ابدع فى الثلاثينات عملا ذا قيمة فكرية وفنية عالية، هو رواية "مكيدة" التى حازت على تقدير القراء واعجابهم. وقد نشرت على حلقات فى المجلة التى كانت تصدر فى مقاطعة يوننان فى ذلك الحين. وفى الثمانينات اصدرتها دار الادب الشعبى الصينى فى كتاب.

اضافة الى روايتى "مكيدة" و"رأس الفأس"، كتب المعلم روايتين اخريين هما "الرمح" و"مسألة الكلب". ولم يتوقف مطلقا عن التفكير ككاتب اثناء انشغاله بالعمل التربوى. ولم يكن صدفة انه حاول ان يقودنى الى طريق الادب فى بداية الامر.

استعرت منه ايضا "اعمال تشين دو سيو"، وهو احد مؤسسى الحزب الشيوعى الصينى، ومن كان يمسك بزمام السلطة الحقيقية فيه.

فى البداية، لم يرغب المعلم فى اعارتى ذلك الكتاب، لانه خشى ان اتأثر سلبا بالخط الاستسلامى اليمينى لتشين دو سيو. وقال المعلم ان تشين دو سيو قد عمل رئيسا لكلية الآداب فى جامعة بكين قبل التحاقه هو بها، وكان كثير من الاساتذة والطلاب يفتخرون بذلك.

"اقول بصراحة اننى كنت اعبده لبعض الوقت. فقد اعجبت به دون وعى وانا اقرأ مجلة (الشباب الجديد) التى اصدرها هو نفسه ونشر فيها مقالاته الاولى. ولكن رأيى فيه قد تغير اليوم."

هذا ما اعترف به المعلم شانغ وى، واضاف قائلا ان شعبية تشين دو سيو الذى

حظى بمحبة اناس كثيرين اثناء حركة الرابع من ايار وعند تأسس الحزب الشيوعى، قد سقطت الى الحضيض بسبب خطه الانتهازى اليمينى.

لقد تجلى خطأه الانتهازى بشكل خطير فى وجهة نظره وموقفه من المسألة الفلاحية. ففى عام ١٩٢٦، اكد ستالين على ان الفلاحين يشكلون القوة الرئيسية فى الجبهة المناهضة للامبريالية فى الصين، واكثر حلفاء الطبقة العاملة اهمية وجدارة بالثقة. ولكن تشين دو سيو ازدرى الفلاحين. ولخشيته من الاصطدام بالاقطاعيين المحليين، عارض تدخل الفلاحين فى الادارة وفى دفاعهم عن انفسهم. وبعبارة واحدة، حاول الحد من نضال الفلاحين.

كان خطأه انه عارض الثورة فى الريف تحت ذريعة خوض المعركة المناهضة للامبريالية، ولخوفه من انفصال البرجوازية من الجبهة الثورية. وقد دفع خطه الاستسلامى البرجوازيين الى ارتكاب اعمال خيانية ضد الثورة.

كانت هذه هى وجهة نظر المعلم شانغ وى ازاء تشين دو سيو.

وقد كان مصيبا تماما فى تحذيره لى، اذ ان مقالات تشين دو سيو كانت تتضمن فى ثناياها عناصر استسلامية يمكن لها ان تلحق اضرارا فادحة بالثورة.

بعد قراءة "اعمال تشين دو سيو" تحدثت مطولا مع المعلم شانغ وى وتبادلنا الرأى حول المسألة الفلاحية. وقد ناقشنا فى محادثتنا القضايا التالية: ما هى النقاط المشتركة والاختلافات فى الموقع الذى يحتله الفلاحون فى الثورتين الكورية والصينية؟ وما هى الفوائد التى يمكن استخلاصها من استراتيجية لينين حول المسألة الفلاحية؟ وما هى التدابير الكفيلة بجعل الفلاحين يؤدون دورهم كجزء من القوى الرئيسية للثورة؟

وقد طرحت انه لا بد من اعتبار الفلاحين عنصرا رئيسيا على كوكبنا الارضى ما دامت الزراعة تحتل الاهمية الاولى فى العالم.

وعبر المعلم عن موافقته، وقال ان الاستهانة بالفلاحين تعنى ازدراء الزراعة والارض، وبمثل هذا السلوك ستمنى اى ثورة بالاخفاق مهما كانت غاياتها رائعة.واضاف قائلا ان تشين دو سيو قد اقترف خطأ بتجاهله ذلك.

بعد تلك المحادثة، ايقنت ان المعلم شانغ وى شيوعى. وعرف هو ايضا اننى

من نشطاء اتحاد الشباب الشيوعى. وقد كان يتمتع بحساسية وقدرة مدهشة على المحاكمة.

انضم الاستاذ شانغ وى الى الحزب الشيوعى الصينى عام ١٩٢٦. واثناء قيادته حركة الفلاحين فى مسقط رأسه اعتقله عسكريو الكومنتانغ الرجعيون، وسجن لاكثر من سنة فى سجن القوات البرية فى مقاطعة تشيجيانغ، حيث عانى الامرين. وبعد ان جرى اطلاق سراحه مؤقتا بفضل مساعدة طبيب عسكرى كورى، انتقل الى منطقة منشوريا بالاسم المستعار سى جونغ وو وعمل معلما فى مدرسة يووين الثانوية فى جيلين بتوصية من شخص يدعى تشو تو نان.

بعد حوارنا حول المسألة الفلاحية، اصبحت احاديثنا تتناول فى احيان كثيرة المسائل السياسية. كان طلاب جيلين فى ذلك الحين، ينشطون جدالهم السياسى. وكانت مواضيع النقاش كثيرة لا حصر لها، اذ ان الصين كانت تعيش فترة الثورة الكبرى، وكانت كوريا هى الاخرى تشهد تصاعدا فى الحركة الجماهيرية.

وكان الشباب الكوريون يتجادلون بحماس حول صواب او عدم صواب اساليب لى زون وآن زونغ كون. وكان طلاب كثيرون يعلقون اهمية مطلقة على طريقة آن زونغ كون فى النضال.

سألت المعلم شانغ وى عن رأيه بهذا الخصوص. فاجابنى ان عمل آن زونغ كون وطنى بطبيعة الحال، الا ان طريقته فى النضال تتصف بالمغامرة. وكان جوابه يتطابق مع رأيى تماما. فقد كنت اعتقد ان النضال ضد عدوان الامبريالية اليابانية لن ينجح مطلقا بالسبل الارهابية وتصفية بعض عملاء امراء الحرب، بل انه لن يحقق هدفه الا باستنهاض الشعب كله عن طريق تربية وتوعية جماهير الشعب.

كما تحدثت واياه حول تاريخ اعتداء الامبريالية اليابانية على كوريا، وسياستها الاستعمارية فى بلادنا، ونواياها لغزو منشوريا، وميول امراء الحرب، وضرورة التضامن والتعاون بين الشعبين الكورى والصينى فى النضال ضد الامبريالية ومواجهة عدوانها.

فى ذلك الوقت، كان يدور بين تلاميذ مدرسة يووين الثانوية جدال مكثف حول

موقف "عصبة الامم" بشأن تخفيض التسلح. وكانت الاوهام تساور عددا غير قليل من اولئك الشبان بشأن "عصبة الامم". حينئذ كتبت مقالة قلت فيها ان "عصبة الامم" تمارس مساومة خادعة فى مسألة خفض النفقات العسكرية. وقد ايد طلاب كثيرون ما كتبته. وحين قرأ المعلم شانغ وى مقالتى عبر عن موافقته على رأيى ايضا.

وبالرغم من ان علاقته التنظيمية بالحزب الشيوعى كانت مقطوعة منذ مجيئه الى جيلين، الا انه القى فى عدة مناسبات، محاضرات تنويرية حول اعمال غوركى ولوشيون وغيرهما من الكتاب التقدميين. وفى احدى المرات، ونزولا عند رغبة اعضاء حلقة القراءة السرية، القى سلسلة محاضرات خاصة فى مكتبة المدرسة استمرت اسبوعا كاملا تحت عنوان "النعارض الامبريالية!" وقد كان لها تأثير كبير جدا على المستمعين.

وقد نقلت الى المحاضر آراء التلاميذ لتشجيعه.

لقد حظى المعلم باحترام التلاميذ لافكاره التقدمية، واحساسه العالى بالمسؤولية فى تعليم الجيل الصاعد، وسعة وعمق معارفه فى ثقافة وتاريخ الشرق والغرب القديم والمعاصر.

حسده المعلمون الرجعيون المأجورون لسلطة امراء الحرب، فتآمروا بدناءة للنيل من هيبته التربوية. كما تعرض التلاميذ الذين يحظون بحماية وتأييد المعلم شانغ وى للافتراء والتشهير من جانب العملاء.

وحاول معلم يدعى فينغ تهديد مدير المدرسة لى كوانغ هان لكى يطرد التلاميذ الكوريين من المدرسة، كما حاول موجه التربية البدنية المدعو "ما" ان يثير الرأى العام ضدى، قائلا ان الطلاب الكوريين يعادون المعلمين الصينيين.

وكان المعلم شانغ وى يوفر لى الحماية دائما.

وقد اتخذ معلم اللغة الانكليزية كذلك موقفا معاديا من التلاميذ المتطلعين الى التيار الفكرى الجديد. وكان ملوثا بافكار التبعية للغرب حتى النخاع. وقد وصل به الامر حد احتقار الشرقيين والقول ان الصينيين متخلفون لانهم يحدثون اصواتا كثيرة

عند تناولهم الطعام، بينما لا يفعل الغربيون ذلك. وعلى الرغم من كونه صينيا، الا انه كان يتصرف كغربى.

لقد كان يكثر من الالفاظ القبيحة عن تخلف الشرقيين، وقد ازعجنا ذلك كثيرا.وفى احد الايام انتهزنا فرصة مناوبتنا فى المطبخ، فأعددنا شعيرية ودعونا المعلمين لتناول الطعام. ولم يستطع احد تناول ذلك الطعام الساخن دون ان يصدر اصواتا من فمه. ولم يكن معلم اللغة استثناء بطبيعة الحال. فقد كان يمتص الشعيرية مصدرا صوتا صاخبا. وحين رآه التلاميذ انفجروا مقهقهين. فادرك انهم دعوه لتناول هذا الطعام كى يسخروا منه، فاحمر وجهه خجلا وغادر المكان مسرعا. ولم يعد يوجه الاهانات الى الشرقيين منذ ذلك الحين. وقد ادى سلوكه الذيلى تجاه الاوروبيين الى فقدان التلاميذ الحماسة لدرس اللغة الانكليزية.

فى مطلع عام ١٩٢٩، اشتدت ضغوط المعلمين الرجعيين على الاستاذ شانغ وى.

وذات مرة، قام المعلم شانغ وى بالدعاية حول افضلية تعميم ممارسة الرياضة البدنية بدلا من التأكيد على نجومية بعض اللاعبين. وكان ملعب كرة السلة فى المدرسة حينئذ حكرا على اولئك اللاعبين وحدهم. وقد تضايق هؤلاء منه، وحاول بعض الحاقدين منهم استخدام العنف ضد الاستاذ شانغ وى بمهاجمته اثناء عودته الى مسكنه بعد انتهاء الدوام المدرسى.

ولكننى احبطت ذلك مع اعضاء من اتحاد الشباب الشيوعى واتحاد الشباب المناهض للامبريالية، ووبخنا بقسوة من حاولوا الاعتداء على المعلم وجعلناهم يولون الادبار.

نظر المعلم شانغ وى الى الهاربين بصمت، ثم قال بنبرة حزينة.

"لقد درب موجه الرياضة (ما) عملاءه جيدا. انهم احقر من الديدان."

"لا تقلق يا استاذ. اظن ان هذا ايضا شكل من اشكال النضال الطبقى. علينا ان نكون مستعدين لمواجهات اكثر حدة فى المستقبل."

قلت ذلك، وواسيته بنظرة باسمة حين اجاب:

"كلامك صحيح. اننا نناضل ضد امراء الحرب."

وقد فصل المعلم شانغ وى من عمله فيما بعد، لانه دعا الى الغاء امر جائر اصدرته مديرية التعليم بطرد بعض الطلاب، وغادر مدرسة يووين الثانوية.

حين رجعت من منطقة تشانغتشون وكارون بعد توجيه عمل المنظمات الجماهيرية هناك، جاءنى كوون تاى سوك مسرعا وسلمنى رسالة من المعلم شانغ وى.

وقد كتب فى الرسالة شيئا بهذا المعنى تقريبا :اننى اغادر مهزوما فى المعركة ضد امراء الحرب. ولكننا سننتصر منذ الآن. ولسوف اباركك دائما واينما كنت، يا سونغ جو، لكى تحقق ما عزمت عليه فى العيش كابن حقيقى للوطن والشعب.

وكان ذلك هو حواره الاخير وغير المباشر معى.

ولم اقابله مطلقا فيما بعد. ولكننى عرفت انه ما زال على قيد الحياة حين تلقيت اعماله: "علاقتى التاريخية بالمارشال كيم إيل سونغ فى صباه" و"موجز تاريخ الصين" وقد ارسلهما الى على التوالى فى عامى ١٩٥٥ و١٩٨٠. وحين قرأتهما، تذكرت فترة الدراسة فى مدرسة يووين الثانوية، حين كنت اتناقش واياه حول وضع كوريا ومنشوريا، وحول السياسة العدوانية للامبريالية اليابانية والنضال المشترك للشعبين الكورى والصينى، فتوجهت بالشكر من اعماق قلبى الى معلمى القديم.

وكلما زار القادة الصينيون بلادنا، كنت اسألهم عن الاستاذ شانغ وى. ولكننى لم استطع، للاسف الشديد، ان التقيه. ويمكن القول اننى لم اقم بواجبى الاخلاقى كتلميذ سابق له. حقا، ان الحدود بين البلدان هى شىء غريب.

لقد انكب الاستاذ شانغ وى على التعليم فى الجامعة الشعبية الصينية فى بكين الى ان توفى، للاسف الشديد، سنة ١٩٨٢.

ولكن ابنته الكبرى شانغ جيا لان الباحثة فى معهد علم القوة المحركة التابع لاكاديمية العلوم الصينية، زارت بلادنا فى عام ١٩٨٩، وفى السنة التالية زارتنى ابنته الثالثة شانغ سياو يوان وهى تعمل استاذة فى الجامعة الشعبية الصينية.

حينما رأيت صورة معلمى الذى افترقت عنه قبل ٦٠ عاما فى وجهى ابنتيه، شعرت ببهجة لا حدود لها. ان المشاعر تتجاوز الاختلاف فى الجنسية. والعواطف الانسانية لا تعرف حواجز البشرة واللغة والمعتقدات الدينية. لو كانت مدرسة يووين

الثانوية قريبة منى لقدمت لهما قبضة من ازهار الليلك التى تتفتح فى فناء المدرسة قائلا: "هذه زهرة كان يحبها ابوكما. وكثيرا ما كنت التقى بالمعلم شانغ وى تحت هذه الشجرة".

بعد ان غادر جيلين، شارك المعلم شانغ وى بنشاط فى العمل الحزبى والاعمال التربوية والثقافية فى هاربين وشنغهاى وبكين وهانكو وتشونكنغ ونينغشيا وينآن.وقيل لى انه عمل لبعض الوقت امينا للجنة الحزب فى اقليم منشوريا.

وقد بقى يتذكرنى حتى اللحظة الاخيرة من حياته، وحافظ باخلاص على مشاعره الاممية تجاه وطنى، جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، الجار الحميم للصين.

وترقد رفاته الآن فى مقبرة الشهداء على جبل باباوشان فى بكين.

ان من لديه معلم جدير بان يتذكره مدى الحياة، هو انسان محظوظ حقا. ويمكننى ان اقول اننى كذلك.

ان حنينى الى المعلم شانغ وى الذى ترك اثرا لا يمحى فى صباى، يحملنى احيانا لاتجول فى الخيال داخل مدرسة يووين الثانوية.

٣ – اتحاد الشباب الشيوعى الكورى

مع الانتشار السريع للافكار الماركسية اللينينية بفضل نشاطات اعضاء منظمة "ت . د" وحلقة القراءة السرية، اخذ يطرأ تبدل نوعى على وعى الشباب والطلاب الفكرى. فالافكار التقدمية جعلتهم يدركون بوضوح المهمة المنوطة بهم امام التاريخ والامة.

فرحنا نجمع شملهم فى منظمات متعددة دون التوقف عن توعيتهم. لان التنظيم هو الوسيلة الوحيدة لنشر الافكار الماركسية اللينينية على نطاق اوسع وتأهيل القوى المحورية بأسرع ما يمكن.

بدأت نشاطاتى الثورية من حركة الشباب والطلاب. والسبب فى اننى علقت اهمية كبيرة عليها هو ان هذه الحركة كانت بالغة الاهمية من حيث دورها وموقعها فى توعية وتنظيم العمال والفلاحين وغيرهم من الجماهير الغفيرة، اضف الى ذلك اننى كنت تلميذا.

تشبه النظريات الماركسية اللينينية هذه الحركة بدور الجسر. اى انها ترى ان حركة الشباب والطلاب تستنهض الجماهير وتقودها الى الثورة من خلال نشر الافكار التقدمية وتنوير الجماهير وتوعيتها. وقد اكدنا بدورنا على هذه النظرية.

ومع تعمق الثورة، طرأ تغير نوعى على وجهة نظرنا وموقفنا من دور الشباب والطلاب. فقد تخلصنا من النظرة القديمة التى تحدد القوى المحركة للثورة بالعمال والفلاحين حصرا، وطرحنا تصورا جديدا يشكل الشباب والطلاب بمقتضاه جزءا مهما من القوى الرئيسية فى النضال الثورى. ويؤكد مسار حركتهم على دورهم هذا.

فقد ناضل الشباب والطلاب دائما ببسالة، وتقدموا الصفوف فى كل الاحداث

التاريخية الهامة التى شكلت ذروة النضال الوطنى المناهض لليابان فى بلادنا قبل التحرر، كما هو الحال فى انتفاضة اول آذار الشعبية وحركة العاشر من حزيران الاستقلالية وحادثة كوانغزو الطلابية(١٧). وبالاستناد الى قواهم بدأنا التاريخ الجديد للحركة الشيوعية، وخضنا النضال المسلح المناهض لليابان على مدى خمسة عشر عاما باتخاذهم محورا له. كما انهم يقومون فى الوقت الحالى بدور فرقة الصدام فى ثورتنا.

ويمكننا ان نؤكد ايضا ان الطلاب الشباب يشكلون القوة الرئيسية للثورة فى جنوبى كوريا. فقد كانوا محركى انتفاضة ١٩ نيسان، والقوة الاساسية فى مقاومة كوانغزو الشعبية (عام ١٩٨٠)، وحملة الراية فى مقاومة حزيران التى اطاحت بسلطة "الجمهورية الخامسة".

والعالم بأسره يعرف ان الشباب والطلاب كانوا فى المقدمة فى حركة ٤ ايار التى يعتبرها الصينيون نقطة انطلاق لحركتهم الديمقراطية الجديدة.

ان تاريخ النضال الغنى والطويل للشعب الكورى الذى راكم الخبرات الجديدة دون انقطاع وهو يشق دربا غير مطروقة من قبل، يدل على ان النظرية القديمة التى لا تنظر الى الشباب والطلاب حتى كفئة مستقلة، لا تتطابق مع واقع بلادنا.

لقد كانت الحركة الشبابية والطلابية الكورية تعانى حتى النصف الاول من العشرينات من عيوب تتعلق بتذبذب موقفها الطبقى ومناهضتها للامبريالية وعدم قدرتها على التغلغل بين الجماهير. وكان يؤلف فئتها العليا، بمعظمها، شبان ينحدرون من اصول مثقفة، وكانت قواها الرئيسية تتركز على حملات التنوير وحدها.

لقد بذلنا كل الجهود لكى نخطو الخطوات الاولى بنجاح، واتخذنا جانب الحذر بصرامة بالغة حتى لا تعود للظهور تلك العيوب فى حركتنا.

ومع ذلك، ما ان باشرنا بتشكيل المنظمات وضم الشباب والطلاب اليها، حتى اصطدمنا بمشاكل معقدة.

واكبر تلك المشاكل هى منهج وطريقة انشاء منظماتنا فى ظل ظروف وجود

منظمات شبابية انشأها القوميون والفئويون. فقد كانت توجد فى جيلين الرابطة الشبابية، ورابطة ريوكيل للطلاب الكوريين، ورابطة الاحداث ومنظمات عديدة اخرى.

ولو لم يكن لتلك المنظمات وجود لكان بالامكان انشاء منظمة جديدة دون عثرات مثلما يجرى بناء بيت فى ارض خلاء. ولكن وجود منظمات من كل لون تعمل بين الشباب والطلاب، كان يفرض علينا اخذها بعين الاعتبار.

بعد مناقشة جدية، قررنا ان نتجاهل المنظمات التى لا تعمل وليس لها من المنظمات الا الاسم، ونؤسس منظمات جديدة، ونترك المنظمات التى تعمل، ولو قليلا، ونستفيد منها ونحاول ان نعيد تنظيمها.

كانت اول منظمة انشأناها فى جيلين هى رابطة الاحداث الكوريين. وعلى الرغم من وجود رابطة الاحداث التى نظمها القوميون، الا ان وجودها كان اسميا بحيث لم يكن الاحداث الكوريون فى مدينة جيلين يعرفون حتى اسمها. وفى نيسان عام ١٩٢٧ انشأنا منظمة شرعية باسم "رابطة جيلين للاحداث الكوريين" فى كنيسة سون زونغ دو.

ترأست اجتماع التأسيس مع كيم وون وو وباك ايل فا (باك وو تشون) وانشأنا هناك قسما للتنظيم وآخر للدعاية وقسما للثقافة والرياضة البدنية وغيرها، كما نظمنا الوحدات حسب المدارس والمناطق.

وتتذكر هذا كله جيدا هوانغ كوى هون القادمة من دار المعلمات بجيلين التى كانت مسؤولة عن قسم الدعاية فى رابطة الاحداث.

انضم الى الرابطة جميع الاحداث الكوريين فى المدينة، بمن فيهم اولاد العمال والفلاحين والصناعيين والتجار الصغار والمتوسطين والقوميين. وكان هدف الرابطة تربية الاحداث على الافكار المناهضة لليابان وتأهيلهم كاحتياطيين موثوقين للثورة.

وقد طرحت الرابطة فى برنامجها دراسة اعضائها للافكار التقدمية الجديدة ونشرها بين اوسع الجماهير كمهمة بالغة الاهمية.

وفى ايار من العام نفسه، قمنا باعادة تنظيم رابطة ريوكيل للطلاب الكوريين لتصبح رابطة ليوكيل للطلاب الكوريين.

وقد كانت الرابطة الاولى تضم عددا غير قليل من الاعضاء وتمارس نفوذا لا بأس به.

لقد تم تنظيمها فى الاصل بهدف اقامة علاقات الصداقة بين الطلاب الكوريين الذين يدرسون فى جيلين، وكان يدعمها القوميون. وكان بين مستشاريها سون زونغ دو.

وحين طرحنا مخططنا لاعادة تنظيمها، اصر بعض الرفاق على القضاء عليها بذريعة انها مجرد منظمة للصداقة يرعاها القوميون. وادعوا ان قاعدتها تلك ستحول العناصر الغريبة التى ستضاف اليها، مهما بلغت كثرتها، الى الاتجاه القومى فى نهاية المطاف. وكان هذا الطرح فى جوهره يدعو الى اسقاط الاتجاه القومى بوصفه تيارا قديما.

كان السجال الهادف الى اكتساب الجماهير حادا جدا فى ذلك الحين. وكان الشيوعيون والقوميون يتزاحمون على اجتذاب الجماهير اليهم. وكان ذلك يجرى حتى ضمن نطاق الحركة الشيوعية على شكل نزاعات صاخبة من بين فئاتها المتناحرة. فاذا امسكت جماعة سيؤول بزمام قيادة اتحاد الشباب الشيوعى الكورى اليوم، نظمت جماعة هوايو فى اليوم التالى شيئا مثل رابطة هانيانغ الشبابية لمواجهتها، واذا اصطنعت هذه الاخيرة اتحادا عاما للعمال والفلاحين الكوريين فى اليوم الثالث، صنعت جماعة سيؤول بدورها رابطة كيونغسونغ للعمال والفلاحين.وكانت هذه الامور شائعة "كموضة" فى ذلك الوقت. والانكى من ذلك، ان الفئويين تنافسوا فى تنظيم فرق ارهابية لكبح الفئات الاخرى.

مهما يكن من امر، لم نستطع، نحن الشيوعيين من الجيل الجديد، ان نسلك سلوكهم.

ولو اننا اسسنا منظمة شبابية جديدة فى جيلين على طريقة الفئويين، وتجاهلنا رابطة ريوكيل للطلاب الكوريين، لنشأت مشاكل معقدة فى علاقاتنا بالقوميين

وانقسمت صفوف الطلاب والشباب. وكان الاقدام على ذلك ضارا وعديم الفائدة من كل النواحى.

اقترحت ان ندخل رابطة ريوكيل للطلاب الكوريين لتحويلها تدريجيا من مجرد منظمة للصداقة الى منظمة ثورية مع الحفاظ على شرعيتها الاصلية. وعلى الرغم من كونى شيوعيا، فقد انتخبت رئيسا فخريا للرابطة. ولم تولنى سلطة العسكريين الصينيين اهتماما كبيرا، لانى كنت اعمل، ظاهريا، تحت لافتة القوميين. وفى سياق توجيهى للرابطة، قمت باعادة تنظيمها لتصبح رابطة ليوكيل للطلاب الكوريين.

وكانت هذه الرابطة منظمة طلابية ثورية رغم اشهارها ظاهريا كمنظمة للصداقة بين الطلاب الكوريين، وكانت تعمل فى الواقع من اجل تحقيق المثل العليا لمنظمة "ت . د". وقد كان ذلك العمل احدى اهم التجارب التى اكتسبتها فى سياق الحركة الشبابية والطلابية.

وبتأثير نشاطات المنظمات التى انشأتها، بدأت تطرأ تبدلات على اجواء مدينة جيلين.

فقد حدث اولا وقبل كل شيء تحول جذرى فى الحياة اليومية للطلاب والتلاميذ. ففى صباح كل يوم كان المنتمون الى رابطة الاحداث ورابطة ليوكيل للطلاب يعقدون اجتماعا صباحيا حسب مناطقهم. اما فى يوم الاحد، فكان كل اعضائهما فى جيلين يذهبون فى صفوف منتظمة الى تل بيشان، او ينظمون مسيرات فى الشوارع وهم يغنون او يقيمون المباريات الرياضية فى الملعب عند سفح تل بيشان.

طبقنا فى عملنا مع الطلاب والتلاميذ عدة طرق ومناهج، بما يتناسب مع اذواقهم ومستوى وعيهم.

كان بين اعضاء رابطة الاحداث عدد غير قليل من ابناء المسيحيين. وكانوا متأثرين جدا بذويهم لدرجة الاعتقاد بوجود "الرب" فى الدنيا. وعلى الرغم من توضيحنا لهم عكس ذلك والتأكيد على سخف المعتقدات الدينية، الا ان ذلك كله لم يجد نفعا.

ذات يوم، طلبت من معلمة فى مدرسة الكوريين الابتدائية، وكانت تحت تأثيرنا، ان تأخذ التلاميذ المتدينين الى الكنيسة للصلاة.

وعملا بنصيحتى، ذهبت بتلاميذها الى الكنيسة وجعلت التلاميذ يرددون معها طول النهار هذا الدعاء: "ابانا الذى فى السموات، يا كلى القدرة والعلم، نحن جياع، ونتوسل اليك ان تقدم لنا كعك الارز والخبز" ولكنه لم يمنحهم ذلك الطعام، بينما كان جوعهم يزداد. وفى يوم آخر، طلبت من المعلمة ان تأخذهم الى حقل قمح محصود لكى يجمعوا السنابل المتبقية فيه. وقد جمعوا فى ذلك اليوم كمية لا بأس بها من السنابل، فصنعت منها خبزا ووزعته على التلاميذ. وهكذا ادركوا ان العمل للحصول على القوت افضل من التوسل الى "الرب".

وبالرغم من ان هذا العمل يبدو بسيطا، فانه كان احد الاساليب ايضا فى اعادة تكوين وعى الشباب والاحداث الفكرى واستئصال العادات القديمة.

وباحتراسنا من ذهابهم الى الصلاة ومواظبتنا على تثقيفهم لكى لا يقعوا اسرى الخرافات، لم نكن نهدف القضاء على الدين نفسه على الاطلاق. بل كان هدفنا هو الحيلولة دون تحول الجيل الجديد الى اناس ضعفاء وعاجزين لا ينفعون الثورة فى شىء، لان ترك الخرافة تسيطر عليهم وايمانهم الاعمى بتعاليم يسوع سيحولهم الى اناس لا نفع منهم. ليس من الصحيح القول ان المتدينين لا يستطيعون المشاركة فى الثورة، ولكن المسألة هى ان الشبان والاحداث الذين يفتقرون الى ادراك علمى للعالم، يمكن لهم ان يتأثروا سلبا بعوامل عدم المقاومة التى يدعو اليها الدين.

لقد رأيت فى جيلين بعض اعضاء رابطة الاحداث ينشدون التراتيل الدينية فى الشوارع. الى هذا الحد كان التأثير الدينى على الشباب والاحداث قويا. ولكنهم ما كانوا يستطيعون بترديد تلك التراتيل ان يسدوا باجسادهم كوى اطلاق النار المعادية. لقد كنا نحتاج الى مناضلين ينشدون "اغنية المعركة الحاسمة" اكثر من حاجتنا الى متدينين ينشدون التراتيل.

لهذا السبب بالذات، نشرنا الاغانى الثورية بين الشباب والاحداث على نطاق واسع. فأصبح اعضاء رابطة الاحداث الذين كانوا يرددون التراتيل الدينية فى

الشوارع، ينشدون باعتزاز "نشيد حب الاحداث للوطن" و"اغنية رابطة جيلين للاحداث الكوريين".

وقد كانت دورة تعليم اللغة الكورية التى اقمناها فى العطلة الصيفية فى العام نفسه الذى انشأنا فيه الرابطتين المذكورتين، احد ابرز نشاطاتنا فى تلك الفترة.وشارك فى الدورة اطفال كوريون يدرسون فى المدارس الابتدائية الصينية وجميع الاطفال الآخرين الذين لا يتقنون لغتنا الام. وكانوا فى غالبيتهم ممن ولدوا فى منشوريا واتقنوا اللغة الصينية اكثر من اتقانهم اللغة الكورية.

وفى تلك الفترة بالذات، رفعت شعار:"يجب على الكوريين ان يعرفوا كوريا".

حاضر فى الدورة بالتناوب كل من غى يونغ تشون وكيم وون وو وباك سو سيم. ولانه لم يكن بيننا معلمون محترفون، فقد عمل جميع عناصر النواة فى المنظمة كمعلمين ومحاضرين.

بعد عشرين يوما من الدورة، صار بوسع كل الاحداث ان يقرؤوا مجلة للاطفال.

ونظمت رابطة الاحداث ورابطة الطلاب، وفق رغبات وميول اعضائها، رحلات الى جبل لونغتانشان ونزهات الى حديقة جيانغنان، وزيارات للآثار الحضارية، اضافة الى النشاطات خارج الدروس، مثل المحاضرات والمناظرات وحلقات البحث ومسابقات الخطابة وجلسات عرض مضمون الكتب ونشر الاغانى والعروض الفنية.

وكثيرا ما كنا نتخذ حديقة جيانغنان وتل بيشان كمركز لنشاطاتنا السرية.وحديقة جيانغنان هى جزيرة فاتنة فى نهر سونغارى، مثلها مثل جزيرة رونغرا فى بلادنا. وكان رأسماليو جيلين قد غرسوا هناك الاشجار وحولوا الجزيرة الى حديقة نباتات غناء. وصاروا يتقاضون رسم دخول اليها. وكانوا يزرعون الاماكن المهملة فيها بالفول السودانى. فى هذه الحديقة بالذات، عقدنا الكثير من الاجتماعات السرية تحت ستار النزهات.

وكان تل بيشان مكانا اكثر ملاءمة للاجتماعات السرية من حديقة جيانغنان. لانه كان موقعا يمكن استغلاله لهذا الغرض بحرية فى الفصول الاربعة بينما لم تكن

حديقة جيانغنان تصلح لذلك الا فى فصل الصيف حين تغطيها الخضرة. كما كان هذا التل يزدحم دائما بالزوار من جيلين. لذا، اقيمت فيه وفيما حوله اكثف شبكة خدمات فى المدينة. فعلى جانبى الطريق المؤدية الى تل بيشان، كانت توجد المطاعم واكشاك الحليب المثلج ومحلات العاب الاطفال والسجائر والخردوات واكشاك الشاى والملاهى، وكان هناك ايضا مخزن جينغكوانغ الضخم المتخصص ببيع البضائع الغربية.

وكان اناس كثيرون يذهبون الى هذا التل ليس للاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة وحسب، بل لوجود عدد كبير من المعالم والآثار التاريخية، مثل معبد ياوانغ، وتعنى كلمة "ياوانغ" المكان الذى تقام فيه شعائر احياء ذكرى ياكسين(اله الطب).

وكانت تقام ما بين ٤ – ٦ حزيران من كل سنة احتفالات رسمية فى ذكرى ميلاد اله الطب، تحت رعاية حكومة المقاطعة. وكان يشارك فى هذه الاحتفالات الموظفون الرسميون، ناهيك عن السكان العاديين. وكانت تلك الايام الثلاثة تعتبر فترة اجازة.

كلما كانت تجرى تلك الاحتفالات، كانت سلطات الشرطة تقيم موقعا مؤقتا لها فى الجهة الشرقية من الطريق العامة عند سفح تل بيشان وتجهزه بهاتف وتنشر على قمة التل فرقة من رجال الشرطة للحفاظ على النظام فى المجال التجارى ولمنع انتشار النار الى التل من المباخر فى معابد ياوانغ وكواندى ونيانغنيانغ. وحتى سائقو عربات الجياد وعربات الريكشة كانوا يكسبون خلال ايام الاحتفالات هذه عشرة اضعاف ما يكسبونه فى الايام العادية.

وبينما كان التجار يغتنمون ذلك الموسم كفرصة سانحة لكسب المال، كان المثقفون والرواد فى المدينة يعتبرونه منبرا للتربية الاجتماعية الهادفة الى تنوير الجماهير تحت اسم الدورة الاقليمية للمعارف العامة. فكان رجال حركة التنوير، على اختلاف مهنهم، يظهرون فى كل مكان ويلقون الخطب المؤثرة وهم يلوحون بأيديهم امام الجماهير، متحدثين عن الوطنية، والاخلاق، وحماية القانون، وعلم الجمال، والاعمال التجارية الصناعية، والرياضة، والصحة العامة، وغيرها من

الموضوعات. ولم تكن مثل هذه المشاهد الاستثنائية تحدث الا فى تل بيشان.

وفى تلك الاماكن المزدحمة، كنا نمضى بحثا عن الجماهير لشرح الافكار التقدمية لها، وعقد الاجتماعات السرية احيانا. وكنا نستخدم قبو معبد ياوانغ كقاعة لاجتماعاتنا. وقد اجتذبنا كاهنه الى جانبنا.

اثناء دراستى فى جيلين، القيت محاضرات عديدة. كما كنت القى الخطابات احيانا فى ندوات ينظمها القوميون. وكان او دونغ زين ولى تاك وغيرهما من قادة مجموعة زونغوى يكثرون من دعوة مواطنيهم الكوريين والطلاب الشباب والاحداث لالقاء المحاضرات او اقامة الندوات فى ايام المناسبات الرئيسية، مثل ذكرى نكبة البلاد (٢٩ آب)، ويوم الاول من آذار، ويوم ميلاد دانكون (٣ تشرين الاول).

وكثيرا ما كان اعضاء رابطة ليوكيل للطلاب يعقدون المناظرات لمناقشة اذا ما كان منهج لى زون هو الصحيح ام منهج آن زونغ كون. وحيث ان الجدال لم يكن ينتهى الى نتيجة رغم تكرار المناظرات، فقد جمعنا كل الطلاب الكوريين فى كنيسة سون زونغ دو فى صيف العام الذى اعدنا فيه تنظيم رابطة ريوكيل للطلاب وتحويلها الى رابطة ليوكيل، واخضعنا ذلك الموضوع للنقاش. وقد ايقظت تلك الندوة وعيهم الى حد بعيد، فادركوا جميعهم للمرة الاولى انه لا يمكنهم التقدم عن طريق الارهاب واقل من ذلك عن طريق تقديم العرائض، وانه من العبث انتظار مساعدة القوى العظمى، واجمعوا على ضرورة البحث عن طريق جديد لتحقيق استقلال كوريا.

وفى الندوات وجلسات عرض الكتب التى نظمناها فى جيلين، كانت معظم المناقشات تنصب على المسائل العملية للثورة الكورية.

لقد حددنا يوم الاحد الاول من شهر ايار "يوم رابطة الاحداث" وكنا نقيم فى ذلك اليوم مباريات رياضية يشارك فيها الشباب والاحداث الكوريون فى المدينة بحضور آبائهم واخوتهم، والشخصيات المتنفذة والاستقلالية، وخلقنا بذلك جوا من التلاحم.

بعد ان جمعت شمل الشباب والاحداث على هذا النحو، اشركتهم فى مهمة

تثقيف الجماهير وتنويرها. حتى اعضاء رابطة الاحداث الذين كانوا فى حدود العاشرة من اعمارهم، ذهبوا فى العطلة المدرسية الى جيانغدونغ وليودامين وسينانتون وداهوانغكو وغيرها من القرى القريبة لكى ينوروا الفلاحين وهم يساعدونهم فى اعمالهم.

والحقيقة اننا حققنا، وبكل المعايير، نجاحا قيما وتجربة ثمينة فى توصلنا الى توحيد الجيل الجديد بميوله المختلفة فى جيلين، حيث كانت النزاعات الفئوية على اشدها.

ومع النشاطات الدينامية لرابطة جيلين للاحداث الكوريين ورابطة ليوكيل للطلاب الكوريين وجماعات قراءة الماركسية اللينينية، تنامت القوى الثورية من الجيل الجديد، المتمحورة على اعضاء منظمة "ت. د"، بسرعة كبيرة فى جيلين وجوارها.

حتى ان القنصل العام اليابانى فى هذه المدينة فطن الى نشاطاتنا ووجه اهتمامه اليها. وقد اذهله ما وصلت اليه الامور هناك، فحذر وزير خارجية بلاده فى تقرير رسمى بضرورة ايلاء اهتمام خاص لهذه الصفوف، لان قدرتها التنظيمية قوية جدا وستتحول مع مرور الوقت الى تنظيم رهيب.

كانت الامبريالية اليابانية تخشانا نحن الذين ابتعدنا عن النزاعات الفئوية، ورحنا دون ان نلتفت الى الآخرين، نشق طريق الثورة وسط الجماهير الشعبية باسلوبنا الخاص، اكثر مما تخشى مجموع الحزب الشيوعى الكورى المنقسم الى فئات عديدة، واكثر مما تخشى القوى القومية التى تفتقر الى القدرة على العمل والنفوذ الى الجماهير.

وسرعان ما انتشر خبر ظهور الحركة الجديدة فى جيلين، واصبح مدار الاحاديث ليس فى منشوريا وحدها، وانما فى مناطق اخرى من الصين وداخل كوريا نفسها. وكان ينشر تلك الاخبار اساسا الطلاب الكوريون الدارسون فى جيلين وآباؤهم واخوتهم.

وقد توافد الى جيلين شبان كثيرون من داخل البلاد ومن اليابان وبريموريه ومناطق عديدة من منشوريا للانضمام الى حركتنا. وقد جاء للقاء بى شباب من

مختلف المشارب والاتجاهات والانتماءات السياسية: منهم من ارتبطوا بجيش الاستقلال، او من درسوا فى اليابان وهم يعملون لتغطية نفقات دراستهم، او من قاتلوا ضد عصابات البيض (فى روسيا – المترجم)، او من شاركوا فى انتفاضة كوانغتشو بعد تخرجهم من كلية هوانغفو العسكرية، او من يتنقلون من مكان الى آخر هربا من مطاردة رجعيى الكومنتانغ، او ممن يقدسون لينين وصون يات صن وروسو. وكان بين من جاؤوا الينا فى تلك الفترة كيم هيوك، تشا كوانغ سو، كيم زون، تشاى سو هانغ، آن بونغ وغيرهم.

فثقفناهم وقبلناهم فى منظمة "ت . د" بينما كنا نوسع نطاق المنظمة الى مختلف المدارس فى المدينة.

فى هذا السياق شعرنا بضرورة انشاء منظمة اوسع من "ت . د" لكى نضم اليها عددا اكبر من الناس. وهكذا حولنا منظمة "ت . د" الى اتحاد الشباب المناهض للامبريالية فى ٢٧ آب عام ١٩٢٧، وأسسنا فى اليوم التالى اتحاد الشباب الشيوعى الكورى من نخبة اعضاء منظمة "ت.د". كان اتحاد الشباب المناهض للامبريالية منظمة شبابية غير شرعية، مناهضة للامبريالية وجماهيرية تبنت شعار "ت . د" وورثت برنامجها كما هو. وكانت تركيبتها الاساسية من الشباب الكوريين، ولكننا ضممنا اليها كذلك الشباب الصينيين ذوى الموقف الصارم فى مناهضة الامبريالية.

لقد قدم هذا الاتحاد مساهمة كبيرة فى جمع شمل اوسع الجماهير الشابة المناهضة لليابان فى صفوف الثورة فى تعزيز القاعدة الجماهيرية للنضال المناهض لليابان.

مد هذا الاتحاد جذوره الى كل مدارس المدينة التى يدرس فيها الطلبة الكوريون مثل مدرسة وينغيانغ الثانوية، والثانويتين الاولى والخامسة، ودار المعلمين وثانوية الاناث، والمعهد العالى للحقوق، وكذلك الى المناطق الريفية المجاورة لجيلين، مثل جيانغدونغ وسينانتون، وحتى الى مناطق محافظات ليوهى وهواتين وسينغجينغ، اى الى كل مكان يعيش فيه شباب كوريون.

بعد فترة قصيرة من تأسسه، بدأنا نطبع مواد دعائية باستخدام آلة ناسخة.

وفور انتهاء الدروس كل يوم سبت، كنا نذهب الى القرى المجاورة لجمع شمل اكبر عدد من الشباب، ونعود مساء يوم الاحد.

لقد اسسنا اتحاد الشباب الشيوعى فور تحويل "ت . د" الى اتحاد الشباب المناهض للامبريالية وذلك لاننا احسسنا بحاجة ماسة الى منظمة قادرة على التوجيه والقيادة الموحدة لمختلف المنظمات الجماهيرية الشرعية او غير الشرعية التى تضم الشباب والطلاب فى مناطق جيلين وفوسونغ والتى انشئت خلال ما يزيد قليلا على نصف سنة.

ان انشاء منظمة طليعية جديدة للشباب كان مطلبا شرعيا اقتضاه تطور الحركة الشبابية.

وكانت العلاقات بين تلك المنظمات تتم فى ذلك الحين من خلال نشاطاتى الشخصية، ذلك اننى كنت مرتبطا بكل تلك المنظمات. وحتى تشاى تشانغ غول، كيم وون وو، غى يونغ تشون وغيرهم من الرفاق كانوا يتصلون بمنظمات الطلبة الشباب فقط بصفتهم افرادا شيوعيين.

وكان انشاء منظمة طليعية جديدة مطلبا ملحا يتطلبه الوضع السائد ايضا.

لقد كانت الامبريالية اليابانية تسرع آنذاك فى الاعداد لغزو منشوريا. فشددت قمعها ضد الشعب الكورى، وسعت بشكل محموم، متواطئة مع امراء الحرب الرجعيين فى منشوريا لسحق اندفاعة الشعبين الكورى والصينى ضد اليابان.

هب الشباب الكورى فى كل مكان للنضال ضد الامبريالية اليابانية وامراء الحرب الرجعيين الصينيين. واستدعى هذا الواقع الاسراع فى انشاء منظمة طليعية قوية يمكنها جمع شمل الشباب والطلاب والاشراف عليهم بصورة موحدة وقيادة نضالهم بمهارة. وبالنظر الى وضع الحركة الشبابية التى كانت تتمزق الى جماعات متعددة من جراء نزاعات القوميين المتزمتين والفئويين على الهيمنة، طرحت على شيوعيى الجيل الجديد ايضا مهمة العصر التى لا يمكن تأجيلها والمتمثلة فى انشاء منظمة طليعية قادرة على انقاذ الشباب من خطر الانقسام وقيادته بصورة صائبة على طريق الوحدة والتلاحم.

كانت تعمل فى شمال شرقى الصين حينذاك منظمات شبابية غير شرعية، مثل رابطة الشباب الشيوعى الكورى فى منشوريا، ومنظمات شبابية شرعية مثل الاتحاد العام للشبيبة فى منشوريا الجنوبية، والاتحاد العام للشبيبة فى منشوريا الشمالية والاتحاد العام للشبيبة فى منشوريا الشرقية واتحاد الشباب فى جيلين، واتحاد جيلين – هويريونغ للشباب واتحاد سامكاكزو للشباب وعدد كبير آخر من المنظمات.

وكان الفئويون من مختلف الميول يحاولون اجتذاب تلك المنظمات اليهم، كما ان القوميين الذين يمثلون قوى متعددة، حاولوا وضع يدهم عليها، ولذا لم يكن اعضاء المنظمات الشبابية يعرفون اذا ما كانوا ينتمون الى منظمات شيوعية التوجه ام قومية الميول. وهكذا كان الشباب والطلاب منقسمين الى جماعات متعددة. فكان بعضهم متأثرا بجماعة م . ل او جماعة هوايو، وكان ابناء القوميين منقسمين الى موالين لمجموعة زونغوى او لمجموعة تشاموى او لمجموعة سينمين، حسب انتماء آبائهم. بل وانشقوا كذلك الى محافظين وراديكاليين. وبسبب تباين آرائهم واختلاف انتماءاتهم، كانوا يعادون بعضهم بعضا على الدوام.

ومن اجل تقويم الحركة الشبابية المنقسمة وتوجيه الشباب الى طريق الثورة الشيوعية الحقيقية بعد تخليصهم من تأثير القوى القومية والعناصر الفئوية، كان لا بد من انشاء منظمة طليعية جديدة.

واقول بصراحة لو ان الحزب الشيوعى الكورى تولى دوره كما ينبغى، لما كنا التفتنا الى هذا كله. ولكن على الرغم من وجود حزب يرفع الشيوعية كمثل اعلى له وعدد كبير من المنظمات الشبابية، الا انها لم تقدم لنا ادنى فائدة. وكان ذلك يسبب لنا حزنا واسفا لا يوصفان.

لقد كان للثورة الكورية مشاكلها المعقدة المرتبطة بخصوصيتها، اضافة الى ان مصاعب وعقبات كثيرة واجهتها فى كل خطوة.

فقد كانت تظهر على الدوام قضايا معقدة فى العلاقات مع الفئويين، والقوميين، والشعب الصينى، والاممية الشيوعية. وانكى من ذلك، ان الشيوعيين الكوريين فى

منشوريا كانوا يتعرضون لتهديدات مزدوجة من قبل الامبريالية اليابانية وامراء الحرب الرجعيين الصينيين.

ومن اجل قيادة الثورة بمهارة فى ظل هذه الظروف، كان لا بد من وجود نواة قيادية مجربة ونظرية قيادية صحيحة يمكنهما دفع الثورة الى الامام.

فى سياق النضال لتحقيق المثل العليا لمنظمة "ت.د"، ترعرع عدد كبير من الشيوعيين الشباب الاكفاء. فقد تم تأهيل نواة حقيقية يمكنها شق طريق جديدة امام الحركة الشبابية والحركة الشيوعية فى بلادنا. وكانت تلك النواة مكونة من شيوعيين شباب من نمط جديد، غير ملوثين بادران الماضى وبعيدين عن النزاعات الفئوية وعن الارتهان للدول الكبرى وعن التكالب على السلطة.

فى سياق دراسة التيار الفكرى الجديد فى هواتين وجيلين وشق طريق النضال مع "ت.د"، توصلت الى وضع نظرية قيادية متلائمة مع خصوصية الممارسة العملية للثورة الكورية.

فقررت انشاء اتحاد الشباب الشيوعى كمنظمة طليعية تسترشد بهذه النظرية، وباشرت بتأليف برنامجها ونظامها الداخلى.

لقد اكدت فى البرنامج بالحاح على ان اتحاد الشباب الشيوعى يسترشد بنظرية ترتبط ارتباطا وثيقا بالثورة الكورية، وينبذ الفئوية بحزم.

وعلى اساس هذا الاستعداد، اجتمعنا لتأسيس اتحاد الشباب الشيوعى الكورى فى ٢٨ آب عام ١٩٢٧ فى قبو معبد ياوانغ فى حديقة بيشان.

وقد حضر الاجتماع تشاى تشانغ غول، كيم وون وو، غى يونغ تشون، كيم هيوك، تشا كوانغ سو، هو ريول، باك سو سيم، باك كون وون، هان يونغ آى وغيرهم من عناصر نواة اتحاد الشباب المناهض للامبريالية وبعض الشيوعيين الشباب.

وقدمت يومئذ التقرير الذى صدر فى كتيب فيما بعد.

انشدنا فى ذلك اليوم نشيد "انترناسيونال" ونحن متكاتفون فى كتلة واحدة مثلما فعلنا حين اسسنا "ت . د".

كان اتحاد الشباب الشيوعى الكورى منظمة شبابية غير شرعية، تناضل فى سبيل التحرر الوطنى المناهض للامبريالية ومن اجل الشيوعية، ويتألف هيكلها من نواة عناصر اتحاد الشباب المناهض للامبريالية، ومن الشباب المجربين والمتمرسين فى منظمات ثورية مختلفة.

وباعتبار الاتحاد فصيلة طليعية للشيوعيين الشباب الكوريين، فقد كان ينظم ويوجه المنظمات الجماهيرية لكل الطبقات والفئات.

وبعد تأسيس اتحاد الشباب الشيوعى، اولينا اهتماما خاصا لضمان نقاوة صفوفه وتعزيز وحدته وتلاحمه تنظيميا وفكريا. ولو اننا لم نتوصل الى ذلك، لكان من المستحيل الحفاظ على وجود المنظمة فى ضوء الوضع السائد فى ذلك الحين، حيث كانت قد استفحلت عمليات رجال الدرك والشرطة والجواسيس، وممارسات الرجعيين والفئويين الوبيلة.

لقد علق اتحاد الشباب الشيوعى اهمية بالغة على عملية التربية الفكرية لاعضائه وكرس جهودا كبيرة للدراسة الرامية الى تحسين مستواهم السياسى والنظرى والقيادى. فكانوا يواظبون على اجراء الدراسات والندوات فى مواضيع منتقاة، مثل "حول الامبريالية" و"المستعمرات والمسألة القومية" و"مهام النضال العاجلة للثورة الكورية".

كما علقنا اهمية كبيرة على الحياة التنظيمية لاعضاء اتحاد الشباب الشيوعى.فكنا نعقد مرة كل شهر جلسة لمراجعة حياة افراده، ونطلق عليها جلسة مراجعة السلوك. ومن خلال الحياة التنظيمية تفولذ اعضاء الاتحاد وتحولت صفوفه الى جماعة ذات روح تنظيمية قوية وانضباط صارم.

وقد كلفنا اعضاء اتحاد الشباب الشيوعى بمهمات عديدة، مثل توجيه المنظمات الدنيا، وتنوير الشباب والطلاب والجماهير، وتثوير الريف وغيرها لكى نصلب عودهم باستمرار فى الممارسة العملية.

ومن جهة اخرى، مضينا فى توسيع صفوف اتحاد الشباب الشيوعى بخيرة الشباب المتمرسين فى المنظمات الثورية الاخرى، الامر الذى ادى الى توسع نطاق

الاتحاد خلال مدة قصيرة الى مناطق شاسعة من منشوريا، مثل تونهوا، سينغجينغ، هواتين، فوسونغ، آنتو، بانشى، تشانغتشون، هاربين وحتى الى المناطق الشمالية والداخلية من كوريا، ناهيك عن جيلين وضواحيها. لقد تولى اتحاد الشباب الشيوعى دور الطليعة فى الثورة الكورية. من المعروف فى الحركة الشيوعية ان الحزب يتولى قيادة المنظمات الجماهيرية. الا ان الحزب لم يكن يؤدى دوره كما ينبغى فى بلادنا، فاضطر اتحاد الشباب الشيوعى الى تحمل مهام الحزب، فكان عليه ان يقود منظمات العمال والفلاحين والنساء، جنبا الى جنب مع قيادته لمنظمات الشباب والاحداث التابعة له.

بعد تأسيس اتحاد الشباب الشيوعى، توغلنا فى اعماق الجماهير دون ان يلحظ الآخرون ذلك. ويكفى اننا كنا نقوم بمهمات لمصلحة الثورة والشعب سواء أ قدر الآخرون جهدنا ام لم يقدروه. كان هذا هو موقفنا ومبدأنا. فبينما كان الآخرون يشمخون بأنوفهم متفاخرين بانهم "اصحاب المذهب الصحيح" فى سعيهم للهيمنة، كان الشيوعيون الشباب من جيل جديد يتقدمون خطوة خطوة على طريق الثورة بعيدا عن عالم الغرور ذاك.

لقد ادى اتحاد الشباب الشيوعى دورا باهرا فى تسريع جمع شمل الشباب تنظيميا، وتأهيل عناصر النواة وتمتين قوى ثورتنا. ودفع تأسيس اتحاد الشباب الشيوعى نشاطات الشيوعيين الشباب الهادفة الى انشاء منظمة حزبية من نمط جديد وادى دورا اساسيا وجوهريا فى التعجيل بتحقيق هذه القضية. وقد كان معظم اعضاء اول منظمة حزبية تم تأسيسها فى صيف عام ١٩٣٠ مناضلين شبانا طليعيين ترعرعوا فى احضان اتحاد الشباب الشيوعى.

وقبل فترة وجيزة، حددنا يوم ٢٨ آب وهو تاريخ تأسيس اتحاد الشباب الشيوعى، عيدا للشباب.

٤ ـ من اجل توسيع المنظمات

بعد ان اسسنا اتحاد الشباب المناهض للامبريالية واتحاد الشباب الشيوعى وسعنا مسرح نشاطنا الى مناطق فسيحة. وقد غادرت نواة هذين الاتحادين جيلين تباعا من اجل تحقيق هذا الهدف.

ذهبت انا ايضا الى اماكن عديدة على الرغم من وضعى كطالب حينذاك. وفى تلك الرحلات المتكررة الى مناطق تبعد بضع مئات رى احيانا، كنت اسعى للبحث عن ميادين جديدة للنشاط. كنت اغادر جيلين بالقطار فى مساء يوم السبت متوجها الى تشياوهى او كارون او غويوشو وغيرها من الاماكن، وارجع فى اليوم التالى فى قطار الليل، وفى بعض الحالات القاهرة كنت اضطر الى التغيب عن المدرسة. وكان معظم المعلمين، باستثناء مدير المدرسة لى كوانغ هان والاستاذ شانغ وى يستغربون ذلك. بل وكان بينهم من يظن اننى اسعى للحصول على نفقات الدراسة بالعمل لان اسرتى فقيرة وبلا اب.

والواقع ان وضعى كطالب كان يعرضنى لكثير من المضايقات والتقييدات. فقد كنت اعانى من ضيق الوقت دائما، اذ يتوجب على ان احضر الدروس وان اقوم بالدراسة خارج الدوام واهتم بشؤون عدة منظمات مستغلا الساعات القليلة المتبقية.

ان العطلة المدرسية وحدها كانت تتيح لى العمل بحرية دون التقيد بالوقت.

فكنا نقوم بالاستعدادات التفصيلية قبل بدء العطلة، وما ان يأتى موعدها حتى نمضى الى اماكن مختلفة لتنفيذ مهمات انشاء وتقوية المنظمات وتنوير الجماهير.

لقد كان التغلغل بين الشعب منذ ذلك الحين ميلا اجتماعيا فى كوريا ايضا. فما ان تبدأ العطلة، حتى يباشر طلاب كثيرون مهمة تنوير الفلاحين. ففى صيف السنة

التى درست فيها فى مدرسة هواسونغ، نظمت دار صحيفة "زوسون ايلبو" فى البلاد فصائل تنوير من تلاميذ المدارس المتوسطة ومن هم اعلى منهم. وقبل ان يرجعوا الى قراهم اثناء العطلة، اقامت لهم دورة تدريب قصيرة. وعمل هؤلاء على محو الامية فى قراهم بواسطة كتاب تدريس اللغة الكورية الذى اعدته دار الصحيفة نفسها.

وحتى الطلاب الدارسون فى اليابان، كانوا يعودون الى الوطن اثناء العطلة وينظمون فرقا جوالة لتقديم المحاضرات، ويجوبون ارجاء البلاد للقيام بأعمال التنوير، كما كانت رابطتا الشباب التشوندويين والمسيحيين تختلطان بالفلاحين لدفع تطور الريف.

ولكن حركة الطلاب التنويرية داخل الوطن لم تتطور الى مرحلة تثوير الجماهير وتنظيمها من جراء القمع الشرس الذى مارسته ادارة "الحاكم العام" التى كانت ترى فى اى حركة شعبية ترمى الى اذكاء الوعى القومى تحديا لسياستها الاستعمارية، وبسبب المحدودية الفكرية لقادتها بقيت مجرد محاولة اصلاحية تسعى الى التغلب على تخلف الامة، ثم دخلت مرحلة الانحدار منذ منتصف الثلاثينات.

ان تحليل مضمون نشاطاتها فى الريف يدل بكل وضوح على انها كانت مجرد حركة اصلاحية. فقد كان جوهر نشاطها يتركز على محو الامية وتحسين البيئة الحياتية فى الريف صحيا. وكانت نشاطات اعضاء رابطة الشباب المسيحيين تتضمن قضايا عديدة ذات طابع ثقافى، منها على سبيل المثال حملة تحسين فنون الطبخ، والحفاظ على نظافة آبار الماء، ونشر اساليب تربية الدجاج ودود القز، وطريقة استخدام الوثائق واستمارات الطلبات التى تصدرها السلطة، وغيرها من الامور الهادفة الى توجيه وجذب السكان الريفيين نحو الحياة العصرية.

انتهزنا تلك الظروف المؤاتية، حيث لم يكن قمع الامبريالية اليابانية يصلنا مباشرة، وربطنا بشكل وثيق ما بين نشاطات تنوير الجماهير الفلاحية وتثويرها، بل وتنظيمها ايضا، واولينا فى الوقت نفسه اهتماما كبيرا لتحويل عملنا ذاك الى شكل من اشكال النضال السياسى الفعال.

كنا نقوم بالعمل مع الجماهير ومسعانا الاول هو التربية الوطنية، والثورية،

ومناهضـة الامبرياليـة، والتربيـة الطبقيـة بهدف توعيـة النـاس وحشـدهم فـى منظمـات جماهيرية متعددة.

واذا كنـا قد بـذلنا قصـارى جهدنا فـى تثـوير الجمـاهير، فلاننـا كنـا ننظـر اليهـا بـالمطلق علـى انهـا معلمنـا الحقيقـى والقوة الاساسـية الدافعـة للثـورة، متخلصـين مـن طريقـة التفكيـر السـابقة التـى لـم تنظـر الـى الجمـاهير الا علـى انهـا جاهلـة ومتخلفـة وهدف للتنوير.

"لندخل الى اعماق الشعب!"

لقد شكل هذا الشعار منذ ذلك الحين اسمى مبدأ التزم به طول حياتى.

بدأت نشاطاتى الثورية بالتغلغل الى اعماق الشعب، وواصل الثورة حتى اليوم بالطريقة نفسها. وها انذا استعرض حياتى وانا بين الشعب. ولو اننى اهملت مرة واحدة اتصالى به او نسيت لحظة واحدة وجوده لما استطعت ان احافظ حتى اليوم على الحب النقى والصادق للشعب، هذا الحب الذى تشكل فى اعماقى منذ صباى، ولما استطعت ان اكون خادما حقيقيا للشعب.

كلما تأملت مجتمعنا الحالى، حيث حقوق الشعب مضمونة الى اقصى الحدود، وحيث يفجر الشعب طاقات ذكائه ومبادراته الخلاقة دون حدود، اتوجه بالشكر لفترة جيلين التى اركبتنى قطار الشعب لاول مرة.

لقد بدأنا الدخول بفعالية وسط الشعب منذ العطلة الشتوية لعام ١٩٢٧.

كانت هذه العطلة بالنسبة لابناء الاثرياء فترة متعة فردوسية بالمعنى الحقيقى للكلمة. فقد كانوا يقضون الشتاء فى بيوتهم دون اى قلق وهم يقرؤون الروايات الغرامية او يسافرون بالقطار الى تشانغتشون او هاربين او بكين وغيرها من المدن الكبيرة. وعندما يقبل عيد رأس السنة القمرية كانوا يمرحون ويفرحون على الموائد الفاخرة والسخية وهم يطلقون المفرقعات النارية.

لقد كان من تقاليد الصينيين اقامة الاحتفالات لمدة شهر كامل، ابتداء من اليوم الاول من الشهر الاول وحتى الثانى من الشهر الثانى فى التقويم القمرى. وكانوا يطلقون على اليوم الثانى من الشهر الثانى اسم اليوم الذى يرفع فيه التنين رأسه،

وكانوا لا ينهون عيدهم الا بعد ان يأكلوا كل رؤوس الخنازير التى ذبحوها فى الشهر الاول.

اما نحن فلم يكن باستطاعتنا ان نستمتع بالسفر او باقامة الحفلات العامرة مثلهم.بل كنا نفكر بالمقابل، كيف يمكننا استغلال العطلة من اجل القيام باعمال اكثر للثورة.

فما ان بدأت العطلة حتى ذهبت الى تشانغتشون برفقة اعضاء الفرقة الفنية، وما كدنا نرجع منها حتى توجهت الى فوسونغ. قد رافقنى باك تشا سوك وغى يونغ تشون لكى يقضيا شتاء ذلك العام فى بيتى.

قضينا العطلة الشتوية لذلك العام مشغولين جدا.

فما ان وصلت الى البيت حتى تحلق اعضاء رابطة ساينال للاحداث حولى وحدثونى بصراحة عما تعانيه رابطتهم من المصاعب فى نشاطاتها. وحين استمعنا الى اقوال رئيسها، عرفنا ان ثمة مشاكل تنتظر الحل.

فخصصنا وقتا طويلا للعمل مع اعضاء الرابطة من اجل حل مشاكلهم. وعلمنا مسؤوليهم اساليب نشاط فرقة الدعاية الفنية، والعمل الاجتماعى، والعمل بين الجماهير، وكيفية تصريف الاعمال الداخلية للرابطة، وكثيرا ما كنا نحضر ندواتهم السياسية واجتماعات مراجعة السلوك.

وبعد تنشيط عمل رابطة الاحداث، نظمنا اتحاد بايكسان للشباب من الشباب الطليعيين فى منطقة فوسونغ. وقد سميناه اتحاد بايكسان بمعنى انه منظمة الشباب الساكنين قرب جبل بايكدو، ولكنه كان فى الواقع ستارا لاتحاد الشباب المناهض للامبريالية. واذا كنا لم نضمن الاسم صفة المناهضة للامبريالية فما ذلك الا لتضليل العدو وتمويه المنظمة. وبتظاهر هذا الاتحاد بانه يعمل تحت تأثير القوميين، استطاع انجاز مهماته فى ظروف الشرعية.

وقد تمكنا عبر هذا الاتحاد من انشاء مدارس مسائية فى تشينغواجى وقرى مجاورة اخرى.

ومع ازدياد عدد المنظمات الشبابية وتوسع صفوفها، فكرت بضرورة اصدار صحيفة قادرة على توفير الزاد الفكرى للشباب والجماهير العريضة. وكان لا بد لنا

من البدء فى هذا العمل من الصفر. وكنت ارغب فى اصدار حوالى ١٠٠ نسخة من كل عدد من الصحيفة، ولكننا كنا نفتقر الى آلة النسخ والورق. ومع انه كانت هناك مطبعة صغيرة فى فوسونغ يملكها شخص صينى، الا اننا لم نستطع ان نطلب منه طباعة صحيفتنا بسبب محتوياتها.

بعد تفكير ملى، قررت اصدار الصحيفة مكتوبة باليد، وعبأت لذلك الاعضاء الطليعيين فى رابطة ساينال للاحداث واتحاد بايكسان للشباب. وقد استغرق كتابة المئة نسخة من الصحيفة اكثر من اسبوع.

وفى ١٥ كانون الثانى عام ١٩٢٨، اصدرنا اخيرا العدد الافتتاحى من الصحيفة تحت اسم "ساينال".

عندما اعود بذاكرتى الى ذلك لا اكاد اصدق كيف اظهرنا كل ذلك الحماس فى تلك المهمة. وكثيرا ما اشعر بالحنين الى نشاطى واندفاعى الشبابى فى ذلك الحين.لقد كنا نجد سعادتنا الكبرى حينذاك فى تقديم كل ما لدينا للثورة.

ليسوا شبابا اولئك الذين لا احلام لهم ولا شجاعة ولا حماسة ولا جرأة ولا ارادة نضالية ولا تفاؤل. ولا بد ان تكون للانسان فى شبابه مثل عليا يسعى لتحقيقها، ويناضل من اجلها بعناد متغلبا على كل المصاعب. ان كل الثمار التى زرعها ورعاها وحصدها، بالدم والعرق، الشباب حاملو الافكار الجديدة والاقوياء جسديا، تشكل ثروات ثمينة للوطن، ولن ينسى الشعب ابدا الابطال الذين حققوا ذلك.

ان المسنين يحنون الى مرحلة شبابهم لانها الفترة التى يمكن القيام فيها باكبر عمل فى الحياة. والفترة السعيدة بالنسبة للانسان هى تلك التى يستطيع العمل فيها اكثر.

لقد اصدرنا صحيفة "ساينال" فيما بعد بواسطة آلة نسخ حصلت عليها من اصدقاء والدى بصعوبة.

تميز نشاط فرقة الدعاية الفنية بنجاحه الكبير بين النشاطات التى قمنا بها اثناء العطلة الشتوية لعام ١٩٢٧. وكانت فرقة الدعاية الفنية فى فوسونغ مكونة من اعضاء رابطة ساينال للاحداث واتحاد بايكسان للشباب وجمعية النساء. وقد قامت هذه الفرقة بجولة لمدة شهر فى فوسونغ والقرى المجاورة. وفى اثناء ذلك،

انشأنا فى عدة اماكن منظمات جديدة وانجزنا مهمة التثقيف الجماهيرى. كما قمنا بكتابة نصوص مسرحية مثل "دماء فى مؤتمر دولى" و"آن زونغ كون يطلق النار على ايتو هيروبومى"(٩) و"رسالة ابنة" وعرضناها فى فوسونغ فى شتاء ذلك العام.

وبينما كانت فرقة الدعاية الفنية تقدم عروضها لعدة ايام فى فوسونغ، بانتظار قيامها بجولتها المقررة، القت سلطات امراء الحرب القبض على دون تقديم اى تفسير وزجت بى فى السجن. لقد وشى بى بعض الاقطاعيين الى تلك السلطات لان مضمون عرضنا الفنى كان يزعجهم. وقد بذل تشانغ وى هوا، زميلى فى المدرسة الابتدائية، جهودا كبيرة لاطلاق سراحى. واقنع اباه بان يستخدم نفوذه كى لا تفتش الشرطة بيتنا.

لقد صار ابو تشانغ وى هوا صديقا لوالدى، بعد ان توصلا الى تفاهم متبادل اثناء تردده على بيتنا لتلقى العلاج الطبى. ومع انه كان ثريا جدا، الا انه كان رجلا نزيها. وعندما بادر والدى الى اعادة فتح مدرسة بايكسان فى فوسونغ واصطدم بعقبات كثيرة فى الحصول على الرخصة، تدخل ابو تشانغ وى هوا لانجاز الاجراءات اللازمة.

امام ضغط رجل ذى نفوذ مثل ابى تشانغ وى هوا لم يكن بيد سلطة امراء الحرب اى حيلة، خصوصا وانها لم تكن تملك اى ادلة محددة ضدى.

كما ان الكوريين المقيمين فى فوسونغ احتجوا بشكل جماعى وطالبوا باطلاق سراحى. وكانت امى تحرك المنظمة وتحرض الجماهير. حتى ان شخصيات متنفذة صينية انتقدت اعتقالى وطالبت باخلاء سبيلى.

وبعد فترة قصيرة، اضطرت السلطات الى الافراج عنى.

ما ان اطلق سراحى، حتى توجهت فورا الى قرية بوتشونهى برفقة فرقة الدعاية الفنية، حيث قدمت الفرقة عروضها ثلاثة ايام متتالية.

وبما ان اناسا من القرى المجاورة حضروا عروضنا، فقد شاعت الاخبار عنها على نطاق واسع.

وجاءنا اناس من قرية توجيدونغ ودعونا الى قريتهم.

لبينا دعوتهم هذه بكل سرور.

وقد لقى عرضنا هناك نجاحا باهرا. وبناء على طلب السكان، مددنا اقامتنا فيها عدة مرات.

عندما انتهى العرض الاول، جاءنى رئيس رابطة ساينال للاحداث الى ما وراء الكواليس، وابلغنى ان اكبر اهل القرية سنا يريد مقابلتى.

كان رجلا غير هرم جدا وذا بنية جسدية جيدة، يضع فى فمه غليونا وينتظرنى امام سياج البيت الذى قدمنا العرض فيه للتو. وتحت حاجبيه الكثيفين، كانت عيناه ترمقاننى بتمعن. اقترب الشاب الذى قادنا الى قريته منى وهمس فى اذنى:"انه الشيخ تشا تشون رى".

وما ان سمعت الاسم حتى انحنيت محييا باحترام:

"اعذرنى ايها الجد الموقر لتأخرى فى تحيتكم. لقد قيل لى انكم فى زيارة للقرية المجاورة، ولهذا لم استطع تقديم فروض الاحترام لكم فور مجيئى."

"لقد كنت فى زيارة فعلا، ولكننى رجعت بسرعة عندما بلغنى نبأ قدوم الفرقة الفنية. هل صحيح انك ابن السيد كيم هيونغ جيك؟"

"نعم، صحيح."

"بامكان السيد كيم ان يرقد مطمئنا فى قبره مادام قد خلف ابنا مثلك. الحقيقة اننى لم ار طول حياتى عرضا جيدا كهذا الذى قدمتموه."

وامام عباراته الرسمية شعرت بالارتباك، وقلت له.

"ارجوكم ايها الجد الا تعاملونى هكذا. فأنا لست سوى فتى بمقام ابنك."

دعانى العجوز الى بيته فى ذلك اليوم.

وبينما نحن فى طريقنا اليه، سألته بشكل عابر.

"اعذرنى ايها الجد لتهورى، ولكننى اريد ان اسألكم اذا كان صحيحا ما يقال عن انكم تقطعون الف رى فى اليوم الواحد؟"

"ها ها، وهل وصلك انت ايضا هذا الخبر؟ فى شبابى قطعت ٥٠٠ رى فى يوم واحد وليس الف رى."

عند سماعى جوابه هذا، خطر ببالى انه رجل بارز من رجال حركة الاستقلال

كما يقال عنه.

كان من المنطقى ان يضيف الناس الى كنيته لقب "تشون رى (الف رى – المترجم)" بدلا من اسمه الحقيقى.

وبسبب هذا اللقب، كان الكوريون فى منطقة منشوريا يعتبرونه كائنا اسطوريا.

وذات مرة، تحدث ابى ايضا بتقدير عن سرعة هذا الرجل العجيبة فى المشى.وقد قال لى ان "تشون رى" اكتسب هذا اللقب مذ كان مقاتلا فى جيش المتطوعين الفاضلين فى منطقة كانغكى.

وبعد انتقاله الى منشوريا انضم الى مجموعة تشاموى وعمل تحت قيادة سيم ريونغ زون. وقد سمعت كثيرا ان تشا تشون رى كان اشد المعارضين حزما لوضع مجموعة تشاموى تحت اشراف الحكومة المؤقتة فى شنغهاى. وقد ايده فى ذلك عدد من الشخصيات فى مجموعة زونغوى التى كانت تعارض دخول منظمات جيش الاستقلال فى الحكومة المؤقتة. وكان قادة مجموعة زونغوى ذوو الاصول العسكرية فى غالبيتهم ينظرون بازدراء الى تلك الحكومة لان معظم موظفيها من المدنيين.

حدثنى العجوز تشا تشون رى فى ذلك اليوم عن اشياء كثيرة تنطوى على دروس وعبر. قال لى ان الامة الكورية كانت قادرة تماما فى الماضى على صد الغزاة الامبرياليين اليابانيين والتقدم كشعب مكرم فى بلد مستقل، وتأسف لان الحكام الاقطاعيين الفاسدين والعاجزين قادوا الامة الى الضياع. وتحدث عن حركة الاستقلال مؤكدا انه على رجالها حمل السلاح وابادة اكبر عدد ممكن من الامبرياليين اليابانيين بدلا من اضاعة الوقت فى المماحكات الكلامية وحدها. وحذر من ان هؤلاء الاعداء اليابانيين ماكرون جدا مما يتطلب منا شحذ يقظتنا. وروى القصة التالية فى هذا الخصوص.

"هل سمعت كيف تم تقويض مصنع كيونغسونغ للكبريت؟ كان انتاج هذا المصنع مشهورا جدا بماركة (القرد). وكانت هذه الماركة التجارية تجتذب اهتمام الناس اكثر من اعواد الثقاب نفسها. وكانت تلك االعلامة التجارية تصور قردا يحمل على كتفه غصن شجرة خوخ. ومع ان اليابانيين بنوا مصنعا للكبريت فى كوريا، الا

انه لم يحقق لهم اى ارباح بسبب رواج منتجات المصنع الكورى. وبعد تفكير طويل، اشتروا عشرات الالوف من علب كبريت (القرد) وحملوها الى جزيرة غير مأهولة ونقعوا اعوادها فى الماء ثم جففوها واعادوا طرحها فى السوق. وبما انها لم تعد تشتعل، فقد اعتبرها الناس سيئة، واصبحوا يشترون الكبريت الذى يصنعه اليابانيون. وهكذا، اضطر مصنع كيونغسونغ للكبريت الى اعلان افلاسه وبيع علامته التجارية للشركة اليابانية. هكذا، هم هؤلاء الاوغاد اليابانيون."

لم يكن من الممكن التحقق من الامر، ولكن حديثه هذا كان ذا مغزى كبير فى فهم الامبريالية اليابانية.

واوضح الرجل انه كان قادرا فى شبابه على اطلاق ثلاث طلقات من البندقية ذات الفتيل فى الوقت الذى يطلق فيه اليابانيون خمس طلقات بالبندقية الآلية. الا انه تقدم فى السن الآن ولم يعد بامكانه القتال، وهذا يجعله يشعر بالضجر وهو قابع فى بيته.

اشاد العجوز برقصة واغنية "شرائط الوحدة" التى قدمناها فى ذلك اليوم.واعرب عن اسفه لان انعدام الوحدة بالذات كان السبب فى اخفاق قوات جيش المتطوعين الفاضلين فى الماضى، كما انه السبب فى عجز جيش الاستقلال فيما بعد وهربه الدائم امام مطاردة اليابانيين.

"يجب على الكوريين ان يتحدوا، ولو كانوا ثلاثة اشخاص فقط ليقاتلوا الاوباش اليابانيين معا."

وقد نطق العجوز هذه الكلمات بنبرة منفعلة. وكان محقا تماما. فهذه الكلمات لا يمكن ان تصدر الا من فم من لمس بالتجربة المريرة حقيقة ان الوحدة هى الانتصار والفرقة هى الدمار.

وبينما كان العجوز يشد على يدى، شجعنى بالقول انه اذا كان قد تقدم فى السن ولم يعد قادرا على خوض النضال من اجل الاستقلال، فان الجيل الجديد سيحقق ذلك.وقد ادركت فى تلك اللحظة سمو رسالتى كابن لكوريا :تحقيق الثورة جيدا كى لا اخيب آمال الشعب.

لقد ترك حديثى مع العجوز فى تلك الليلة اعمق الاثر فى نفسى. وقوله انه على الكوريين، حتى وان كانوا ثلاثة فقط، ان يوحدوا قواهم ويقاتلوا الامبريالية اليابانية معا، اصبح فيما بعد درسا ثمينا لنا فى نضالنا.

وبوصولنا الى الجماهير من خلال فرقة الدعاية الفنية لم نقم بتنويرها وحسب، وانما تعلمنا منها ايضا. فقد كان الشعب معلما لنا فى ذلك الحين، مثلما هو الآن.

ولهذا فاننى انتهز كل فرصة لكى انصح بجد العاملين القياديين بالتغلغل وسط الشعب. ولا اتوقف عن التأكيد لهم بان عمل ذلك هو اشبه بتناول المقويات، اما التصرف بطريقة معاكسة فانه اشبه بتناول السم. فبالدخول وسط الشعب فقط يمكن الالتقاء بامثال العجوز تشا تشون رى. وعند الشعب توجد الفلسفة والآداب، وكذلك الاقتصاد السياسى ايضا.

وقد علمنا فيما بعد ان العجوز تشا تشون رى عمل آمرا للحرس فى مجموعة تشاموى الى ان اغتاله مسؤوله سيم ريونغ زون.

حين تلقيت هذا النبأ المحزن انتابنى غضب شديد، وتذكرت قوله انه على الكوريين ان يقاتلوا اليابانيين متحدين حتى ولو كانوا ثلاثة اشخاص فقط. ولو ان قادة مجموعة تشاموى وحدوا قواهم حسب مبدأ هذا العجوز، لما وقع هذا الحادث المؤسف.

احتفلنا بعيد رأس السنة القمرية فى قرية توجيدونغ.

بعد الاحتفال، اعدت اعضاء الفرقة الفنية الى فوسونغ، ثم اتجهت الى آنتو مع غى يونغ تشون وباك تشا سوك. وكانت فى تلك المحافظة دسكرة نايدوشان التى لا يسكنها الا الكوريون. وكانت الدسكرة قرية جبلية نائية فى اعماق الغابات الكثيفة على سفح جبل بايكدو، وكان الناس يقولون انها اقرب قرية من السماء. وتعنى كلمة نايدوشان بالكورية الجبل المحاط بالغابات مثل جزيرة. ويسمى الصينيون هذا الجبل بجبل نايتوشان لانه يشبه فى شكله حلمة نهد الفتاة.

كان رجال حركة استقلال كوريا يترددون على هذه الدسكرة الجبلية منذ وقت بعيد. وقد اقام فيها لبعض الوقت هونغ بوم دو القائد المجرب فى جيش الاستقلال وتشاى ميونغ روك ايضا.

وحيث اننا كنا نخطط لتحويل المنطقة المحيطة بجبل بايكدو الى قاعدة ثورية جبارة فى المستقبل، ارسلنا لى زاى وو عضو "ت.د" الى هذه القرية لكى يجمع شمل شباب المنطقة حول المنظمة.

وكان لى زاى وو (لى وو) مولودا فى محافظة هوانغهاى.

لقد شارك ابوه فى حركة الاستقلال منذ اقامته فى تشانغباى، وكان على اتصال بوالدى. وبفضل ذلك الماضى توفرت الظروف ليتصل بى.

فبعد ان افترقنا فى هواتين، عدت الى اللقاء به ثانية فى فوسونغ عند تأسيس اتحاد بايكسان للشباب. وقد تحدثت معه حينذاك حول ضرورة انشاء فرع للاتحاد فى قرية نايدوشان. فطلب منى بين المزاح والجد ان ازوره هناك ولو مرة واحدة واساعده فى العمل بدلا من ان اكلفه بمهمة اثر مهمة.

المسافة بين فوسونغ ونايدوشان تزيد على ٣٠٠ رى. وهى تعتبر من جهة الصين، القرية الاخيرة على ارض منشوريا، ولكنها القرية الاولى خلف جبل بايكدو من جهة كوريا. وكانت المنطقة المحيطة بالقرية فى دائرة قطرها ١٠٠ رى غير مأهولة على الاطلاق.

وصلنا القرية عند الغروب، وكان دليلنا لى زاى وو، وقد ذهبنا مباشرة الى شخص يدعى تشاى، يمارس الطب التقليدى الكوريوى، حيث استضافنا فى بيته.

واخبرنا مضيفنا ان زانغ تشول هو اقام مرتين فى الغرفة نفسها التى خصصها لنا، كما اقامت فيها كذلك لى كوان رين. فغمرنى شعور مهيب وانا افكر بهذا المكان الذى كان والدى واصدقاؤه قد بدؤوا العمل الريادى فيه، ثم جئناه نحن لنحرث بمحراث الثورة بعمق.

بعد بضعة ايام فى قرية نايدوشان، فهمت جيدا سبب الحاح لى زاى وو فى دعوتنا لزيارة قريته. فقد كان من شبه المستحيل ان يستقر هناك اناس من مناطق اخرى. فسكان القرية جميعهم ينتمون الى ثلاث عائلات رئيسية هى تشاى، كيم، زو، ويعزلون انفسهم تماما عن العالم الخارجى.

وكان هؤلاء الناس يتزوجون فيما بينهم فقط، فابنة اسرة تشاى تتزوج من ابن

اسرة كيم وابنة اسرة كيم من ابن اسرة زو واما ابنة اسرة زو فتتزوج من ابن اسرة تشاى. ولما كانت علاقة الزواج مستمرة على هذا النحو فى ذلك الوادى الضيق، فقد كان سكان القرية جميعا يرتبطون فيما بينهم بعلاقة القربى.

كان معظم السكان يدينون بدين تشونبول. واستنادا الى اسطورة تقول ان ٩٩ حورية نزلن من السماء للاستحمام فى بحيرة تشون على جبل بايكدو وثم صعدن الى السماء، بنى متدينو تشونبول معبد "دونغدوكونغ" المؤلف من تسع وتسعين غرفة هناك، واصبحوا يذهبون اليه مرتين فى السنة للصلاة. كما بنوا "معبد تشونبول" فى القرية ليصلوا فيه مرة كل عشرة ايام او كل اسبوع.

وقد كان اليوم التالى لوصولنا هو يوم الصلاة بالذات. وبمساعدة لى زاى وو اقتربنا من المعبد، ورأينا مشهدا عجيبا حقا. كان المتدينون جميعا دون تمييز بين الجنسين يعقدون شعورهم فوق رؤوسهم ويرتدون ملابس ذات الوان متعددة مثل سكان كوغوريو، ويضربون الصنوج النحاسية الكبيرة والصغيرة او الطبول والاجراس الخشبية فتصدر عنها بمهابة كبيرة اصوات "دونغ – دوك – كونغ، دونغ – دوك – كونغ". ويقال ان ذلك هو السبب فى اطلاقهم اسم "دونغدوكونغ" على معبدهم.

قال لى زاى وو ان دين تشونبول يسبب المتاعب فى منطقة نايدوشان. وبسبب مفهومه المبسط بان الدين هو افيون، كان ينظر بعين السخط الى دين تشونبول.وعندما كان يتحدث عن ذلك فى فوسونغ كنت اتفق معه فى الرأى ايضا. ولكننى بعد ان رأيت الصدق الذى يقيم به هؤلاء المتدينون شعائرهم، وبعد ان رأيت ضخامة معبد "دونغدوكونغ"، كان على ان اعيد النظر فى ذلك الموقف مرة اخرى.

فى ذلك اليوم، ذهبت مع لى زاى وو بصحبة السيد تشاى لزيارة زانغ دو بوم مؤسس دين تشونبول.

كان زانغ دو بوم قد قاتل لبعض الوقت فى جيش الاستقلال، ولكنه القى السلاح جانبا عندما تبين له ان هذا الجيش لن يحقق شيئا ذا شأن، وتوغل فى جبل نايدوشان. وهناك صار يصلى لروح جبل بايكدو مطالبا بانزال العقاب السماوى بالاوغاد

اليابانيين وتوفير السعادة للامة الكورية، وبناء على ذلك، اسس دين تشونبول.

وبينما كنت اتحدث معه، لم استطع تحويل نظرى عن سنابل الذرة البيضاء المعلقة بسقف الغرفة، لاننى رأيت مثلها فى بيت السيد تشاى ايضا. عندما سألت لى زاى وو عما اذا كان يحتفظ بها للبذار، اجابنى بنبرة غير مبالية انه يحتفظ بها كقربان للطقوس.

كان سكان هذه القرية الذين لا يزرعون الارز يستعملون حبوب الذرة البيضاء بدلا من حبوب الارز للطقوس الدينية، فكانت كل اسرة تحتفظ بسنابل الذرة البيضاء معلقة على الدعائم او السقوف. وكانوا لا يمدون يدهم اليها مطلقا حتى ولو جاعوا ولم يجدوا ما يأكلونه. وعندما يذهبون الى معبد جبل بايكدو لتقديم القرابين فقط، كانوا يفرطون تلك السنابل فى الهاون، ثم يذرونها بعناية لفصل الحب عن القشور، ويستخدمون بعد ذلك ملعقة خشبية لاستبعاد الحبوب المكسورة او غير المقشورة جيدا وبذور الاعشاب وغيرها من النجاسات. ثم ينتقون بعد ذلك الحبات المتساوية فى الحجم واحدة واحدة ويحفظونها فى اوراق زيتية الى ان يطبخوها بماء نقى من النبع.

"بسبب دين تشونبول اللعين هذا فقد اهالى نايدوشان صوابهم. واظن ان مقولة ماركس بان الدين هو افيون تنطبق تماما على الوضع هنا. واننى لاتساءل اذا كان من المجدى والممكن حقا تحويل هؤلاء المؤمنين الى ايديولوجية جديدة؟"

هذه الكلمات قالها بغضب لى زاى وو الذى اعترف كذلك بانه كثيرا ما يفكر باحراق معبد "دونغدوكونغ" الذى يشل وعى اهالى نايدوشان تماما.

انتقدته لضيق افقه.

"لست انكر ايضا مقولة ماركس بان الدين هو افيون. ولكنك ستكون مخطئا اذا اعتقدت ان هذه المقولة تنطبق فى كل الاحوال. كيف يمكنك ان تلصق بطاقة الافيون على دين تشونبول الذى يصلى لانزال العقاب السماوى باليابان وتوفير السعادة للامة الكورية؟ انا اعتبر هذا الدين وطنيا وهؤلاء المتدينين وطنيين. وما يتوجب علينا هو توحيدهم فى قوة واحدة".

تبادلت الآراء بصراحة مع لى زاى وو، وتوصلنا الى الاستنتاج بانه علينا ان

نؤيد مشاعرهم المعادية لليابان بحماس بدلا من النضال ضد دين تشونبول. لذا، مكثت فى القرية حوالى عشرة ايام وعملت مع سكانها. وقد وافق متدينو تشونبول بسهولة على قولى ان استقلال الوطن لن يتحقق بالعبادة وحدها.

استضافنا سكان قرية نايدوشان بعناية واخلاص كبيرين فى شتاء ذلك العام. كان غذاؤهم الاساسى هو البطاطس. وكان مذاق البطاطس المطبوخة مع الفاصولياء لذيذا جدا. وقد قال غى يونغ تشون مازحا بان ارضية الغرفة سوف تتفتت بفعل رياح البطون بعد تناول ذلك الطعام.

لو اننا بقينا فى جيلين ولم نذهب الى قرية نايدوشان وقتذاك، وحكمنا على الواقع بناء على التقرير المقدم من لى زاى وو او الشائعات التى يتناقلها الناس فقط، لما كنا توصلنا الى رؤية صحيحة حول دين تشونبول. ولاننا رأينا بأم اعيننا معبد "دونغدوكونغ" وملامح المؤمنين الصادقة فى الصلاة وسنابل الذرة البيضاء المعلقة على اعمدة كل البيوت فقد توصلنا الى تكوين رأى صائب حول هذا الدين والمؤمنين به.

ان الملامح الشعبية وطريقة التفكير الشعبى المتفقة ومصالح الشعب لا تتحقق مطلقا فى المكاتب او بمجرد الاقاويل وحدها. بل تتحقق بالاحتكاك المباشر بالشعب الذى يتيح للمرء ان يرى بعينيه ويسمع باذنيه ليس اصوات الناس فقط، بل كذلك انفاسهم ولون عيونهم، وتعابير وجوههم، وطريقة حديثهم، وايماءاتهم فضلا عن خصائصهم الجسدية.

لقد اعطينا الاسبقية للعمل السياسى الهادف الى تنوير سكان القرية، ثم انشأنا فيها فرعا لاتحاد بايكسان للشباب ونظمنا فرقة الاطفال الكشافة.

بعد عودتى الى جيلين، تولى عمى هيونغ كوون عمل اتحاد بايكسان للشباب وانشأ مع لى زاى وو فروع الاتحاد فى قرى عديدة فى منطقة تشانغباى، منها ديشوى ودوكغول وجولغول وياوشويدونغ وايمسوغول وتشيانغجى، وفى مناطق سينفا وبوتشون وهيسان وكابسان وسامسو ومختلف المناطق داخل البلاد.

وكلف الاتحاد لى زاى وو بمسؤولية فرعه فى منطقة تشانغباى، حيث قام بمهمته على احسن وجه. وقد كان على عمى هيونغ كوون ولى زاى وو ان يتغلبا

على محن كثيرة فى عملهما لتثوير المناطق المحيطة بجبل بايكدو. وبفضل جهودهما قدم لنا الشعب فى هذه المنطقة مساعدة كبيرة عندما خضنا النضال الثورى فيما بعد.

فى الواقع ان العطلة المدرسية تعنى التوقف المؤقت عن الدراسة لكى يستريح التلاميذ، اما انا فقد تعلمت فى تلك العطلة الشتائية اشياء كثيرة لا يمكن العثور عليها فى الكتب.

بعد انتهاء العطلة، عدت الى جيلين وقمت بمراجعة نشاطات ستة اشهر من عمل اتحاد الشباب الشيوعى واتحاد الشباب المناهض للامبريالية وطرحت مهمة انشاء اكبر عدد ممكن من المنظمات الجماهيرية حسب الفئات الاجتماعية، بحيث يمكن للشباب وغيرهم من الناس على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم ان ينضموا اليها.

ولتنفيذ تلك المهمة، اتجه عناصر النواة فى اتحاد الشباب الشيوعى، من امثال كيم هيوك، تشا كوانغ سو، تشاى تشانغ غول، غى يونغ تشون وكيم وون وو نحو محافظات سينغجينغ وليوهى وتشانغتشون وايتونغ وهوايدى والى داخل البلاد، حيث وسعوا صفوف تلك المنظمات بسرعة كبيرة.

بقيت فى جيلين لاتولى الاعداد لانشاء اتحاد الفلاحين فى سينانتون. كان جمع شمل الفلاحين فى المنظمة عملا يستهدف اعدادهم كقوة محركة للثورة. خصوصا وان الفلاحين فى بلادنا يشكلون اغلبية السكان المطلقة، واكتسابهم الى جانبنا مسألة بالغة الاهمية يتعلق عليها مصير الثورة.

ذهبنا الى قرية جيانغدونغ ونظمنا فيها اتحاد الفلاحين وفرع اتحاد الشباب المناهض للامبريالية واتحاد النساء، ثم نظمنا فرعى اتحاد الشباب المناهض للامبريالية فى كارون وداهوانغكو على التوالى.

كما نظمنا فرع اتحاد الشباب المناهض للامبريالية فى منطقة تشياوهى. وكانت علاقتى بشباب هذه المنطقة قد بدأت منذ ان التقيت بكانغ ميونغ كون رئيس قسم التنظيم فى رابطة ريوسين للشباب. ويبدو ان زانغ تشول هو كان قد حدثه كثيرا عنى.وقد كانت تشياوهى بالنسبة الى زانغ تشول هو اشبه بمحطة وسيطة. فكلما كان يذهب من جيلين الى فوسونغ او العكس، كان يعرج على بيت كانغ ميونغ كون فى

تشياوهى لكى يبلغه اخبار حركة الشباب والطلاب فى جيلين، وعند عودته الى جيلين كان يخبرنى بأدق تفاصيل ما يحدث فى تشياوهى. نتيجة ذلك، صار كانغ ميونغ كون يعرفنى وصرنا نحن بدورنا نهتم بالحركة الشبابية فى تشياوهى. فى ذلك الحين بالذات، جاء كانغ ميونغ كون الى جيلين للقاء بى. وكنت حينذاك اواصل دراستى وانا اقيم فى بيت زانغ تشول هو فى دونغداتان.

ومع انه كان يكبرنى باكثر من عشر سنوات، الا انه كان يناديني "السيد"، وعندما اوضح لى بالتفصيل المصاعب التى يواجهها فى عمله، طلب منى بلهفة ان اساعده، مما اثار فى نفسى مشاعر التعاطف معه. ولم استطع الا الاحساس بالتقدير امام حماسته كثورى، حيث قطع مسافة ١٨٠ رى، من تشياوهى الى جيلين، لكى يلتقى بى انا طالب المدرسة الثانوية.

فى ذلك الحين، كانت تعمل فى شمال غربى محافظة تشياوهى رابطة ريوسين للشباب، وفى جنوبها الشرقى رابطة لافا للشباب باتخاذ جبل لافاشان حدا فاصلا. وكان معظم الشباب الكوريين فى منطقة تشياوهى ينتمون الى هاتين الرابطتين.

وعند انضمام الشباب اليهما فى البداية، كانوا يحملون غايات عظيمة، ولكنهم اخذوا يشعرون بخيبة الامل مع مرور الايام بسبب ممارسات قادة الحركة القومية المشغولين بالتنازع على المناصب وجمع الاموال فقط.

وكانت تبلبلهم من جهة اخرى تقولات الماركسيين المدعين الذين يرفعون عقيرتهم بالصراخ عن "ثورة البروليتاريا" و"الهيمنة".

وقد استطعت ان افهم تماما حالة كانغ ميونغ كون المعنوية حين قال لى انه يشعر بالبلبلة ولا يعرف اى طريق عليه ان يسلك.

تحدثت اليه عن حالة حركة الشباب والطلاب فى منطقة جيلين والخبرات التى اكتسبناها فى الممارسة.

ونصحته بان يقوم فور عودته الى تشياوهى باتخاذ الاستعدادات الضرورية لانشاء فرع اتحاد الشباب المناهض للامبريالية. وعند مغادرته، قدمت اليه عدة كتب

ماركسية لينينية.

لقد حاولت بكل اخلاص ان اعلمه كل ما هو ضرورى، ولكننى لم اطمئن لسير الامور فى تشياوهى بعد مغادرته.

وبما اننى كنت افكر بالذهاب الى ارض تشياوهى، فقد انطلقت اليها اخيرا عبر ممر لايلنغ فى ربيع عام ١٩٢٨ على ما اعتقد.

استقبلنى كانغ ميونغ كون بسعادة غامرة، وقال لى انه كان يخطط لزيارتى مرة اخرى فى جيلين. واضاف قائلا ان كل شىء بدا له واضحا عندما كان فى جيلين، وانه كان يظن بانه لن تكون ثمة مشاكل لا يمكنه حلها، ولكنه عندما رجع وحاول البدء بالعمل، بدأت تواجهه مصاعب كثيرة.

فاولا وقبل كل شىء، ظهرت خلافات فى الرأى بين الشباب القرويين فى تشياوهى حول كيفية انشاء المنظمة الجديدة. فقد اصر بعضهم على ان يقتصر تشكيل اتحاد الشباب المناهض للامبريالية على عدد من الشباب الذين يحملون هدفا واحدا بعد خروجهم فورا من رابطة ريوسين للشباب، بينما اصر البعض الآخر على حل تلك الرابطة دون قيد او شرط، بذريعة انها منظمة للقوميين.

ولم تكن لديهم وجهة نظر سديدة فيما يتعلق بمسألة عضوية المنظمة، فكانوا يستبعدون عددا كبيرا من الشباب من العضوية سلفا بذريعة ان فلانا "معاد" والآخر "متذبذب".

وفى الليل، التقيت مع عدد منهم فى غرفة الضيوف. واستلقينا ونحن نضع وسائد خشبية تحت رؤوسنا، وبدأنا الحديث بصراحة. فقلت لهم ان تأسيس المنظمة يتطلب اجتذاب المزيد من الناس، حتى ولو شخصا واحدا آخر، وبهذا المنحى، لا بد من تربية الناس واقناعهم بدأب ومثابرة بدلا من محاولة تفريقهم الى عدة جماعات.

وتحدثت اليهم عن ضرورة حماية الشباب من الوقوع تحت تأثير القوميين والفئويين، ورفع دور عناصر النواة التقدمية داخل رابطة ريوسين للشباب ورابطة لافا للشباب، كما ناقشت معهم المهام التى عليهم انجازها.

بعد ذلك، اخترت خمسة شبان طليعيين من اعضاء رابطة ريوسين للشباب

وشكلت منهم فرع تشياوهى لاتحاد الشباب المناهض للامبريالية.

وقد ترددت على منطقة تشياوهى بكثرة فيما بعد للعمل مع اعضاء المنظمة.

ثم باشرت باجتذاب اعضاء الاتحاد العام للشبيبة فى منشوريا الشرقية الى منظمتنا. وكان معظم الشباب الكوريين الذين يدرسون فى لونغجينغ على نفقتهم، ينتمون فى ذلك الوقت الى الاتحاد العام للشبيبة فى منشوريا الشرقية. كما انهم كانوا واقعين تحت تأثير جماعة هوايو.

على الرغم من ذلك، زارنى وبشكل غير متوقع كيم زون التلميذ فى مدرسة دونغسينغ الثانوية الذى كان يرأس قسم التنظيم فى هذا الاتحاد بعد ان قرأ المجلة والكتيب اللذين اصدرناهما فى جيلين.

ومن خلاله استطعت التعرف على حالة الحركة الشبابية فى منطقة لونغجينغ بالتفصيل.

وبعد زيارته تلك، حافظ كيم زون على علاقته بنا وقام بنشر افكارنا بين الشباب فى ثانويات داشينغ ودونغسينغ واونجين وغيرها من مدارس مدينة لونغجينغ.من خلالهم ربينا الشباب فى منطقة تشينتاو وفى حواضر الاقضية الستة، بما فيها هويريونغ وزونغسونغ، على الافكار التقدمية.

كما اوليت فى تلك الفترة اهتماما للعمل مع العمال. فقد كان فى جيلين عدد غير قليل من المصانع الكبيرة والصغيرة مثل المحطة الكهرحرارية ومركز صيانة القاطرات ومعمل الكبريت ومصنع الغزل والنسيج ومقشرة الارز، ولكن، لم تكن هناك منظمة عمالية تجمع شمل الطبقة العاملة. وفى ربيع عام ١٩٢٧ فقط، انشئت "رابطة هانسونغ" التى تستهدف توفير الاشغال وتقديم التسهيلات للعمال الكوريين.

اخترنا شابا كان قد عمل فى محطة جيلين الكهرحرارية قبل ان يستقر فى الريف. وبعد ان اعددناه بشكل كاف، ضممناه الى اتحاد الشباب المناهض للامبريالية، ثم ارسلناه ليعمل من جديد فى محطة جيلين الكهرحرارية. ومنذ حصوله على العمل هناك بدأ يجمع العمال التقدميين، مهيئا بذلك لاقامة نقطة

استناد لنا.

وبتحريك اعضاء رابطة ليوكيل للطلاب، انشأنا مدارس مسائية للعمال، وخصوصا فى مرفأ نهر سونغارى، وفى ايام المناسبات المختلفة، مثل ذكرى انتفاضة الاول من آذار الشعبية وعيد الاول من ايار وذكرى نكبة البلاد، كنا نلقى الخطب امام العمال ونقدم لهم عروضا فنية.

واستنادا الى هذا الاعداد، شكلنا فى شهر آب عام ١٩٢٨ جمعية العمال المناهضة لليابان واخترنا لرئاستها عضوا طليعيا من اتحاد الشباب المناهض للامبريالية.

لقد كنا نعمل حتى ذلك الحين بين الطلاب والشباب اساسا، ونكرس جهودنا لمهمة الاسراع بتوعيتهم وتنظيمهم. ولكنا وسعنا للمرة الاولى مجال نشاطاتنا حتى الى العمال وجمعنا شملهم فى منظمة.

ومن خلال جمعية العمال المناهضة لليابان المكونة اساسا من العمال الكوريين، حركنا رابطة هانسونغ وهى منظمة شرعية. وشيئا فشيئا بدأت نشاطاتها تتخذ طابعا سياسيا محضا. وقد جمعت فيما بعد اموال المعونة وارسلتها الى اتحاد العمال فى وونسان لمساعدة عمال المدينة فى اضرابهم العام. وعندما حدثت الفيضانات فى كوريا فى صيف عام ١٩٣٠، نظمت بالتعاون مع مختلف منظمات الكوريين جمعية الاغاثة وجمعت التبرعات لتعويض المنكوبين، كما اسهمت بدور كبير فى النضال ضد اقامة الخط الحديدى ما بين جيلين وهويريونغ.

فى سياق التحويل الثورى للمنظمات الشبابية التى كانت تحت نفوذ القوميين والفئويين فى جيلين وتشياوهى والمناطق المحيطة بهما، راكمنا الخبرات المفيدة جدا.

يمكن القول ان حياة الثورى تبدأ بدخوله وسط الجماهير وتنتهى بالهلاك اذا انعزل عنها.

فاذا كانت فترة مدرسة هواسونغ حيث نظمت "ت.د" هى بداية نشاطاتى بين الشباب والطلاب، فانى اعتبر فترة مدرسة يووين الثانوية فى جيلين حيث اسست

اتحاد الشباب الشيوعى واتحاد الشباب المناهض للامبريالية ووسعتهما، هى ذروة تلك النشاطات، ففى سياقها تخلصت من حدود التلمذة وعمقت تغلغلى بين العمال والفلاحين وغيرهم من فئات الجماهير الشعبية، ونثرت بذور الثورة فى كل الارجاء.

كان الناس فى ذلك الحين يطلقون تسمية "رياح جيلين" على نشاطات الشيوعيين الشباب من جيل جديد وتأثيرهم.

٥ ـ مظاهرة الوحدة

قادنا تشكل المنظمات وتوسعها الى خوض النضال العملى، وكانت مقدمته هى الاضراب فى مدرسة يووين الثانوية فى صيف عام ١٩٢٨.

حتى ذلك الحين، كانت مدرسة يووين الثانوية تحل بكل سهولة مختلف المشاكل التى تنشأ فى المطعم والمالية والمكتبة وغيرها من الشؤون الادارية، وفق الارادة الديمقراطية للمعلمين والتلاميذ التقدميين. وكنت امارس نشاطاتى هناك بحرية نسبية، ودون عقبات تذكر. وكان ذلك ثمرة النضال الذى خاضه التلاميذ بالتعاون مع لجنة الشؤون التربوية فى المدرسة.

ولكن هذا النظام الديمقراطى لم يرق للمعلمين الرجعيين الذين يحركهم امراء الحرب. ولم يكتفوا بذلك، بل حاولوا تقويض هذا النظام وحل المشاكل التى تنشأ على هواهم.

كان بين معلمى ثانوية يووين الذين عينتهم مديرية التعليم، بعض عملاء امراء الحرب ممن يتمتعون بحاسة شم قوية. وكان موجه الشؤون التربوية والمشرف على سلوك الطلاب وموجه الرياضة البدنية وبعض المعلمين الرجعيين الآخرين عملاء مأجورين لاجهزة المخابرات المعادية. فكانوا يراقبون دائما الميول الفكرية للتلاميذ وتحركات المنظمات الثورية بواسطة التلاميذ المحافظين والشباب الفاسدين، من ابناء الاقطاعيين والموظفين البيروقراطيين الموالين لحكومة العسكريين.

فى صيف ١٩٢٨، كنا نقوم بشكل شبه يومى بحركة احتجاج جماهيرية ضد ارسال قوات القرصنة الامبريالية اليابانية للمرة الثانية الى شانتونغ وضد المذابح التى ارتكبتها فى تسينان.

كان ارسال الحملة الى شانتونغ حدثا بالغ الاهمية، وقد اعتبر حجر الزاوية فى دبلوماسية تاناكا تجاه الصين.

لقد ارسلت اليابان جيشها الى منطقة شانتونغ لاول مرة فى شهر ايار عام ١٩٢٧، اى بعيد تشكيل حكومة تاناكا كيتسى. وقتئذ، كان الجيش الوطنى الثورى بقيادة تشانغ كاى تشك يتقدم الى منطقة شبه جزيرة شانتونغ مطاردا قوات فينغتين التى يقودها تشانغ تسو لين. وبغية حماية امير الحرب تشانغ تسو لين الذى روضته الامبريالية اليابانية من هجوم الجيش الزاحف نحو الشمال، ارسلت حكومة تاناكا ٢٠٠٠ جندى من الجيش اليابانى المرابط فى ليوشون الى تشنغدو، ثم ارسلت الى شانتونغ ٢٠٠٠ جندى اضافى من اليابان مباشرة بذريعة حماية حياة اليابانيين وممتلكاتهم.

بارسال الجيش فى المرة الاولى تم وقف التقدم نحو الشمال وتعهد تشانغ كاى تشك بضمان حياة المقيمين اليابانيين وممتلكاتهم فى منطقة شانتونغ، فانسحب الجيش اليابانى منها فى خريف ذلك العام.

ولكن، ما ان استؤنفت الحملة الثورية على الشمال فى ربيع عام ١٩٢٨ حتى قررت حكومة تاناكا الفاشية ارسال الجيش ثانية، وحشدت جيشها المرابط فى تنتسن و٥٠٠٠ جندى من فرقة كوماموتو المرابطة فى البر اليابانى لاحتلال المناطق المتاخمة للخطوط الحديدية فى شبه جزيرة شانتونغ ومدينتى تشنغدو وتسينان. وفى الوقت نفسه دخل الجيش الوطنى الثورى بقيادة تشانغ كاى تشك مدينة تسينان. فوقع اشتباك مسلح بين الجيشين.

قتل الجيش اليابانى المحتل بوحشية عددا كبيرا من اهالى تسينان. كما اغتال احد دبلوماسى حكومة الكومنتانغ.

فجر ارسال الحملات اليابانية الثلاث الى شانتونغ مشاعر العداء لليابان وسط الشعبين الكورى والصينى. وقامت داخل اليابان نفسها حركة معارضة شديدة وارتفعت الاصوات المنددة بدبلوماسية تاناكا.

كان الهدف النهائى من ارسال اليابان لجيشها الى شانتونغ هو فصل منشوريا ومنطقة هوابى عن الصين وتحويلها الى مستعمرة لها. ولتحقيق هذا الهدف، كانت

تحتاج الى نقطة الارتكاز، فكان تشانغ تسو لين هو تلك النقطة. وقد قدر اليابانيون انهم اذا نجحوا فى ترويض تشانغ تسو لين ودعموه كما يجب، فانهم سيتمكنون من احتلال منشوريا بسهولة. وكانت الطلقة النارية التى دوت فى تسينان انذارا بخطر المجازر الوحشية التى سوف يذهب ضحيتها فيما بعد عشرات آلاف على ارض الصين. ولدى رؤية الامبريالية اليابانية لا تتورع حتى عن ذبح مواطنيها بحثا عن ذريعة لارسال جيشها، ادركت الامة الصينية نوع الكوارث التى ستفرض عليها.

ومن اجل اذكاء حماسة الطلاب، رحنا ننظم المحاضرات ومسابقات الخطابة واجتماعات الاستنكار للتنديد بسياسة الامبريالية اليابانية العدوانية واعمال الكومنتانغ الخيانية.

ادعى المعلمون الرجعيون بان ذلك دعاية شيوعية واتخذوه ذريعة للقمع. فداهموا المكتبة وصادروا الكتب التقدمية. ثم تصرفوا وكأن تلك الكتب دليل دامغ، فمارسوا الضغط على مدير المدرسة لى كوانغ هان لطرد التلاميذ الكوريين كلهم من المدرسة.وكانوا يقولون ان الابقاء على هؤلاء التلاميذ فى المدرسة على هذا الحال سيثير الشغب ويجعل مواصلة التعليم امرا مستحيلا لانهم رؤوس العناصر الشيوعية او "عملاء لليابان" ومعادون للمعلمين الصينيين. وقد انضم الى هذا الكورال التلاميذ ذوو الميول اليمينية، وخرقوا النظام الديمقراطى السائد فى المدرسة على هواهم وشوهوا سمعة التلاميذ التقدميين ولفقوا الافتراءات على مدير المدرسة والمعلمين التقدميين.

وكان المعلم شانغ وى الهدف الاول لهجومهم.

ولو اننا تركنا المعلمين الرجعيين والتلاميذ الذين يتحركون بأوامرهم يواصلون تصرفاتهم الوقحة، لما كان باستطاعتنا الدراسة ولا تنشيط الحركة الشبابية بهدوء.

ومن اجل طرد المعلمين الرجعيين وحماية النظام الديمقراطى السائد فى المدرسة بقوانا المنظمة، عبأت اعضاء اتحاد الشباب الشيوعى واتحاد الشباب المناهض للامبريالية للقيام باضراب.

طرحنا المطالب التالية:

اولا، تحسين معاملة التلاميذ.

ثانيا، ضمان تدريس المواد الدراسية التى يطالب بها التلاميذ.

ثالثا، التوقف عن الضغط على مدير المدرسة والمعلمين التقدميين.

كما ضغط المعلمون التقدميون على سلطة المقاطعة وهددوا باشراك قوى اجتماعية اخرى اذا لم تلب مطالب التلاميذ. وظهرت فى كل مكان فى المدينة المنشورات والنداءات الدعائية التى تدعو الى طرد المعلمين الرجعيين. وعلقت هذه المنشورات كذلك على بيوت المعلمين الرجعيين ومقر سلطة المقاطعة.

مع تصاعد الاضراب فى مدرسة يووين الثانوية، اخذت المدارس الاخرى فى المدينة بممارسة الضغط على سلطة المقاطعة، وابدت استعدادها للانضمام الى الاضراب. وعندما اتخذ الوضع هذا المنحى، وافقت سلطة المقاطعة مكرهة على فصل المشرف على سلوك التلاميذ وغيره من المعلمين الرجعيين ووافقت على مطالبنا.

وكان هذا هو اول نجاح لنا فى النضال الجماهيرى.

فى مجرى هذا النضال، توصلنا الى القناعة بانه اذا حددنا الهدف الذى نرمى اليه بدقة، ونظمنا الجماهير بطريقة صائبة، فاننا نستطيع تحقيق الانتصار فى النضال.

لقد اكسبنا الانتصار الاول صلابة وخبرة.

وبمناسبة هذا الحدث، اصبح الطلاب الشباب يتبعوننا بثقة اكبر.

بعد ان استعرضنا نجاحات الاضراب الطلابى، قمنا بالاستعدادات لتوجيه حماسة الطلاب المرتفعة نحو نضال اكثر نشاطا واوسع نطاقا ضد اليابان.

وكانت مراوغات الامبريالية اليابانية التى كانت تعجل استعداداتها لغزو منشوريا منذ وقت بعيد قد ازدادت واصبحت اكثر سفورا فى ذلك الحين.

فى شهر ايار عام ١٩٢٨، وضع موراوكا قائد جيش كوانتونغ اليابانى خطة لارسال اللواء المختلط رقم ٤٠ الى فينغتين (شنيانغ حاليا) ونقل مقر قيادته اليها بذريعة مجابهة تغيرات الوضع فى المناطق الداخلية من الصين. ثم قام بعد ذلك مباشرة باغتيال تشانغ تسو لين، بتدبير حادثة تفجير القطار الذى كان عائدا به من

بكين على الجسر الحديدى القائم على تقاطع خط نانمان مع خط جينغفينغ عند مدخل فينغتين. وكان ذلك عملا تمهيديا متعمدا ومخططا له لخلق ذريعة للاعتداء على منشوريا.

ان احتلال الامبريالية اليابانية لمنشوريا قد يؤدى الى خلق عقبات كبيرة فى وجه نشاطاتنا التى تتخذ من مناطق شمال شرقى الصين مسرحا لها. ونظرا لان منشوريا كانت تحت اشراف الصين حتى ذلك الحين، فان الامبريالية اليابانية لم تكن تستطيع قمع الشيوعيين والاستقلاليين الكوريين كما يحلو لها، اما اذا احتلت منشوريا فان الامر سيختلف.

وبحملاتهم الثلاث الى شانتونغ، كبح الامبرياليون اليابانيون جماح تشانغ كاى تشك، وتمكنوا من مد براثنهم الى عمق الارض الصينية. وببلوغ الامور هذا المستوى، راحوا يعدون الاستعدادات العسكرية واحدة تلو الاخرى لغزو منشوريا. وكإحدى تلك الحلقات، أخذوا يعجلون اكمال مد سكة حديد جيلين – هويريونغ التى كانوا يدفعون بناءها منذ امد بعيد. وهذا الخط الحديدى يصل ما بين جيلين حاضرة احدى مقاطعات منشوريا، وهويريونغ المدينة الحدودية الشمالية فى كوريا.

لقد اضمرت اليابان مد سكة حديد جيلين – هويريونغ حتى ولو بالاكراه منذ عهد ميجى. فقد كان امبرياليوها يعلقون على هذه السكة الحديدية اهمية استراتيجية هائلة.

فبعد عقد ما يسمى "اجتماع الشرق"، اكدت حكومة تاناكا فى تقريرها المرفوع الى الامبراطور حول هذا الخط وغيره من شبكة خطوط منشوريا – منغوليا انه يشكل مفتاح سياسة اليابان حيال القارة.

ويعرف الجميع ان الاجراء الاول الذى تطرحه هذه المذكرة السيئة الصيت، القائمة على المطامع الباطلة بالسيطرة على العالم، كما فى كتاب "كفاحى" الذى طرح فيه هتلر النوايا نفسها فى اوروبا، هو الدعوة الى غزو منشوريا ومنغوليا، وتثبيت هذا الغزو برافعة تتمثل فى الخطوط الحديدية الخمسة فى منشوريا ومنغوليا، بما فيها سكة حديد جيلين – هويريونغ.

واشار تاناكا فى هذه المذكرة الى ان توصل اليابان الى ذلك، يضع بين يديها خطا حديديا دائريا كبيرا يتصل منشوريا كلها بكوريا وخطا مستقيما آخر يتصل بشمال منشوريا، مما يتيح نقل القوات والمعدات الاستراتيجية الضرورية الى كل الامكنة، اضافة الى قمع حركة التحرر الوطنى الكورى.

قدرت الادمغة اليابانية المثابرة انه سيكون باستطاعة اليابان ان تقلص مسافة ومدة نقل الجيش والشحنات الى حد كبير اذا امكنها ان تنقلها من تشوروكا– تشونغزين – هويريونغ – جيلين باكمال مد الخط الحديدى جيلين – هويريونغ.

انطلاقا من ذلك، اعلنت الامبريالية اليابانية ان مشروع مد سكة حديد جيلين – هويريونغ هو من سياسة الدولة واكملته اخيرا خلال مدة طويلة تزيد على ستة وعشرين عاما مليئة بالمصاعب والعقبات.

اعتبر الكثيرون من اهالى الصين وطلابها الشباب تعسف الامبرياليين اليابانيين فى استخدامهم امتياز مد السكك الحديدية فى ارض منشوريا بذريعة المعاهدة الجائرة مع آخر حكام سلالة تشنغ الفاسدين والضعفاء، تعديا على الامة الصينية وعارضوا بحزم اتفاقية بناء الخط الحديدى اعتمادا على رأس المال الاجنبى وهبوا هبة رجل واحد الى النضال الجماهيرى لالغاء تلك الاتفاقية.

الا ان امراء الحرب الرجعيين، بدلا من ان يعيروا اذنا صاغية الى مطلب الشعب العادل، تآمروا لبناء سكة حديد تونهوا – تومين بالقوة، بينما هم يحاولون استرضاء المواطنين باقامة احتفاء مهيب لافتتاح خط جيلين – تونهوا، المقرر فى الاول من تشرين الثانى من عام ١٩٢٨.

من اجل احباط مشروع بناء سكة حديد جيلين –هويريونغ، كان من الضرورى شن النضال العملى الجسور الذى سيكون بالنسبة للاعداء انذارا بان الشعبين الكورى والصينى لن يسمحا باحتلال منشوريا، وبالنسبة للجماهير الغفيرة دعوة الى مقاومة غزو الامبريالية اليابانية لمنشوريا.

من اجل تنظيم هذا النضال، دعوت مسؤولى منظمات اتحاد الشباب الشيوعى واتحاد الشباب المناهض للامبريالية الى اجتماع فى النصف الاول من

تشرين الاول عام ١٩٢٨، فى قبو معبد ياوانغ الواقع فى حديقة بيشان.

وناقشنا هناك الشعارات الواجب رفعها، ومنهج تطبيقها وتوجه النشاطات، ووزعنا المهمات المحددة.

كما ناقشنا باستفاضة مضمون اليافطات وبيانات الاستنكار والمنشورات التى ستستخدم فى المظاهرة.

انطلاقا من موقفنا بان النضال هو معركة مشتركة للشعبين الكورى والصينى، قررنا كتابة جميع المواد الدعائية باللغتين الكورية والصينية، وان تكون الخطب التحريضية كذلك بلغتى بلدينا.

كما قررنا ان نحرك بنشاط فى النضال المنظمات الشرعية مثل رابطة الادارة الذاتية للطلاب ورابطة ليوكيل للطلاب ورابطة الاحداث المتواجدة فى كل مدارس المدينة وان لا نكشف، قدر الامكان، المنظمات غير الشرعية مثل اتحاد الشباب الشيوعى واتحاد الشباب المناهض للامبريالية.

بعد الاجتماع فى تل بيشان، بدأنا العمل ليل نهار من اجل الاستعداد للمظاهرة.

وقد قامت هان يونغ آى فى فرقة الدعاية بعمل كبير جدا.

كانت هان يونغ آى تلميذة فى مدرسة جيلين الثانوية للاناث، وقد اصبحت عضوة فى اتحاد الشباب الشيوعى بعد ان تأثرت بنا من خلال العروض الفنية وجلسات عرض الانطباعات عن قراءة الكتب حين كانت عضوة فى رابطة ليوكيل للطلاب. كانت فتاة بسيطة وقليلة الكلام، ولهذا لم تكن تلفت الانظار فى الاوقات العادية.

الا انها لم تتذمر من اى عمل اسند اليها مهما كان صعبا او قليل الشأن مادام ذلك لمصلحة الثورة. اما فى العرض الفنى فكانت تتطوع للعب الادوار الصعبة التى لا يرغب الآخرون فى ادائها، وحين كنا نحتاج فى جلسات القراءة الى مواد دراسية، كانت تنسخ بنفسها مئات الصفحات من كتاب على آلة النسخ وتوزعها على الرفاق.

لم تنم هذه الفتاة على الاطلاق تقريبا طوال ليالى الاعداد للمظاهرة. فقد نقلت آلة النسخ الى مخزن بيت غير بيتها، ونسخت عشرات آلاف النشرات الدعائية

والمنشورات مع بضعة اعضاء من رابطة الاحداث. وقد القت فى الشارع خطبا حماسية باللغتين الكورية والصينية امام مئات المستمعين، مما اكسبها شهرة كخطيبة مفوهة.

وبوصفى مسؤول اتحاد الشباب الشيوعى الكورى، كنت امارس التأثير ايضا على الطلاب والشباب الصينيين، والسبب فى ذلك هو اننى رفعت راية الحركة الشيوعية فى جيلين منذ وقت مبكر. فعندما بدأنا الحركة الشيوعية لم تكن لجنة اقليم منشوريا للحزب الشيوعى الصينى قد تشكلت بعد، وكان عدد اعضاء اتحاد الشباب الشيوعى فى مدينة جيلين قليلا جدا.

وفى الوقت الذى كنت اعمل فيه فى اتحاد الشباب الشيوعى الكورى، كنت اشارك ايضا فى نشاطات اتحاد الشباب الشيوعى الصينى. وبما انه كان لى دور قيادى، فقد تبعنى عدد كبير من الشباب الصينيين. وكان يتصل بى تشاو يا فان مسؤول جماعة من اتحاد الشباب الشيوعى فى دار المعلمين بجيلين، وتشين هان جيانغ الذى كان يترأس عمل اتحاد الشباب الشيوعى فى منطقة تونهوا.

عجلنا الاستعدادات للمظاهرة عندما تلقينا معلومات تفيد بان سلطات السكك الحديدية قررت اقامة حفل افتتاح خط جيلين – تونهوا فى الاول من تشرين الثانى عام ١٩٢٨.

فقررنا القيام بالمظاهرة قبل عدة ايام من الموعد المقرر، لنحبط ذلك الحفل ونوقد فى الوقت نفسه شعلة النضال ضد بناء سكة حديد جيلين – هويريونغ.

وفى فجر يوم ٢٦ تشرين الاول عام ١٩٢٨، وزعت فرقة الدعاية المنشورات وعلقت النداءات الدعائية على الجدران فى شوارع جيلين. ومع بزوغ الفجر احتلت جماعات الرصد التى يتألف كل منها من عضوين او ثلاثة اعضاء من رابطة الاحداث مواقعها المحددة مسبقا.

وفى ساعة محددة من صباح ذلك اليوم، اجتمع تلاميذ مختلف المدارس كل فى مدرسته واعلنوا بيان استنكار بناء سكة حديد جيلين – هويريونغ ثم خرجوا الى الشوارع التى اكتظت على الفور بآلاف التلاميذ. كان التلاميذ يرفعون يافطات

مكتوبة بالكورية "يسقط المعتدون الامبرياليون اليابانيون!" و"لنناضل ضد بناء الامبريالية اليابانية لسكة حديد جيلين – هويريونغ!" واخرى بالصينية "تسقط الامبريالية اليابانية!" و"يسقط بائعو الوطن!" و"الغاء بناء سكة حديد جيلين – هويريونغ!" واجتاز التلاميذ الشوارع ليجتمعوا في فناء مقر برلمان المقاطعة القريب من بوابة سينكاى.

تصدى مئات من رجال الجيش والشرطة للمتظاهرين كي يمنعوا الحشود من التقدم. فوقف المتظاهرون فى مواجهتهم بانتظار اوامرى وهم يطلقون الهتافات.

فكان على ان ابتدع وسيلة لدفع صفوف المتظاهرين الى الامام.

من اجل حماية جماهير المتظاهرين، حركت فصائل الانضباط المكونة من عمال وطلاب وفلاحين من ضاحية المدينة.

وخلف هذه الفصائل، تقدمت الصفوف متكاتفة وهى تشق طريقها وسط غابة من بنادق وحراب الجيش والشرطة. واقيم فى فناء مقر برلمان المقاطعة اجتماع جماهيرى. وهناك دعوت آلاف الشباب والطلاب الكوريين والصينيين الذين اجتمعوا فى الساحة للنضال متحدين وبعزم ضد بناء الامبريالية اليابانية لسكة حديد جيلين – هويريونغ.

بعد اختتام الاجتماع، تقدم المتظاهرون الذين تضاعفت حماستهم نحو الشارع الجديد، حيث توجد القنصلية اليابانية. ونادرا ما كان الناس فى الايام العادية يقتربون من ذلك الشارع بسبب الرقابة الصارمة التى يفرضها حراس القنصلية. واطلق المتظاهرون الهتافات المدوية ضد اليابان امام المبنى، ثم واصلوا مسيرتهم عبر شوارع دامالو، وبكينلو، وتشونكنغلو، وشانغويجى وغيرها.

بعد الضربة التى وجهتها اليها مظاهرات جيلين، اخرت الشركة اليابانية الى اجل غير مسمى حفل افتتاح سكة حديد جيلين – تونهوا. وهجر التجار اليابانيون محلاتهم والتجأوا الى قنصليتهم. كما تكسر زجاج مستشفى دونغيانغ الذى تديره شركة نانمان للسكك الحديدية.

وكان زخم النضال يشتد يوما بعد يوم.

وتوزع التلاميذ الى عدة مجموعات، واقاموا فى انحاء مختلفة من المدينة اكثر من عشر منابر للخطابة، حيث كانوا يلقون الخطب المعادية لمد خط جيلين – هويريونغ منذ الصباح الباكر وحتى وقت متأخر من الليل.

اجتاح النضال المناهض لليابان الذى بدأناه فى جيلين انحاء منشوريا كلها. فقد تضامن الطلاب الشباب والسكان فى تشانغتشون مع متظاهرينا، وناضلوا بحزم تحت شعار اسقاط الامبريالية ومعارضة بناء السكك الحديدية الست. كما داهموا مسكن رئيس ادارة سكة حديد جيلين – تشانغتشون.

وفى هاربين وتنتسن ايضا، جرى خوض معركة تضامنية دامية رافقتها تضحيات كثيرة.

وهب المواطنون الكوريون فى منطقة آنزى ايضا. وكانت الجرائد داخل الوطن تنشر اخبار نضالنا يوميا.

ومع اتخاذ المظاهرات ابعادا اكبر، بدأنا تصعيد النضال لمقاطعة البضائع اليابانية، فأخرجت الجماهير البضائع اليابانية من محلات اليابانيين واحرقتها فى الشوارع. والقت بكميات كبيرة من البضائع فى مياه نهر سونغارى.

وهكذا، تحولت معارضة بناء سكة حديد جيلين – هويريونغ المرتبطة بمقاطعة البضائع اليابانية الى نضال شامل مناهض لليابان يتخذ ابعادا اكبر يوما بعد يوم. وقد صعقت الامبريالية اليابانية امام هذا التصاعد، فحرضت امراء الحرب الرجعيين على ارتكاب الفظائع الوحشية واطلاق النار على الحشود دون تمييز.

حتى ذلك الحين، كنا نقف موقفا حذرا من امراء الحرب الرجعيين. ولكننا حين رأيناهم يقفون الى جانب الامبريالية اليابانية ويقمعوننا، لم يعد بوسعنا مواصلة الالتزام بموقف الحذر منهم فانتقلنا الى المظاهرات الاوسع نطاقا بمناسبة تشييع الضحايا رافعين شعار "اسقاط امراء الحرب الرجعيين المتواطئين مع الامبريالية اليابانية". وقد انضمت الينا اعداد غفيرة من الاهالى مما رفع عدد المتظاهرين الى اقصى الحدود.

استمر النضال اكثر من ٤٠ يوما.

بغية معالجة الوضع، استدعت الامبريالية اليابانية على عجل تشانغ تسو سيانغ الذى كان فى رحلة الى فينغتين، ولكن مكائد الترغيب التى عرضتها الادارة العسكرية فى جيلين لم تستطع كبح اندفاعة الجماهير النضالية التى وصلت الى ذروتها.

لقد انزل النضال ضد بناء سكة حديد جيلين – هويريونغ ضربات هائلة بالامبريالية اليابانية. وكان اكثر ما اخافها هو نهوض الشعبين الكورى والصيني متحدين ضد احتلالها لمنشوريا.

كما شكل هذا النضال صدمة عنيفة للقوميين ولاولئك الذين فكروا بالهرب خوفا من اعتداء الامبريالية اليابانية.

لقد كان القوميون حتى ذلك الحين، يستهينون بنا نحن الطلاب الشباب. ولكنهم حين رأوا تلاميذ تتراوح اعمارهم ما بين العاشرة وبضع وعشرين سنة يحققون مهمات ضخمة لم يكن بامكانهم مجرد تصورها، بدأوا ينظرون الينا نظرة اخرى.واعترفوا بظهور قوى الجيل الجديد النقية والمختلفة عما هو قائم على حلبة نضال التحرر الوطنى، ولم يعد بامكانهم الاستخفاف بنا.

من خلال النضال ضد بناء سكة حديد جيلين – هويريونغ، رسخنا قناعتنا بان لدى الجماهير قوة لا تنضب، وان تنظيمها بشكل صائب يجعلها تظهر قوة جبارة لا يمكن لاى سلاح ان يهزمها.

لقد اصبحت ثقتى بقوة الجماهير ارسخ من ذى قبل. كما صقل ذلك النضال مناهجنا فى قيادة الجماهير. وهكذا كنت اتمرس فى اتون النضال العملى وكانت المنظمة بدورها تنمو وتتسع.

٦ – محاضرة آن تشانغ هو الكبرى

فى شهر شباط عام ١٩٢٧، كانت الجالية الكورية فى جيلين تجيش باستعدادات ترحيبية منقطعة النظير. ذلك ان السيد آن تشانغ هو الشخصية المجربة فى حركة الاستقلال الذى يتولى منصبا هاما فى حكومة شنغهاى المؤقتة قد وصل الى جيلين عبر بكين.

استقبلته الجالية الكورية فى جيلين استقبالا مهيبا لا يقل عن الاحتفاء برئيس دولة. كما رحبنا به من صميم قلوبنا ونحن نغنى "اغنية فراق الوطن" التى الفها آن تشانغ هو نفسه عند مغادرته الوطن للاقامة فى ارض الغربة.

تبدأ هذه الاغنية بجملة تقول: "انا ذاهب، وورائى اخلفك انت ايها الوطن" وتنتهى بجملة: "لا تحزنى للفراق، يا شبه جزيرتى الحبيبة". وكان الطلاب والشباب الكوريون يرددون هذه الاغنية بكثرة بعد "ضم كوريا الى اليابان". وقد سميت فى احد الاوقات "اغنية المنفيين" لان المنفيين كانوا يتغنون بها كثيرا.

ولان الكوريين كانوا يحبون هذه الاغنية، فقد احبوا مؤلفها آن تشانغ هو كذلك واحترموه كثيرا. وفيما يتعلق بخصاله وقدراته، كان اناس كثيرون يقولون انه جدير بان يكون "رئيس دولة"، ولم يكن فى قولهم ذاك اى مبالغة. وحتى قادة وحدات جيش الاستقلال الذين لا يقدرون الحكومة المؤقتة كانوا يحترمون آن تشانغ هو ويبجلونه باعتباره "رائدا فى حركة الاستقلال".

ومن المعروف ان ايتو هيروبومى الذى كان يعرف جيدا تأثير آن تشانغ هو قد ساومه فى وقت ما على اقامة حكومة دو سان (دو سان – اسم مستعار لآن تشانغ هو) شريطة ان يؤيد سياسة اليابان محاولا بذلك وضع آن تشانغ هو فى قبضته.

تشتهر ارض كانغسو فى محافظة بيونغآن الجنوبية اليوم بانها موطن تشوليما ونظام عمل دايآن وروح تشونغسانرى وطريقة تشونغسانرى، الا انها كانت فى اثناء سيطرة الامبريالية اليابانية مشهورة بانها البلدة التى انجبت رجال حركة الاستقلال مثل آن تشانغ هو. فكان اهالى منطقة غربى كوريا يفتخرون لانه ينحدر من منطقتهم بحكم ولادته فى كانغسو.

لقد اصر آن تشانغ هو على ان بلادنا تعرضت لاحتلال الامبرياليين اليابانيين بسبب تدنى كفاءة امتنا. فانشأ منظمات حركة الاستقلال مثل جمعية كونغريب وجمعية سينمين ورابطة الشباب الطلاب والجمعية الوطنية العامة للكوريين ورابطة هونغسا، واسهم اسهاما كبيرا فى تنوير الامة باقامة المؤسسات التعليمية والثقافية بما فيها مدرسة زومزين ومدرسة دايسونغ ودار تايكوك للكتب، كما اصدر صحيفة "دوكريب سينمون".

بين قدماء شخصيات حركة الاستقلال المجربين، يبرز المربى المشهور نام كانغ – لى سونغ هون. وعندما يدور الحديث عنه فان اى شخص يتذكر على الفور مدرسة اوسان التى انشأها وانفق عليها.

ولمآثره فى تعليم الجيل الصاعد، حظى لى سونغ هون بمقابلة الامبراطور ريونغهى. وكان هو الوحيد بين العوام فى منطقة غربى كوريا الذى حظى بمثل هذه المقابلة خلال مدة ٤٠٠ سنة، وهذا يتيح تصور المدى الذى بلغته سمعته.

ولكن على الرغم من شهرته وشعبيته الواسعة، الا انه عمل لبعض الوقت فى تجارة الاوانى النحاسية بهدف الحصول على المال، وقد صار رجلا ثريا جدا لديه املاك تزيد قيمتها على ٥٠٠ ألف واون.

ولكنه فى زيارة له الى بيونغ يانغ، استمع باعجاب وتأثر كبيرين الى خطاب آن تشانغ هو الذى قال فيه ان تنمية القدرة عن طريق التعليم يشكل اساس استقلال الوطن وانقاذه، فقص جديلته الطويلة حال عودته وبدأ حركة التعليم فى مسقط رأسه.لقد احدثت فصاحة آن تشانغ هو الوطنية المتحمسة تحولا فى نظرة التاجر الكبير الى الحياة.

هذا مثال يدل على مدى نفوذ آن تشانغ هو وقوة تأثيره بصفته رائدا للحركة القومية.

لقد نشرت صحف كوريا مثل صحيفة "دونغآ ايلبو" و"زوسون ايلبو" وغيرهما نبأ وصول آن تشانغ هو الى جيلين بحروف كبيرة.

وقد زاره طلاب كوريون فى فندق سانفينغ، حيث كان يقيم، والتمسوا منه ان يلقى محاضرة على الطلاب الدارسين فى جيلين، كما زاره انصار حركة الاستقلال مرارا فى مقر اقامته ودعوه الى القاء محاضرة.

وافق آن تشانغ هو على هذا الطلب بكل سرور.

اشاع الاستقلاليون موعد ومكان المحاضرة التى سيلقيها آن تشانغ هو بمختلف القنوات وعلقوا اعلانات كبيرة فى شوارع عديدة فى المدينة بما فيها شانغبوجى وتشالوجى وتونغتيانجى وهينانجى وبيدايجى ونيوماسيانغجى.

وقد اثار الخبر اشد الانفعالات بين الكوريين فى جيلين حتى انهم كانوا يقولون وهم يتبادلون التحية فيما بينهم: "هل صحيح ان السيد دو سان قد وصل!".

وانا ايضا قضيت الليلة السابقة للمحاضرة فى الحديث عن آن تشانغ هو مع او دونغ زين.

لقد كان سونغ آم – او دونغ زين منفعلا ومتأثرا جدا وهو يلتقى فى ارض غريبة، وبعد سبعة عشر عاما من الفراق، بمعلمه فى مدرسة دايسونغ. لقد تذكر او دونغ زين الاسئلة التى وجهها اليه آن تشانغ هو عند التحاقه بقسم التربية فى مدرسة دايسونغ، وكيف احبه وقدره بعد ذلك. واشار بتوقير الى جهود المعلم الكبيرة لغرس روح الاستقلال فى اذهان الجيل الصاعد، مغنيا "اغنية الشبيبة الطلابية" التى الفها دو سان نفسه. وقد تحدث بشكل خاص عن فصاحته، واورد امثلة حية على ذلك.

وكان والدى فى حياته قد تحدث عدة مرات عن موهبة آن تشانغ هو فى الحديث.وقد عرفت منه، منذ كنا نقيم فى مانكيونغداى ان آن تشانغ هو قد بدأ فعالياته فى حركة الاستقلال بالقاء الخطب البليغة، وانه لا يمكن تصور سمعته بمعزل عن فصاحته.

تساءلت فى نفسى: أ صحيح ان قوة تعبيره وفصاحته ونظريته فى القرية المثالية تؤثر حتى فى ربات البيوت العاديات بحيث يتبرعن بخواتمهن ومشابك شعورهن؟ اذا كان ذلك صحيحا، اين يكمن السر فى كلماته التى تمس شغاف قلوب الناس؟ كم ستكون سعادتنا لو استقر رجل عظيم مثله فى جيلين بدلا من وجوده فى امريكا او شنغهاى؟

قال لى او دونغ زين تلك الليلة.

"اذا منحت حق اختيار رئيس الدولة بعد استقلال البلاد فسوف ارشح السيد آن تشانغ هو اولا."

لقد اثار حديثه هذا فضولى وحفزنى على الاهتمام بمحاضرته الوشيكة.

انتهز آن تشانغ هو مناسبة الاحتفال باحياء ذكرى الاستقلالى البارز را سوك زو الذى اقيم فى مشغل دادونغ امام بوابة تشاويانغ لالقاء محاضرته.

وكان ممثلو المجموعات الثلاث القادمون لاحياء ذكرى الشهيد وانصار حركة الاستقلال والوجهاء البارزون والشباب الطلاب فى المدينة قد اجتمعوا كلهم تقريبا فى قاعة المحاضرة. وبسبب عدم كفاية المقاعد، اضطر القسم الاكبر من المستمعين الى البقاء وقوفا بجانب جدران القاعة.

فى ذلك اليوم، القى آن تشانغ هو محاضرة بعنوان "مستقبل الحركة القومية الكورية". وكان متحدثا مفوها كما تقول الشائعات. فقد اثارت نبرته العالية اعجاب جمهور المستمعين منذ البداية. وعندما اشار المحاضر الى سبيل خلاص الامة الكورية مستفيدا من معارفه العميقة عن التاريخ القديم والحديث للشرق والغرب، دوت القاعة مرارا بالتصفيق الحاد. ولكن مضمون محاضرته كان مشوشا.

شرح آن تشانغ هو فى محاضرته "نظرية بناء الشخصية القومية الكاملة" ونظرية القرية المثالية. كانت الاولى منهما مؤلفة من جزئين اثنين: "تجديد الشخصية الفردية" و"حركة ارساء الاقتصاد القومى".

وكان "تجديد الشخصية الفردية" يتلخص بانه على كل فرد ان يحسن شخصيته من اجل الحياة الكريمة والعمل المخلص والانسجام، ذلك لان امتنا، البلد

المتخلف، وقعت فريسة استعمار اليابانيين بسبب غياب الشخصية والاعداد.

كان طرحه يشبه الى حد ما طريقة تفكير تولستوى التى عبر عنها فى "نظرية التهذيب الذاتى الكامل" ووجهة نظر غاندى فى ان الانسان لا يمكنه ان يحصل على الحرية ما لم يقم باعادة تكوين وتصليب نفسه.

كانت تظهر فى تلك الفترة بوادر الازمة الاقتصادية العالمية الكبرى فى عدد من مجالات الحياة، مثيرة قلق الناس ورعبهم. وقد رفعت الامبريالية التى تحولت الى الفاشية رأسها لتقمع استقلالية الانسان دون رحمة مستخدمة الاسلحة والمشانق.

ارتعدت فرائص المثقفين البرجوازيين الصغار امام قوة الامبريالية المدججة بالدروع. وفى ظل اجواء العصر تلك، وجدوا ملجأ روحيا فى مبدأ عدم المقاومة.وكان هذا المبدأ هو الملجأ الاخير لاولئك الاشخاص الذين يفتقرون الى الارادة الثورية ويرتعدون خوفا امام هجوم الامبريالية. فمن لم تكن لديهم القوة ولا الارادة لمواجهة الثورة المضادة، وقفوا فى نهاية المطاف ينادون بعدم المقاومة.

وقد تبدى مبدأ عدم المقاومة فى بلادنا بالاصلاحية. فبعد انتفاضة الاول من آذار الشعبية، انحرف بعض قادة الحركة القومية عن الموقف الثورى الداعى الى وضع حد لسيطرة الامبريالية اليابانية الاستعمارية عن طريق المقاومة النشطة، وانهمكوا فى حركة تنمية قدرات الامة بهدف تحسين مؤهلات شعبنا الذهنية وحياته الاقتصادية معتبرين تطوير التعليم والصناعة الوطنية اسمى غاية للحركة القومية.

حاول المثقفون المعاصرون الذين كانوا يشكلون الفئة القيادية المركزية للحركة القومية انقاذ الامة من الافلاس الاقتصادى من خلال استخدام البضائع المحلية وحدها وتعزيز الصناعة الوطنية. وتحت شعار "لنطور حياتنا بمواردنا!" شنوا حركة تنشيط الانتاج المحلى على طول البلاد وعرضها، من اجل ايجاد طريق الاكتفاء الذاتى الاقتصادى.

فارتدى قائد هذه الحركة زو مان سيك طول حياته الثياب الوطنية القطنية، رمزا لتفضيل المنتجات الكورية. وكان يستخدم كذلك بطاقات تعريف شخصية مطبوعة على ورق تقليدى كورى، ولم يكن ينتعل سوى الاحذية الكورية.

لقد كان " لنظرية اعادة تكوين الامة" التى ابتدعها لى كوانغ سو تأثير كبير فى اشاعة الاصلاحية القومية. واذا قرأ المرء مقالته تلك، فانه سيعرف بسهولة جوهر وخطورة هذا الاتجاه.

ان اكثر ما اثار استيائى لدى قراءة "نظرية اعادة تكوين الامة" هو ان لى كوانغ سو يعتبر الامة الكورية امة وضيعة. لقد كنت ارى ان بلادنا متخلفة، ولكن لم يخطر لى على الاطلاق اننا "امة دنيا".

ان الامة الكورية امة متحضرة واريبة تبعث على الفخر، بنت اول سفينة مدرعة، واخترعت حروف الطباعة المعدنية قبل اى بلد آخر فى العالم، واسهمت اسهاما كبيرا فى تطوير الثقافة الشرقية. كما كان لاسلافنا تأثير كبير فى تطوير الثقافة اليابانية.

لقد اظهر شعبنا فى آسيا منذ وقت مبكر ارادته الصلبة فى الدفاع الذاتى عندما صد على امتداد تاريخه الغزوات الاجنبية، وقد اثارت اخلاقه السامية اعجاب العالم وتقديره منذ اقدم العصور.

لقد كانت هناك بالطبع بعض الشوائب فى عادات شعبنا واعرافه. ولكنها لم تكن الا جزئية وثانوية وليست جوهرية على الاطلاق. فلا يمكن اعتبار تلك النقاط الثانوية صفة قومية.

يتحدث لى كوانغ سو فى "نظرية اعادة تكوين الامة" وكأن الكوريين قد عانوا الدمار بسبب " تدنيهم القومى". ولكن السبب لم يكن فى الواقع الا فساد حكامهم الاقطاعيين وعجزهم.

ان تحسر لى كوانغ سو على "وضاعة" الامة الكورية يرتبط بعلاقة وثيقة بدعاوى الامبرياليين اليابانيين. فقد كان هؤلاء يفترون على امتنا بملء افواههم ويعتبرونها "ادنى"، وان هذا الوضع يستدعى من اليابان ان "تحميها وتقودها وتحكمها".

ان نظرية لى كوانغ سو المذكورة تعادل الاستسلام الايديولوجى المعلن امام المحتلين الامبرياليين اليابانيين. ولقاء هذه الوثيقة، كان بوسعه ان يكتب الروايات

الغرامية وهو قابع تحت انف هيئة الحاكم العام دون عقوبة، رغم انه كان قد شارك من قبل فى حركة الاستقلال.

فى بداية الامر حظى لى كوانغ سو، ككاتب روائى، بحب كبير من القراء لانه كتب اعمالا تقدمية تتناسب مع ذوق الجماهير. فقد كتب عددا كبيرا من الروايات من نمط جديد بحيث يمكن اعتباره رائد الروايات الحديثة فى بلادنا.

ولكن، من جراء "نظرية اعادة تكوين الامة"، بدأ حب الجماهير له يفتر.فالعناصر الاصلاحية التى كانت تختبئ فى اعماله الروائية، اسفرت عن وجهها الحقيقى فى تلك المقالة.

لقد حاول المثقفون المعاصرون الذين ساقوا الحركة القومية باتجاه الاصلاحية انشاء جامعة شعبية يديرها الكوريون باموال جمعوها خلال حملة تسديد ديون الدولة.الا ان هيئة الحاكم العام لم تسمح بانشاء الجامعة لانها ستكون مركزا لتأهيل كوادر حركة الاستقلال.

واجهت حركة عدم العنف معارضة الامبريالية اليابانية حين سعت لتنشيط الانتاج المحلى. ولم تكن هيئة الحاكم العام مستعدة للتسامح مع الكوريين الذين لا يستعملون سوى المنتجات المحلية بدلا من البضائع التى تفرضها عليهم اليابان. ومنذ البداية دأب اليابانيون على عرقلة تلك المساعى بعناد واعتبروها حملة مناهضة لليابان تستهدف فرض المقاطعة على البضائع اليابانية.

كانت الحركة الاصلاحية التى جرت تحت لافتة تنمية القدرة تعبق برائحة حب الوطن والامة فى مثلها العليا، الا انها كانت مقاومة محافظة وسلبية فى اسلوبها الذى يشترط سلفا عدم العنف. ان محاولتهم مقاومة غزو الامبريالية اليابانية الاقتصادى بتنمية القدرة الاقتصادية القومية ضمن حدود ما تسمح به هيئة الحاكم العام لم تكن عمليا سوى اضغاث احلام. ان ابسط المعارف تؤكد ان اليابان لن تسمح بتقدم الصناعة الكورية التى ستدفنها فى المستقبل. فكيف نفسر اذن فكرتهم الداعية الى شق طريق الانبعاث الوطنى من خلال تشجيع الصناعة وتفضيل المنتجات المحلية؟

يبدو ان الاستقلاليين الذين افسدتهم الاصلاحية، لم يستطيعوا ان يروا بشكل

صائب، اواغمضوا اعينهم عن طبيعة الامبريالية. ان تحولهم عن المقاومة المسلحة باتجاه الحركة الثقافية السلمية يعنى ارتدادا فى اسلوب النضال. فقد كانت هذه الحركة تشترط التعايش السلمى او المصالحة مع المستعمرين، مما يؤدى بها فى النهاية الى الانحراف. والواقع ان عددا غير قليل من الاصلاحيين قد ابتعدوا فيما بعد عن صفوف الحركة القومية او تخلوا عن المبادئ وتحولوا الى عملاء للامبريالية اليابانية.

كانت نظرية تنمية القدرة (او الاستعداد) التى طرحها آن تشانغ هو، هى شكل آخر لنظرية التعزيز الذاتى، نقطة ارتكاز فكرية للاصلاحيين القوميين.

كان آن تشانغ هو يعتبر الامة الكورية ادنى امة فى العالم من حيث الاعداد الفكرى، وقد اصر على ضرورة تحضرها مثل الولايات المتحدة وانكلترا على الاقل لتتمكن من بناء دولة مستقلة ذات سيادة.

فى ضوء الجو السائد فى قاعة المحاضرة، كان يبدو ان غالبية المستمعين يتعاطفون مع طرحه. بل وكان بعض الناس يذرفون الدموع متأثرين. وقد كانت كل كلمة من كلمات المحاضر مفعمة بالروح الوطنية بالطبع.

الا اننى شعرت بخيبة الامل حين وجدت فى خطابه عناصر خطيرة يمكن لها ان تخمد حماسة جماهير الشعب الكفاحية. وباختصار، اثارت طروحاته الشكوك فى نفسى.

لقد كنت متفقا مع اصراره على وجوب اعداد كل انسان ورفع شخصيته، للاستناد الى ذلك فى تنمية قدرة الامة. الا اننى لم اكن استطيع تقبل وجهة نظره فى ان امتنا ادنى امة فى العالم من حيث امكانياتها الفكرية، ولا منهجيته الاصلاحية بشأن تنمية القدرة. فهذه التنمية يجب ان تكون عملية دفع للنضال من اجل الاستقلال، ولا يمكن لها بأى حال من الاحوال ان تحل محل الثورة بمجملها.

لقد اراد آن تشانغ هو ان يحل تنمية القدرة محل نضال الاستقلال. ومع ان النضال من اجل الاستقلال لا يتقدم تلقائيا بمجرد تنمية القدرة، الا انه لم يشر بشىء الى كيفية تنظيم قوى الامة وتعبئتها للانتصار النهائى، ولم يتفوه بكلمة واحدة عن

اسلوب النضال العنيف بشكل خاص، باعتباره الشكل الاساسى لنضال التحرر الوطنى.

وقد كان اشكاليا كذلك طرحه لتنشيط الصناعة فى منشوريا كقاعدة للاستقلال.فمن ذا الذى يعطى القروض لامة بلا دولة لكى تبنى محطات كهربائية؟ وحتى لو قدمت بعض الدول الكبرى القروض، فكيف يمكن للكوريين، وهم فى ارض الغربة، ان يبنوا المحطات الكهربائية ويطوروا زراعة الارز بينما البلاد كلها تحت براثن الامبريالية اليابانية؟ هل تسمح الامبريالية اليابانية للكوريين ان يفعلوا ذلك؟

لقد عيل صبرى من المحاضرة، فوجهت اليه الاسئلة التالية مكتوبة:

– تحدثت عن وجوب تنمية الصناعة والتعليم من اجل تنمية قدرة الامة الكورية. ولكن، هل يمكن تحقيق ذلك تحت احتلال الامبرياليين اليابانيين؟

– ما هى مظاهر تدنى امتنا الفكرى الذى تتحدث عنه؟

– لماذا يجب علينا تقليد الولايات المتحدة او انكلترا التى تذكرها حضرتك كقوى عظمى؟ وهل يمكننا تحقيق الاستقلال "بمساعدتها"؟

انتقلت ورقة الاسئلة الخطية الى آن تشانغ هو عبر ايدى التلاميذ ورئيس الاجتماع. ومع اننى تجاسرت على تقديم الاسئلة بدافع الاستنكار، الا ان مشاعرى اضطربت عندما رأيت النظرة القلقة التى كان رئيس الاجتماع يرمى بها الطلاب الجالسين امامه. ساورنى القلق من ان يبدى المحاضر استياءه من اسئلتى، وان يخيب بذلك امل مئات المستمعين، بمن فيهم الاستقلاليون الذين يجلونه. واذا ما اخفقت المحاضرة فى التوصل الى النتائج المرجوة، فيمكن حتى لاو دونغ زين الذى بذل جهودا مخلصة لانجاحها، ان ينزعج من تصرفى.

لم اكن ارغب فى ذلك بالتأكيد. فعندما توجهت بالاسئلة الى آن تشانغ هو كنت آمل ان يعيد النظر فى طروحاته ولو قليلا، وان يتوقف عن نشر افكار ضارة ومناقضة لكرامة الامة وروح استقلاليتها. وكنت اشعر اضافة الى ذلك بالرغبة العارمة فى ان يشير هذا الرائد الكبير فى حركة الاستقلال الى تدابير او استراتيجيات جديدة للحركة لم يأت على ذكرها بعد.

ولكن النتائج كانت اكبر حجما من توقعاتى.

فبعد ان نظر آن تشانغ هو فى الورقة مطولا، سأل رئيس الاجتماع شيئا. وقد علمت من سون زونغ دو فيما بعد بانه سأله عن كيم سونغ جو الذى وقع على ورقة الاسئلة.

ان خطاب آن تشانغ هو الذى كان يتلاعب بمشاعر المستمعين على هواه وهو يشمخ بأنفه، اصيب بالفتور فجأة. ثم اختتم آن تشانغ هو على عجل كلامه الذى يخرج متدفقا قبل قليل، وغادر المنبر.

يبدو لى انه قد تقبل اسئلتى بجدية تامة. لقد تقدمت بالاسئلة رغبة منى فى توجيه حافز ايجابى الى المحاضر، ولكنه توقف بنفسه عن القاء المحاضرة فى منتصفها دون اى تعليق على الاسئلة.

اتجه المستمعون نحو المخرج وهم يتهامسون حول سبب الخمود المفاجئ الذى اصاب السيد دو سان.

فى تلك اللحظة حدث ما لم يكن متوقعا. فبأمر من الادارة العسكرية فى جيلين، داهم مكان المحاضرة مئات رجال الدرك والشرطة والقوا القبض على اكثر من ٣٠٠ شخص. وهكذا، اعتقل عدد كبير من رجال حركة الاستقلال دفعة واحدة بمن فيهم هيون موك كوان وكيم رى داى ولى كوان رين، ناهيك عن المحاضر آن تشانغ هو واحتجزوا فى مديرية الشرطة.

كان مدبر حادث الاعتقال الجماعى هذا هو كونيدومو من ادارة شرطة هيئة الحاكم العام فى كوريا. فقد وصل كونيدومو الى فينغتين فى الوقت الذى وصل فيه آن تشانغ هو الى جيلين. ورجا يانغ يو تينغ قائد الدرك الصينى ان يعتقل مئات الشيوعيين الكوريين المجتمعين فى جيلين.

بناء على اوامر يانغ يو تينغ وبتحريك كونيدومو، قام رجال الشرطة والدرك بعملية اعتقال كبرى فى مشغل دادونغ، فى الوقت الذى كانوا يقومون فيه بتفتيش بيوت الكوريين.

وعلى الرغم من عدم جدوى خطاب آن تشانغ هو، الا ان اعتقاله مع مئات الكوريين اثار مشاعر سخط لا حدود لها. والاسوأ من ذلك ان توقف المحاضرة

بسبب اسئلتى واعتقال المحاضر الذى تلاه اثار فى نفسى الحزن وجعلنى اشعر وكأن الاعتقال كان بسبب اسئلتى.

لقد تواطأ امير الحرب تشانغ تسو لين الذى كان يحكم منطقة شمال شرقى الصين مع اليابان من خلال "اتفاقية ميتسويا" لقمع الشيوعيين والاستقلاليين الكوريين المناهضين لليابان بقسوة. وكانت الاتفاقية سيئة السمعة تستهدف تصفية هذا المصدر لنضال التحرر الوطنى الكورى فى منطقة منشوريا.

بناء على هذه الاتفاقية، كانت تقدم مكافآت للعملاء الذين يعتقلون وطنيين كوريين. فأصبح بعض الموظفين الرجعيين الصينيين يقدمون وشايات كاذبة بغية تسلم المكافآت.

وكانت حملة الاعتقال الجماعى فى مشغل دادونغ نموذجا لاعمال القمع الرجعية التى اقترفها امير الحرب تشانغ تسو لين بتحريض من الامبريالية اليابانية.

عقدنا اجتماعا فوريا لاعضاء منظمة "ت . د" وناقشنا بتمعن التدابير الواجب اتخاذها لاطلاق سراح المعتقلين. ثم بحثنا القضية بعد ذلك مباشرة مع الاستقلاليين الذين اصابهم الوهن وبقوا مكتوفى الايدى.

قلنا لهم بالحاح انه اذا وحدنا قوانا ومارسنا الضغط على الادارة العسكرية فى جيلين، فانه يمكننا التوصل الى اطلاق سراح السيد آن تشانغ هو والمعتقلين الآخرين.واكدنا مرارا على ضرورة تعبئة قوى الجماهير. ولكن الاستقلاليين ردوا علينا قائلين: "انتم لا تملكون سوى ايديكم الخاوية، ولن تستطيعوا هزيمة اولئك الجلادين الشرسين. ان المال والرشوة اكثر فعالية من هتافات الجماهير". وتجلت مرة اخرى عادتهم فى عدم ثقة بالقوى الشعبية.

فاقنعتهم بعناد ومثابرة بان قوة الجماهير الموحدة قادرة على انجاز مهمات لا يمكن تحقيقها بالاموال. ثم نظمت بعد ذلك فى كنيسة جيلين التى يديرها سون زونغ دو اجتماعا جماهيريا للاستقلاليين والوجهاء البارزين الكوريين والطلاب والتلاميذ فى المدينة. وذكرتهم ان الادارة العسكرية بالتواطؤ مع اليابانيين قد اعتقلت عددا كبيرا من الوطنيين الكوريين والمواطنين الابرياء وحذرتهم من ان هذه الادارة قد

تسلم جميع المعتقلين الى الشرطة اليابانية لقاء بعض المال. ووجهت الدعوة الى كل الكوريين المحبين للامة والبلاد لكى يهبوا متحدين فى الحملة الجماهيرية لانقاذ مواطنيهم قبل ان يتم تسليمهم الى اليابانيين وتفرض عليهم عقوبات قاسية كما تشير كل الدلائل.

وبينما كنا نخوض حركة اطلاق سراح آن تشانغ هو، هز الكثيرون رؤوسهم تعبيرا عن عدم فهم تصرفاتنا.

وقد كان بين هؤلاء بعض الطلاب المتأثرين بنا، ناهيك عن القوميين وانصار الحركة الشيوعية. وكانوا يتساءلون :لماذا يسعى جاهدا لانقاذ آن تشانغ هو، وهو نفسه من تقدم بالاسئلة الخطية ضد نظرية آن تشانغ هو؟

فقلت لهم موضحا: "نحن نعتبر افكار آن تشانغ هو خاطئة، ولكننا لسنا نعارضه كشخص. فهو ايضا كورى ووطنى يناضل من اجل استقلال البلاد، ويجب الا نتركه بين يدى العدو". لقد كنت ارى ان الواجب الاسمى لجميع الكوريين، المحرومين من البلاد، هو الاتحاد للتخلص من المحن التى تحيق بهم.

لقد فندت ما جاء فى محاضرة آن تشانغ هو رغبة منى فى دفعه الى التفانى فى النضال المقدس من اجل استرجاع الوطن، وتخليه عن موقف الارتهان للدول الكبرى والعدمية القومية والاصلاحية. فمعركتنا الفكرية مع القوميين لم تكن تهدف الى تصفيتهم، وانما ايقاظ ضميرهم وحشد اكبر عدد ممكن من الناس تحت راية مناهضة اليابان.

بعد حشد الجماهير لاطلاق سراح آن تشانغ هو، علقت على الجدران واعمدة الكهرباء فى المدينة منشورات ودعوات تقول: "اعتقلت الشرطة الصينية المواطنين الكوريين ولاحقتهم دون سبب او مبرر"، "لتتجنب الادارة الصينية الوقوع فى احابيل الامبريالية اليابانية!"، "افرجوا فورا عن المواطنين الكوريين المعتقلين".

كما ارسلنا مقالات الى صحف صينية عديدة لاثارة الرأى العام. وكان الشباب والاحداث وغيرهم من الفئات الشعبية فى مدينة جيلين يحتجون يوميا امام مقر الادارة العسكرية، ونظموا المظاهرات فى بعض الايام مطالبين باطلاق سراح

المعتقلين. لقد سعينا بكل الوسائل لمنع انتقال الكوريين المعتقلين الى يد الامبريالية اليابانية.

وبعد اكثر من عشرين يوما، رضخت الادارة العسكرية لضغوط الجماهير، وافرجت عن جميع المعتقلين. وقد اسعدنى كثيرا اطلاق سراح آن تشانغ هو بفضل النضال العنيد. فزرنا مقر الاستقلاليين للقاء به، وكنت آمل ان يتفهم، ولو قليلا، رغبتنا التى كانت تنطوى عليها الاسئلة.

ولكن آن تشانغ هو غادر جيلين فور خروجه من السجن. واذا كنت لا اعرف بدقة حالته النفسية عند عودته الى شنغهاى، الا اننى متأكد من انه ذهب بمعنويات جديدة. وتؤكد ذلك وقائع حياته التالية، حيث تغلب على كل المحن حتى اللحظة الاخيرة من حياته دون ان يشوه اسمه كوطنى.

ولم تسنح لى الفرصة للقاء به مطلقا بعد مغادرته جيلين.

فبعد اكثر من عشر سنوات، وبينما كنا نناضل بالسلاح فى منطقة جبل بايكدو، اعتقله الامبرياليون اليابانيون وتوفى بسبب مرض اصابه فى السجن.

حين علمت بالخبر المحزن، ابديت اسفى لوفاته المبكرة قبل ان يرى يوم الاستقلال الذى كرس حياته كلها من اجله بالعمل على تنوير الامة وتلاحمها. ولكن علاقتى الغريبة به لم تنقطع تماما. فقد عملت اخته الصغيرة آن سين هو كنائبة لرئيسة اللجنة المركزية لاتحاد النساء الديمقراطى الكورى بعد التحرر.

فبعد عودتى الى الوطن المتحرر، علمت من خلال الوطنيين الذين كانوا يعملون داخل البلاد انها تعيش فى نامبو.

حينذاك، كان الرفيق كيم كيونغ سوك يعمل فى منطقة نامبو كمبعوث. فكلفته بمهمة البحث عنها. بعد عدة ايام، اخبرنى انه قد عثر على آن سين هو. فسألته بالهاتف عن ميولها، فاجابنى انها مسيحية متزمتة على ما يبدو، فهى تحمل الكتاب المقدس دائما تحت ابطها.

فقلت له انها اخت الشهيد الوطنى المشهور، ولا بد انها محبة للامة رغم تدينها، وطلبت منه ان يقودها الى الطريق الصحيح بالتأثير عليها حزبيا.

وافق الرفيق كيم كيونغ سوك على اقتراحى. ولكن نبرة صوته كانت تنم عن عدم اهتمام بها. فى ذلك الحين، كان الناس ينظرون بريبة الى المتدينين، وكانت تنتشر ظواهر سلبية باستبعادهم على الرغم من تحذيراتنا المتكررة.

وبعد عدة اشهر، اخبرنى الرفيق كيم كيونغ سوك انها قد انضمت الى الحزب وانها تناضل بتفان من اجل بناء كوريا الجديدة وتحتفظ ببطاقة عضوية الحزب بين صفحات الكتاب المقدس.

حين تلقيت هذا الخبر المفرح، فكرت فى ان روح آن تشانغ هو الوطنية لم تدفن تحت التراب كليا.

لقد عملت آن سين هو بكل اخلاص لمصلحة الوطن والشعب. وكنت كلما رأيتها اتذكر بتأثر عميق حياة آن تشانغ هو الحافزة بالتقلبات والمصاعب وجهوده المضنية التى بذلها من اجل الامة.

لقد فوجئ كيم غو الذى كرس حياته لمناهضة الشيوعية حين قابل آن سين هو فى الشطر الشمالى من الوطن اثناء انعقاد المؤتمر الشمالى والجنوبى المشترك. يبدو انه لم يكن يتصور مطلقا ان يعين الشيوعيون الاخت الصغيرة لاحد كبار المسؤولين فى حكومة شنغهاى المؤقتة نائبة لرئيسة اللجنة المركزية لاتحاد النساء الديمقراطى.وكانت آن سين هو حبيبته وخطيبته فى شبابه.

كانت ثقتنا بآن سين هو هى مثل ثقتنا بآن تشانغ هو. كما ان ذلك كان تعبيرا عن احترامنا وشكرنا لجميع الاسلاف فى حركة الاستقلال الذين تربطهم بنا اواصر الروح الوطنية فى اطار الامة الواحدة بصرف النظر عن اختلاف الآراء او المعتقدات الدينية.

٧ ـ دمج المجموعات الثلاث

يمكن التأكيد، بشكل عام، ان عقد العشرينات كان مرحلة تسريع دمج القوى الوطنية المناهضة لليابان فى جبهة واحدة. فالرواد والوطنيون القلقون بصدق على مستقبل الامة، تأكدوا من ان اساس الاستقلال يكمن فى وحدة القوى المناهضة لليابان وتلاحمها وبذلوا جهودا جبارة فى سبيل تحقيق ذلك.

وقد توحدت مختلف منظمات الحركة العمالية التى ظهرت بسرعة فائقة مع انتشار التيار الفكرى الجديد تحت تأثير ثورة اكتوبر الاشتراكية فى روسيا وانتفاضة الاول من آذار الشعبية، واندمجت فى اتحاد العمال والفلاحين العام الكورى فى اواسط العشرينات. وجرى العمل فى المعسكر القومى ايضا لتوحيد القوى الوطنية المناهضة لليابان.

وفى عام ١٩٢٧، عندما تأكدت ضرورة تنظيم حزب وطنى وحيد، تأسست جمعية سينكان كجهاز جبهة مشتركة للمعسكرين الشيوعى والقومى واخذت تحشد عشرات آلاف الاعضاء فى منظماتها.

كما جرت بنشاط حركة دمج القوى الوطنية المناهضة لليابان فى مناطق منشوريا التى تحولت الى قاعدة سياسية لحركة الاستقلال. فبعد "ضم كوريا الى اليابان" مباشرة، توالى ظهور منظمات استقلالية صغيرة ومتوسطة فى منشوريا مثلما تظهر براعم الخيزران بعد المطر. وقد مرت هذه المنظمات بمرحلة انقسامات وتكتلات متتالية، الى ان استقر انقسامها حتى عام ١٩٢٥ الى ثلاث مجموعات بشكل عام، هى مجموعة زونغوى ومجموعة سينمين ومجموعة تشاموى، وكانت كل منها تعمل بصورة مستقلة، دون علاقات تعاون فيما بينها، فى مناطق محددة، وكأنها

دويلات صغيرة فى العصر الوسيط. ولكنها صارت تواجه خطر الهزيمة واحدة بعد اخرى امام هجمات الامبرياليين اليابانيين المتكررة.

لقد تلقت منظمات جيش الاستقلال فى مناطق منشوريا ضربات قاسية فى عمليات الذبح الواسعة والمتتالية التى شنها الجيش اليابانى، كما فى حوادث هونتشون وسينغجينغ وغومالينغ، وكذلك بسبب "اتفاقية ميتسويا".

منذ ان منى الجيش اليابانى بهزيمة ماحقة فى معركتى فينغويكو وتشينغشانلى، اخذ يزيد عدد قواته العسكرية باستمرار من اجل كبح نشاطات جيش الاستقلال المسلحة، كما اقدمت القوات اليابانية على اقتراف المجازر لاهداف سيكولوجية، تحت شعار قتل عشرة كوريين مقابل كل يابانى يقتل، مما اجبر جيش الاستقلال الذى كان فى طور النمو على العمل بشكل سلبى.

وفى ظل هذه الاوضاع، اضطر قادة المجموعات الذين كانوا منهمكين فى النزاعات على السلطة الى البحث عن سبيل لدمج منظمات حركة الاستقلال، كإجراء لاصلاح الاوضاع الصعبة التى واجهها جيش الاستقلال.

ومنذ الايام الاولى لظهور المجموعات الثلاث، ادرك رواد حركة الاستقلال الضرورة الملحة لدمجها، وعملوا بكل الوسائل المتاحة لتحقيق ذلك.

ولكن المجموعات الثلاث كانت تستنزف فى الوقت ذاته قواها الجسدية والروحية فى المنافسة على توسيع مناطق نفوذها، مما وضعها فى حالة تنافر وعداء.وقد ادى نزاعها على الهيمنة احيانا الى اشتباكات مأسوية واراقة الدماء.

لقد شهدت فى صيف ١٩٢٥ قادة المجموعات الثلاث يلتقون فى اجتماع رفيع المستوى فى فوسونغ برئاسة والدى ليناقشوا باسهاب السبيل لتحقيق الوحدة. وقد استمر الاجتماع عشرة ايام متنقلا من فوسونغ الى وانليهى ثم الى يانغديتشون. واسفر هذا الاجتماع عن تشكيل جمعية تشجيع وحدة المنظمات القومية.

وقد سرع اعضاء الجمعية الاستعدادات لتشكيل حزب وطنى واحد، وحافظوا فى الوقت نفسه على اتصالهم المستمر بقادة كل المجموعات، وكانوا يعقدون

الاجتماعات فى اماكن مختلفة لمناقشة مسألة الحكم الذاتى للكوريين المقيمين فى منشوريا ومسألة وحدة الجبهة الثورية.

وفى اثناء ذلك، وقع "حادث وانغبا" الذى يبدو اشبه بقصة.

حينذاك، كان قادة المجموعات الثلاث بمن فيهم كيم دونغ سام، تشاى دونغ او، هيون موك كوان، سيم ريونغ زون، ريم بيونغ مو، كيم دون، لى يون وسونغ سانغ ها يجتمعون لدمج المجموعات فى سينانتون التى تبعد ٣٠ رى تقريبا الى الجنوب الغربى من خط جيلين – تشانغتشون الحديدى. وكانت هذه البلدة احد مراكز الحركة السياسية القليلة فى منشوريا، مع جيلين وسينغجينغ وهواتين.

وكانت شرطة القنصلية اليابانية قد تلقت معلومات عن سر الاجتماع المذكور، فأرسلت الى المكان خمسة من عملائها المتنكرين فى ثياب العوام.

اقترب هؤلاء العملاء من قرية دونغشانغشويكو القريبة من سينانتون، واخذوا يجمعون المعلومات عن الاجتماع وهم يتظاهرون بصيد السلاحف. ولكن الشباب القرويين اكتشفوا حقيقتهم واعدموهم جميعا. فقد قيدهم الشباب بالحبال والقوا بهم فى نهر سونغارى.

ابلغت شرطة القنصلية اليابانية فى جيلين مديرية الشرطة الصينية عن الحادث، وطالبتها باجراء تحقيق مشترك فى موقع الحادث وفى سينانتون بذريعة اقدام الكوريين على قتل مدنيين يابانيين. نقل او اين هوا الذى يعمل مترجما فى مديرية الشرطة هذا الخبر الى المندوبين فى الاجتماع المذكور. فاعلنوا وقف الاجتماع وغادروا سينانتون.

وقد اطلق الناس على هذا الحادث "وانغبا"، اى السلحفاة بالعامية الصينية.

واجه اجتماع دمج المجموعات الثلاث الكثير من المصاعب والعقبات. وكانت العقبة الاولى هى الملاحقة العنيدة والمؤامرات التخريبية التى قامت بها الامبريالية اليابانية الخائفة من اتحاد المجموعات الثلاث، ولكن ما هو اكبر من هذه العقبة، كان الخصام بين الفئات داخل تلك المنظمات. فمجموعة زونغوى كانت منقسمة الى عصبة تشوكسونغ وعصبة هيوبوى، ومجموعة سينمين الى عصبتى كونزونغ

ومينزونغ، ومجموعة تشاموى الى فئة موالية لعصبة تشوكسونغ واخرى موالية لعصبة هيوبوى. وقد دفعت الخلافات الدائمة فيما بينها كلا من كيم دونغ سام ولى تشونغ تشون ولى زونغ كون وغيرهم من اعضاء عصبة تشوكسونغ الى الانفصال عن مجموعة زونغوى، كما انفصلت عصبة كونزونغ التى يقودها كيم زوا زين وهوانغ هاك سو عن مجموعة سينمين.

كان الاجتماع لدمج المجموعات الثلاث يعقد بكثرة فى جيلين.

ففى شارع شانغويجى كانت توجد مقشرة ارز تسمى فوسينغتاى يديرها كورى.وقد استعمل رجال حركة الاستقلال فى جيلين مكتب هذه المقشرة كمكتب وغرفة نوم لهم. وحتى اولئك الذين كانوا يأتون من منشوريا الجنوبية والشمالية والشرقية كانوا يترددون عليها. فلم تكن مقشرة فوسينغتاى تهدأ ولو يوما واحدا.

فى ذلك المكان بالذات، كانت تجرى الاتصالات لدمج المجموعات الثلاث طوال سنوات.

ولان مقشرة فوسينغتاى تقع على جانب الطريق التى كنت اسلكها الى مدرسة يووين الثانوية فقد سنحت لى الفرصة مرات عديدة للتحدث مع المندوبين الى الاجتماع.

كان صاحب المقشرة قوميا متعاطفا مع الشيوعية، فهو رجل اعمال صغير يتدبر حياته بما يكسبه من عمله فى قشر الارز.

واثناء وجودى هناك فى احد الايام، قدمنى بعض المسنين الى كيم زوا زين وكيم دونغ سام وسيم ريونغ زون ومندوبين آخرين قائلين انى ابن السيد كيم هيونغ جيك. ثم اضافوا مازحين: "ولكن افكاره تختلف عن افكارنا".

فقلت لهم مبتسما:"ارجوكم الا تقولوا هذا، ايها السادة! كيف يمكن لافكارنا ان تختلف طالما انكم تناضلون من اجل استقلال كوريا وانا ايضا اناضل فى سبيل ذلك".

فاجابنى احدهم: "يبدو لنا انكم تهتمون بالحركة الاشتراكية".

وكانت تلك فرصة مناسبة لاحدثهم عن الشيوعية. فأعلنت:

"الحركة الشيوعية هى تيار عالمى يتطلع اليه الشباب فى الوقت الراهن. فلماذا

لا يحذو الشباب الكوريون حذوهم ويقومون بما يقوم به الشباب الآخرون؟ اذا واصلنا التشبث بالقديم دون ان نرى الجديد فماذا سيكون مستقبل كوريا؟ اننا من جيل جديد يختلف عن جيلكم، ومن المؤسف انكم لا تأبهون لتطلعاتنا". فاجابونى: "نحن لا نهتم بما تقومون به، فهل ستطيحون بنا؟"

فسألتهم بتأدب عما يجعلهم يفكرون باننا سنعمل على الاطاحة بهم.

وقد تكررت مثل هذه الاحاديث فى مناسبات عديدة اخرى.

كنت اعرج على مقشرة الارز بين حين وآخر، ولكننى لم اسمع نبأ تحقيق دمج المجموعات الثلاث. كان قادة جيش الاستقلال يسوفون الاجتماع الى اجل غير محدد بشكل اثار اعصابى.

وقد اتاح لى اتصالى بقادة المجموعات الثلاث التعرف على خلفية حياتهم الروتينية والمملة.

لقد ذكرت آنفا، انه كان يوجد بالقرب من بوابة تشاويانغ، خارج سور جيلين، نزل يحمل اسم "سانفينغجان". وفى كل استراحة تتخلل الاجتماع لدمج المجموعات الثلاث، كان قادة جيش الاستقلال يجتمعون فى ذلك النزل لكى يناقشوا وسائلهم لردع المجموعات الاخرى.

على مقربة من ذلك النزل كانت توجد كنيسة سون زونغ دو التى كنا نستخدمها كمركز لتثقيف الجماهير. لذا، كانت تسنح لى الفرصة تلقائيا بعد ظهر يوم السبت او يوم الاحد لارى كيف تعيش الفئة العليا لجيش الاستقلال التى تجتمع فى النزل.

كان فى غرفتهم دائما رقعة شطرنج تكسوها طبقة متسخة من ايديهم. وكان صاحب النزل قد صنعها خصيصا للاستقلاليين لتخليصهم من الضجر.

وكانوا يقضون اوقاتهم فى تلك الغرفة وهم يتجادلون او يلعبون الشطرنج. وكان يسمع بين الحين والآخر صوت يقول "كش ملك". بينما كان صاحب النزل ينفق الكثير لاستضافة قادة جيش الاستقلال. فقد كان يقدم لهم افضل ارز يخرج من مقشرة "تايفينغهى"، ولم يكن اللحم وجبنة فول الصويا والسمك يغيب عن

مائدتهم.وعندما يسهرون الليل كله فى لعب الشطرنج، يقدم لهم اصحاب النزل شعيرية الحنطة فى منتصف الليل.

وكان ذلك كله يقدم مجانا كما قالت ابنة صاحب النزل التى لم تكن تستطيع النوم بشكل كاف لانه عليها ان توفر لهم التبغ والخمر كل ليلة. وقد قالت لامها متذمرة فى احدى المرات: "اذا استمرت هذه الضيافة ثلاثة شهور فسنتحول الى متسولين". لكن الام انبتها قائلة: "وكيف يمكننا ان نبخل بشىء على من يناضلون لاستعادة البلاد؟ انهم سيتوجهون الى ساحة المعركة بعد انهاء الاستعدادات. فاطبقى فمك ولا تتفوهى بمثل هذا الكلام".

ومع ذلك، فان اولئك القادة لم يكتفوا بعدم الذهاب الى المعركة، بل خبؤوا الاسلحة التى جمعوها وامضوا الوقت دون عمل اى شىء. ولكنهم ما ان يرونى قادما اليهم، حتى يفتحوا سجلات كدفاتر الحسابات ويتظاهرون بانهم منهمكون بعمل ما.وكانوا يتصرفون بنفاق خوفا من ان يعتبرهم الشباب جماعة من الكسالى.

وفى بعض الاحيان، كانوا يضربون الطاولة بقبضاتهم او بالوسائد الخشبية، ويتبادلون اطلاق الشتائم البذيئة فيما بينهم. وكانت المشكلة الرئيسية تنحصر فى اى فئة هى التى ستهيمن بعد توحيد المجموعات الثلاث. فكل واحد كان يمجد مجموعته قائلا ان لها تاريخا اقدم فى العمل ومآثر اكبر، وانها تشرف على مناطق اكثر اتساعا وعدد اكبر من السكان، ويحاول النيل فى الوقت ذاته من سمعة المجموعات الاخرى. وحين يهبط الليل، يبدؤون الشرب والسكر حتى الصباح ويستيقظون من النوم فى ظهيرة اليوم التالى.

ذات يوم احد، تجادلنا هناك مع وزير مالية حكومة شنغهاى المؤقتة الذى جاء الى جيلين مع بعض زملائه ليشارك طوال شهور فى الاجتماع المذكور. ولانه كان يحب اللقاء بالشباب والتسلية معهم، ويكثر من اطلاق كلمات تفوح منها رائحة التقدمية، فقد حدثناه دون مواربة بكل ما كان يجول فى اذهاننا، وكنا نناديه بصفة "السيد".

فى ذلك اليوم تبادلنا معه الرأى حول مواضيع مختلفة، ثم وجهنا بعض

الانتقادات لحكومة شنغهاى المؤقتة قائلين: انكم تتنازعون لاحتلال منصب رفيع حتى وانتم منفيون فى ارض الغربة، دون ان تهتموا بمصالح البلاد والامة او بحياة مواطنيكم؛ فكيف تتجرؤون فى مثل هذه الحال على التحدث عن الوطنية؟ ان صلاحيات من يشغل منصبا هنا لا تتعدى جمع الاموال للارصدة العسكرية من بضع اسر فلاحية وفرض الاوامر عليها، فلماذا التنازع على السلطة اذن؟

وقع وزير المالية فى حيرة من امره لا يدرى ماذا يقول ردا على كلماتنا العادلة، ثم استشاط غيظا وادعى اننا نهينه وراح يوجه لنا الشتائم، وقال:

"أ تعارضوننى انتم؟ انتم وحدكم الاذكياء ونحن اغبياء. حسنا، فليلحق بنا معا مزيد من العار".

وما ان انتهى من قول ذلك حتى بدأ يخلع ملابسه ويتعرى. كان ينوى الخروج الى الشارع ليلحق العار بالكوريين، والثأر لاهانته باهانة الامة.

لقد تعرفت على اناس كثيرين، ولكنها كانت المرة الاولى التى التقى فيها بشخص مثله. لقد كان وزيرا فى الحكومة المؤقتة من حيث منصبه، ولكنه لم يكن فى سلوكه سوى سفيه وبذىء. ولم يكن من المنطقى الانتظار لنرى اذا كان سيخرج عاريا من فناء مقشرة الارز. وقد شعرنا عندئذ، نحن وجميع الكوريين الآخرين، بالخزى والعار، ناهيك عن خزى وزير المالية نفسه. وقد وجدنا صعوبة فى تهدئته والباسه ثيابه.

فى طريق عودتنا الى البيت، عزمنا على الا نتعامل مع امثاله مرة اخرى. فما الذى يمكن ان يقدمه لحركة الاستقلال من يريد الخروج عاريا الى الشارع لمجرد توجيه النقد اليه؟ ان الوضع يختلف لو ان طفلا مكشوف السرة فعل ذلك، ولكن الامر هنا يتعلق برجل راشد. فكيف يمكن لمثل هذا الشخص ان يكون سياسيا؟

لقد شوه هذا الرجل سمعة حكومة شنغهاى المؤقتة. فى ذلك الحين، كان فى منطقة منشوريا اناس كثيرون لا ينظرون بعين الرضا الى حكومة شنغهاى المؤقتة بسبب تورطها فى النزاعات الفئوية وتشبثها بالدبلوماسية الاستجدائية وتبديدها الارصدة العسكرية دون القيام باى عمل. ولم تكتف الحكومة المؤقتة بفرض ضريبة

الرأس وضريبة انقاذ البلاد، بل اصدرت كذلك السندات العامة، ثم وصل بها الامر الى ان تبيع المناصب الحكومية للاثرياء. وكان ذلك يتم بزيارة هؤلاء الاثرياء وتسليمهم اوراق التعيين حسب ما يقدمونه من اموال او اشياء، ففلان حاكم محافظة، وفلان مدير قضاء، وغيره عمدة ناحية، وهكذا ...

وبينما القوميون منهمكون فى النزاعات الفئوية دون التوصل الى تحقيق وحدتهم، دست الامبريالية اليابانية جواسيسها بينهم لاعتقال الاستقلاليين المناهضين لليابان بسهولة. وكان اعتقال او دونغ زين اكبر خسارة مؤلمة. فقد استدرجته شرطة الامبريالية اليابانية الى كمين نصبته له بواسطة عميلها كيم زونغ وون بطعم مغر مفاده انه اذا ما تفاوض مع تشاى تشانغ هاك صاحب منجم الذهب الكبير الكورى الذى يقيم فى تشانغتشون فقد يحصل على مبلغ كبير من المال لحركة الاستقلال، ثم القت القبض عليه فى محطة سينغلونغشان قرب تشانغتشون.

لقد اثار خبر اعتقاله غضبى وسخطى الى حد امتناعى عن تناول الطعام لعدة ايام.

وزاد فى الطين بلة ان ابنه او كيونغ تشون مات بعد فترة قصيرة فى حريق دار جيلين للسينما. وعلى الرغم من اننى اخرجته من الحريق، الا اننى لم استطع للاسف ان انقذ حياته. ثم فقدت زوجة او دونغ زين عقلها لهول الصدمة بعد اعتقال زوجها وموت ولدها. ومع اننا اعتنينا بها وواسيناها، الا انها توفيت مأسوفا عليها فى نهاية الامر.

وبينما كان او دونغ زين يناضل فى المحكمة مصمما على التضحية بحياته، كان القوميون يقضون الايام فى شرب الخمر والنزاع على السلطة بذريعة اجتماع دمج المجموعات الثلاث، مما كان يثير استيائى الى ابعد الحدود.

ان رجال شرطة الامبريالية اليابانية الذين ابهجهم اعتقال او دونغ زين، اصبحوا يمضون بعيون تقدح شررا لاعتقال اكبر عدد ممكن من الاستقلاليين المناهضين لليابان.

ولكن ذلك كله لم يعد قادة المجموعات الثلاث الى رشدهم، بل واصلوا مماحكاتهم الكلامية.

ذات يوم، رأيتهم يتدربون على الركض فى فناء المقشرة وقد ملؤوا سيقان سراويلهم بالرمل، ولست ادرى السبب الذى دفعهم الى ذلك. لقد سبب لى ذلك المشهد الغم والضيق. وفكرت كيف يمكن ان يتصرف على هذا النحو اولئك الذين يدعون النضال فى سبيل تحرير كوريا، فى الوقت الذى توشك الامبريالية اليابانية على غزو منشوريا ويصبح مصير الوطن اكثر قتامة.

لم استطع كبح نفسى، وقلت لهم بقسوة :كنا نعتقد ان اعتقال القائد او دونغ زين قد ايقظ ضميركم. ان الاوغاد اليابانيين يعتقلون نشطاء الحركة المناهضة لليابان واحدا تلو الآخر بكل الوسائل والاساليب المتاحة لهم، بينما انتم مازلتم تواصلون هذا الاجتماع هنا. هل من العدل ان تتصرفوا هكذا؟ نرجوكم، نحن الشباب والطلاب، ان تحققوا دمج المجموعات الثلاث باسرع ما يمكن لتتضافر قوى جميع الاستقلاليين فى منشوريا الجنوبية والشمالية والشرقية ويتوحد جميع الكوريين.

ولكن اولئك القادة واصلوا نزاعاتهم ومماحكاتهم الكلامية.

ان الكلمات لتعجز عن وصف ما عانيته من ضيق وغم فى ذلك الحين. فقد كان يؤلمنى ان يتصرف القوميون الذين يملكون بعض القوات المسلحة بهذه الطريقة، بينما يغرق مدعو تبنى الحركة الشيوعية بالمشادات الفئوية.

بعد تفكير ملى، كتبت مسرحية ساخرة عن نزاعات القوميين على السلطة لكى نحفزهم بقوة. انها مسرحية "حزب لكل ثلاثة رجال" التى مازالت تعرض حتى الآن.

وبعد اتخاذ كل الاستعدادات، دعوت قادة المجموعات الثلاث. وقد قلت لهم :انكم ترهقون انفسكم جدا فى هذا الاجتماع، ولهذا اعددنا لكم عرضا مسرحيا، ونرجوكم الحضور لمشاهدته كى تستريحوا قليلا. وقد فرحوا جميعهم وذهبوا الى كنيسة سون زونغ دو.

عرضنا اولا بعض المشاهد الغنائية والراقصة وفقرات اخرى، ثم قدمنا اخيرا المسرحية.

لقد ابدى اولئك الشيوخ سعادتهم لدى رؤية المشاهد الاولى وقالوا ان المسرحية تعجبهم، ولكنهم ما لبثوا ان استشفوا ان مضمونها الذى يتناول صراع ثلاثة رجال

على التاج هو سخرية منهم، فاحمرت وجوههم، وانصرفوا وهم يقولون غاضبين: "عليكم اللعنة! كيف تجرؤون على اهانتنا؟ لقد فسد سونغ جو تماما".

وفي صباح اليوم التالي، زرتهم في وقت مبكر وسألتهم متظاهرا بانني لا اعرف ما اصابهم.

"لماذا خرجتم في منتصف العرض الفني مساء البارحة؟ ان متعة العمل المسرحي تكمن في مشاهده الاخيرة، أليس كذلك؟"

فاستشاطوا غضبا وراحوا يسألون مزمجرين لماذا الحقنا بهم تلك الاهانة مساء الامس.

فأوضحت لهم الامر بصراحة:

"لماذا تغضبون هكذا ايها السادة؟ لقد وضعنا هذه المسرحية لاننا ضقنا ذرعا بنزاعكم الطويل الذي لا ينتهي. ان المسرحية تعبر عن ارادة الشباب، وعليكم ان تعرفوا تطلعات الشباب ورغبة الجماهير، أليس كذلك؟"

احسوا بالخجل امام منطقية كلماتي، وقالوا انه لا بد لهم من عمل شيء، حتى ولو من اجل عدم الشعور بالخجل امامنا.

بعد ذلك، اندمجت المجموعات الثلاث وان بصورة شكلية، في مجموعة كوكمين. وكان اندماجا نصفيا تم تحقيقه بتحالف جزء من مجموعة زونغوي وعصبة مينزونغ من مجموعة سينمين وعصبة سيم ريونغ زون من مجموعة تشاموي.

اما العناصر المنفصلة عن مجموعة زونغوي والموالون لعصبة تشوكسونغ من مجموعة تشاموي وعصبة كونزونغ من مجموعة سينمين فنظموا على حدة هيئة اسموها البرلمان الراديكالي المؤقت بموازاة مجموعة كوكمين.

حتى تحت سقف مجموعة كوكمين، كان قادة كل المجموعات يدير كل منهم ظهره للآخرين ويحلم حلمه الخاص.

على هذا النحو، انهمكت قوى المعسكر القومي المحافظة في النزاعات الفئوية ضد التيار الجديد مما اودى بها الى السقوط والاندثار. ولانهم كانوا يفتقرون الى القرار الحازم باسترجاع الوطن بالقوى الذاتية للامة الكورية فقد قضوا الوقت

بالنزاعات الفئوية والمماحكات الكلامية الفارغة بدلا من النضال ضد الامبريالية اليابانية بالسلاح.

واخيرا، طرح التاريخ استبدال الجيل القديم بالجديد فى نضال التحرر الوطنى كمسألة ملحة لا يمكن تأجيلها. ورأينا ان مسؤولية اجراء هذا التغيير تقع على عاتقنا نحن الشباب الشيوعيين.

٨ – الطريق التى وجدها تشا كوانغ سو

كلما عدت بذاكرتي الى فترة جيلين، تمر في مخيلتي وجوه عديدة لا تنسى.وأرى تشا كوانغ سو في الصدارة دائما.

لقد قابلته لاول مرة فى ربيع عام ١٩٢٧. عرفنى عليه تشاى تشانغ غول الذى كان يخدم، بعد اغلاق مدرسة هواسونغ، فى وحدة لجيش الاستقلال ترابط فى سانيوانبو بمحافظة ليوهى، احدى اهم قواعد مجموعة زونغوى.

ذات يوم، جاءنى مراسله فجأة برسالة. وكان ينصحنى فيها بمقابلة شخص يدعى تشا كوانغ سو سيأتى الى جيلين عما قريب، ويعدنى هو نفسه بالمجىء الى جيلين فى فرصة قادمة.

بعد عدة ايام، كنت خارجا من نادى الشباب المسيحيين بعد القائى محاضرة. واذا بشاب يضع نظارة وعنقه يميل قليلا، يقترب منى ويسألنى دون مقدمات عما اذا كنت اعرف تشاى تشانغ غول. وحين اجبته بنعم، مد يده لمصافحتى. كان هذا هو تشا كوانغ سو.

وكان تشا كوانغ سو مقلا جدا فى الكلام يومئذ. وهكذا تحدثت انا طوال ساعات فى ذلك اللقاء ردا على اسئلته.

بعد ذلك اختفى دون ان يقول لى اين سيذهب، تاركا لدى الانطباع بانه شخص كتوم جدا وصعب المعشر.

وبعد فترة وجيزة، جاء تشاى تشانغ غول الى جيلين تنفيذا لوعده. وكان فى جيلين مقر قيادة مجموعة زونغوى وثكنة حرسها المركزى خارج بوابة سينكاى.وحيث ان سريته كانت مكلفة بنقل شىء الى قوة الحرس المركزى، فقد انتهز تشاى تشانغ غول هذه الفرصة للقاء بى.

اطلعته على الحديث الذى اجريته مع تشا كوانغ سو ونقلت اليه انطباعى الاول عنه، وقلت له اننى اعتقد بان تشا كوانغ سو لم يثق بنا بعد.

اجابنى تشاى تشانغ غول انه قد تلقى نفس الانطباع عندما قابله اول مرة، ولكن ثبت له مع مرور الوقت انه شخص شديد الاخلاص.

ذات يوم، تلقى آمر سرية جيش الاستقلال التى يخدم فيها تشاى تشانغ غول معلومات عن معلم يدعى تشا كوانغ سو وينشر الدعاية للشيوعية فى مدرسة ليوشوهيجى.

فأمر الضابط جنوده باعتقاله فى الحال.

خشى تشاى تشانغ غول ان يسىء العسكريون الاستقلاليون المعادون للشيوعية بشكل اعمى الى ذلك المعلم، فارسل جنودا متأثرين به لاحضار المعلم بعد ان حذرهم من المس به او الاساءة اليه.

تناول اولئك الجنود العشاء فى البيت الذى يقيم فيه تشا كوانغ سو. وقد كان الطعام بائسا جدا. فما ان يدخل احدهم ملعقة من الدخن فى الماء، حتى يطفو السوس الميت وقشور الحب على السطح.

غضب جنود جيش الاستقلال الذين تعودوا على الضيافة السخية فى كل مكان، وقالوا ان ما قدمه اليهم صاحب البيت لا ينفع للاكل وانما هو اهانة للعسكريين الاستقلاليين.

فانبرى تشا كوانغ سو مدافعا عن صاحب البيت.

"لم يذق افراد هذا البيت الحبوب منذ عدة ايام. وهم يعيشون على الخضار والاعشاب. وقد اقترضوا هذه الحبوب اليوم من بيت الاقطاعى لكى يكرموكم باخلاص، يا سادة جيش الاستقلال. والمذنب الحقيقى هو ذلك الاقطاعى الذى قدم حبوبا سيئة، وليس صاحب البيت الذى اعد لكم الطعام بكل اخلاص."

هدأ الجنود الذين كانوا يصرخون بغضب، لدى سماعهم كلمات تشا كوانغ سو.ولم يعد بامكانهم الاعتراض على تلك التفسيرات المنطقية المقنعة.

واذا كانوا قد استاؤوا فى البداية بسبب ما اعتبروه اهانة لجيش الاستقلال، فقد

انتهى بهم الامر الى التعاطف مع شخصية تشا كوانغ سو، وذهبوا دون ان يعتقلوه، واعلموا آمر سريتهم بان تشا كوانغ سو وطنى عظيم وليس بالشيوعى.

وقد اكد لى تشاى تشانغ غول بان تجربته الخاصة اثبتت له ان تشا كوانغ سو رجل طيب جدير بالصداقة. والواقع ان تشاى تشانغ غول كان مخلصا ووفيا لكل من يعتبره رجلا طيبا ولهذا ايقنت بانه لا بد لتشا كوانغ سو من ان يكون طيبا مادام تشاى تشانغ غول يعتبره كذلك.

بعد اسبوع تقريبا من ذهاب تشاى تشانغ غول، فاجأنى تشا كوانغ سو بمجيئه مرة اخرى. قال لى انه قد تنفس شيئا من هواء جيلين، ثم سألنى بغتة عن رأيى فى مسألة التحالف مع القوميين.

كانت خيانة تشانغ كاى تشك للحزب الشيوعى الصينى قد اثارت جدلا عنيفا فى الحركة الشيوعية حول مسألة التحالف مع القوميين. وكان الرأى فى هذه المسألة يعتبر المحك الفاصل ما بين الشيوعيين الحقيقيين والانتهازيين. وهذا، فى اعتقادى، هو السبب الذى دفع تشا كوانغ سو الى السؤال عن رأيى حول مسألة التحالف مع القوميين فور لقائنا. والواقع ان خيانة تشانغ كاى تشك، ادت الى نشوء وضع معقد فى الثورة الصينية التى كانت تحقق تقدما باهرا حتى ذلك الحين. فقد كان تحالف الحزب الشيوعى والكومنتانغ عاملا قويا فى دفع العملية الثورية.

منذ النصف الثانى من العشرينات، اتجهت الثورة الصينية نحو اسقاط السيطرة الرجعية فى البلاد كلها باسلوب الحرب الثورية. فتحت شعارات "اسقاط الامبريالية اليابانية" و"اسقاط امراء الحرب" و"القضاء على القوى الاقطاعية"، بدأ الجيش الوطنى الثورى حملته على الشمال منذ صيف ١٩٢٦. واحتل هونان وهوبى وجيانسى وفوكيان وعددا من المقاطعات الاخرى، وحرر على التوالى مدنا رئيسية فى حوض نهر يانغتسى، وضغط بذلك ضغطا شديدا على جيش امير الحرب الرجعى تشانغ تسو لين الذى كان يسيطر على مناطق هوابى بتحريض من الامبريالية اليابانية.

سيطر عمال شنغهاى على المدينة حين هبوا ثلاث مرات فى انتفاضات بطولية، اما اهالى وهان وتشوكيانغ الذين استمدوا القوة من انتصارات الحملة

الثوريـــة علـــى الشـــمال فقــد انتزعــوا اراضـــى الامتيـــازات مـــن الامبريـــاليين الانكليز.وساعد العمال تقدم جيش الحملة الى الشمال باضراباتهم العامة، وشارك الفلاحون مع العمال بشكل جماعى فى تلك الحرب مجازفين بحياتهم.

فى تلك الاثناء بالذات، الغى تشانغ كاى تشك التحالف بين الحزب الشيوعى والكومنتانغ وولج طريق خيانة الثورة. ولكى يحتكر قيادتها اخذ يصفى الشيوعيين من قيادة الكومنتانغ والحكومة باساليب تآمرية، ونشط فى المفاوضات السرية للحصول على تأييد الدول الامبريالية الكبرى.

كان تشا كوانغ سو يأسف بشدة ويقول انه لو لا خيانة تشانغ كاى تشك هذه لقطعت الثورة الصينية شوطا كبيرا الى الامام ولما طرحت بالتالى مسألة التحالف مع القوميين بالحدة التى صارت تطرح بها.

ومع توطد قاعدة كوانغتونغ الثورية وطرح مسألة زحف الثورة على الشمال كقضية ملحة، فرض تشانغ كاى تشك الدكتاتورية العسكرية فى الحال وانتقل الى ممارسة الارهاب الفاشى ضد الحزب الشيوعى. فدبر حادث البارجة "يات صن" فى آذار عام ١٩٢٦، واتخذه ذريعة لطرد شو ان لاى وجميع الشيوعيين الآخرين من كلية هوانغفو العسكرية ومن الفيلق الاول فى الجيش الوطنى الثورى. وفى آذار عام ١٩٢٧، حل بقوة السلاح لجنتى الكومنتانغ فى مدينتى نانتشانغ وتشوكيانغ بسبب تأييدهما سياسات صون يات صن الثلاث، وفى ٣١ آذار من السنة نفسها داهم مكان اجتماع جماهيري فى تشونكنغ وقتل عددا كبيرا جدا من سكان المدينة.

وفى ١٢ نيسان ١٩٢٧، اقترف مجزرة وحشية فى شنغهاى ضد حشد ثورى.وقد امتدت هذه الموجة الدموية الى مناطق اخرى.

وشكلت هذه الاحداث نقطة انحدار مؤقت فى الثورة الصينية.

وقد ظهر داخل الحركة الشيوعية الدولية بعض من يدعون الى ضرورة استخلاص العبر من هذا الوضع فى الثورة الصينية، وتقدموا بآراء متطرفة حول وجوب عدم تحالف الشيوعيين مع القوميين.

ويبدو ان هذه الظروف قد استثارت تشا كوانغ سو.

كان موقفنا منذ تأسيس منظمة "ت.د" هو انه يجب على الشيوعيين الكوريين ان يتحدوا مع القوميين ايضا فى سبيل استرجاع الوطن.

وقد قلت له موضحا فى ذلك اليوم : ان بعض القوميين الكوريين المنحطين يبشرون "بالحكم الذاتى" والاصلاحية القومية مستسلمين امام الامبريالية اليابانية، ولكن القوميين المثقفين الشرفاء، سواء داخل البلاد او خارجها، يناضلون بعزيمة راسخة فى سبيل استقلال كوريا. فالقوميون الكوريون الذين يعانون مباشرة من وحشية حكم الامبريالية اليابانية الاستعمارى يتصفون بدرجة عالية من روح مناهضة اليابان، ولا بد لنا بالتالى من ان نتحد مع هؤلاء القوميين ومع الرأسماليين الوطنيين.

هذا الرأى فى مسألة التحالف مع القوميين كان يستند الى تفسيرنا الاصيل للقومية. فقد كنا فى ذلك الحين، مثلما نحن الآن، ننظر الى القومية باعتبارها احد اول التيارات الفكرية الوطنية التى ظهرت على مسرح نضال التحرر الوطنى.

لقد انبثقت القومية فى الاصل كفكر تقدمى يدافع عن مصالح الامة.

يمكن القول ان القومية بالذات قد ظهرت على حلبة التاريخ، وهى ترفع شعلة التنوير وتنادى "بالسيادة والاستقلال"، و"مساعدة البلاد وضمان رفاهية الشعب"، و"مناهضة القوى الغربية واليابانية"، فى الوقت الذى كان فيه مصير البلاد يصل الى حافة الانحدار بسبب الخلافات الداخلية والغزوات الخارجية المتتالية فى ظل سياسة السلالة الملكية العاجزة والماضية فى طريق الفناء، والنتائج المؤلمة لسياسة فتح الابواب التى فرضتها القوى الاجنبية. ففى الوقت الذى كانت فيه تلك القوى الاجنبية تدوس سيادة الامة باقدامها دون رحمة، وارض البلاد تتحول الى ساحة تتنازع فيها الدول الكبرى على الامتيازات، كان ظهور تيار فكرى يدافع عن مصالح الامة ويغدو عقيدة هادية للجماهير امرا حتميا يتفق وقوانين تطور التاريخ.

ليس بامكان التسليم بصحة الرأى القائل ان القومية كانت منذ بدايتها ايديولوجية الطبقة الرأسمالية لمجرد ان البرجوازيين الصاعدين وقفوا فى مقدمة الحركة القومية رافعين راية القومية.

فى مرحلة الحركة القومية البرجوازية ضد الاقطاعية، تطابقت مصالح جماهير

الشعب ومصالح البرجوازية الفتية فيما هو اساسى. فعكست القومية بالتالى المصالح المشتركة للامة.

ومع تطور الرأسمالية اللاحق، وتحول البرجوازية الى طبقة مسيطرة رجعية، اصبحت القومية اداة فكرية للدفاع عن مصالح الطبقة الرأسمالية. ولهذا السبب ينبغى التمييز دائما بين القومية الحقيقية التى تدافع بصدق عن مصالح الامة والقومية البرجوازية بصفتها اداة فكرية تمثل مصالح الطبقة الرأسمالية. فاذا اعتبر المرء هاتين القوميتين شيئا واحدا فانه سيرتكب اخطاء خطيرة فى الممارسة الثورية.

اننا نعارض القومية البرجوازية ونحترس منها، ولكننا نؤيد ونرحب بالقومية الحقيقية. ذلك لان المشاعر التى تشكل اساس القومية الحقيقية، تقوم على الوطنية.والوطنية هى شعور فكرى لدى الشيوعيين والقوميين على السواء، وهى قاسم مشترك اعظم يتيح للشيوعيين والقوميين الوقوف على طريق الوفاق والاتحاد والتعاون فى سبيل الامة. ان محبة الوطن والامة هى الشريان الذى يربط الشيوعية بالقومية الحقيقية والقوة المحركة التى تقود القومية الحقيقية الى طريق التحالف مع الشيوعية.

فتحت راية الوطنية، حقق القوميون الحقيقيون فى الماضى مآثر كبيرة فى تحديث البلاد وفى النضال لاسترجاع ارض الوطن المغتصبة من الاعداء الاجانب.

وحتى فى ظروف وجود نظامين وايديولوجيتين مختلفتين فى الشمال والجنوب حاليا، فاننا نؤمن ايمانا راسخا بامكانية توحيد الوطن ونناضل باصرار لتحقيق ذلك، لاننا نرى فى الوطنية التى يملكها الشيوعيون والقوميون الحقيقيون على حد سواء مصدرا مطلقا لتحقيق المهمة العظمى فى الوفاق الوطنى.

ففى بلادنا، حيث الامة المتجانسة، ثمة مبدأ ثابت يكون القومى الحقيقى بمقتضاه وطنيا بالضرورة. وانطلاقا من هذه الرؤية، كنت اهتم دائما بالتحالف والتعاون مع القوميين الوطنيين الحقيقيين، ورأيت فى ذلك التحالف والتعاون ضمانة اكيدة لانتصار ثورتنا.

هذا هو رأينا وموقفنا اللذان تمسكنا بهما منذ مرحلة الحركة الطلابية والشبابية وحتى يومنا هذا.

وفي ذلك اليوم الذى التقيت فيه بتشا كوانغ سو، اكدت ايضا على ضرورة تمييز القومى الحقيقى من القومى البرجوازى.

فبعد ان استمع تشا كوانغ سو الى كلامى حتى النهاية، شد على يدى وهو ينادى باسمى "سونغ جو" بانفعال.

لا اعتقد اننى استطعت اقناعه لان حجتى النظرية كانت باهرة. ان ما اثار تعاطفه هو موقفى وطريقة تفكيرى فى الحكم على كل المسائل استنادا الى واقع كوريا الملموس، واهتمامى العميق بالممارسة الثورية بدلا من النظريات الفارغة والمماحكات الكلامية.

منذ ذلك الحين، فتح تشا كوانغ سو قلبه امامى وتغير موقفه فى التعامل معى فورا. فالى ما قبل ذلك بقليل، كنت انا المتحدث الاساسى بينما كان يكتفى هو بتوجيه الاسئلة والاستماع الى، ولكنه بدأ يتحدث منذ تلك اللحظة من تلقاء نفسه وقبل ان اوجه اليه اى سؤال.

بعد ان تصارحنا وتعارفنا جيدا، عرفت انه شخص رائع. كان يكبرنى بسبعة اعوام، وقد درس فى احدى الجامعات فى اليابان. وكان موهوبا فى الكتابة والتحدث، اضافة الى كرم اخلاقه، مما جعله يكسب تعاطف الكثير من الشباب ويحظى بشعبية فائقة كاختصاصى بالماركسية. وعندما كان يتجادل مع باك سو سيم حول الماركسية، لم يكن اى منهما يقبل الهزيمة.

وكان كيم تشان زعيم جماعة هوايو، يرتبك كثيرا كلما التقى به، ولم يكن يستطيع مجاراته فى الجدال حول الماركسية. ومع ان تشا كوانغ سو كان يعتبر كيم تشان عملاق الحزب الشيوعى، الا انه بدأ يعامله كتلميذ فى الثانوية بعد ان التقى به بضع مرات. وذات مرة، دبرنا مواجهة بينه وبين سين ايل يونغ، من جماعة سوسانغ، ولكن هذا الاخير وقف عاجزا ايضا امام تشا كوانغ سو.

الصفة المميزة لتشا كوانغ سو هى ميلان عنقه الى اليسار قليلا. وقد قال انه اصيب بورم فى رقبته فى طفولته، مما اضطره الى لوى عنقه، وقد لازمته تلك العادة فيما بعد.

كان ينحدر من محافظة بيونغآن الشمالية. وكان اهالى قريته يقدرون ذكاءه منذ طفولته. ولم يكن قد اكمل العشرين من عمره عندما ذهب الى اليابان، حيث درس وعمل لتغطية نفقات دراسته. ومنذ ذلك الحين بالضبط بدأ يقرأ حول الماركسية اللينينية ويميل الى الشيوعية.

وبينما كان تشا كوانغ سو يتمثل التيار الجديد ويدرس على نفقته وبكده، كانت الحركة الشيوعية فى اليابان تلج مرحلة انحدار. والحزب الشيوعى اليابانى الفتى اصيب بالوهن والضعف بسبب الاعتقال الاول لنواته القيادية فى حزيران عام ١٩٢٣ والارهاب الابيض الذى افلت من عقاله اثناء زلزال كانتو الكبير، واخيرا جرى حله بفعل ممارسات الانتهازيين الذين تسللوا الى قيادته.

وكان من الحماقة التفكير بحركة ما وتقليب الكتب الماركسية فى اليابان حيث كانت الحركة الشيوعية تضمر.

رجع تشا كوانغ سو الى سيؤول والتقى فيها باشخاص يزعمون القيام بحركة شيوعية. ولكنهم على الرغم من اعلانهم تبنى الماركسية اللينينية نفسها، الا انهم كانوا منقسمين الى فروع وجماعات لا حصر لها مما اوقعه فى ارتباك كامل لم يعد يعرف معه كيف يتجه.

وللحكم على الصواب والخطأ فى آراء تلك الجماعات لكى يصل الى الطريق التى عليه سلوكها، اخذ تشا كوانغ سو يدرس بجد تاريخ الحركة الشيوعية فى بلادنا فى بدايتها وخطوطها وفئاتها. ولكن هذا اوقعه فى عالم من المتاهات.

كانت الجماعات والفروع تقوم على شكل حزب لكل ثلاثة اشخاص او فئة لكل خمسة اشخاص. وعلى الرغم من انها كانت فى حالة مواجهة حادة، الا ان مواقفها الفكرية ووجهات نظرها السياسية ما كانت تنطوى على اى اختلافات جوهرية فى الواقع.

قال لى تشا كوانغ سو انه يعتبر حادث مطعم راكيانغ هو الاكثر قذارة بين ممارسات العناصر الفئوية التى رآها داخل البلاد. وقد جرى ذلك الحادث على الشكل التالى :فى احدى المرات، نظم اشخاص من جماعتى هوايو وبوكبونغ اجتماعا فى ذلك المطعم، ولكن جماعة سيؤول التى لم يرق لها تواطؤ الجماعتين، هاجمت

مكـان الاجتمـاع وضـربت الحاضـرين ممـا اسـفر عـن اصـابة بعضـهم بجـراح خطيـرة.فرفـع المصـابون دعـوى امـام الهيئـة القضـائية اليابانيـة ضـد المجـرمين مـن جماعـة سيؤول. ولـم تكـد تنقضـى بضـعة ايـام علـى هـذا الحـادث حتـى اقـدم انـاس مـن جماعـة بوكبونـغ علـى مهاجمـة اشـخاص مـن جماعـة سـيؤول والحقـوا بهـم اصـابات بالغـة. فرفع المصـابون دعـوى الـى المحكمـة اليابانيـة مطـالبين بمحاكمـة المعتـدين مـن جماعة بوكبونغ.

تزايدت حدة هذه النزاعات الفئوية حتى وصلت كل فئـة فـى النهايـة الـى تشـكيل فريق ارهابى خاص بها لمواجهة خصومها من الفئات الاخرى.

كان تشا كوانغ سو يتنهد ليل نهار متسائلا كيف يمكن لهـؤلاء الاشـخاص الـذين يدعون القيام بالحركة الشـيوعية ان ينحطـوا الـى هـذا الـدرك. واخيـرا، غـادر سـيؤول وذهب الى منشوريا. وقد اعتـرف لـى بانـه اتخـذ هـذا القـرار لان منشـوريا قريبـة مـن الاتحاد السوفييتى، وانه يأمل باقامة اتصال مع الكومنترن والعثور كذلك على طريق جديد للحركة الشيوعية الكورية.

وفى منشوريا عرف بأمر بيان جمعية زونغوو.

لقـد اقتـرح الفئويـون فـى هـذه الوثيقـة اجـراء منـاظرة مفتوحـة بـدلا مـن تبـادل الافتراءات، وذلك من اجل انقاذ الحركـة الشيوعية الكوريـة مـن النزاعـات الفئويـة، كمـا اشـاروا الـى ضـرورة اطـلاق الجـدال النظـرى لارشـاد الجمـاهير الـى الطريـق الحقيقى.

ولو ان ذلك الجدال العلنى جرى حسب دعوة البيان، فـان مـن كـان سيسـتفيد منـه ليس الحركة الشيوعية الكورية، بل العملاء السريون للامبريالية اليابانية.

وقبل ذلك، وعند تأسس الحزب الشيوعى الكورى، وجدت جماعـة هوايـو نفسـها فى نزاع مع جماعة سيؤول، فنشرت فى الصحف قائمة باسماء ٧٢ عضوا فى لجنتها التحضـيرية لمـؤتمر حركـة الجمـاهير الشـعبية بهـدف اظهـار قوتهـا. فكـان ذلـك العمـل الذى اقدمت عليه العناصر الفئوية التى اعماها الصراع على الهيمنة، يعـادل الوشـاية العلنيـة بكـل كـوادر الحـزب الشـيوعى للامبريـاليين اليابـانيين. وبفضـل تلـك القائمـة،

استطاع اليابانيون شن حملة اعتقالات واسعة لكوادر الحزب الشيوعى شملت تقريبا كل شخصيات جماعة هوايو.

وكان واضحا تماما ما سيعنيه تجاهل ذلك الدرس والعودة الى الجدال العلنى الذى دعا اليه الفئويون.

شجب تشا كوانغ سو المطلع جيدا على شؤون اليابان بيان جمعية زونغوو باعتباره نسخة من "مذهب هوكوموتو"، التيار الفكرى الانتهازى الذى ظهر داخل الحركة الشيوعية اليابانية.

وكان هوكوموتو يزعم بانه من الضرورى تمييز العناصر المتصفة بنقاء الوعى الثورى من العناصر الملوثة بافكار خبيثة من خلال "النضال النظرى" وتوحيد العناصر غير الفاسدة وحدها من اجل اعادة بناء الحزب. وقد انزلت افكاره الانقسامية والفئوية تلك افدح الاضرار بالحركة العمالية اليابانية.

بصق تشا كوانغ سو على بيان جمعية زونغوو الذى لم يزدرد نظرية هوكوموتو لقمة واحدة فحسب، بل استنسخها كلمة كلمة، وادار ظهره له.

ولخيبة امله من ممارسات الفئويين الاجرامية، ذهب الى ليوهى. كان مصمما على العيش بهدوء والعمل معلما فى مدرسة ريفية ليغرس فى اذهان الاطفال روح الامة. ولكنه التقى بتشاى تشانغ غول، وجاء الى جيلين بتوصية منه.

وقد صارحنى بانه حين كان يجوب ارض الغربة، تحت الامطار الباردة، كان يتطلع بلهفة الى التوصل الى خط النضال الصحيح والقائد اللذين ينفخان فيه القوة والامل.

بعد ان تحدث عن ماضيه صرخ بصوت منفعل:

"سونغ جو، ألا يمكننا ان نقوم بالحركة الشيوعية وسط الثقة والحب المتبادلين، بعيدا عن الانقسامات الفئوية ونزاعات الهيمنة؟"

كانت صرخة تشا كوانغ سو هذه اجمالا لحياته وللدروس التى استخلصها بعد ان هام على وجهه يائسا فى ارض الغربة البعيدة بحثا عن طريق الثورة.

فقلت له بصوت منفعل ايضا وانا اشد على يده انه علينا، نحن الجيل الجديد، ان

نتقدم على طريق الثورة السوى متحدين بقلب واحد وارادة واحدة، والا ننقسم على انفسنا مثل الفئويين.

كمـا تحـدث عـن الشـعور الـذى احـس بـه حـين قـدمنى تشـاى تشـانغ غـول اليه.وصارحنى بانه حين علم بنشاطاتى فى الحركة الطلابية فى جيلين، فكر بانـه لا يمكن لتلميذ فى المدرسة الثانوية ان يطلع جيدا على الماركسية اللينينية ولا ان يطور بنجـاح الحركـة الشـيوعية حسـب اعتقـاده، بـل انـه عـزم بينـه وبـين نفسـه علـى اختبارى.ولهذا، رأيته لاول وهلة رجلا كتوما رغم انه انسان منفتح وحسن المعشر.

وبعد فترة قصيرة، صار تشا كوانغ سو عضوا فى منظمة "ت.د".

فى صيف ذلك العام، اوفدته الى سينانتون. كانت سينانتون قرية صغيرة تقع علـى مقربـة مـن طريـق جيلـين – تشانغتشـون، والـى الغـرب منـه، بناهـا وطنيـون كوريـون كقرية مثالية. وكانت احدى قواعد الحركة السياسية القليلة بين المناطق المأهولة بالكوريين فى منشوريا. كنت ارى اننا اذا نجحنا فى تثوير اهالى هذه القرية فسنتمكن من فتح اول ثغرة للتغلغل فى اعماق الجماهير الفلاحية. واردت تكليف تشا كوانغ سو بهذه المهمة.

حين طلبت منه ان يذهب للعمل هناك، تطلع الى دون ان يتمكن من اخفاء تعبير الاستفهام عن وجهه. وقال لى بنبرة تجمع بين الجد والهزل انه لا يفهم سبب اعادة شـخص ريفـى الـى الريـف وهـو الـذى جـاء الـى المدينـة بالتحديـد للاتصـال بالحركة.وسألنى عما يستطيع عمله فى قرية صغيرة مثل راحة اليد، فى الوقت الذى لا يرضى فيه آخرون العمل فى المدن الكبرى مثل سيؤول وطوكيو وشنغهاى، بل يتوجهـون الـى الكـومنترن مثيـرين جعجعـة صـاخبة. وعلـى الـرغم مـن معارضـته الاساليب القديمة للحركة، الا انه لم يتخلص من المفهوم السائد.

فقلت له موضحا عندئذ:

"من الخطأ الظن انه لا يمكن القيام بالثورة الا فى المدن الكبيرة. يجب علينا الذهاب الى حيث يوجد الشعب بصرف النظر عما اذا كان ذلك المكان مدينة او قرية ريفية نائية. ان الفلاحين يشكلون اغلبية السكان فى بلادنا. كما ان معظم الكوريين

المقيمين فى منشوريا يعيشون فى الريف. وما لم نتغلغل بينهم، فلن نستطيع تعبئة الشعب لقضية استرجاع الوطن ولا الامل بانتصار الحركة الشيوعية فى بلادنا. وانا ايضا سأذهب للعمل فى الريف بعد انهاء دراستى. فليس صائبا اسلوب التفكير بان التردد على الكومنترن يعنى انجاز المرء لواجباته الشيوعية، فالشيوعيون يحترمون الكومنترن لان قضية الطبقة العاملة تنطوى على طابع اممى، وما لم تتحد الطبقة العاملة امميا فانها لن تستطيع تحطيم قيود رأس المال المتحالف عالميا. فاذا ناضلنا بتفان لاداء واجباتنا الوطنية والاممية فاننا سنحصل على اعتراف الكومنترن ونقرب يوم استعادة الوطن الذى نتوق اليه ...

ان جميع من يزعمون انهم يقومون بالحركة يصعدون اليوم الى اعلى، من المناطق الريفية الى المدن المحلية، ومن هذه المدن الى العاصمة، ثم الى الكومنترن... وهم يعتقدون انها الطريقة الوحيدة للانضمام الى صفوف اصحاب الجدارة والحصول على الاعتراف. ما الذى سيحدث اذا كان من يزعمون القيام بالثورة لمصلحة الجماهير البروليتارية يبتعدون عن هذه الجماهير ولا يفعلون شيئا سوى الصعود والصعود؟ نحن سننزل الى اسفل، لنتغلغل فى اعماق العمال والفلاحين..."

"نحن لن نصعد، بل سننزل!"

كرر تشا كوانغ سو هذه الكلمات بصوت خافت وقد اكتسى وجهه بتعابير صارمة، وبعد تأمل ملى ضرب الطاولة بقبضته بقوة وصرخ "يا له من اكتشاف عبقرى".

بظهور تشا كوانغ سو، تقوت نواة منظمة "ت.د" بعنصر جديد. اى انه ظهر ضمن مجال عملنا منظر مرموق قادر على مجادلة الكبار فى الفئة العليا للحزب الشيوعى الكورى.

ومنذ ذلك الحين وعلى امتداد اكثر من ثلاث سنوات، تقاسم تشا كوانغ سو معنا الافراح والاتراح. لقد حقق مآثر لا تقدر فى شق طريق الحركة الشبابية والطلابية والاسراع بتثوير الجماهير وارساء اسس النضال المسلح المناهض لليابان. ان تثوير مناطق سينانتون، جيانغدونغ، تشياوهى، غويوشو، كارون، ووتشازى وليوهى لا يمكن تصوره بمعزل عن اسم تشا كوانغ سو.

فى بداية الامر، شارك تشا كوانغ سو فى تثوير قرى الكوريين حول جيلين ثم شارك بعد ذلك مع كيم وون وو، غى يونغ تشون، تشانغ وى هوا، باك كون وون، لى زونغ راك وباك تشا سوك فى العمل لحشد الشباب فى المناطق الآهلة بالكوريين مثل ليوهى من جنوبى منشوريا وكارون، غويوشو، ووتشازى من منشوريا الوسطى باتخاذ جيلين مركزا لهم، وشارك فى نهاية الامر فى تأسيس جيش حرب العصابات الشعبى المناهض لليابان فى منطقة آنتو.

كان يتفاهم مع الناس بسهولة اينما ذهب، لانه كان يتحلى بالصفة الجماهيرية.وكان الاهالى يتبعونه ويحترمونه كثيرا لطبعه المنفتح ومعارفه الغنية وفصاحته فى الخطابة. فكانت مادة العلوم الاجتماعية التى يدرسها تشا كوانغ سو فى مدرسة سامكوانغ (غويوشو) تحظى بشعبية واسعة بين الطلاب الذين ينتظرون دروسه بفضول واهتمام. لقد القى العديد من المحاضرات ونشر الكثير من الاغانى بين الشباب والطلاب والفلاحين. وقد اشتهر بشكل خاص خطابه الذى القاه فى تأبين بايك سين هان.

كانت سينانتون هى المكان الذى يكثر تشا كوانغ سو من التردد عليه. فقد عمل لفترة معلما فى مدرسة كيلهونغ فى تلك القرية. وكان يقيم حينئذ فى بيت مسؤول الشؤون التربوية فى المدرسة. وقد عمل على تثوير الفلاحين والشباب والنساء فى القرية ونظمهم فى اتحاد الشباب المناهض للامبريالية واتحاد الفلاحين وجمعية النساء ورابطة الاحداث. واستطاع بالتالى ان يرسخ جوا ووعيا ثوريين فى القرية بأسرها.

كانت سينانتون واقعة تحت نفوذ القوميين والفئويين. وكان هؤلاء الاخيرون يترددون على القرية بين حين وآخر ليتحدثوا عن امور غير واقعية مثل "نظرية الثورة البروليتارية"، واشياء اخرى من هذا القبيل. فكان المسنون وغيرهم من رجال القرية الذين يتشبثون بالعادات الاقطاعية، يهزون رؤوسهم دون مبالاة كلما ظهر احد الاشتراكيين.

وقد واجه تشا كوانغ سو ايضا المصاعب فى الاقامة هناك فى بداية الامر.فاستأجر غرفة برانية فى احد البيوت، ثم زين جدرانها بالورق واجرى فيها

بعض الاصلاحات الى ان جعل منها صالونا صغيرا. واختار بعد ذلك اثنين من المسنين المثقفين ليكلفهما بنشر الدعاية بين الشيوخ الآخرين.

فى كل ليلة، كان الشيوخ يجتمعون معا لقضاء بعض الوقت وهم يحملون غليوناتهم. وكان المسنون الذين اختارهم تشا كوانغ سو يروون لهم الاحاديث المشوقة، ويدسون بين الحين والآخر عبارات تشير الى سوء الوضع، كأن يقولوا: "هذه الدنيا مركبة بشكل خاطئ. ولتغييرها لا بد اولا من قطع دابر الاقطاعيين". وهكذا كانوا يبثون بعض الكلام الثورى قبل ان ينفض الجمع.

بعد انجاز هذا العمل التثقيفى بين كبار السن، انشأ تشا كوانغ سو مدرسة مسائية، والقى المحاضرات، واشاع فى القرية جوا من الحماس، ولم يكن يتردد من اجل ذلك عن الرقص والغناء مع اهالى القرية. وصار الاهالى يقولون انهم لا يعارضون الاشتراكية اذا كانت ما يقوم به المعلم تشا كوانغ سو، وشاركوا بنشاط فى المهمات الثورية. ومنذ ان استقر تشا كوانغ سو فى سينانتون، صرت اذهب هناك كل يوم سبت بعد انتهاء الدروس فى المدرسة.

ولكى نتفادى مراقبة العدو كنا نغير ملابسنا المدرسية بملابس الفلاحين فى احد حقول السرغوم او الذرة فور خروجنا الى ضواحى جيلين.

وكنت استمع فى سينانتون الى تجارب تشا كوانغ سو فى العمل واقدم له المساعدة. وقد توصلنا من خلال ذلك الى التعارف والتفاهم بشكل افضل.

فى تلك الايام، وحين كنا نثور قرية سينانتون بواسطة تشا كوانغ سو، جاء هو نفسه الى جيلين بشكل مفاجئ وقادنى الى حديقة بيشان. وعندما جلسنا فى ظل الاشجار، قال لى ان ثمة شخصا جديرا بالانتباه يدعى هو ريول. فمنذ دراسته فى مدرسة دونغسينغ الثانوية فى لونغجينغ ارتبط بالعمل الثورى. وقد وصل الى جيلين قبل فترة قصيرة على امل الالتحاق بالمعهد العالى للحقوق ولكنه تخلى عن هذه الفكرة بسبب مصاعبه المالية.

ان ما اثار اهتمام تشا كوانغ سو به كان خلفيته. فهو يقول ان من ارسله الى جيلين هو كيم تشان نفسه. وكان تشا كوانغ سو مايزال يحمل الاوهام حول كيم تشان.

فاجأنى ذلك الخبر.

لقد كان كيم تشان احد كبار شخصيات الحركة الشيوعية فى طورها البدائى فى بلادنا. فقد تولى منصب مسؤول قسم الدعاية فى الحزب الشيوعى الاول، ثم كان له بعد ذلك دور رئيسي فى تأسيس الحزب الشيوعى الثانى. وعندما رأى انه مهدد بخطر الاعتقال، ذهب الى شنغهاى واسس فيها فرعا للحزب الشيوعى الكورى.وبصفته شخصية تمثل جماعة هوايو، كان المنظم الفعلى "للادارة العامة" لمنشوريا فى الحزب الشيوعى الكورى.

لقد ارسل الشاب المتأثر به الى جيلين لانه كان مهتما بنا. فمع الانتشار الواسع لخبر نشاطنا فى الحركة الشبابية والطلابية فى جيلين تحت راية الشيوعية، بدأ اهتمامه يتجه نحونا. ومع تنامى قوانا، ارسل رجاله الاذكياء بهدف التأثير علينا.

وقد جاء كيم تشان نفسه الى جيلين، واقام اتصالات كثيرة مع الطلبة والشباب، كما القى عدة محاضرات. وقد استمعت اليه انا نفسى ذات مرة. فحيث ان المتحدث هو "مفكر ماركسى كبير"، فقد ذهبت مع تشا كوانغ سو الى بيت لى كوم تشون الواقع خارج بوابة دادونغ، حيث كان يقيم. ولكننا اصبنا بخيبة امل تامة لانه تحدث بجهل فى امور يمكن لها ان تلحق الاذى بالثورة.

لقد اعلن كيم تشان يومئذ ان جماعته هى وحدها "صحيحة المعتقد" فى الثورة الكورية، وافترى على الجماعات الاخرى. ووصل به الامر حد التأكيد الابله بان الثورة الكورية هى ثورة بروليتارية، ولا يمكن بالتالى سوى للعمال والفلاحين الفقراء والمأجورين وحدهم ان يكونوا قوتها المحركة، اما العناصر الاخرى غير البروليتارية فلا يمكنها ان تكون كذلك.

عند استماعى الى خطابه، ادركت بعمق ان آراءه تنطوى على مغالطة خطيرة تزرع البلبلة بين جماهير الشعب وتلحق ضررا فادحا بالممارسة الثورية، واننا لن نستطيع توجيه الحركة الشيوعية نحو الطريق الصحيحة مالم نناضل ضد تلك السفسطة.

وافق تشا كوانغ سو على رأيي وقال انه كان يبجل كيم تشان دون ان يعرف اى نوع من الرجال هو.

وكان الفئويون حينذاك يمدون يدهم الى الشباب فى كل مكان من اجل توسيع نفوذ جماعاتهم.

فقد ظهر فى جيلين شخص يدعى آن كوانغ تشون من جماعة م.ل، وكان يرتدى قفطانا تقليديا ابيض اللون، حاول توسيع نفوذه موحيا بانه "زعيم" الحركة الشيوعية.ولانه تولى فى احد الاوقات منصب الامين المسؤول لجماعة م. ل فى الحزب الشيوعى فقد كان يتصرف بغطرسة. وكان فى جيلين عدد غير قليل من الناس الذين يبجلونه باعتباره "العلامة الماركسى الكبير".

ولان تشا كوانغ سو قال لى ان آن كوانغ تشون منظر مشهور، فقد التقيت به مرتين او اكثر. وكنت آمل ان اسمع منه شيئا يساعدنا فى نشاطاتنا. وكان هو الآخر محدثا بارعا مثل كيم تشان.

فى بداية الامر، اعجب الجميع بكلامه. ولكن ذلك الانطباع لم يدم طويلا. اذ راح آن كوانغ تشون يتكلم بطيش مستخفا بالحركة الجماهيرية. فقد اصر على امكانية انتصار الثورة دون النضال الجماهيرى، بل بالحصول على مساعدة الكومنترن او بمساعدة قوة عظمى. وتشدق بانه فى حالة بلد صغير مثل كوريا يجب عدم خوض النضال الجماهيرى واراقة الدماء، لان استقلاله يمكن ان يتحقق بفضل تدخل قوة عظمى. والحقيقة ان ما قاله كان سفسطة سخيفة، واشبه ببناء قلعة فوق الرمال.

ولهذا فكرت بانه ليس الا ثرثار آخر مثل كيم تشان. ولم استطع الا الرد عليه:

"كلامك ايها السيد لا يبدو مقنعا على الاطلاق، فقد اصبح من غير المفهوم الآن سبب انشاء الحزب الشيوعى ونشر حركته اذا كنت تزدرى نضال الجماهير. وما هو هدفك اذن من المجىء الى جيلين ودعوة الناس الى القيام بالثورة؟"

ونبهته الى انه من المستحيل الانتصار من خلال جهود اشخاص محدودين فى قيادة الحزب الشيوعى، دون توعية الجماهير وحشدها وحثها على النضال، وان التفكير بالحصول على الاستقلال بمساعدة الآخرين وعدم الثقة بالشعب هو مجرد وهم.

اتخذ آن كوانغ تشون موقفا ينم عن انه يرانا فى مستوى ادنى من ان نكون

اندادا له فى هذه المناقشات، وقال لنا انه علينا لكى نفهم هذه الامور ان نجرب حلاوة الحياة ومرارتها، ثم انسحب وهو يقهقه.

بعدئذ، لم نعد للتعامل معه مطلقا.

كان بين الفئويين من يطرحون نظريات انتهازية يسارية مثل "الثورة الكورية هى ثورة بروليتارية"، و"لنبن الاشتراكية اولا فى المناطق التى يسكنها الكوريون فى منشوريا"، وكان بعضهم الآخر يدافع عن النظرية الانتهازية اليمينية "ان الثورة الكورية هى ثورة برجوازية ديمقراطية وهدفها العاجل هو تحرير الامة، ولذا فان قيادتها يجب ان تكون بيد البرجوازيين المحليين".

وظهر بينهم كذلك اناس يقولون انه فى ظل ظرف خاص، كما هو حال كوريا، حيث الظروف السياسية غير مؤاتية، لا يمكن قيام حركة سياسية حتى ولو كانت الحركة الفكرية تسمح بذلك، وكان آخرون يؤكدون "بان الاستقلال هو المهمة الاولية، اما الثورة فمهمة ثانوية"، بينما يشوش غيرهم الجماهير بشعارهم الثورى المتطرف "لنعارض الرأسمالية وننجز الثورة البروليتارية العالمية".

وقد خضت انا وتشا كوانغ سو نقاشا نظريا ايضا مع اشخاص من امثال سين ايل يونغ.

لقد التقينا بالعديد من الفئويين، وكانوا جميعهم، بلا استثناء، مدعين وملوثين بمطامع الشهرة وحب الظهور البرجوازى الصغير ومرتهنين مزمنين للدول الكبرى ودوغمائيين.

واوضحت لتشا كوانغ سو فى ذلك اليوم ان كيم تشان ليس سوى فئوى متعنت رغم كل الشهرة التى تحيط باسمه، وعليه الا يستسلم للاوهام بشأنه، وانه لا بد لنا عند التعامل مع اى شخص، ان ننظر اولا الى عقيدته وموقفه من الثورة ونظرته الى الشعب، قبل الاهتمام بسمعته وسيرته ومنصبه.

فقال تشا كوانغ سو انه كان يعتقد انه من المؤاتى لنا التفاهم مع شخص كبير مثل كيم تشان بدلا من ان ندير له ظهرنا ونحن لا نكاد نخطو الخطوة الاولى فى الحركة الشيوعية. واراد ان يقطع صلته بهو ريول فى الحال.

امام هذا الانقلاب المفاجئ فى موقف تشا كوانغ سو، لم استطع الا التفكير فى الامر بترو.

اذا كان هو ريول فئويا متعنتا فلا بد لنا من قطع كل صلة به دون ابطاء. ولكن، اذا كان قد ضل الطريق لبعض الوقت، فعلينا ان نربيه ونأخذ بيده. وهكذا قررت اخيرا ان اقابل هو ريول بنفسى.

ذات يوم، ذهبت الى قرية جيانغدونغ حيث يقيم هو ريول، وكان دليلى الى هناك تشا كوانغ سو. اذا خرجت من جيلين عبر جسر نهر سونغارى وسرت قليلا باتجاه تونهوا، سيظهر امامك جبل لونغتانشان. وتحت سفح ذلك الجبل تقع قرية جيانغدونغ. كان فى نيتنا ان ننشئ فيها منظمة اتحاد الشباب المناهض للامبريالية ونثقف اهلها لكى نثور هذه القرية مثلما فعلنا فى سينانتون.

لقد كان هو ريول شخصا مهذبا وصريحا. وكان من المؤسف، وفق كل الاعتبارات، تركه يسقط فى هوة الفئوية. وقد اوكلت الى تشا كوانغ سو مهمة التأثير الجيد عليه، وصرت اتردد الى القرية بنفسى ايضا لكى اساعده من مختلف الجوانب.

وقد تجاوب هو ريول مع ثقتنا به. واذا كان قد تقرب منا فى بداية الامر وفى نيته غرس الفئوية فيما بيننا، الا انه تخلى عن ذلك فى نهاية المطاف، وادار ظهره لكيم تشان. واستطعنا اخيرا ان ننشئ منظمة ثورية فى قريته، واستنادا الى هذه القاعدة، ثورنا سكانها وجعلنا من هو ريول عضوا اساسيا فى منظمة "ت.د" ليصبح فيما بعد عضوا قياديا فى اتحاد الشباب المناهض للامبريالية واتحاد الشباب الشيوعى.

٩ ـ حادث وانغتشينغمين ودروسه

فــى خريــف عــام ١٩٢٩، دعــت مجموعــة كــوكمين الــى عقــد مــؤتمر فــى وانغتشـينغمين مـن محافظـة سـينغجينغ لـدمج اتحـادى الشـباب العـامين فـى منشـوريا الشرقية والجنوبية، وقد سمى هذا المؤتمر بمؤتمر اتحـاد الشـباب العـام فـى منشـوريا الجنوبية.

لقـد بـادر قـادة مجموعـة كـوكمين الـى عقـد مـؤتمر دمـج المنظمتـين الشـبابيتين، متعللين بضرورة وضع حد لتشتت الحركة الشبابية وضمان قيادة موحدة لها بمـا يـتلاءم مـع الظـرف الموضـوعى الـذى تحقـق فيـه التعـاون بـين المجموعـات الـثلاث، وكـانوا يخططون لانشاء منظمة موحدة باسم اتحاد الشباب الكورى خلال المؤتمر.كما حـاولوا اسـتغلاله فـى مخططهـم لوقـف تـأثير التيـار الفكـرى الجديـد علـى المنظمـات الشـبابية ولامساك بكل منظمات الشباب الكورى فى منطقة منشوريا فى قبضتهم.

وحيث اننـا كنـا نعمـل بشكل مستقل، دون صـلة بهـذين الاتحـادين، فاننـا لـم نكـن مرغمين علـى المشـاركة فـى المؤتمر. ولكننـا لـم نستطع مـع ذلـك تركـه تحـت رعايـة رجـال كـوكمين وحـدهم. فقد كـان الوضـع الـداخلى للاتحـادين الشـبابيين معقدا جـدا، بسبب النفوذ الواسع للفئويين. وكان يلوح خطـر تعمـق الانشـقاق فـى الحركـة الشـبابية بسبب المؤتمر.

فاعتبرنــا مبادرتنــا للمشــاركة فــى المــؤتمر ضــرورية لمنــع انشــقاق الشــباب وممارسة تأثيرنا الايجابى على ممثلى المنظمات الشبابية.

قررت حضور المؤتمر كمندوب عن اتحـاد بايكسـان للشـباب، وغـادرت جيلـين مع كيم سا هون.

وقد رافقني كيم سا هون في الطريق الى وانغتشينغمين لانه كان ذاهبا للمشاركة في اجتماع الحزب الثورى الكورى، وتحمل حتى نفقات رحلتي. كان الحزب الثورى الكورى منظمة سياسية اسسها جيش الاستقلال بعد ظهور مجموعة كوكمين وعلى اساس ميثاقها. على الرغم من ان القوميين كانوا يقولون ان مجموعة كوكمين هى جهاز ادارى للحكم الذاتى وان الحزب الثورى الكورى هو حزب الامة الوحيد الذى يوجه مجمل المعسكر القومى، الا انه لم يكن يختلف فى شىء عن مجموعة كوكمين.

كنت اريد الذهاب مباشرة الى وانغتشينغمين ولكن رغبتى فى رؤية الرفاق كيم هيوك، تشا كوانغ سو، تشاى تشانغ غول جعلتنى اتوقف قليلا فى محافظة ليوهى حيث يعملون.

وجدت انهم يقومون بالعمل جيدا لتوسيع منظمات اتحاد الشباب المناهض للامبريالية فى منطقة ليوهى.

كان تشا كوانغ سو قد انشأ آنذاك صفا خاصا فى مدرسة دونغسونغ فى غوشانجى وراح يثقف الشيوعيين فيه. وكان صفا خاصا فى الاسم فقط، اما فى الواقع فكان جمعية لدراسة العلوم الاجتماعية. وضمن هذه الجمعية كان يعمل فرع اتحاد الشباب المناهض للامبريالية.

ولم يقتصروا على اقامة تلك الجمعية فى غوشانجى وحسب، بل اقاموا مثلها فى عدد من قرى منشوريا الجنوبية وقاموا فيها بتربية شبان كثيرين شكلوا منهم فيما بعد منظمات فرعية لاتحاد الشباب الشيوعى واتحاد الشباب المناهض للامبريالية.

بعد زيارتى الى المكان فقط، ادركت ان الرفاق الذين يعملون فى ليوهى قد انجزوا عملا اكبر بكثير مما قدموه لى فى تقريرهم.

بعد انهاء عملى فى ليوهى، اردت التوجه الى وانغتشينغمين، فوجدت تشا كوانغ سو مستعدا لمرافقتى. قال لى انه لا يستطيع البقاء مطمئنا وهو يرانى اذهب بمفردى، لان هناك كما يقال شخصيات من الفئة العليا فى مجموعة كوكمين يرصدون خفية، وبنوايا خبيثة، سلوك الشباب المتعاطفين مع الشيوعية. حين وصلنا

الى وانغتشينغمين، كان قد وصل اليها ممثلو اتحاد جيلين للشباب واتحاد جيلين – هويريونغ للشباب واتحاد سامكاكزو للشباب وغيرها من المنظمات الشبابية.

ذهبت فور وصولى لمقابلة هيون موك كوان.

فمنذ تشكيل مجموعة كوكمين، غادر هيون موك كوان جيلين واستقر فى وانغتشينغمين. عندما رآنى طلب منى ان اؤدى دورا مهما فى المؤتمر لان قيادة مجموعة كوكمين تعلق على آمالا كبيرة. ثم بادر الى دعوتى للاقامة فى بيته وليس فى مكان آخر حتى انتهاء المؤتمر، لانه يريد مناقشتى حول مستقبل الحركة الشبابية.

شكرته على طيبته، ولكننى اعتذرت عن طلبه واقمت فى بيت كانغ هونغ راك احد اقربائى البعيدين من جهة امى. ذلك لان بيت هيون موك كوان الذى يتردد عليه منظمو المؤتمر لم يكن مؤاتيا بالنسبة لى.

كان كانغ هونغ راك مثقفا يساريا فى المعسكر القومى، يعمل معلما فى مدرسة هواهونغ الثانوية حيث يربى جيش الاستقلال الطلبة على الفكر القومى، كما هو الحال فى مدرسة داشينغ الثانوية فى منشوريا الشرقية.

مع ذلك، ورغم جهودهم الكبيرة، فان جميع خريجى المدرسة كانوا شيوعيين. فقد كانت اللافتة قومية ولكن المضمون كان شيوعيا.

وكانت او سين آى، زوجة كانغ هونغ راك، امرأة عصرية جميلة. ولانها كانت تغنى بصوت عذب فقد اطلقت عليها المنظمات العاملة فى منشوريا الجنوبية لقب "البلبل".

قبل افتتاح المؤتمر، عقدت مجموعة كوكمين اجتماعا تمهيديا لممثلى المنظمات الشبابية الذين جاؤوا من مناطق مختلفة وانتخبوا اعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر. وقد انتخب تشاى بونغ وعدد كبير من رفاقنا لعضوية هذه اللجنة. كنت قد تعرفت على تشاى بونغ منذ فترة دراستى فى مدرسة هواسونغ. فعندما كان كادرا فى اتحاد الشباب العام فى منشوريا الجنوبية، كان يجوب المناطق التى يسكنها الكوريون ويلقى فيها كثيرا من الخطب. وقد جاء كذلك الى مدرسة هواسونغ والقى فيها محاضرات، فاكتسب شعبية بين الطلاب. كان ذكيا ويملك مستوى عاليا فى النظرية

وحماسة شديدة فى العمل. وعندما توطدت علاقته بنا فيما بعد، مال الى الجانب الشيوعى.

كما جرى انتخابى ايضا لعضوية اللجنة التحضيرية. وقد وضع اعضاء اللجنة مشروع قرار المؤتمر الذى يمكن لاى كان ان يقبله عبر مناقشة مستفيضة. وتم تحضير الوثائق الاخرى ايضا حسب مشيئتنا.

منذ اليوم التالى لوصولى الى وانغتشينغمين باشرت العمل مع ممثلى الشباب. نظمت اولا اجتماعا للشباب فى فناء مدرسة هواهونغ الثانوية. كنت اريد اغتنام هذه الفرصة للتعرف على ممثلى الشباب والتأثير فيهم. واذا لم احذرهم سلفا فقد يتلاعب قادة مجموعة كوكمين بافكارهم على هواهم. نوهت فى هذا الاجتماع الى ان التوصل الى وحدة حقيقية للحركة الشبابية الكورية يستدعى بالضرورة وحدتها الفكرية والارادية المستندة الى الافكار التقدمية الجديدة. ويبدو ان قادة مجموعة كوكمين قد اطلعوا بسرعة على مضمون خطابى. وقد علمت من خلال كيم لى كاب انهم قد شحذوا حواسهم وهم يراقبون تحركاتى. لم يكن عبثا قلق تشا كوانغ سو على سلامتى عند مغادرتى ليوهى.

كان كيم لى كاب، وهو احد من اول اعضاء "ت.د"، يقيم فى بيت خطيبته زون كيونغ سوك القريب من وانغتشينغمين منذ اغلاق مدرسة هواسونغ، ويعمل على تثوير هذه المنطقة. وكان يعرف كيف يعمل بشمولية، اذ كان يتمتع بالجرأة والاندفاع.ولم يكن سهلا نفخ رياح الشيوعية فى اذهان اناس قابعين فى منطقة نشاطات القوميين الذين يلوحون "بمناهضة الشيوعية" كراية.

لقد جاء كيم لى كاب الى وانغتشينغمين ليشارك فى المؤتمر كمراقب. وفى اليوم التالى لالقائى الخطاب فى مدرسة هواهونغ الثانوية، زارنى كيم لى كاب ودعانى الى بيت زون كيونغ سوك قائلا انه يريد تناول العشاء معى واستعادة الذكريات. وكان يريد بذلك اطلاعى على نوايا مجموعة كوكمين.

قال لى ان مجموعة كوكمين تدبر مؤامرة لاعتقال جميع اعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر. ومضى يقول انه من الافضل ان اهرب بأسرع ما يمكن قبل ان

تتحـرك مجموعـة كـوكمين، وانــه هـو نفســه سـيراقب سـير الامـور، وسـيغادر وانغتشينغمين قبل ان يبزغ الفجر اذا ساءت الامور. وعلى حد قوله، فقد اعلن هيون موك كوان امام جميع كوادر مجموعة كوكمين انه سيصفى الحساب معى، لان افكارى تختلف عن افكارهم.

ولكننى لم اكن ارغب مع ذلك فى الهرب مسبقا. كنت مقتنعا تماما بانهم لن يجرؤوا على اعتقالى ما دمت لم اسبب لهم اى اذى على الاطلاق. ولم يكن من المنطقى ان يثير هيون موك كوان مشكلة معى بذريعة قيامى بالدعاية للشيوعية، لان جميع القوميين فى جيلين يعرفون اننى ادعو الى الحركة الشيوعية. ولا يمكن ان يكون هيون موك كوان لا يعرف ذلك، اذ انه عاش معى لبعض الوقت فى بيت واحد.فلماذا اذن يريد اعتقالى الآن؟ اننا لا نسعى الى اسقاط مجموعة كوكمين، وانما ننادى بوحدة جميع الشباب الكوريين على قاعدة الفكر الجديد، فهل يمكن لهذا ان يكون سببا فى ملاحقتى؟

قررت طلب اللقاء مع كوادر مجموعة كوكمين اذا لزم الامر. وحال عودتى الى بيت كانغ هونغ راك ابلغتنى زوجته او سين آى بالخبر الكريه الذى سمعته خارج البيت، وهو ان جنود مجموعة كوكمين قد اعتقلوا تشاى بونغ وعددا آخر من اعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر. ونصحتنى بانه من الافضل ان اختبئ بسرعة، لانى احد المستهدفين الذين تجرى ملاحقتهم.

عند استماعى اليها، لم استطع كظم غيظى. فمنذ اليوم الاول لوصولنا الى وانغتشينغمين، بذلنا كل جهدنا لتحويل المؤتمر الى مناسبة لتشكيل جبهة متحدة مع القوميين. وقد وضعنا مشروع قرار المؤتمر وفق هذا التوجه.

ومع ذلك، فقد حاولت الفئة العليا فى مجموعة كوكمين ان ترد على جهودنا المخلصة بالارهاب.

قررت ان ازور كو اى هو المسؤول عن العمل الشبابى فى مجموعة كوكمين لاتفاوض معه. اما تشا كوانغ سو فقد اسرع الى بيت كانغ هونغ راك مع بعض اعضاء اتحاد الشباب المناهض للامبريالية فور علمه بخبر المكائد الخسيسة.

وقد اصروا على انه لا بد لاعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر الذين صاروا هدفا لهجوم مجموعة كوكمين من ان يغادروا وانغتشينغمين اولا وقبل غيرهم.

ولكننى لم استطع ان اختبئ لمجرد ان سلامتى معرضة للخطر.

قدرت انه اذا كنا لا نستطيع تحقيق هدفنا من خلال المؤتمر، فليس امامنا وسيلة اخرى سوى التفاوض مع ارهابيى مجموعة كوكمين لتوضيح صحة موقفنا. كان علينا ان نتفاوض مع القوميين بصراحة وبقلب مفتوح اذا كنا نريد التعاون معهم. وقد رأيت ان الفرصة سانحة لذلك على الرغم من تلبد الجو. وكان ذلك ضروريا ايضا من اجل انقاذ الرفاق المعتقلين. كما كان على ان اذهب اليهم بنفسى.

اقنعت رفاقى بذلك وذهبت لمقابلة كو اى هو بعد ان كلفت تشا كوانغ سو بمعالجة المشاكل الباقية.

كان كو اى هو من اكثر العناصر المحافظة سوءا فى مجموعة كوكمين. وكان مشهورا "بالمنظر" فى المعسكر القومى. عندما رآنى ادخل غرفته، اصابه الذهول ولم يعد يعرف ماذا يفعل. يبدو انه لم يكن يتصور ان ازوره.

سألته مباشرة عن سبب اعتقال تشاى بونغ وغيره من اعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر. فأجاب ببراءة مصطنعة بانهم يفتشون ايضا عن مكانهم.

لم استطع كظم غيظى امام ازدواجية موقفه. ولكننى هدأت اعصابى وحاولت اقناعه:

"لقد نظمت مجموعة كوكمين المؤتمر قائلة انه من اجل وحدة الحركة الشبابية، ولكنكم ما ان رأيتم مشروع القرار، وقبل ان تستمعوا الى مداخلات الشباب، حتى سارعتم الى اعتقال بعض المندوبين، وهذا تصرف متهور وتعسفى. يقال انكم اعتقلتموهم لان وثائق المؤتمر لا تروقكم؛ ما هى النقاط التى لا تعجبكم؟ فالوثائق مازالت مشروعا يمكن تعديله. ان التصرف المنطقى هو ان تناقشوا مع الشباب، بوصفكم منظمى الاجتماع، الفقرات التى لا تروقكم. اما وقد اعتقلتم اناسا ابرياء، فكيف يمكننا تمثل التيارات الفكرية الجديدة بحرية ووصف انفسنا كمناضلين صامدين فى مناهضة اليابان؟"

كذب كو اى هو مرة ثانية بالقول انه كان يشعر ببعض الاسف لتصرفات الشباب المتطرفة، وانه لم يكن يعرف اى شيء عن اعتقالهم فى الواقع.

حين سمعته يقول ذلك، بادرت الى الرد عليه:

"فى اعتقادى انك تعرف التيار الفكرى الشيوعى ومدى انتشاره على نطاق العالم لانك شاركت فى الحركة الطلابية فى سيؤول وحاولت الذهاب الى الاتحاد السوفييتى لتفادى مطاردة الشرطة اليابانية. ليس هناك بين الناس الذين انطلقوا على طريق الثورة تقريبا من لم يفهم الشيوعية، وهو امر ينطبق على انا بالذات ايضا :فقد درست فى مدرسة هواسونغ التى اقامها الاستقلاليون، وعشت ثلاث سنوات فى بيوت قادة جيش الاستقلال فى جيلين. ولكننى اشارك مع ذلك فى الحركة الشيوعية لا القومية. واذا كنا، نحن الشباب، نتعاطف مع تيار فكرى جديد فلاننا مقتنعون تماما بان المثل العليا للشيوعية هى الطريق للتعجيل باسترجاع الوطن، وتأمين السعادة لامتنا فى المستقبل. وبما انكم تناضلون ايضا من اجل استقلال الوطن فانه من غير المنطقى ان تعتقلوا الشباب الذين يناضلون بتفان فى سبيل مستقبل البلاد والامة، بدلا من ان تمدوا لهم يد المساعدة."

ثم شددت على القول انه عليهم الا يلاحقوا الشبان انصار التيار الفكرى الجديد، وانما التلاحم معهم لخوض النضال المشترك ضد الامبريالية اليابانية.

والحقيقة ان الوضع كان قد بلغ حدا لا يمكن معه الحفاظ على وجود اتحاد الشباب العام فى منشوريا الجنوبية نفسه اذا جرى استبعاد المتعاطفين مع الشيوعية.

قال كو اى هو، وهو يشمخ بأنفه، انه لا يمكن لمجموعة كوكمين ان تسلم اتحاد الشباب العام فى منشوريا الجنوبية الى الحزب الشيوعى حتى ولو اضطرت الى التخلى عنه.

سألته عن سبب ذلك، فرد بسؤال ساخر قال فيه كيف يمكنهم ان يمدوا يدهم الى الفئويين من جماعة م . ل، واورد كمثال واقعة تنظيمهم فى احدى المرات مجموعة ارهابية باسم زمرة الهراوة فى محافظة بانشى ومهاجمتهم القوميين.

وتذكرت ان بعض الاشخاص من جماعة م. ل، وبهدف هزيمة القوميين فى

منطقة سانيوانبو، لفقوا فى صيف عام ١٩٢٩ وشاية كاذبة ونقلوها الى شرطة عسكريى الكومنتانغ ادعوا فيها ان الاستقلاليين الكوريين يدبرون تمردا.

وقد استاؤوا منا ايضا لاننا كنا ندعو الى جبهة متحدة مع القوميين، فدبروا هجمات متهورة على كوادر من اتحاد الشباب المناهض للامبريالية مستخدمين فى ذلك زمرة الهراوة. وبسبب اساليب العنف هذه، اضطر اعضاء اتحاد الشباب المناهض للامبريالية فى منطقة ليوهى الى العمل تحت حماية مفرزة مسلحة يقودها تشاى تشانغ غول.

عدت اقنع كو اى هو باننا شباب مختلفون تماما عن اولئك الفئويين، وانه لا يجوز له ان يزننا بنفس الميزان الذى يزن به اولئك الحثالة الذين لا يخوضون الصراع ضد القوميين فقط، وانما ضدنا ايضا، ويواصلون نزاعاتهم الفئوية حتى فيما بينهم.

ومع ذلك، لم يتقبل كو اى هو حتى النهاية حججى المخلصة.

واخيرا وجدت نفسى مضطرا الى تحذيره: اذا حاولتم اخماد همة الشباب بأى ثمن، فانكم ستسجلون جريمة لا تغتفر فى حوليات التاريخ. وحتى لو استطعتم ان تكبلوا بضعة اجساد بالقيود، الا انكم لن تتمكنوا من اخماد فكر جماهير الشباب التى تتطلع الى الشيوعية. طيب، اقتلونى اذا اردتم، فانا مستعد لذلك.

ظننت انه قد احس بتأنيب الضمير حيال شروحاتى المتكررة، ولكن قادة مجموعة كوكمين اتخذوا موقف المجابهة المتعنت، واصدروا فى تلك الليلة بالذات اوامر الطوارئ لقوات جيش الاستقلال المرابطة فى وانغتشينغمين واثاروا ضجة صاخبة لاعتقالنا.

ولحماية انفسنا من الاغتيال المحتمل، اوفدت تشا كوانغ سو الى سانيوانبو على عجل، خشية ان يمد زعماء مجموعة كوكمين يدهم حتى الى رفاقنا فى محافظة ليوهى. وجعلت اعضاء اتحاد الشباب الشيوعى واتحاد الشباب المناهض للامبريالية الذين جاؤوا للمشاركة فى المؤتمر، يغادرون وانغتشينغمين فى تلك الليلة. وطرحت عليهم وجهة نظرى فى الانسحاب من المؤتمر لان مجموعة كوكمين تسىء الى

الشباب التقدميين الذين دعتهم الى المؤتمر وتؤذيهم، وقلت لهم اننا سنصدر بيان استنكار نكشف فيه ممارساتهم الارهابية امام الملأ.

وهكذا، اجهض مؤتمر اتحاد الشباب العام فى منشوريا الجنوبية.

فقررت مغادرة وانغتشينغمين.

اقترح رفاقى ان نذهب الى سانيوانبو من محافظة ليوهى حيث يعمل تشاى تشانغ غول لكى نصوغ هناك بيان الاستنكار ونرسله الى مختلف مناطق منشوريا ولكى ننظم المؤتمر بأنفسنا فيما بعد. ولكن الذهاب الى سانيوانبو حيث تتمتع قوات جيش الاستقلال بنفوذ قوى كان امرا محفوفا بالخطر.

ترددت فى الذهاب الى سانيوانبو او لينغجى، واخيرا قررت ان اذهب الى لينغجى لكى احدد اتجاه نشاطاتى التالية. وقررت ان آخذ قسطا من الراحة هناك، ثم اذهب الى جيلين واذا لم ارتح فى جيلين فسأذهب الى فوسونغ لكى اوجه المنظمات الجماهيرية فيها ريثما تهدأ موجة ارهاب مجموعة كوكمين.

رجعت فى تلك الليلة بالذات الى بيت كانغ هونغ راك وقلت له: "من المرجح ان يعتقلونى اذا قضيت هذه الليلة هنا. سأذهب الى لينغجى. فارجو ان تقرضنى نقودا للرحلة".

عند استماعه الى قولى تنهد كانغ هونغ راك وسألنى بقلق:

"كيف ستذهب اذا كنت لا تعرف الطريق؟"

"لا تقلق، اذا ما سرت مسرعا على الطريق العام لمسافة ٨٠ رى فسأصل."

ثم اضفت قائلا اننى سأبقى فى لينغجى لبعض الوقت، لان هناك عضوا فى المنظمة متخرجا من مدرسة وينغيانغ الثانوية سيستقبلنى. واخيرا احس كانغ هونغ راك وزوجته بالاطمئنان وقدما لى صرة مملوءة بالطعام وكمية من اقراص الحلوى للرحلة.

عضو المنظمة الذى اشرت اليه هو سين يونغ كون، مدير مدرسة هانهونغ فى لينغجى.

ما ان وصلت فى اليوم التالى الى لينغجى، وكان الوقت هو موعد الغداء، حتى

قدمت لى طالبات الصف العالى فى المدرسة ضيافة مخلصة. فالآنسة آن سين يونغ، خطيبة سين يونغ كون، التى كانت تعمل فى جيانغدونغ كعضو فى اتحاد الشباب المناهض للامبريالية، ثم انتقلت بعد ذلك الى هذه المدرسة، قدمت لى مع زميلاتها مائدة سخية: هلام البازيلاء الخضراء وسلطة الخيار الباردة المنعشة. وقد تناولت ذلك الطعام بشهية مازالت ماثلة فى ذاكرتى حتى الآن.

بعد الغداء تعرفت على احوال ادارة مدرسة هانهونغ، على الرغم من ان التعب قد استبد بى، ثم غرقت بعد ذلك فى سبات عميق لفرط ما نالنى من ارهاق فى قطع ٨٠ رى ماشيا وطول الليلة. وقد علمت فيما بعد ان سين يونغ كون لم يقرع الجرس فى ذلك اليوم لكى لا يوقظنى، بل استدعى التلاميذ الذين كانوا يلعبون فى الفناء واحدا واحدا الى غرفة الدرس بالايماء لهم بيده.

وخلال وجودى فى لينغجى علمت ان رجال مجموعة كوكمين قد حكموا بالاعدام على اعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر المعتقلين. لقد قتل هؤلاء الاوغاد فى وادى هوايماو فى وانغتشينغمين ستة من الشباب الواعدين فى العشرين او الحادية والعشرين من عمرهم :تشاى بونغ، لى تاى هى، زى وون سان، لى مونغ ريول، لى كوانغ سون وزو هى يون.

فى اللحظة الاخيرة من حياتهم، ادان الشباب الستة بحزم جرائم مجموعة كوكمين، واكدوا انهم كانوا مستعدين للتضحية بحياتهم فى سبيل الجماهير الكادحة، ولكنهم يشعرون بالاسى لانهم يموتون على ايدى هذه المجموعة، ثم انشدوا "نشيد الثورة" وهتفوا بصوت عال: "عاش انتصار الثورة!".

حاول ارهابيو مجموعة كوكمين فيما بعد ان يقتلوا حتى افراد عائلات القتلى الستة.واعتقل كو اى هو واغتال بوحشية او سين آى التى اطلعتنى على مخططهم الخبيث.

كتبنا فى لينغجى بيان الاستنكار الذى يفضح جرائم قيادة مجموعة كوكمين امام الملأ حابسين الدموع الدامية فى مآقينا. وعملنا على طبعه فى سانيوانبو، حيث يعمل تشاى تشانغ غول، وارسلناه الى المنظمات الثورية فى مختلف المناطق حتى تعقد اجتماعات الاستنكار.

شجبنا فى البيان "مجموعة كوكمين" التى تغتال مناضلى الجماهير الشبابية الطليعيين لمجرد انهم شيوعيون، واعلنا انها منظمة لا تعدو كونها وسيلة للاثراء بيد حفنة من العناصر المناهضة للثورة، ووكر يدبر مكائد القتل، وانها زمرة خونة تشبه عملاء تشانغ كاى تشك الذين قتلوا العمال والفلاحين فى الصين.

منذ اعلان هذا البيان، تصدى شيوعيو الجيل الجديد لمجموعة كوكمين وجها لوجه.

وكان ارهابيو هذه المنظمة "يعاقبون" من يلتقون به من شبابنا. وقد لاقى عدد لا حصر له من الناس المتدفقين حيوية حتفهم على يد اولئك الاوغاد.

هكذا، امتلأت قلوبنا حقدا على مجموعة كوكمين.

لم استطع النوم عدة ايام بعد حادث وانغتشينغمين بسبب الالم الذى كان يمزق نياط قلبى. فقد كنت اشعر بالغم والسخط وانا ارى اولئك الذين انطلقوا على طريق الثورة لانقاذ البلاد يلقون مصرعهم على يد افراد من الامة نفسها.

منذ الايام الاولى لتأسيس الاتحاد لاسقاط الامبريالية، دأبنا دائما على العمل من اجل النضال المشترك مع القوميين. وحين ادركنا ان فكرة آن تشانغ هو هى فكرة اصلاحية انتقدنا اسلوب تفكيره، ولكننا ناضلنا دون تردد من اجل اطلاق سراحه عندما اعتقله العدو. وحين رأينا التسويف والمماطلة فى اجتماع دمج المجموعات الثلاث بسبب النزاع على الهيمنة، حذرنا القوميين بمسرحية تعبر عن تطلعاتنا الصادقة فى توحيد القوى الوطنية، وعندما اندمجت منظمات حركة الاستقلال فى مجموعة كوكمين ابتهجنا بذلك ورحبنا به.

ومع ذلك، فقد ادار قادة مجموعة كوكمين ظهورهم لجهودنا المخلصة، وردوا عليها بمجزرة وحشية.

تذكرت من جديد وانا فى لينغجى حينذاك ما كان قد قاله لى العجوز تشا تشون رى: "يجب على الكوريين، حتى ولو اجتمع منهم ثلاثة اشخاص، ان يتحدوا ليقاتلوا الامبريالية اليابانية".

وقد كان بين الاستقلاليين ايضا كثيرون ممن يدعون الى الاتحاد. وكانت

الجماهير بدورها ترغب فى ان يأخذ جميع الوطنيين بايدى بعضهم البعض ويوحدوا قواهم ليهبوا الى المقاومة المناهضة لليابان بصرف النظر عن التوجه السياسى والانتماء التنظيمى والمعتقد الدينى.

ولكن ارهابيى مجموعة كوكمين ضربوا عرض الحائط دون رحمة بتطلعات الجماهير.

ومازلت حتى الآن اشعر بالسخط الذى احسسته حينذاك كلما تذكرت حادث وانغتشينغمين الفظيع. وكلما اتذكر تلك المأساة كلما افكر فى انه يجب الا تتكرر داخل امتنا مثل تلك المجزرة البشعة. واننى واثق من ان كو اى هو وهيون موك كوان سيوافقان على فكرتى هذه لو انهما مازالا على قيد الحياة. ومع ان هيون موك كوان الذى كان قريبا جدا منى من الناحية الانسانية لم يسلك الطريق نفسها التى سلكتها بسبب تباين المثل العليا، الا انه سقط صريعا على يد الارهابيين فى تشانغشا.وصار هو ايضا فى نهاية المطاف، ضحية للارهاب.

بعد تحرير البلاد، عادت ابنته هيون سوك زا الى الوطن مع شخصيات حكومة شنغهاى المؤقتة. وبعثت من فندق باندو فى سيؤول رسالة الى امها ما تزال محفوظة الآن فى معهد تاريخ الحزب.

ويعيش ابناء هيون سوك زا الآن حياة سعيدة فى الشطر الشمالى من الوطن المنقسم.

ان تاريخ نضال التحرر الوطنى الكورى يدل على ان الطريق التى يسلكها الشيوعيون هى وحدها طريق محبة الوطن والامة، وان الشيوعيين وحدهم هم الوطنيون الحقيقيون والصامدون الذين يحبون شعبهم وارضهم بحرارة.

حينما احس بشدة بان وحدة الامة هى حياتها الحقة، فى ظروف الانقسام الحالى لارض البلاد واشتداد تدخل القوى الخارجية، اتذكر المأساة التى وقعت فى وانغتشينغمين.

١٠ ــ وراء قضبان السجن

ان "رياح جيلين" التى اكتسحت مناطق مختلفة من منشوريا، نبهت الامبريالية اليابانية وامراء الحرب الرجعيين الصينيين الى وجودنا. فمع انتشار الاخبار عنا على نطاق واسع بفضل الحركة الشبابية والطلابية التى تطورت بقوة فى جيلين، وحادثة خط سكة حديد تشونغدونغ وحادثة مؤتمر اتحاد الشباب العام فى منشوريا الجنوبية، فطن العدو الى ان الشباب الطلاب هم الذين يعكرون الجو فى المدينة، وبدأ باقتفاء آثارنا.

بث الامبرياليون اليابانيون جواسيسهم فى كل الارجاء استعدادا لغزو منشوريا، وراح اولئك الجواسيس يراقبون بصرامة تحركات الكوريين ويوعزون لامراء الحرب الرجعيين الصينيين باعتقال الشيوعيين ودعاة الاستقلال المناهضين لليابان وسجنهم خبط عشواء. فتفاقم وضع جيلين الى درجة بالغة الخطورة، واصبحنا نواجه منعطفا حرجا.

فى ظل هذا الوضع الخطير، غادر الفئويون مدينة جيلين واتجهوا الى لونغجينغ، بانشى، تونهوا، واستبدل الاستقلاليون الجنسية الكورية بالصينية وانتقلوا الى مناطق الصين الداخلية او اختبؤوا فى وانغتشينغمين وغيرها. ولم تعد جيلين فى خريف عام ١٩٢٩ مركزا للحركة السياسية الكورية فى الخارج، الحلبة الرئيسية للاستقلاليين المناهضين لليابان.

فى هذا الوقت بالذات، بدأ اعتقال رفاقنا بسبب الثرثرة غير المجدية التى قام بها اعضاء حلقة القراءة الطلاب فى مدرسة جيلين الثانوية الخامسة. لقد وقعت ايضا فى قبضة سلطة امراء الحرب الرجعيين بينما كنت مشغولا جدا بتسوية الوضع بعد

عودتى من وانغتشينغمين. فقد افشى طلاب من الثانوية الخامسة اسرار منظمة اتحاد الشباب الشيوعى فى مدرسة يووين الثانوية.

لقد اخضعنا الشرطيون لتعذيب يومى رهيب وهم يتشدقون بانهم قد اعتقلوا دفعة واحدة قادة الحركة الطلابية. كانوا يحاولون ان يكتشفوا تفاصيل نضالنا، وشبكة المنظمات الكثيفة فى مدينة جيلين والقوى التى تحركها.

قررنا عدم الاعتراف الا بقراءة الكتب اليسارية. وقاومنا حتى النهاية، محتجين امام الجلادين :هل قراءة الطلاب للكتب جريمة؟ لقد قرأنا الكتب التى تباع من محال بيع الكتب. وقبل ان تعتبرونا مذنبين عليكم ان تسألوا اولا السلطة التى قد رخصت بطباعة تلك الكتب وبيعها.

ذات يوم، وبينما انا اتعرض للتعذيب بلوى الاصابع، رأيت السيد تشاى دونغ او، مدير مدرسة هواسونغ، وهو يلقى نظرة سريعة على مطلا برأسه من وراء حاجز فى طرف غرفة الاستجواب. كنت عاجزا عن تصديق ما رأيته فى البداية، وظننت انه وهم من بنات افكارى.

ولكننى لم اكن مخطئا. فقد كان هناك معلمى السابق بالذات. وقد جعلنى ظهوره فى ذلك المكان اظن ان العدو قد تحرى بعمق عن حياتى الماضية، مما تسبب فى بلبلة افكارى كثيرا.

كان السيد تشاى دونغ او يتولى منصب رئيس لجنة العلاقات الخارجية لمجموعة كوكمين لاتقانه اللغة الصينية ومهارته الدبلوماسية. وكان يقيم فى جيلين غالبا لتنسيق العلاقات مع سلطة امراء حرب الكومنتانغ الرجعيين كما كانت له بعض الاتصالات بالشباب الطلاب.

اذا ما افضى بما يعرفه عنا، فقد يؤدى ذلك الى اخفاق جهودنا فى تضييق نطاق الحادث الى ادنى حد. واذا ما كشف بشكل خاص، ولو قدرا قليلا من نضالنا فى الدفاع عن الاتحاد السوفييتى اثناء حادث سكة حديد تشونغدونغ، فاننا لن ننجو من صدور حكم قاس ضدنا.

تشبثت حكومة الكومنتانغ وعصبة امراء الحرب فى فينغسى بعناد بالمؤامرات

الغادرة المعادية للاتحاد السوفييتى منذ اواخر العشرينات وذلك بتحريض وتوجيه البلدان الامبريالية، مثل انكلترا والولايات المتحدة وفرنسا واليابان. وبعد ان منيت انتفاضة كوانغتشو الشعبية بالاخفاق، اعدمت حكومة تشانغ كاى تشك القنصل السوفييتى فى كوانغتشو رميا بالرصاص وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الاتحاد السوفييتى. كانت مناهضة الاتحاد السوفييتى احدى اوراق تشانغ كاى تشك الذى كان يسعى بنذالة للحصول على حماية الدول الامبريالية الكبرى وتأييدها.

وكان امراء الحرب يكثرون من اطلاق شعار "النعارض الامبريالية الحمراء!"، مستغلين بخبث مشاعر الشعب الصينى الوطنية، للتغطية على الطبيعة العدوانية للامبرياليين ونشر الافكار المعادية للاتحاد السوفييتى بين الشعب.

حتى الطلاب الجامعيون والمثقفون الشباب الذين انخدعوا بدعاية امراء الحرب، انتهى بهم الامر الى اظهار المطامع بالاراضى السوفييتية واطلاق الصرخات الاستفزازية والمتعطشة للحرب مثل "لنهاجم جبل اورال ونحتل بحيرة بايكال!"، "النسق خيولنا من ماء بحيرة بايكال!".

اغتنم امراء الحرب هذه الاجواء، وهاجموا سكة حديد تشونغدونغ، كخطوة اولى فى الاستفزازات المعادية للاتحاد السوفييتى. كانت الصين والاتحاد السوفييتى قد ابرما اتفاقا يتقاسمان بمقتضاه مناصفة ملكية هذا الخط الحديدى وتجهيزاته ويديرانه بشكل مشترك بواسطة مجلس اقيم لهذا الغرض. زج امراء الحرب القوات المسلحة واحتلوا مركز الاتصال اللاسلكى ومكاتب الادارة واستولوا على السكة الحديدية بالكامل، والغوا من جانب واحد اسهم الاتحاد السوفييتى. ثم اجتازوا بعد ذلك حدود الاتحاد السوفييتى وهاجموه من ثلاثة اتجاهات. وهكذا، نشبت الاشتباكات المسلحة بين جيش الاتحاد السوفييتى وجيش امراء الحرب الرجعيين الصينيين.

فى ذلك الوقت، حمل بعض الطلاب اليمينيين فى جامعتى فينغيونغ ودونغبى السلاح ضد الاتحاد السوفييتى بتحريض من الرجعيين.

وبهدف احباط مؤامرات الكومنتانغ وامراء الحرب الرجعيين المعادية

للسوفييت، عبأنا اعضاء اتحاد الشباب الشيوعى واتحاد الشباب المناهض للامبريالية للنضال دفاعا عن الاتحاد السوفييتى، البلد الاشتراكى.

ابتعد بعض الشباب الصينيين غير الواعين عنا وهم يعتبروننا موالين "للمعتدين" على مصالح الامة الصينية. وقد احزننا ذلك كثيرا.

وزعنا فى كل انحاء المدينة منشورات تعرى جوهر مؤامرات امراء الحرب ضد الاتحاد السوفييتى وقمنا بالدعاية وسط الصينيين موضحين ان اغتصاب جيش امراء الحرب سكة تشونغدونغ الحديدية وغزوه الاتحاد السوفييتى هى اعمال غادرة لا تغتفر ضد هذا البلد الذى الغى بعد انتصار ثورة اكتوبر كل المعاهدات غير المتكافئة المبرمة مع الصين وقدم لها مساعدة مادية وروحية، وان هدف امراء الحرب من هذه الاعمال هو الحصول على القروض من الامبرياليين.

وكانت النتيجة ان الناس الذين اتخذوا موقفا معاديا للاتحاد السوفييتى منخدعين بدعاية رجعيي الكومنتانغ وامراء الحرب، غيروا موقفهم بعد ان ادركوا خطورة وجوهر غزو الاتحاد السوفييتى.

سددنا مع الشباب الصينيين التقدميين ضربات موجعة الى طلاب جامعة فينغيونغ الذين عملوا بشكل محموم لشن هجوم مسلح على الاتحاد السوفييتى.

كان نضالنا اثناء حادث سكة حديد تشونغدونغ نضالا امميا يهدف الى حماية الاتحاد السوفييتى سياسيا. ففى ذلك الوقت كنا نرى منارة الامل فى اول نظام اشتراكى يقوم فى العالم، واعتبرنا الدفاع عنه واجبا امميا مقدسا للشيوعيين.

من خلال نضالنا، استطاع السكان الصينيون ان يعرفوا بوضوح الطبيعة الحقيقية لامراء الحرب، فضلا عن طبيعة الامبرياليين الذين يحرضونهم بلا انقطاع لاقتراف الاستفزازات المناهضة للاتحاد السوفييتى. وقد كان هذا الحادث مناسبة لرفع وعى الشعبين الكورى والصينى الى حد كبير.

لقد كان امراء حرب الكومنتانغ لا يتسامحون فى ذلك الوقت مع الناس المدافعين عن الاتحاد السوفييتى.

وقد واصل المحققون معاملتى، حتى بعد ذهاب السيد تشاى دونغ او، باعتبارى

المدبر الرئيسى لحادثة حلقة المطالعة. واظن ان سلطة امراء الحرب ارادت ان تتعرف من خلال السيد تشاى دونغ او على سوابقى وعلاقتى بالاتحاد السوفييتى والحركات التى شاركت بها. ولكنه لم يقل شيئا من شأنه الحاق الضرر بى كما يبدو.

جرى نقلنا بعد ذلك الى سجن جيلين الذى كان مبنيا على شكل الصليب، فالدهليزان المتقاطعان يمتدان الى الجهات الاربع، وعلى جانبيهما تصطف الزنازين، بحيث يمكن لسجان واحد جالس فى نقطة التقاطع، ان يراقب السجن كله.

كنت محبوسا فى الزنزانة الثانية الى اليمين فى الدهليز الشمالى. ولانها كانت الى الجهة الشمالية، فانها لم تكن ترى اشعة الشمس طول السنة، وكانت تعبق برائحة العفونة ويغطى جدرانها الصقيع طول الشتاء. وعلى الرغم من اننا انتقلنا الى السجن فى الخريف، الا ان الزنزانة كانت باردة كما فى الشتاء.

مارست سلطة امراء الحرب التفرقة القومية حتى فى معاملة السجناء. فكان السجانون يهينون الطلاب الكوريين بعبارات نابية كأن ينادوهم "بالاوغاد الكوريين"، "العبيد الكوريين المسلوبى الوطن" ويكبلون اقدامهم بالاصفاد المربوطة بكتل حديدية ثقيلة.

كما مارست التفرقة بينهم وبين السجناء السياسيين الصينيين حتى فى الطعام واستخدام مرافق السجن الطبية التافهة.

فعزمت على مواصلة النضال حتى وراء قضبان السجن.

يمكن القول ان السجن هو ايضا حلبة نضال بالنسبة للثوريين. فاذا رأى فيه المرء مجرد محبس للسجناء، فانه يقع فى هوة السلبية ولا يستطيع عمل اى شىء.ولكنه اذا رآه جزءا من العالم فيمكنه ان يؤدى عملا فيه مصلحة الثورة حتى وهو فى الزنزانة الضيقة.

بدأت افكر بهدوء فى طريق للنضال. فعزمت على اقامة اتصال بالعالم الخارجى اولا من اجل تنشيط المنظمات المهدمة بأسرع ما يمكن، ورأيت انه لا بد من النضال كذلك ضد سلطة امراء الحرب من اجل تقريب يوم الخروج من السجن.

ومن اجل البدء بذلك كان لا بد لي من وسيلة اتصال بالعالم الخارجي. وكان ذلك يقتضي تثقيف سجانين وتحويلهم الى انصار لنا.

وقد تحققت خطتي في اجتذاب السجان بسهولة على عكس ما كنت اتوقع. كانت ادارة السجن تحبسنا حينذاك مع السجناء العاديين، ريثما يتم ترميم الزنزانة. وقد وفر لنا هذا الاجراء فرصة مؤاتية.

ذات يوم، اصيب سجين عادي صيني في غرفتنا فجأة بزكام حاد اضطره الى ملازمة الفراش. كان قد القي القبض عليه وهو يسطو على بيت ثري، وكان شخصا شديد الفظاظة.

في اليوم الذي انتقلت فيه الى حجرة السجناء العاديين، طلب ذلك السجين المدعو "كانغتول" ان نقدم له ضيافة مما لدينا من النقود او الاطعمة او اي شيء آخر دون شروط، وكان يجلس متربعا في افضل مكان في الحجرة. وكان يصرخ بنا قائلا انه علينا ان نلتزم بهذه القاعدة التي تنطبق على كل شخص جديد يدخل الزنزانة.لقد كان شابا جلفا وعدوانيا.

فأجبته: "لقد خرجنا للتو من غرفة التحقيق بعد عدة ايام من التعذيب، وليس لدينا نقود ولا اطعمة. اما بالنسبة للضيافة، فالاجدر بكم ان تقدموها انتم لنا لانكم موجودون في السجن من زمن طويل، أليس كذلك؟"

ذهل "كانغتول" ولم يجد جوابا، فحدق بي وقد احمر وجهه من الغضب. ولانه اعتاد التصرف باستبداد مثل طاغية، فان احدا لم يعامله بحنان، واتخذ الجميع موقف المتفرجين حين كان يعاني الحمى الشديدة ولا يستطيع تناول الطعام او النوم.

دثرته بلحافي الذي ارسلته لي اسرة القس سون زونغ دو، واستدعيت السجان وطلبت منه احضار ادوية من مستشفى السجن.

كان ذلك السجان، وكنيته "لي" يضمر الكراهية للسجين الفظ وسيء الخلق، فبدت عليه الحيرة وهو يراني اعتني به وكأنه من اقربائي. استرد المريض عافيته بسرعة بفضل عنايتنا المخلصة. ومنذ ذلك الحين تحول ذلك السجين المتعجرف والشرس، حتى في معاملة السجانين، الى شخص وديع تماما في معاملتي انا تلميذ المدرسة الثانوية،

فاعتبر السجان "لى" ذلك التحول سرا عجيبا وبدأ يعاملنى بشىء من الورع.

لقد كان رجلا وديعا وذا وعى وطنى نسبيا بين سجانى سجن جيلين. وقد ابلغنى اعضاء منظمتنا خارج السجن انه ينحدر من اسرة فقيرة ويعمل فى السجن لتأمين رزقه. وبعد ان درست شخصيته من مختلف النواحى، قررت اجتذابه الى وكنت اغتنم كل فرصة تتاح لى كى اتبادل الحديث معه. وفى اثناء ذلك، عرفت انه قلق لانه لم يستطع تأمين المواد اللازمة لصنع ثوب زفاف خطيبة اخيه الصغير، مع ان موعد الزفاف صار قريبا. ناقشت هذه المسألة مع الرفاق الذين جاؤوا لزيارتى، وقد حلوا المشكلة عن طريق المنظمة.

بعد عدة ايام، شكرنى السجان "لى" على حل مشكلة اخيه، وسألنى عما اذا كنت شيوعيا حقا كما تقول سلطات السجن؟

وعندما سمعنى ارد عليه بالايجاب، قال لى بانفعال شديد :كيف ذلك؟ يقال ان الشيوعيين جميعهم "لصوص" ولكن، هل يمكن لاناس شرفاء مثلك ان يسلبوا ممتلكات الآخرين؟ اذا كنت شيوعيا حقا، فمن الجور الصاق صفة "اللصوص" بالشيوعيين.

فشرحت له بطريقة مبسطة ان الشيوعيين يناضلون من اجل بناء مجتمع جديد خال من الاستغلال والاضطهاد حيث يمكن لكل الناس ان يعيشوا حياة سعيدة ومتساوية. وان الشيوعيين الكوريين يناضلون من اجل طرد الامبريالية اليابانية من ارضنا واسترجاع البلاد المسلوبة. واذا كان الاغنياء والمتنفذون يشتموننا ويقولون اننا "لصوص"، فليس ذلك الا لاننا نناضل من اجل قلب العالم الفاسد الذى يسود فيه الاقطاعيون والرأسماليون والملاكون والخونة.

هز "لى" رأسه موافقا وقال انه انخدع حتى الآن بديماغوجية السلطات بسبب الجهل، ولكنه لن يصدق ما يقولونه بعد الآن.

منذ ذلك الحين، صار يأتى لرؤيتى عند انتهاء نوبته، ووافق بسعادة على طلبى بايصال بعض الاشياء الى الزنازين الاخرى. وتمكنت بعد وقت قصير من الاتصال بالعالم الخارجى من خلاله، وصارت حياتى داخل السجن حرة نسبيا.

ولكن، لم يكن جميع السجانين يعاملوننا معاملة حسنة مثل السجان "لي". فقد كان احد مسؤولي الحراسة يزعج السجناء مثل الثعبان وهو يتجسس على الزنازين من خلال ثقب الباب.

كان الاسوأ بين ثلاثة من مسؤولي الحراسات في سجن جيلين. ففي ساعات خدمته لم يكن السجناء يستطيعون حتى التثاؤب بحرية.

ذات يوم، قررنا ان نلقنه درسا وناقشنا مسألة اختيار المنفذ. حينئذ تطوع طالب صيني اسمه هوانغ سيو تيان من الصف الثالث في مدرسة جيلين الثانوية الخامسة لتنفيذ المهمة. وكان بين المعتقلين بحادث جماعة القراءة تلميذان كوريان فقط، واما الباقون فكانوا جميعهم صينيين.

قلت له ان اقدامه على تأديب مسؤول الحراسة، سيعني تعرضه لتحمل خمسة اشهر على الاقل في الزنزانة الانفرادية. فاجابني انه مستعد للتضحية بحياته في سبيل الرفاق، وان لديه مشروعا فريدا لتأديب ذلك الوغد بقسوة، وطلب منا ان نكون متفرجين فقط. وفي اول مناسبة جاء فيها كبير السجانين ليراقب الزنزانة من فتحة الباب، فقأ عينه بعود خيزران كان قد براه مسبقا. فسال الدم من عين المصاب مختلطا بسائل شفاف. وكان ذلك شيئا لم يتوقعه احد.

اثنى المعتقلون على هوانغ سيو تيان واعتبروه بطلا، ولكنه شارف على الموت وهو يقضي عدة ايام في الزنزانة الانفرادية التي لا تدفئة فيها، في عز الشتاء القارس.

طالب التلاميذ باعادته فورا، وهددوا السجانين بفقء اعينهم كذلك اذا لم يستجيبوا لطلبهم.

فاستسلمت ادارة السجن لمطلب التلاميذ. وصرنا منذ ذلك الحين نفعل ما نشاء.فأصبحنا نعقد الاجتماعات ونزور الزنازين الاخرى متى رغبنا في ذلك. فاذا ما طلبت الذهاب الى زنزانة اخرى، اسرع السجان ليفتح لي الباب بنفسه.

واثناء وجودي في السجن، تلقيت مساعدة كبيرة من القس سون زونغ دو.

لقد قدم لي دعما مخلصا وكأنني ابنه، طوال فترة نشاطي الثوري في جيلين.

فقد كانت تربطه بوالدى علاقة صداقة عميقة قبل ان يهاجر خارج البلاد. واظن ان العلاقة الرفاقية الحميمة التى كانت تربط بينهما قد بدأت لكونهما درسا فى المدرسة نفسها (مدرسة سونغسيل الثانوية)، ولكنها تعمقت اكثر بتماثل افكارهما ومثلهما العليا.

لقد كان والدى، فى حياته، يحدثنى بكثرة عن القس سون زونغ دو.

وقد هاجر القس الى الصين على اثر حركة الاول من آذار وتولى لفترة من الزمن منصب رئاسة المجلس التشريعى لحكومة شنغهاى المؤقتة. ثم نظم بعد ذلك فى شنغهاى مع كيم غو، زو سانغ سوب، لى يو بيل ويون كى سوب وغيرهم جمعية العمال والجنود بهدف تأهيل الكوادر العسكرية للمقاومة المسلحة وعمل رئيسا لقسم الافراد فى هذه الجمعية.

وبعد حلها، احس القس بخيبة الامل من الحكومة المؤقتة بسبب تفاقم النزاعات فيها، فانتقل الى جيلين.

اقام كنيسة فى جيلين وواصل حركة الاستقلال. وكنا نستخدم كنيسته باستمرار لتربية الجماهير. لقد كان القس سون زونغ دو فى الاصل مسيحيا ورعا ومؤمنا.وكان له تأثير كبير على المسيحيين والاستقلاليين فى جيلين.

لقد كان بين المسيحيين فى بلادنا عدد كبير من الوطنيين المخلصين الذين كرسوا حياتهم لحركة الاستقلال مثل سون زونغ دو. فكانوا يصلون من اجل كوريا فقط ويتوسلون الى "الرب" ان ينجيها من العبودية. وكان ورعهم النقى مرتبطا على الدوام بالوطنية، وكانت رغبتهم فى بناء جنة مسالمة ومتآلفة وحرة تستند الى النضال الوطنى من اجل استرجاع البلاد.

كما كانت الاغلبية الساحقة من المؤمنين بدين تشوندو والبوذيين وطنية ايضا.

ونظرا لان سون زونغ دو كان مستشارا لرابطة ليوكيل للطلاب، فقد كنت التقى به بكثرة. وكان كلما التقيت به يعبر عن الاسف والحزن لان والدى توفى مبكرا، ويشجعنى على التفانى فى النضال من اجل الامة، والوقوف فى مقدمة حركة الاستقلال متمسكا بغايات والدى.

وبفضل المساعدة الفعالة التى تلقيتها من سون زونغ دو وغيره من اصدقاء

والدى، استطعت ان ادرس ثلاث سنوات فى مدرسة يووين الثانوية بجيلين.

كان القس سون زونغ دو يعرف وضع اسرتى المادى التى كانت تؤمن قوتها بمشقة بما تكسبه والدتى من الغسل والخياطة بالاجرة، فقام فى مرات عديدة بتغطية نفقات دراستى. وكانت زوجته ايضا تحبنى كثيرا، وتدعونى الى بيتها فى كل الاعياد لتقدم لى الاطعمة الكورية الشهية. كان لجبنة فول الصويا المطبوخة مع لحم الارنب وكعك الارز مع عشبة تشوندوغى مذاق خاص فى ذلك البيت. اما عشبة تشوندوغى فهى نبتة يغطى اوراقها وبر ناعم وليس لها رائحة ولا تحتوى سموما. وكانت اسرة القس تستخدم هذه العشبة مع كعك الارز منذ اقامتهم فى بيونغ يانغ. ان ذلك الكعك الذى تناولته فى بيتهم يوما كان مصنوعا مع اعشاب جمعوها من حديقة بيشان.

كان لسون زونغ دو ولدان اثنان وثلاث بنات. وكان الابن الثانى سون وون تاى والابنة الصغرى سون اين سيل مرتبطان بحركتنا فى جيلين.

وقد عملت سون اين سيل فى رابطة الاحداث الكوريين فى جيلين مع هوانغ كوى هون ويون سون هو وكيم بيونغ سوك ويون اوك تشاى وغيرهن. وعندما كنت اقود الحركة الشبابية والطلابية واثناء وجودى فى السجن، قدمت لى مساعدة كبيرة باداء دور المراسلة فى مناسبات كثيرة.

ذات يوم، دخل زنزانتنا سجين جديد، وكان وجهه مشوها من التعذيب الشرس، بحيث يصعب التعرف عليه.

كان ذلك السجين هو كانغ ميونغ كون، رئيس قسم التنظيم فى رابطة ريوسين للشباب. لقد كان امراء الحرب الرجعيون قد اعتقلوه فجأة فى ربيع عام ١٩٢٩، ولم اعد اعرف منذ ذلك الحين اذا كان حيا ام ميتا. وقد سبب لى ظهوره المفاجئ الدهشة والسعادة معا. فقد اعتقل بوشاية كاذبة من الفئويين الذين ارادوا معاقبته بسبب حادث الاتحاد العام للشباب الكوريين فى الصين.

كان ممثلو رابطة ريوسين للشباب قد رفضوا المشاركة فى اجتماع الاتحاد العام للشباب الكوريين فى الصين المنعقد فى جيتشانغجي واصدروا بيانا عروا فيه ممارسات الفئويين الطائشة. فاستاء الفئويون من ذلك وبدؤوا يتحينون الفرص

لالحاق الاذى بشباب رابطة ريوسين. وفى اثناء ذلك، توفى فى تشياوهى شاب كان يعانى المرض، فانتهزوا الفرصة واتهموا كانغ ميونغ كون ورفاقه امام السلطات العسكرية بانهم قتلوه بدس السم له.

عندما رآنى راح يذرف الدموع قائلا انهم سيعدمونه ظلما. فشجعته بالقول انه شاب انطلق الى الثورة حاملا غاية كبيرة وعليه الا يفقد الحماس والعزيمة امام محنة تافهة كهذه، وان من يناضل وهو مستعد للتضحية بنفسه لا يعرف المستحيل، وانه عليه ان يبرهن على براءته بمواجهة سلطات امراء الحرب.

وقد عمل بنصيحتنا فعلا، فاعترض وصمد بثبات فى المحكمة مثلما طلبت منه.

لقد عاش بنزاهة طوال فترة احتلال الامبريالية اليابانية لبلادنا، وعاد الى الوطن بعد التحرر وعمل باخلاص مع الاحزاب الصديقة، تنفيذا للمهمة التى كلفه بها حزبنا.

وبعد ان انقضت سنوات عديدة، سمعت انه يعيش فى مكان قريب. فاوفدت اليه رفيقا لترتيب لقاء بيننا.

ويبدو ان الخبر سبب له صدمة عنيفة. فقد توفى للاسف الشديد بنزيف دماغى عشية لقائنا المقرر.

ولولا موته لاستطعنا ان نتذكر بتأثر شديد حياتنا فى جيلين.

حللت فى السجن ودرست تجارب وعبر نضال التحرر الوطنى والحركة الشيوعية فى بلادنا وتجارب الحركات الثورية فى بلدان اخرى.

لقد خاضت امتنا اشكالا متنوعة من النضال ضد السيطرة الاستعمارية للامبريالية اليابانية، فجربت المظاهرات والاضرابات ومعارك المتطوعين الفاضلين وحركات قوات الاستقلال.

ولكن هذه المحاولات جميعها منيت بالاخفاق.

فما هو السبب فى الاخفاق المتكرر لهذه المحاولات التى كانت تراق فيها دماء كثيرة؟

لقد تشكلت فى صفوف النضال المناهض لليابان فى بلادنا مجموعات فئوية الحقت اضرارا فادحة بحركة التحرر الوطنى.

فقوات المتطوعين الفاضلين التى رفعت اول شعلة للمقاومة المناهضة لليابان، وجابت محافظات البلاد الثمانى طولا وعرضا، انتهى بها الامر الى الانقسام بسبب الخلافات ما بين الرؤساء والمرؤوسين.

كان بين قادتهم المنحدرين من المثقفين الكونفوشيين المتطلعين الى اعادة سياسة السلالة الملكية، وبين الجنود المنحدرين من العامة المنادين باصلاح النظام السائد، تعارض وتناقض جديان فى المثل العليا اديا الى ضعف قوة الجيش القتالية.

كان بعض قادة جيش المتطوعين الفاضلين يرون فى اعادة النظام القديم امرا مطلقا، وكانوا يتنازعون المآثر القتالية لكى يتولوا مناصب رفيعة فى الحكومة، فأدى ذلك الى الفرقة وشق الصفوف.

اما القادة المنحدرون من العامة فلم يكونوا يرغبون فى الائتلاف مع القادة المنحدرين من المثقفين الكونفوشيين، مما سرع فى اضعاف قوة جيش المتطوعين الفاضلين.

والشىء نفسه ينطبق على الاستقلاليين الذين ضربوا مثلا فى تشتت وفوضى بنيتهم التنظيمية.

وقد استمرت نزاعاتهم الفئوية حتى بعد دمج منظمات حركة الاستقلال التى كانت تعمل فى مناطق منشوريا فى ثلاث مجموعات. ومع ان هذه المجموعات الثلاث اندمجت فى مجموعة واحدة تدعى كوكمين، الا ان فئتها العليا التى انقسمت الى موالين لمجموعة كوكمين ومضادين لها، لم تتوقف عن النزاع على السلطة.

وهكذا، اكتفى القوميون المنقسمون الى مجموعات عديدة بالمماحكات الكلامية الفارغة، والتطلع الى البلدان الكبرى.

كان بين قادة حركة الاستقلال من يحاولون تحقيق استقلال كوريا بمساعدة الصين وآخرون يحلمون بسحق اليابان بفضل قوة الاتحاد السوفييتى، وغيرهم ينتظرون ان "تهدى" الولايات المتحدة الامريكية الاستقلال للبلاد.

ولان القوميين كانوا لا يثقون بقوة جماهير الشعب فقد تحولوا الى الارتهان

للدول الكبرى. وابتعدت الحركة القومية عن الجماهير، ولم تتجاوز حدود الفئة العليا، مما افقدها القاعدة الراسخة ودعم الشعب.

هذه العيوب الجوهرية المتمثلة فى قتل الوقت فى الكلام غير المجدى والنزاع على السلطة بين بعض الاشخاص فى الفئة العليا، بمعزل عن الجماهير ودون التفكير فى استنهاضها الى النضال الثورى، قد تبدت ايضا بين من كانوا يدعون القيام بالحركة الشيوعية.

فقد ابتعد الشيوعيون المبتدئون عن الشعب، واهتموا بالمماحكات اللفظية والصراع على "القيادة" بدلا من التغلغل بين جماهير الشعب لتربيتها وجمع شملها وتعبئتها للنضال.

لم تتمكن الحركة الشيوعية فى طورها الاول من تجاوز الفئوية التى ظهرت فى صفوفها.

لقد كان فئويو بلادنا برجوازيين قوميين ومثقفين برجوازيين صغارا، او مثقفين ذوى اصول ارستقراطية اقطاعية او من النبلاء المفلسين. وقد ركبوا تيار الثورة رافعين لافتة الماركسية مستغلين توجه العصر، حيث كانت الحركة العمالية تتطور بسرعة، والماركسية – اللينينية تحظى بتأييد الجماهير الفعال بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية.

لقد شكلوا منذ البداية فئات عديدة وراحوا يتنازعون على "الهيمنة".

ولجؤوا من اجل ذلك الى كل انواع الخداع والمكائد، ووصل بهم الامر فى النهاية الى تنظيم زمر العنف ليتصارعوا فيما بينهم كالزعران.

ومن جراء مؤامراتهم الفئوية، لم يكن بامكان الحزب الشيوعى الكورى ان يضمن وحدة صفوفه او يحافظ على وجوده امام قمع الامبريالية اليابانية.

كان الشيوعيون فى تلك المرحلة اسرى الارتهان للقوى العظمى، ولم يفكروا فى بناء حزب والقيام بالثورة بقواهم الذاتية، بل حملوا وثائقهم الممهورة باختامهم المصنوعة من البطاطا ووقفوا ينتظرون اعتراف الكومنترن بهم وكل مجموعة منهم تزعم انها "الصواب".

بعد تحليل وضع الحركة القومية والحركة الشيوعية المبكرة فى بلادنا، ادركت بجلاء انه يجب عدم القيام بالثورة بهذه الطريقة.

وهكذا تشكلت قناعتى بانه لا يمكن لاى بلد تحقيق انتصار الثورة الا عندما يقوم بها على مسؤوليته وبالاعتماد على قواه الذاتية، وانه يجب عليه ان يحل كل المسائل المطروحة فى الثورة بصورة مستقلة وخلاقة. واصبحت هذه الحقيقة نقطة انطلاق لفكرنا الذى يسمى اليوم زوتشيه.

لقد تأملت وانا فى الزنزانة، بتمعن ومن كل الجوانب حول توجه الثورة الكورية.

فكرت حتى الاجهاد فى مسألة شكل ومنهج النضال لهزيمة المعتدين الامبرياليين اليابانيين واستعادة الوطن، وطريقة جمع شمل القوى المناهضة لليابان فى كتلة واحدة وتأسيس حزب يكون منظمة قيادية للثورة. كما فكرت فى العمل الذى ابتدئ منه فور خروجى من السجن.

انطلاقا من الواقع الملموس والعلاقات الاجتماعية والطبقية فى بلادنا، حددت فى ذلك الوقت طابع الثورة الكورية كثورة ديمقراطية مناهضة للامبريالية والاقطاع، وحددت توجه النضال بالسلاح لهزيمة الامبرياليين اليابانيين المسلحين والتوصل الى استعادة البلاد، وحشد العمال والفلاحين والرأسماليين الوطنيين والمتدينين وغيرهم من القوى الوطنية تحت راية مناهضة اليابان واستنهاضهم للنضال، وتأسيس حزب ثورى من نمط جديد خال من النزاعات الفئوية.

عندما توضح فى ذهنى هذا الموقف وهذه النظرة وتجلى الخط والتوجهات التى يجب على الثورة الكورية ان تتمسك بها، لم اعد استطيع كبح رغبتى فى الخروج من السجن بأسرع ما يمكن. لقد قررت بدء المعركة للتعجيل بيوم اطلاق سراحى.

وقمت باعداد العدة مع الرفاق المعتقلين "بحادث الطلاب" لانجاز ذلك.

الطريقة التى اخترناها لهذا النضال هى الاضراب عن الطعام. وقد بدأناه ونحن مصممون على الصمود بثبات حتى تنفيذ مطلبنا العادل.

قبل الشروع بالاضراب عن الطعام، كنت اظن انه من الصعب ضمان وحدة

العمل فى هذا النضال الذى سيشارك فيه حتى الجناة العاديون. ولكن، مع اعلاننا الاضراب لم يعد هناك من يمس الطعام فى جميع الزنازين. حتى الجناة الذين كانوا قبل ايام يتشاجرون على طبق طعام، رفضوا مد ايديهم الى اية مأكولات. لقد كانت تلك محصلة العمل التثقيفى الذى قام به رفاقنا المعتقلون.

كما ساند الرفاق خارج السجن اضرابنا بكل قواهم، فأثاروا الرأى العام بفضح المعاملة اللاانسانية فى سجن جيلين.

واخيرا، استسلمت سلطة امراء الحرب امام نضالنا الموحد.

اطلق سراحى فى اوائل ايار عام ١٩٣٠. وعندما خرجت من باب السجن المقنطر، كان قلبى مفعما بالايمان والحماسة.

لقد قمت وانا وراء القضبان باجراء مراجعة للحركة الشيوعية المبكرة والحركة القومية واستفدت من دروسهما فى رسم طريق الثورة الكورية.

حين اعود بذاكرتى الى الوراء، اجد ان والدى قد عمق فى سجن بيونغ يانغ افكاره من اجل تحويل الحركة القومية نحو الشيوعية، وصغت انا فى سجن جيلين طريق الثورة الكورية التى يجب علينا ان نسلكها.

لقد كنت انا ووالدى ابنين تعيسين لامة مستعمرة، مما اضطرنا الى رسم طريق مستقبل البلاد والامة ونحن فى السجن.

ملاحظات

١– **" ضم كوريا الى اليابان":** فى ٢٩ آب ١٩١٠، ضمت اليابان كوريا اليها بطريقة قسرية.

٢– **" مراسيم الحاكم العام":** مختلف قوانين مشؤومة سنها الحاكم العام لقمع الامة الكورية وسلب ثرواتها الطبيعية.

٣– **"حادث المبعوثين السريين فى لاهاى":** فى عام ١٩٠٧، شارك مبعوثون سريون من الامبراطور الكورى كوزونغ فى مؤتمر الصلح العالمى الثانى الذى انعقد فى لاهاى، عاصمة هولندا، حيث اماطوا اللثام عن مطامع الامبريالية اليابانية فى غزو كوريا، ودعوا الى مساعدة استقلال كوريا. وقد قام احد اولئك المبعوثين (لى زون) ببقر بطنه احتجاجا على الاعتداء اليابانى.

٤– **السفينة "الجنرال شيرمان":** سفينة عدوانية امريكية تسللت فى عام ١٨٦٦ الى مياه نهر دايدونغ فى بيونغ يانغ، واقترفت جرائم القتل والحرق والنهب. وقد تم اغراقها بهجوم معاكس بطولى شنه اهالى مدينة بيونغ يانغ المسورة.

٥– **السفينة الحربية "شيناندوا":** سفينة عدوانية امريكية تم تحطيمها، بعد تسللها الى مياه نهر دايدونغ عام ١٨٦٨.

٦–**"خونة اولسا الخمسة":** هم خمسة وزراء خانوا الوطن باذعانهم لليابان عندما فرضت فى تشرين الثانى عام ١٩٠٥ "المعاهدة الكورية – اليابانية" (معاهدة اولسا) العدوانية غير المتكافئة. وهؤلاء الوزراء هم : وزير التعليم لى وان يونغ، ووزير الداخلية لى زى يونغ، ووزير الحربية لى كون تايك، ووزير

الزراعة والتجارة والصناعة كوون زونغ هيون، ووزير الخارجية باك زاى سون.

٧– **تشـاى ايـك هيـون (١٨٣٣– ١٩٠٦):** ينحـدر مـن فوتشـون بمحافظـة كيـونغكى. وكـان كونفوشيوسيا وطنيا وقائدا لجيش المتطوعين الفاضلين المناهضين لليابان.

٨ – **آن زونـغ كـون (١٨٧٩–١٩١٠):** شـهيد وطنـى، ولـد فـى هـايزو بمحافظـة هوانغهـاى. درس العلـوم العسكرية مذ كان فى السابعة عشرة من عمره. ومارس النشاطات التربوية كعضو فى جمعية سوو التنويرية. وفى اواخر عام ١٩٠٧، انتقل الى منطقة بريموريه فى روسيا حيث تولى منصب قائد وحدة المتطوعين الفاضلين المناهضين لليابان. فى حزيران عام ١٩٠٩، قاد وحدته وهاجم الحامية اليابانية فى كيونغهونغ بمحافظة هامكيونغ الشمالية. وفى تشرين الأول عام ١٩٠٩، اطلق النار فى رصيف محطة هاربين على ايتو هيروبومى، الرأس المدبر لغزو كوريا، الذى جاء الى منشوريا بدعوى "تفقد منشوريا الشمالية".

٩ – **ايتـو هيروبـومى (١٨٤١ – ١٩٠٩):** سياسـى يابـانى فـى العصـر الحـديث، ورئـيس مجلـس شورى الملك، وأول حاكم عام يابانى فى كوريا، وقتل بيد آن زونغ كون فى رصيف محطة هاربين فى عام ١٩٠٩، بكونه رأسا مدبرا لغزو كوريا.

١٠– **الامبراطور كوزونـغ:** الامبراطور السادس والعشرون لدولة سلالة لى الاقطاعية. وقد حكم منذ عام ١٨٦٤ حتى عام ١٩٠٧.

١١– **اصلاحات كابو:** اصلاحات بورجوازية نفذها البيروقراطيون الراديكاليون عام ١٨٩٤.

١٢– **انتفاضة اول آذار الشعبية:** مظاهرات جماهيرية قام بها الشعب الكورى على نطاق البلاد كلها ضد الحكم الاستعمارى الوحشى للامبريالية اليابانية، اعتبارا من اول آذار عام ١٩١٩.

١٣– **هونـغ بوم دو (١٨٦٨– ١٩٤٣):** قائد جيش المتطوعين الفاضلين المناهضين لليابان، ثم قائد

جيش الاستقلال فيما بعد. جمع الصيادين فى عام ١٩٠٧ وشكل وحدة المتطوعين المناهضين لليابان منهم وكان مسرح عملياته الاساسى فى محافظة هامكيونغ الجنوبية. وقد خاض معارك عديدة ضد جيش الغزو اليابانى. وفى عام ١٩١٩، نظم فى تشينتاو جيش استقلال كوريا، واصبح قائدا عاما له، وقد هاجم المعتدين اليابانيين فى مناطق كابسان وكانغكى ومانبو وزاسونغ. وبعد ذلك، واصل نشاطاته فى جيش الاستقلال فى حوض نهر هيلونغكيانغ.

١٤– **كيم غو (١٨٧٦– ١٩٤٩):** ولد فى هايزو بمحافظة هوانغهاى، وشارك فى حركة استقلال كوريا. وكان قبل ذلك قد ناضل ضمن المتطوعين الفاضلين المناهضين لليابان. وبعد انتفاضة اول آذار الشعبية، ذهب الى شنغهاى حيث تولى منصب رئيس "الحكومة المؤقتة"، وأسس فى الوقت نفسه "حزب الاستقلال الكورى". وبعد هزيمة الامبريالية اليابانية، عاد الى الوطن وعارض تبعية جنوبى كوريا للولايات المتحدة. حضر الاجتماع المشترك لممثلى الاحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية فى شمالى كوريا وجنوبيها الذى انعقد فى بيونغ يانغ عام ١٩٤٨. وقد جرى اغتياله فى سيؤول اثناء سعيه لتوحيد البلاد بالتحالف مع الشيوعيين.

١٥– **لى بونغ تشانغ (١٩٠٠ – ١٩٣٢):** استقلالى، ينحدر من سيؤول فى محافظة كيونغكى. كان عضوا فى جماعة الوطنيين الكوريين التى نظمها كيم غو. وفى كانون الثانى عام ١٩٣٢، هاجم بقنبلة يدوية فى طوكيو امبراطورى اليابان ومنشوكو.

١٦– **يون بونغ كيل (١٩٠٨ – ١٩٣٢):** ولد فى ريسان بمحافظة تشونغتشونغ الجنوبية، وكان استقلاليا وعضوا فى جماعة الوطنيين الكوريين. وفى ٢٩ نيسان ١٩٣٢، القى قنبلة على مجموعة من كبار الشخصيات العسكريين والحكوميين اليابانيين فى حديقة هونغكو بشنغهاى، وقتل عددا منهم.

١٧– **حادثة كوانغزو الطلابية:** نضال مناهض لليابان قام به الطلاب الشباب الكوريون فى تشرين الاول عام ١٩٢٩، وقد بدأ بمناسبة القاء احد الطلاب الثانويين اليابانيين كلاما بذىءا يعبث باحدى الطالبات الكوريات فى عربة القطار بين كوانغزو ورا زو، ثم امتد الى كل ارجاء البلاد

١٨- **انتفاضة ١٩ نيسان:** انتفاضة شعبية ضد الامبريالية الامريكية ودكتاتورية سينغمان ری،قام بها الشباب الطلاب والاهالی فی جنوبی کوريا فی ربيع عام ١٩٦٠ مطالبين بسياسة وحياة جديدتين. وقد ادت الانتفاضة الى اسقاط سلطة سينغمان ری الدكتاتورية.

١٩- **مقاومة كوانغزو الشعبية (١٩٨٠)**: انتفاضة جماهيرية قام بها الشباب الطلاب واهالی منطقة كوانغزو بمحافظة زولا الجنوبية من اجل دمقرطة جنوبی کوريا واسقاط سلطة الدكتاتورية العسكرية الفاشية.

٢٠- **الامبراطور ريونغهی (١٨٧٤ – ١٩٢٦):** تسمية اطلقت على عهد سونزونغ (١٩٠٧–١٩١٠) وهو آخر اباطرة دولة سلالة لی الاقطاعية.

٢١- **را سوك زو (١٨٨٩ – ١٩٢٦):** استقلالی ينحدر من زايريونغ بمحافظة هوانغهای. فی عام ١٩٢٦، هاجم بقنبلة مبانی شركة الشرق المساهمة للانماء ومصرف سيكسان الكوری، وهما جهازا نهب للامبريالية اليابانية، وانتحر اثناء اشتباكه مع رجال الشرطة.

طبع: جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية